②

فتافيت

من المواقف والطرائف والتنكيت

تأليف

عبدالرحمن بن زيد السويداء

الجزء الثاني

الطبعة الرابعة

منقحة ومزيده

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

تنويه

كان طرحي لهذا الكتاب في جزئه الأول من باب المغامرة، حيث أن مثل هذا الطرح قد اختلف عما سبقه من الكتب، إذ غاص في عمق المجتمع واستخرج منه بعض محتوياته التراثية سلباً وإيجاباً، ودونها ووثقها ليراها القارىء فيتم تهذيب ما يحتاج إلى تهذيب ويضيف ما يراه ناقصاً أو يجب إضافته وكنت متخوفاً ألا يكون للكتاب الصدى الذي بلغه، هذا الصدى لم يكن مقتصراً على القراء في بلدنا الحبيب المملكة ا لعربية السعودية بكافة إنحائها، وإنما تعدى ذلك إلى الأقطار العربية الأخرى مثل سوريا والأردن ومصر ودول مجلس التعاون للخليج العربي وغيرها.

غير أن ما لا قاه الكتاب من صدى طيب ولله الحمد لدى القراء الكرام بحيث طبع الجزء الأول منه طبعتين في خلال فترة وجيزة والآن يتم الاستعداد لطبعته الثالثة ثم الرابعة حيث احتل مرتبة متقدمة في المبيعات لدى الشركة الوطنية للتوزيع وهي الشركة القوية النشطة في توزيع الكتاب داخل المملكة وخارجها وهي التي تولت توزيع الكتاب بكل جدارة ونشاط.

وتلبية لرغبة القراء الملحة من الجنسين والمتمثلة في المكالمات الهاتفية التي تكاد أن تكون يومية من كل من الرياض والدمام والخبر والجبيل وتبوك وحفر الباطن وحائل والجوف وعرعر وجدة والمدينة المنورة والطائف وأبها وجازان ونجران وبريدة وعنيزة والرس والزلفي والمجمعة وشقراء والخرج والحوطة والحريق والكويت ودبي وأبو ظبي والدوحة والمنامة ودمشق والقاهرة وغيرها بالإضافة إلى الرسائل والمشافهات التي تحمل استحسان الطرح ومادة الكتاب وتحثني على مواصلة إصدار أجزاء له وتلبية لهذه الرغبات يسرني أن أقدم للقارىء الكريم الجزء الثاني من كتاب «فتافيت» وكلي رجاء وأمل أن أكون قدمت له ما ينال إعجابه لا أقول كل القراء لكن رضا الأغلبية منهم تكفيني ولا يفوتني أن أشكر القارىء الكريم على ثقته الغالية التي أولاني إياها في هذا المجال وأرجو أن أكون عند حسن ظنه وما توفيقي إلا بالله.

عبدالرحمن

١/٣/١٤١٦هـ - ٢٨/٧/١٩٩٥م.

(٤٤٩) في حوال النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي عاش أخوان في منطقة شمال نجد وكانا على طرفي نقيض فأحدهما كريم يجود بما تملك يده في سبل المعروف من قرى للضيف وقضاء حاجة المحتاج ومساعدة الضعيف ورفي خلَّة الجار وغيرذلك من طرق المعروف ونال بذلك سمعة طيبة في مجتمعه والثاني حريص على جمع المال وتنميته ولا يكاد ينفق منه إلا بمقدار ما يسد رمقه عاش الإثنان في بيت واحد بحكم اعتبارات كانت سائدة يومذاك وهي محاولة أن يعيش أفراد الأسرة الواحدة في بيت واحد سواء أكان ذلك الأب مع أبنائه أو الإخوة مع بعضهم وكان ذلك يعد مفخرة اجتماعية رغم ما يحدث في كثير من الأحيان في داخل هذه الأسرة مما يكدر صفو النفوس خاصة إذا شب الأبناء وكبروا وتزوجوا أو ما قد يوجد بين الزوجات من تفاوت في الطباع فيتحمل الرجال والنساء تراكمات هذه الإحتكاكات أو المشاكل التي يخزنونها في صدورهم إرضاء لذلك الاعتبار وقد يأتي عليها يوم فتنفجر مخزونات تلك الصدور وقد تقبر فيها تلك التراكمات إلى الأبد إذا كان رجال ونساء هذه الأسرة أو تلك من ذوي الأعصاب القوية والصدور الواسعة في مثل هذا الجو عاش هذان الأخوان اللذان لم أعثر على إسميهما للأسف الشديد كانا يعيشان في منزل واحد يعملان مع أفراد أسرتيهما بفلاحتهما التي منها مصدر رزقهم بالإضافة إلى ما لديهما من تجارة المواشي وغيرها وكان الأول جواداً كما أسلفنا والثاني على نقيضه ولم يتحمل هذا الأخير ما يراه من أخيه وكان الوقت شديداً والأرزاق شحيحة لا يكاد الإنسان يحصل على لقمة العيش إلا بشق الأنفس وذات مساء لم يكن في منزل

هذين الأخوين من الطعام إلا ما يسد الرمق وعندما جلسا مع أولادهما لتناول طعام العشاء القليل الذي لا يوجد غيره في البيت طرق الباب طارق فخرج الكريم مسرعاً حيث وجد ثلاثة من الضيوف على الباب فرحب بهم وأدخلهم غرفة الضيوف «القهوة» ثم أسرع إلى صحن الطعام ورفعه من بين أفراد أسرته وتوجه به إلى الضيوف وكانت هذه القشة التي قصمت ظهر البعير كما يقال فثار أخوه وعزم من ساعته أن ينفصل عنه منذ تلك اللحظة وخرج عن المنزل ليختلي بنفسه ويقرر الخروج عن أخيه في بيت مستقل هذا ما كان من البخيل أما أخوه الكريم فقد استقبل ضيوفه وقدم لهم القهوة ثم أتبع ذلك تقديم القرى وبعد أن طعموا عنده استأذنوه بالمسرى وغادروا المنزل وبعد أن ودعهم دخل المنزل وعلم بما حصل من أخيه وأيقن أن أخاه قد يتصرف تصرفاً آخر غير مناسب فبقي قلقاً واصطجع عند مدخل البيت بانتظار أخيه الذي خرج مغضباً ليعتذر إليه عند عودته سيما وأنه أكبر منه سناً وطال انتظاره ومضت الساعات وعند الهزيع الأخير من الليل عاد الثاني وقد قرر أن يخرج أخاه من البيت أو يخرج هو، وعندما اقترب من الباب سمع صوت هينمة يرددها أخوه فوقف خلف الباب وأرهف سمعه لما يقول أخوه وإذا هو يترنم بهذين البيتين:

١ يَا عَلْ عَــشــراتْ اللَّيَــالي تمــرِّنَا ... ونَكْسـبْ بْعَــسَــرات اللَّيَــالِي جُــودْ
٢ لاَ صَـارْ مَـا جُـود عَلى حَـدْ فَـاقَـهْ ... كلٍّ لَيَــا جَــاهْ الزَّمَــانْ يجُــودْ

عند ذلك آرعوى وانحل كل ما كان في صدره على أخيه وعزم على إلغاء قراره ثم دخل على أخيه فاعتذر إليه عما بدر منه في سورة الغضب.

******

(٤٥٠) عوجان بن نشنوش من آل جراح من سبيع رحمه الله كان أمير الخريزة أحد أحياء مدينة عنيزة بالقصيم وكانت مدينة عنيزة فيها خمس أمارات هي الجناح والضبط لآل جناح من بني خالد وهم الذين أسسوا مدينة عنيزة حوالي عام ٦٣٠ هـ ١٢١٢م وقيل عام ٥٩٤هـ ١١٩٨م والمليحية والعقيلية والجادة والخريزة وكان عوجان أمير الخريزة وكان آل جناح هم الذين ساعدوه وسمحوا له بإقامة هذه الأمارة لكنه بعد أن استفحل أمره غدر بهم وجرت لهم منه ذبحة الدار المعروفة بالخريزة بعنيزة وذلك في شهر جمادى الأول ١١٣٣هـ ١٧٢٠م فكان جزاؤهم منه على إحسانهم إليه القتل الجماعي رحمهم الله وضرب المثل بهذا الفعل القبيح فقيل «فود عوجان» يضرب المثل حين يجزى الإحسان بالإساءة وقد أشار إلى هذا الصنيع الكثير من الشعراء منهم الشاعر عبدالعزيز بن رشيد الرديعان من قصيدة له:

٣ وَاللِّي يْعَادِيهَمْ تُرُهْ مِن دْبُورَهْ يَلْقَى بْغَزْوَاتُه مِثِلْ فُودْ عُوجَانْ

******

(٤٥١) حصل خلاف بين الرجل وزوجته واحتد النقاش بينهما حتى بلغ الذروة وعندها طلبت المرأة الطلاق من زوجها الذي رفض هذا الطلب بإصرار وعناد مما زاد غيظها وحنقها فاصرت على طلب الطلاق وأمسكت بتلابيب زوجها رافضة أن تفلته حتى يكتب ورقة طلاقها وبعد الأخذ والرد وإصرار كل منهما على موقفه عند ذلك نزل الرجل عند رغبتها وقال لها دعيني أكتب الورقة فأسرعت بإحضار الورقة والقلم ولحسن الحظ أنها كانت أمية لا تقرأ ولا تكتب فأمسك الرجل بالقلم وكتب على الورقة ما كتب ثم لف الورقة وأعطاها إياها فخرجت

مسرعة إلى منزل أهلها في أسفل البلد ولم تجد أحداً من ذويها يقرأ عليها الورقة التي بقيت محتفظة بها سحابة ذلك اليوم وقد شاع خبر طلاقها عند الجيران وعند ماجنّ الليل واختلت بنفسها ثاب إليها عقلها وفكرت جدياً في مصيرها سيما وأنها تحب زوجها وهو يبادلها نفس الحب فبقيت تبكي وتندب حظها العاثر وحماقتها الرعناء التي أوصلتها إلى هذا الوضع بقيت ساهرة طول الليل تبكي تارة وتنحب أخرى حتى إذا أصبح الصباح وعاد أخوها في اليوم الثاني من غيبته وعلم بالخبر ساءه ذلك ورآها حزينة مرهقة فسألها عن سبب ماهي فيه وعند ذلك ناولته الورقة فقرأها ثم انفجر ضاحكاً فلم تتمالك نفسها أن قالت: أتضحك مسروراً من أنه طلقني؟ عند ذلك قال لها: إنه لم يطلقك وإنما صرفك عن وجهه فما كادت تسمع ذلك حتى خارت قواها من وقع المفاجأة التي امتزج فيها الفرح بالخوف وسقطت على الأرض وهي تقول بلهجة المبهوت: أحقاً ما تقول؟ فأجابها نعم ثم أردف قائلاً: أتدرين ماذا كتب في الورقة؟ قالت: لا . . تقول ذلك وقد جحظت عيناها فقال لها: لقد كتب لك «خيطي بيطي يا أم العناطيطي» فانفجرت هي الأخرى ضاحكة ثم أردفت قائلة: سأذهب الآن لبيتي تقول ذلك وهي تتناول عباءتها لكن أخوها منعها من ذلك فأصرت على الذهاب من لحظتها ولبست عباءتها وغادرت بيت أهلها إلى بيت زوجها وصار ما كتب في الورقة مضرب المثل يضرب للأمور التافهة أو الكلام الذي لا معنى له.

******

(٤٥٢) كلمة لا أدري هي نصف العلم أو نصف الجهل كما يقول أحد

الفلاسفة وهي كبيرة وسهلة المخرج وقد تخلص الإنسان من أشياء كثيرة إذا أحسن استخدامها وتوظيفها في المكان المناسب والوقت المناسب فإذا قال الإنسان لا أدري أو «مدري» مختزلة ففي هذه الحالة يصعب إجباره على أن يدري قال الشاعر الذي لم أتمكن من معرفة اسمه:

٤ إلَى نشَدْني وَاحُد قلتْ مَدْرِيْ   حَيْث إنْ مَدْرِيْ مَالَهَا رَدْ جَابَهْ
٥ العِلْم عِنْدِي مَارْ أكِنّهْ بُصَدْرِيْ   أخَافْ مِنْ نَاسٍ قْلُوبِ الذّيَابَهْ

******

(٤٥٣) الشيخ عبدالرحمن أو «دحيم» بن عبدالله السويداء الخالدي - رحمه الله - من أهل مدينة الروضة منطقة حائل عاش فيها فترة صباه وشبابه وتنقل في حياته إلى عدد من المناطق في الجزيرة العربية والشام حيث قصد المدينة المنورة وعاش فيها جندياً في الهجانة في بدايات تكوين الجيش العربي السعودي وقاسى الأهوال في البحر الأحمر في إحدى الغزوات حين قيام عودة أبو تايه في عام ١٣٥١هـ بحركته المعروفة وقد تحمل شظف العيش وصارع تيار الحياة كغيره من جيله يتاجر حينا مع عقيل ويعمل أجيراً تارة أخرى وفي عام ١٣٦٠هـ ١٩٤٠م استقر بمدينة حائل إلى أن كبر وصار لا يستطيع الذهاب إلى متجره فجلس في منزله وكان يتمتع بالشهامة والمروءة والعزيمة وبه حدة طبع والتزام جاد بالوعد، فإذا وعد وفى لا يحيد عن ذلك مهما كلفه الأمر، وكان من شأنه أنه في إحدى سفراته مع أحد فروع قبيلة عنزة عام ١٣٤٩هـ وعند سقي الإبل من أحد الموارد في وديان عنزة بشمال الجزيرة العربية هذا المورد من النوع الذي لا تأخذ الدلو الماء مباشرة من فوهة البئر وذلك نظراً لقلة الماء حيث يحتاج والحالة هذه إلى نزول أحد الرجال إلى قاع

البئر ليغرف الماء ويملأ الدلو ومن ثم يمتحها الماتح ونزل عبدالرحمن لهذه المهمة منذ الصباح الباكر وبدأ يغرف الماء ويعبىء الدلو وقبيل الظهر أغار مجموعة من الغزو على الإبل الواردة على الماء واستاقوها بما في ذلك السانية التي تظهر الماء وحصل اشتباك بين أهل الإبل والمغيرين استمرت المطاردة بين الفريقين حتى آخر النهار حصل على أثرها بعض القتلى والجرحى وانشغل الناس في هذا الأمر في النزل حتى مر النصف الأول من الليل دون أن يفطنوا أنهم انشغلوا عن عبدالرحمن في جوف البئر منذ صباح ذلك اليوم فأسرعت مجموعة من الرجال إلى البئر وقبيل الفجر وصلوا إلى البئر ونادوا على عبدالرحمن فوجوده في مكانه في قعر البئر لا حول له ولا طول في وسط هذا الظلام الدامس وأخرجوه سليماً من أي مكروه واعتذروا له عن انشغالهم عنه بما حدث في ذلك اليوم من قتلى وجرحى وخسارة.

******

(٤٥٤) الشاعر محمد بن محسن المحسن من أهل مدينة الروضة منطقة حائل عاش بها فلاحاً حينا بالسقاية وأجيراً حيناً آخر حتى أخريات حياته حيث توفي رحمه الله عام ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م ومن ميزاته أنه كان حاد النظر حاضر البديهة قوي الإنتباه قليل الكلام إذا أصبح خرج خارج البلد مع طلوع الشمس وسرَّح نظره يميناً وشمالاً ليرى من قدم للبلد ومن خرج منها ثم عاد وكان لا يفشي سراً أبداً مهما رأى فصار بعض الناس يأتون إليه فيسألونه إذا ضاع لأحدهم شاة أو بعير أو غير ذلك، فإذا كان قد رآه فإنه أول ما يلتفت إلى ذلك الموضع الذي رآه فيه، ثم يعود إلى السائل ويقول له كلاماً دون تأكيد حيث يقول له: إن صدق ظني أنني رأيت زولاً بالقرب من الجهة الفلانية بالمكان الفلاني في

الوقت كذا فإذا قال هذا القول فهو بمنزلة الحقيقة المؤكدة ولذلك كان الكثير ممن يسألونه يرقبون حركاته والتفاته عند السؤال فإن لم يلتفت ولم يقل شيئاً فإنه لم ير شيئاً قط ، وإن التفت وقال ولو كلمة واحدة فإن عند جهينة الخبر اليقين كما يقول المثل ، ومن شعره قوله :

٦	عارُوض عـارَضْني عَلَى تَيَّـة الحاَجْ	من العـامْ مَـلْهُـوفَ الحَشَـا مبْـتليْنيْ
٧	رَثْمَـا وَأنَا لَمعانَـقْ الرَّثْمْ مِـخْـلاَجْ	لاَ شِـفْـتَ أنَا الرَّثْمَـا يطِقَّنْ قِـرينْي

******

(٤٥٥) الأمير ضاري بن فهيد بن عبيد الرشيد من أسرة آل الرشيد أمراء حائل من عام ١٢٥٠ ١٣٤٠هـ ١٨٣٤م ١٩٢١م فالأمارة كانت في فرع العبدالله أما العبيد فلم يتول الأمارة منهم سوى إثنين من أحفاد عبيد هما سعود وسلطان لفترة قصيرة وكان العبيد يتوقون للأمارة دائماً ولكن حال دونهم أبناء عمهم العبدالله ، وعاش ضاري الفهيد عيشة معاناة مستمرة من هذا الجانب في مدينة حائل ثم أصيب بداء عضال سافر على إثره للهند للعلاج حيث توفى ببومباي عام ١٣٣١هـ ١٩١٣م رحمه وقيل عام ١٣٤٠هـ ١٩٢١م ومن شعره المليء بالمعاناة قوله :

٨	اللّـه مِنْ نَـفْس تـهُـومْ الطِّلُوعِ	مِـثْلَ السِّـمَـوَّرْ يَوم يِكْشَفْ قْنَاعَـهْ
٩	أبْكي عَلَى جِـمْلَةْ مِـشَاكلْ رْبُوعِيْ	جِـمَـاعَـتي يَا وَيْ وَاللّه جِـمَـاعَـةْ
١٠	أَقْـفَتْ بَهَمْ سِمْرَ اللّيَـالِيْ جْمُوعِ	يَلْعَنْكْ دنْيَـا كَـانْ مَـا بكْ بِشَـاعَـهْ
١١	بْلَيلْ الشِّتَـا دَلَّيْتْ أَقوعِي وانَوعِي	لَيلَ الـشِّـتَـا مَـا نَـامْ بُهْ رِبِعْ سَـاعَـهْ

******

(٤٥٦) قيل لشيخ يحمل عصا طويلة لماذا تحمل هذه العصا الطويلة الزائدة عن طول جسمك فتبسم وهمهم قائلاً : أطلت عصاي يا بني لأنني أعرف قدري عند الكلاب ، فذهب قوله مثلاً سائراً لمن يحتاط لأمر من الأمور

عند من لا يقيمون له قدراً.

******

(٤٥٧) يحكي أن رجلاً قد دخل المدينة وبحوزته مبلغاً من المال من النقود الفضية أو الذهبية فخاف عليه أن يسرق منه وسأل عن رجل محل الثقة ليودع عنده هذا المال حتى يقضي حاجته فاهتدى إلى رجل يوصف بالأمانة يودع الناس عنده أموالهم فسلم عليه وأودع عنده المال دون أن يأخذ منه سنداً بذلك أو يشهد عليه أحداً من الناس وذهب الرجل في حال سبيله وغاب عن المدينة مدة تزيد عن العام ثم عاد إلى التاجر يريد ماله، فأنكر التاجر أنه استودعه أي مال وحاول صاحب المال تذكيره بأنه أودعه عنده قبل ما يزيد عن السنة وأن وعاءه كان كذا لونه وكذا حجمه وتلك علامته لكن التاجر أنكر ذلك أشد الإنكار جملة وتفصيلاً ومع تكرار صاحب المال محاولته بإقناع التاجر يزيد التاجر إصراراً على الإنكار وأيقن الرجل أنه وقع في ورطة لأنه لا يملك أي شيء يثبت أنه أودع المال عند هذا الرجل إلا أن يحلف التاجر وهذا ما لم يرده صاحب المال لأنه توقع ممن أنكر المال أن يحلف عليه فذهب إلى حاكم المدينة يعرض عليه أمره فقال له الحاكم: ألا تملك أي برهان يثبت وجود مالك عنده؟ فقال: لم يكن لدي أي شيء فطلب الحاكم أن يصف له مكان دكان التاجر فوصفه له فقال له: إذا فتحت حوانيت ودكاكين السوق في ضحى الغد واستمر الناس في البيع والشراء سوف أمر في موكبي مع السوق فإذا وصلت إلى دكان التاجر أجدك تنتظرني عنده فإذا وازيتك إقفز من عنده وسلم علي وسأنزل عن الجواد للسلام عليك على مرأى من التاجر وعند ذلك سأمتطي جوادي وأنصرف دون أن تقول لي أي

شيء عن الموضوع ثم عد إليه بعد ذلك فإن كان لك مال عنده فسوف يسلمك إياه فوراً وهكذا صار في اليوم التالي وما إن غادر الحاكم المكان حتى هب الرجل من دكانه وهو يسلم على الرجل صاحب المال سلاماً حاراً ويقبله وكأنه عزيز قدم عليه مفاجأة بعد غيبة طويلة وأجلسه إلى جانبه يلاطفه ويعتذر إليه ويرجوه ألا يؤاخذه بما بدر منه حيث أن ذلك إنما حدث من باب التأكد من شخصيته لا من باب المماطلة فيه ثم قام من مكانه وأحضر المال بعينه في وعائه الأصلي وحزامه الذي يميزه واستلم الرجل المال وعاد به إلى الحاكم ليخبره بنجاح حيلته وليشكره على إرجاع ماله إليه أما التاجر فقد استدعاه الحاكم وعاقبه على فعلته التي ربما تكررت لأناس آخرين.

******

(٤٥٨) تزوجت فتاة من شيخ هرم وهي في ريعان الشباب لكن أهلها أجبروها عليه وبقيت معه تعاني من آلامها القاسية وتحاول نفث الكبت النفسي من خلال بعض الأبيات التي تتغنى بها لعل ذلك يخفف عن نفسها ولو بعض الآلام وذات مرة دخل عليها وهي غارقة في تفكيرها لا تشعر بما حولها وهي تردد:

١٢ عَــزِّيْ لِنْ جَــوْزَهَا الشَّــايِبْ تِمْــسىْ وْتِصْــبِحْ بَهَــا الحَسْــرَةْ

١٣ رِيْــقْ الــوَلَــدْ سِــكَّــرٍ ذَايِــبْ أَوْ سَــحَّــةْ نِصْــفَــهَــا بِشْــرَةْ

وعندما سمعها أخلى سبيلها وطلقها في الحال وأعادها إلى أهلها معززة مكرمة.

******

قبل انتشار الكهرباء والتكييف كان الناس ينامون على سطوح المنازل في

فصل الصيف التماساً لنسمات الهواء الباردة والجو اللطيف وحتى الوقت الحاضر هناك الكثير من الناس يفضلون النوم ليلاً فوق سطوح المنازل في الهواء الطبيعي الطلق عن النوم داخل الغرف المكيفة متى كان ذلك ممكناً ويحكي أنه في زمن مضى كان هناك أسرة مكونة من الأبناء الشباب الذكور وأخت لهم وحيدة وكانوا ينامون بسطح المنزل المستور والمقسم إلى عدد من الأقسام وكانت أمهم توقظهم لأداء صلاة الفجر وتلح عليهم وترفع صوتها أحياناً وهي مضطجعة في فراشها لإيقاظهم لدرجة يسمع فيها الجيران البعيدون صوتها أثناء مناداتها لهم واحداً واحداً قبيل آذان الفجر وسارت الأمور على هذه الوتيرة وتزوجت أختهم وكان من العادة يومذاك أن يبقى العريس في منزل أهل العروس لمدة أسبوع كامل واحتل العروسان أحد أجزاء السطح وبدأت الأم توقظ أبناءها بطريقة مختلفة هي طريقة اللمس والهمز بالإصبع دون أن تنبس ببنت شفة وعندما يجيبها أحد أبنائها كعادته أنه سيقوم تهمس في أذنه إخفض صوتك حتى لا توقظ الرجل وتزعجه هذا يجري بالنسبة لأبنائها دون أن توقظ العريس لصلاة الفجر فصاح أحد أبنائها أيقظته حين أجابها بصوت عال وقال لها أحدهم عليك أن توقظي فلاناً معنا لنؤدي صلاة الفجر مع الجماعة معاً فما كان من الأم إلا أن امتنعت عن إيقاظهم بقية ذلك الأسبوع الذي أقام فيه العريس عندهم، كفانا الله شر سلطان النفس والهوى.

******

(٤٦٠) الشاعر ساكر بن ناصر الخمشي العنزي عاش في منطة حائل وجاور خلالها الطوالة شيوخ الأسلم من شمر وهو شاعر مجيد له العديد من القصائد الجيدة ولم أعثر له على ديوان لكن شعره يمتاز بجودة السبك

وسلاسة الأسلوب وعمق المعنى وقد عاش في آخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري وتوفى رحمه الله نحو عام ١٣٥٤هـ ١٩٣٥م ومن قصائده الرقيقة قوله:

١٤	عَسَاكْ من عَوَّادُهْ اللِّي يعُودَهْ	اللِّي سقَانِي ذبَلَه في ضَحَى العيْدْ
١٥	الجَادِلْ اللِّي كِنْ زَمَّةْ نْهُودَهْ	نَبَتَ الزِّبَيْدي في مَحَاجِرْ جْلَيْعيْدْ
١٦	من خَلْقَةْ الدِّنْيَا وْبَنَيَتْ عَمُودَهْ	والبِيْضْ في دَرْبْ الهَوَىَ كَيْدهن كَيْدْ
١٧	نمر عَلَىَ وَضْحَى قصيْدَهْ شْهُودَهْ	وْمِنْ قَبْلَنَا عَيَّنَتْ وَطْفَا وَابَا زَيْدْ
١٨	وَلْدَ الخفَاجِي رَاحْ وَامُّهْ تذُودَهْ	خَذَنْ قَلْبُهْ بَالْمَنَى وَالمْوَاعيْدْ
١٩	يَبِي يْوَرِّي مَعْ هَلْ الخَيْرْ جُودَهْ	وَتَرَكْ لَنَا قَصْرَ الأَخَيْضِرْ وْعِرِيْنِيْدْ

******

(٤٦١) الشيخ عبدالله بن عثمان المشاري الصخري من أهل مدينة حائل عاش فيها تاجراً إلى أن انتقل إلى جوار به نحو عام ١٣٦٨هـ ١٩٤٨م رحمه الله وكان من شأنه أنه كريم النفس والراحة وينصب كرمه على الفقراء والمساكين والمحتاجين مما أعطاه الله من المال تارة، ويدعو من يصادفه منهم لوجبة طعام تارة أخرى في وقت كانت وجبة الطعام تساوي الشيء الكثير نظراً لشح الأرزاق التي حصلت بعد الحرب العالمية الثانية وانعكست آثارها على سكان الجزيرة العربية وهو إلى جانب هذا رجل مرموق في مجتمعه يأوي إليه عليه القوم والوجهاء وكان هناك رجل من مدينة الروضة اسمه مشل بن عبيد السعد هذا الرجل ليس فيه عيب سوى الفقر وليس الفقر بعيب وحين ينزل من بلده الروضة إلى حائل يمر على عبدالله لينال من نفحات جوده قال الشيخ عبدالله يوماً لزوجته وهو خارج إلى دكانه «زيدي عشاءنا الليلة واجتهدي فيه لأنني قد

دعوت رجلاً على العشاء» وما أكثر ما يقول ذلك لها فاجتهدت المرأة وعملت عدة أصناف من الطعام وجاءت بأقصى ما لديها من التحسين وجاء وقت العشاء الذي يتناوله الناس في ذلك الوقت قبيل غروب الشمس بحيث يؤدون صلاة المغرب بعد تناول العشاء والمتاخر منهم يتناول طعام العشاء بعد صلاة المغرب مباشرة وحينما حضر عبدالله من السوق أطلت زوجته من خلال ثقوب الباب الخشبي لترى من هو هذا الرجل الذي دعاه زوجها ولم تر غير مشل الذي يعتبر غير غريب على بيتهم فهو يدنف إلى بيتهم لتناول الطعام في كثير من الأوقات وعندما دخل عبدالله على زوجته ليطلب منها تحضير العشاء قالت له: «وذلان تطلب مني أن أجتهد في تزيين العشاء وتكثيره وأحسب أنك قد دعوت أحد الوجهاء أو الشخصيات وليس معك إلا مشل؟؟ فتبسم ضاحكاً وهو يقول: «ألا تعلمين أن قدر مشل» عندي يوازي قدر الكثير من الوجهاء لأنه فقير وما نقدمه له سنجد ثوابه في الآخرة إن شاءالله أما ما ذكرت فيأتي ذلك من باب المجاملة فاطرقت المرأة إلى الأرض برهة ثم قالت صحيح تقبل الله منك وجزاك خير الجزاء ولا حرمك من خير ما قدمت يا أبا محمد.

******

(٤٦٢) كنت أسمع هذه الأبيات وأحسبها للشاعر محمد بن حمد اللعبون أو عبدالله بن ربيعة لكني علمت مؤخراً من مصدر مستند على نص مكتوب ولئن كانت مكتوبة في كتاب ما فلا يمنع من إيرادها لأهميتها وقوتها وجودتها وهي للشاعر عبدالله بن عسكر أخو ضاحي العنزي أحد أمراء المجمعة وأسرة العسكر فيهم أكثر من شاعر وشعر عبدالله من الشعر القوي الرصين عاش في بلده مدينة المجمعة من الشخصيات

المرموقة في مجتمعه حيث توفى رحمه الله عام ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م والأبيات موضع البحث هي قوله:

٢٠ المستريْحْ اللِّي من العَقلْ مَسْلُوبْ | لاَ شـفْتْ أنَا العَـاقلْ ترَا الهَمْ دَابَهْ
٢١ اللِّي بْصَوبْ وعَيْلَته عَنّه في صَوبْ | لا تَنْشَـدْ المَحْـزُونْ يـأتيك مَـابَهْ
٢٢ لأدَكْ بَهْ دَاكُوكْ مَا يَسْمَعْ الطّوبْ | وإلَى انْتبَـهْ مَا جَابَنْ الورْقْ جَـابَهْ
لا صـار منيـوب تشكى لمكلوب | وش هقـوتك باللي نبيحـه بدايه
غربي ضحى والغوش في ديرة عتوب | من دونهم بحـر تلاطم غـبـابه

******

(٤٦٣) الشيخ علي بن صالح السالم البنيان الصخري من أهل مدينة حائل وهو من بيت علم وفضل أباً عن جد وقد عاش في مدينة حائل من أبرز الشخصيات العلمية والأدبية بعد أبيه الشيخ صالح بن سالم البنيان العالم المشهور بمنطقة حائل والمتوفى عام ١٣٣٠هـ ١٩١١م رحمه الله وكان الشيخ علي إماماً للمسجد الذي أسسه والده وكان قد صلى به أخوه سالم الصالح النبيان رحمه الله أربعين عاماً ثم حل محله الشيخ علي والذي كان يصلي فيه الشيخ حمود بن حسين الشغدلي رحمه الله قاضي منطقة حائل له ترجمة في مكان آخر من هذا الجزء وإلى جانب إمامة الشيخ علي في هذا المسجد كان إمام المسجد الجامع الرئيس في مدينة حائل وإمام المسجد الرئيس في الأعياد وعمل مشرفاً على التعليم في منطقة حائل من عام ١٣٦٩هـ ١٩٤٩م حتى أحيل على التقاعد عام ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م وكان له مجلس يومي بعد صلاة الفجر يجتمع عنده المشائخ وطلبة العلم يجرى فيه قراءة شيء من القرآن الكريم وتفسير بعض الآيات والمناقشة حول بعض المسائل الدينية واللغوية

وغير ذلك حتى تطلع الشمس وتبسط أشعتها على الأرض وكان موضع الثقة من قبل المواطنين فهو الذي يقوم بكتابة المكاتبات بينهم لمختلف شئون الحياة من مبايعات ووفاء دين ووكالات وغير ذلك ليس هذا فحسب بل كان موضع الثقة للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الذي كان يستشيره في بعض المسائل إضافة إلى ذلك فقد أسهم إسهاماً واضحاً في نقل بعض الوثائق والمخطوطات النادرة أو القابلة للتلف ينقلها حرفاً بحرف بكل دقة وأمانة وقد شاهدت نماذج مما نقل في مكتبته الباقية التي أولاها أبناؤها عناية فائقة وقام عليها إبنه صالح بن علي الصالح وحفيده عبدالرحمن بن صالح العلي ولا تزال المكتبة عامرة بأمهات الكتب القيمة وبعض المخطوطات النفيسة وأصبحت هذه المكتبة إحدى المعالم الثقافية التي يتاح لمن زار مدينة حائل ممن لهم اهتمام بالمكتبات من زيارتها حيث يجد الترحيب والبشاشة من أبناء الشيخ وأحفاده المشرفين على المكتبة وقد زارها عدد غفير من كبار الشخصيات وسفراء الدول للإطلاع على محتوياتها ويعتبر الشيخ علي مرجعاً تاريخياً لكثير من الجوانب التاريخية وقد انتقل إلى جوار ربه في شهر رمضان عام ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م تغمده الله برحمته.

وكان من شأنه أنه في عام ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م هطل على مدينة حائل مطر غزير تحولت الشوارع فيه إلى أودية وغرقت بعض البيوت وكانت مكتبة الشيخ في دور تحت الأرض «قبو» ومعظم محتوياتها من المخطوطات التي تتأثر بالماء وقد يتلفها تماماً عندما يمحو الكتابة عن الورق في تلك الليلة دخل السيل «القبو» وغمر بعض المخطوطات فكاد الشيخ أن يجن وأصبح يصيح بأعلى صوته مستنجداً بمن حوله لمساعدته

ومساندة أبنائه في إنقاذ تلك المخطوطات والكتب من الغرق ومن شدة الإنفعال والصياح والتحرق تأثر حلقه وزوره وأنقذ ما أمكن إنقاذه وتبلل ما تبلل فنشرت الكتب والمخطوطات بالشمس لتجف وغرق وتلف منها الكثير من المخطوطات القيمة وعلى إثر هذه النكبة لازم الشيخ الفراش متأثراً بقوة وقع الكارثة عليه حتى وصل به الأمر لأن يقول : لو كانت هذه الكارثة لا سمح الله بأحد أبنائي لكان ذلك أهون علي من غرق مكتبتي وبهذا القول أشبهه الشيخ حمد بن محمد الجاسر وقد سبقه عندما احترقت مكتبته في بيروت إبان الحرب الأهلية في لبنان قال نفس الكلام مما يدل على قوة تعلق العلماء بكتبهم ومكتباتهم .

*****

(٤٦٤) الشيخ معزي بن جار الله الرشيد التميمي من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش بها فلاحاً إلى أن لاقى ربه عام ١٣٦٨هـ ١٩٤٨م رحمه الله وكان من شأنه أن والدته عائشة بنت سعد الشهبل التميمي كانت من أجمل النساء في زمانها وعندما كان معزي طفلاً رضيعاً تكون أمه قد ذهبت مع الفلالي إلى البر لإحضار العلف من الحشيش والعشب للإبل بعيدة عنه كانت جدته سارة بنت محمد التميمي ترقصه بقولها .

٢٣	يَا مْعَزّي إسْكتْ لاَ تْصِيحْ	أمّكْ تحشْ لْنَاقتَهْ
٢٤	لَهْ غِرّةٍ عِدّةٍ صِبِيحْ	عَزّاه يَا عَشّا قِتَهْ

*****

(٤٦٥) الحلمة حشرة القراد أساساً هذه الحشرة لها عدة أسماء حسب أطوار نموها فأول ما تكون تسمى حاس أو حاسة وهي أصغر من حب الدخن

لونها أحمر حتى إذا كبرت وأصبحت بحجم حبة العدس تسمى القراد وتتغذى هذه الحشرة على دماء الحيوانات بالدرجة الأولى على الإبل والبقر لها خرطوم تغرسه بجلد الحيوان وتتعلق وتلزق في الجلد في مراق اللحم في الأرفاغ ما بين الرجلين وأسفل البطن وما بين اليدين وحول الذيل وجذع الرقبة والقراد شديد اللصق بما يعض والذي جاء في المثل العربي «ألصق من قراد» يبقى القراد متعلقاً في الحيوان يمتص من دمه حتى يكبر ويصبح بحجم حبة الزيتون عندها يسمى حَلَمَة وكل هذه التسميات فصيحة ومن اسم الحلمة سمي طرف ثدي المرأة بـ حلمة الثدي، نعود للحلمة فبعد أن تصل إلى هذا الحجم تسقط من البعير أو يسقطها بالحك بعد أن تكون منتفخة ممتلئة بالدم امتلاء لا مزيد عليه وتسير على الأرض ببطء شديد إذ لا تستطيع قطع بضع سنتيمترات في الساعة وكان من شأنها ما يروى أن الحلمة ذهبت ذات يوم تبحث عن الغذاء لأبنائها فخرجت من عندهم ذاهبة وكانوا يطلون عليها بين الحين والآخر فيرون زولها وبعد مضي فترة من الوقت توقع الأبناء أنها قد عادت إليهم ومعها من الغذاء ما يطرد جوعهم وطال انتظارهم لوصولها، ولما تحققوا من ذلك وجدوا أنها لا تزال في طريق الذهاب لم تصل إلى هدفها بعد ولذلك ضرب المثل في بطء مسيرها فيقال: «دِبْ حْلَيْمَة دِبْ قْرَادْ».

******

(٤٦٦) بعض رجال البادية ممن يقطنون حول مدينة موقق بمنطقة حائل كانوا يعيشون في رغد من العيش عندما كان هذا الأمر يقتصر على توفر المواد الغذائية إذا جاء الواحد منهم حمل بعير من الطعام يعتبر نفسه غنياً في مثل هذا الوضع تزوج عدد من الرجال عدداً من النساء المسنات من

المدينة وكان هدف تلك العجائز الاستفادة مما عند هذا الرجل أو ذاك من الطعام إلى أن يقضي الله بالفرج من عنده ولم يكن الهدف هو الطمع بأولئك الرجال مما جعل أحد الشعراء يدون هذه الحادثة بقوله :

٢٥ وَاعَفْيتَيْن يا (...) وَاعَفْيتَيْنْ تعَافيئكَمْ
٢٦ خَذَيْتُوا عجْز من مَوقَقْ خَذَا عنْكَمْ مَا مُوذْيْكَمْ
٢٧ لاَجتْكْ تْدنّقْ بَالعدْلَةْ ألاَ وَاقلَّةْ وَاليْكُمْ
٢٨ ولَيَا قِضَى اللّي بَالعدْلَهْ تَروَهْ تَنْهَجْ وتْخَلّيْكُمْ

******

(٤٦٧) جاء في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة «بتصرف» أن أعرابيا أراد السفر لطلب الرزق في رحاب الأرض فقال لامرأته :

عُدِّي السِّنِينَ لَغَيْبَتِي وَتَصَبَّرِي وَذَرِي الشُّهُورَ فَإنَّهُنَّ قِصَارُ

فاربد وجه زوجته وتململت في مكانها ثم زفرت زفرة عميقة وهي تقول :

اذْكُرْ صَبَابَتَنَا إلَيكَ وَشَوْقَنَا وارْحَمْ بَنَاتكَ إنَّهُنَّ صِغَارُ

فما كان منه إلا أن أطرق مليا ثم رمى بعصاه وحل شداد مطيته وأرسلها ترعى مع الإبل وعدل عن السفر .

******

(٤٦٨) الشاعرة سميحة بنت رشيد التميمي من سكان مدينة الروضة بمنطقة حائل عاشت فيها ربة منزل تساعد والدها في شؤون الفلاحة وتوفيت رحمها الله عام ١٣٤٩هـ ١٩٣٠م وكان من شأنها أن والدها قد زوجها شيخاً كبيراً على كره منها فقالت متذمرة من ذلك :

٢٩ يَا رْشَيْد بَاعَوْني هَلِي وَارْخَصَوني عَلَى الَّذي صَدْرُهْ من الشَّيْب مختَاسْ
٣٠ مَا ادْري صغَيرٍ مَانبتْ لُهْ سْنُون والاَّ كبيرٍ طُولَ الأَيَّامْ نَحَّاسْ

******

(٤٦٩) روى هيثم بن عدي بن حاتم الطائي «بتصرف» قال كنا في سفر في البادية وحللنا ذات ليلة ضيوفا عند أهل بيت فجلسنا في جانب من بيت الشعر دون أن يشعل لنا صاحبه النار للتدفئة ودلف الرجل داخل البيت ليحضر شيئاً من القرى فسمعنا زوجته تعطيه الطعام وهو يقول لها قللي من ذلك وهي تعارضه حتى ارتفع صوتيهما هي تزيد الطعام وهو ينقص فيه وطال هذا الجدل وأخيراً أحضر لنا الطعام وكان لا يكفي لفرد واحد ونحن ثلاثة فوضع الطعام أمامنا دون أن يرحب بنا ثم قال كلوا من قراكم ولم يكتف بذلك بل شاركنا في هذا القليل وبعد أن تناول كل واحد منا لقمة من الطعام طابت نفوسنا وبتنا تلك الليلة وفي الصباح غادرنا الحي وتناولنا الطعام مما في مزاداتنا وبعد مسيرة بضعة أيام حللنا ضيوفاً عند حي من أحياء العرب وكنا عند أقرب بيت يوالينا فاسرع صاحب البيت وأشعل النار فأحطنا بها نتصلى ودخل الرجل إلى بيته ليحضر لنا القرى ودار بينه وبين زوجته جدال حول كمية الطعام التي سيقدمها لنا فهو يقول إنهم ثلاثة نفر وما قدمت لي لا يكفيهم وهي تقول بل يكفيهم وزيادة وطال الجدل بينهما وأخيراً تغلب عليها وأحضر لنا إناءاً فيه لبن ثم عاد وتغافلها وأحضر وعاءاً فيه تمر أحضره مسرعاً وكأنه انتهبه منها وسمعنا لها همهمة حانقة ثم قدم لنا القري ورحب بنا وأخذ مجلسه يحضأ النار ويوقدها ليرتفع لهبها ويزيد من دفئنا فتقدمنا للطعام وطعمنا ونظرات الدهشة في عيوننا وعلامات الاستفهام ترتسم على وجوهنا وثغورنا فأدرك ذلك منا لكنه لم يسألنا عن ذلك وقد منعتنا مروءتنا وحياؤنا من سؤاله وعندما ودعناه في الصباح سألنا عما يجول في نفوسنا منذ البارحة خشية منه أن ننقل عنه

ما يسوءه فقلت له: يا أخ العرب ليس في الأمر ما يسوء وكل ما حصل إننا قبل بضعة أيام كنا ضيوفاً عند بيت وجدناه لوحده بطرف أحد أحياء العرب وجرى بين الرجل وزوجته مثلما جرى بينك وبين زوجتك فيما يختص بالطعام غير أن ذلك بالعكس فموقف المرأة تريد الإكثار وموقف الرجل يريد الإقلال وأنت على عكس ذلك وقد عجبنا من هذا الوضع فقال الرجل وأين الحي الذي قدمتهم فيه؟ فقلت له إنه بمكان كذا وكذا فقال ما صفات الرجل فوصفته له فضحك ثم قال: ذاك الرجل أخو زوجتي وزوجته أختي فنحن أصهار فودعنا وتفرقنا.

******

(٤٧٠) كان الناس في زمن مضى تعز عليهم لقمة العيش إلا بالكد والعرق والجهد المضني وكان هناك فئة من الناس مصابين بالعجز والوهن والكسل عن طلب الرزق وهناك من يحول دونه ودون السعي وراء لقمة عيشه عجزه عن العمل فتجده يتحين الفرصة عله يرى أناساً يزورون أحد الكرماء فيسارع بمتابعتهم ويدخل معهم عسى أن يحضى بوجبة من طعام أو أن يتناول التمر مع القهوة عند فلان أو علان من الناس أو أن يسمع بوليمة عند فلان فيمر من عند بابه روحة وجيئة لعل أحداً من أصحاب البيت يدعوه لتناول الطعام وبهذه الطريقة يعيش على هامش الحياة وعلى أكتاف أفراد مجتمعه ومن هذه الشريحة القليلة ولكن لها وجود فهناك رجل كان إذا أصبح خرج من بيته وجلس بقرب مزرعة يعمل بها عدد من العمال لحرث الأرض ليضطجع هناك حتى إذا رأى المرأة التي تحضر طعام الغداء لأولئك العمال فيرقبهم حتى إذا تحلقوا على الطعام يتناولونه قام من مكانه ومر من قربهم وعندئذ

تأخذهم المروءة فيقول أحدهم: «تفضل أفلح» فما يكاد يسمع هذه الكلمة حتى يحتل مكانه بينهم ويصيب من طعامهم مما جعل أحدهم يقول فيه:

٣١ كنَّ الشَّايبْ ضَبْعٍ مقْعي بَالحـرَّاتْ يْديْر نْظُرُهْ

٣٢ كنُّهْ نَيْمْ وْقَلْبُهْ واعي كلٍّ شْوَيْ يْديْر بْصُرُهْ

٣٣ لاَ شَافْ الآكْلَهْ لَلْمَزْرَعْ عِدُّهْ حِرٍّ قْضبْ ظْهَرُهْ

******

(٤٧١) أطل سائل أو «شحاذ» من الشباك على مدرس يشرح لطلابه في الفصل فقال وهو يمد كفه من الشباك: حسنة لله أعطني مما أعطاك الله فرد عليه المدرس: تفضل مع الباب وأحضر الحصة مع الطلاب فهذا ما أعطاني الله فأصيب الشحاذ بخيبة أمل وانصرف مكسور الخاطر.

******

(٤٧٢) الشيخ الشاعر موسى بن زيد السويداء الخالدي من أهالي مدينة الروضة في منطقة حائل وهو من الشعرآء المقلين لكن شعره على قلته جيد ومن شعره السامرية المشهورة التي طار ذكرها في الآفاق ومطلعها:

٣٤ عَـزْ يَابَارِقٍ دلاً يِلُوحي بَالوَقِمْ مَـا طَرَهْ دِيْرَهْ رْقَيَّهْ

ومنها:

٣٥ جِـعِلْ زَمْلِ تَبي سَلْمَى تِروْحِيْ تنْكِسِـر في شِـعِـيبْ الحَامْـرِيَّهْ

وهي موجودة كاملة بكتابنا «درر الشعر الشعبي» الذي سيرى النور قريباً، (صدر الكتاب) عاش بمدينة الروضة فلاحاً طيلة حياته وهو رجل كريم الأخلاق والكف ذو مروءة وفزعة وحب لعمل الخير شهم غيور شديد الحرص على تأدية واجباته الدينية ويمتاز بلين المعشر

وعذوبة الحديث وحسن الرواية وطيب المسامرة يجلس مع رفاقه يتجاذبون أطراف الحديث والشعر وأخبار الرجال من بعد صلاة العشاء الآخر ولا يشعرون إلا والفجر يؤذن وهم في مجلسهم ذاك في بعض الأوقات وكان شديد العناية بهندامه حريص على الأناقة رغم ظروف الحياة الصعبة انتقل إلى جوار ربه رحمه الله عام ١٣٥٣هـ ١٩٣٤م وكان من شأنه أنه عندما توفى أخوه عبدالرحمن بن زيد السويداء الخالدي عام ١٣٣٧هـ ١٩١٨م رثاه بقصيدة طويلة لم أعثر منها إلا على هذه الأبيات:

٣٦ يَا يُوزَيْد وَادنْيَاكْ رَاحَةْ — كَمَا حلم بَنَومْ اللَّيْل فَات

٣٧ هِيَ الدَّنْيَا نعيْمَةْ مَا يدُومْ — تَضْحَكْ لَكْ وْعَيْنَهْ بَالتفَات

٣٨ هِيَ الدَّنْيَا وْكَمَ غَرَّتْ سفيْنَهْ — تَضْحَكْ لَهْ بَالثَّمَانُ المَزْهَفَات

٣٩ تْضَحْضِحْ لَكْ وْهِي مثْلَ السَّرَابْ — تَجِي بَالعَكْسْ فِي صَفْحْ المرَات

٤٠ لَوْ عِمَّرْتْ بَهْ وَقْت طوِيْلْ — لاَبِدْ اللّيَالي مَا يْلاَت

******

(٤٧٣) يحكى أن جحا طرق عليه جاره الباب مساء وقال له فضلا منك أعرني رشاءك هذه الليلة لأمتح به الماء من البئر فقال جحا: إن رشاءنا قد غرفنا عليه عشاءنا فقال الجار: الرشاء ليس صحنا يغرف فيه الطعام وإنما هو حبل يخرج به دلو الماء من البئر فكيف يغرف عليه العشاء؟ فهينم جحا وهو يقول: هذا عذر إن كنت تقبل العذر فذهب قول جحا مثلاً سائراً يضرب لمن يختلق الأعذار الغير معقولة.

******

(٤٧٤) الشاعر سويلم العلي السهلي سبقت ترجمته في الجزء الأول له شعر جيد رصين يسبح أحيانا بخيال واسع ليرسم الصورة التي يريد رسمها

ويشد القارئ أو السامع إلى ما يقول بحيث يحلق معه في خياله ويسبح في الأجواء التي ينطلق فيها وهذه صورة من الصور التي رسمها في قوله:

٤١	مَرَّيت قَصْر مَعْ سَنَا الصَّبح يَاهَنْ	وسَلَّمتْ سَجَّةْ مَا احْسَبْ القَصرْ يُوحِي
٤٢	رَدَّ السَّلَام القَصرْ صِدْق بَلاَ ظَنْ	وَاقْفَيْت مختَارْ وتَنَاقَدَتْ رَوحِي
٤٣	قَصْر تصوَّرْ مَا أعتلمْ لانس أوْ جِنْ	ألْوَاحْ ليْحَانْ المَبَاني تلُوحِي
٤٤	واقْفَيْتْ مقْفنْ عَنّه يَاهَنْ لَكِنْ	عَيَّتْ سْبُوتي من مكانَه تروُحِي
٤٥	القَلْب يَومْ أقْفيتْ يَالمشْتكي حَنْ	حَنَّتْ دُوَالِيبُهْ وَدَلَّتْ تَنُوحِي
٤٦	وحِمْل الشَّجَر بَالقَصرْ فَوقُهْ تدَالَنْ	وَالورْدْ وَالعَنْبَر بْوسْطُهْ يفُوحِي
٤٧	ولاَ خَذَنْتْ من حمْل الشَّجَّرَ شَيءَ يُعَنْ	إلاَّ دمُوعِي لِي عَبُوقْ وصُبُوحِي

******

(٤٧٥) السيدة هليلة بنت جروان الهمزاني الشمري من سكان بلدة سراء أو الشبيكة إلى الجنوب عن مدينة حائل عاشت في مرابع قومها متنقلة بين الحضر والبادية وتوفيت رحمها الله نحو عام ١٣٥٢هـ ١٩٣٢م وكان من شأنها أنها أدت فريضة الحج حوالي عام ١٣٣٩هـ ولما رأت ضيق رقعة مكة المكرمة والأماكن المقدسة وازدحام الناس فيها يومذاك قالت: «ليت ربي جعل الكعبة في أرض ذْرَيِّعْ» أرض واسعة مستوية تقع إلى الجنوب عن الشبيكة إلى الشمال الغربي عن جبل رمان المشهور في المنطقة فتعجب من حولها وضحك من قولها والله أعلم بمراده.

******

(٤٧٦) مدينة قفار في منطقة حائل اشتهر أهلها بالمواقف الطريفة والنكت كما مر بنا في الجزء الأول ومما يروى من مواقفهم أن رجلاً منهم لم

أتمكن من معرفة اسمه خرج يوم الجمعة بعد أداء الصلاة ومر في طريقه ببئر عميق مهجور ليس فيه ماء في أحد أطراف البلد وعند مروره سمع في قاع البئر أنيناً وصياحاً متقطعاً فتوقف وتأكد من مصدر الصوت ونادى صاحب الصوت الذي رد عليه لقد سقطت في البئر وأرجو إنقاذي فصاح الرجل بأعلى صوته وتجمع عليه من سمعه وأحضروا الأرشية والحبال ونزل إليه أحدهم بحمالة فأخرجوه ووجدوه مكسر الرجلين وإحدى يديه فنقلوه إلى منزل الرجل الذي أنقذه واعتنى به هذا الرجل وجبر كسوره وبقي عنده ما يزيد عن شهر ونصف يعتني به ويطعمه من خير الطعام ويجارحه حتى شفي تماماً تم ذلك من قبل رفيقه القفاري دون أن يعرفه اللهم إلا أنه بدوي من القبيلة الفلانية ودون أن ينتظر منه أي جزاء إلا من باب المعروف كما هو جار عند الكثير من العرب آنذاك وأثناء وجوده في هذا المرض جاء إليه أحد أقاربه وحين اطمأن إلى وضعه لم يعاود زيارته مرة أخرى وبعد أن شفي الرجل شكر الذي اعتنى به ومرضه ثم ذهب إلى أهله وفي يوم الجمعة الثاني قدم هذا الأعرابي ومعه بضعة أفراد من جماعته وبعد صلاة الجمعة دنفوا إلى منزل القفاري ليشكروه على عنايته بمريضهم فاستقبلهم هذا وأكرمهم وقدم لهم القهوة ووجبة الغداء وفي يوم الجمعة الثانية قدم هذا الأعرابي ومعه ضعف العدد الأول من جماعته فاستقبلهم المضيف وأكرمهم وفي الجمعة الثالثة قدم إلى رفيقه ومعه أضعاف العدد السابق فأكرمهم الرجل كالعادة وفي يوم الجمعة الرابعة قدم معه أعداد كثيرة لم يكد منزل المضيف يتسع لهم على رحابته فأكرمهم الرجل وقدم لهم طعام الغداء من التمر وعندما خرج هذا الجمع الغفير من الناس من

منزله استدعى رفيقه الأعرابي واستبقاه عنده وبعد أن ذهب رفاقه أمسك بيده واتجه به إلى البئر الذي سبق أن أخرجه منه وعندما وصل إلى البئر قال له: أظن أن المعرفة التي بيني وبينك كانت انطلاقاً من هذا البئر المهجور وإنني أريد إعادة هذه المعرفة إلى مكانها فقال الأعرابي ماذا تعني؟ فقال: لقد أخرجتك من هذا البئر في الوضع الذي تعلم وأحسنت إليك وكان جزائي منك أن أصبحت تأتيني في كل جمعة بأعداد كبيرة من رفاقك في هذا الوقت الذي تعز فيه لقمة الطعام على الإنسان ووضعي لا يتحمل ذلك فأريد الآن أن أقطع هذه المعرفة برميك في هذا البئر مرة ثانية وأرتاح منك فدهش الرجل وقال له: أرجوك لا تفعل وأعاهدك ألا أعود مرة ثانية لا أنا ولا أحد من رفاقي فخلى سبيله وتركه يذهب وصارت حادثة إنقاذ القفاري لرفيقه مضرب المثل في المعرفة التي يكون آخرها ثقل على الآخرين فيقال «معرفة بدوي».

******

(٤٧٧) الشيخ إبراهيم بن صالح الشبرمي التميمي من أعيان مدينة سميراء البارزين في منطقة حائل وله معرفة جيدة بحساب فصول السنة المبنية على ظهور النجوم ودخول فصول السنة وهو رجل كريم الأخلاق والكف ذو مروءة وبذل للمعروف دمث الأخلاق لين الجانب شيق الحديث وغير ذلك من الأخلاق الحميدة التي يتمتع بها وقد اشتهر بهذا النوع من الحساب انطلاقاً من طلوع نجم الثريا الذي يعد فاتحة الحساب لمواسم الزراعة إذ بظهوره يدخل فصل الصيف أو القيظ ثم الدبران أو «التوبيع» ثم الجوزاء فالشعراء ثم النثرة الكليين «ثم سهيل» أو الطرف

وغير ذلك من النجوم أو الطوالع على مدارس السنة وللشيخ إبراهيم معرفة تامة بذلك وهو مشهور بمنطقة حائل ومنطقة القصيم بهذا الأمر ويعتمد على حسابه وقد اكتسب ذلك نتيجة التجربة والمراقبة الدائمة لمثل هذه الحسابات على مدى عشرات السنين حيث إنه قد تجاوز العقد الثامن من عمره وقد توفى رحمه الله في مطلع عام ١٤١٦هـ ١٩٩٥م ومن شأنه أنه قبل بضع سنوات كان يرقد في مستشفى العيون بالقصيم وبعد أن أدى بعض المرضى صلاة أحد الأوقات داخل المستشفى تساءل أحد الحضور عن دخول فصل من فصول السنة فتكلم القوم في الموضوع وخاضوا فيه وحدث بينهم جدال والشيخ إبراهيم صامت لم يتكلم وبعد أخذ ورد ارتفعت درجة الخلاف إلى الذروة ثم هبطت عندها لم يتحمل إبراهيم هذا الجدل الطويل فقال لهم إن فصل «السماك» بداية فصل الربيع يدخل في اليوم الفلاني بعد صلاة الظهر وفي رواية أخرى أنه سألهم في أي يوم يكون عيد الأضحى من العام بعد القادم؟ وبالطبع فإن هؤلاء الحضور لا يعرفون الشيخ إبراهيم شخصياً وإنما يسمعون عنه حسب شهرته فقال أحدهم والله لو كنت الشبرمي ما حددت لنا هذا التحديد فضحك الشيخ إبراهيم وقال: أنا البشرمي وهنا بهت من حوله وألقوا إليه بعنان الجواد وحاولوا الاستفادة منه.

******

(٤٧٨) التقى الكريم المشهور الشاعر جريس بن جلبان العجمي الذي عاش في ديار قومه في شرق الجزيرة العربية كريماً يضرب به المثل في الكرم والجود وقد عاصر الشيخ ماجد بن سعدون بن عريعر الخالدي وتوفي

رحمه الله نحو ١٢٢٠هـ ١٨٠٥م التقى مع مبارك بن مويم الدوسري الشاعر وهو الفارس المشهور الذي عاش في أرض قومه بوادي الدواسر في جنوب وسط نجد وتوفي رحمه الله نحو ١٢٤٠هـ ١٨٢٤م والفارس الشاعر المشهور ابن مجحود العرجاني المعروف في أرض قومه والمتوفى نحو عام ١٢٤٦هـ ١٨٣٠م.

ولم يكن أي منهم يعرف الآخر شخصياً غير ما يسمع عنه من أذكار ولم يرد أي منهم أن يسأل رفيقه أو يقدم نفسه فعمل جريس القهوة وكان ابن مويم جالساً عن يمينه وابن مجحود جالساً عن يساره فقدم الفنجان الأول لابن مويم عن يمينه وهو يقول:

٤٨ سَمْ فنجَال مْنَ البَنْ لُهْ نَيْزْ ... شغلْ اليمِيْن اللّي تَعَزَّزْ فَخرْهَا

٤٩ كَمْ مَرَّةٍ وَقَّيْت أنَا الكَفْ بَالبَيْزْ ... مَن دلَّةٍ رَيْح العُوِيْدِيْ ذَعَرْهَا

فأجابه ابن مويم بقوله:

٥٠ كَمْ مَرَّةٍ بَدَّلْت أنَا الكُور بَالعَيْزْ ... وكَمْ فَرْجَةٍ عَرَّضْتْ نَفْسِي خطَرهَا

وعندما قدم الفنجان الثاني لابن مجحود عن يساره قال:

٥١ سَمْ فِنْجَال من البَنْ لُهْ رَيْزْ ... مَنْ كَفْ شَيْخٍ دَلَّتَهْ مَا دمَرْهَا

٥٢ يَعْرِفْ يْسَوِّيْهَا بْفَنّ وتَعْزِيْزْ ... يَمْنَاهْ في فَعْلْ الكَرَمْ مَا عَذَرْهَا

فأجابه ابن محجود بقوله:

٥٣ أنَا بَعَدْ كَفَّيْت رَبْع مَعَاجيْزْ ... وَأنَا رِقِيْبَتْهَمْ بْعَالِي قُورْهَا

٥٤ مَاهِي من الشَّطَّاتْ ذَبٍّ المحَاوِيْزْ ... وْسَلَّمتْ بالله لَلْمَرَاجِلْ عَمَرْهَا

فقال جريس موجها كلامه لمن عن يمينه ألست ابن مويم؟

فقال نعم وقال لمن على يساره ألست ابن محجود؟ فقال نعم وقالا له: ألست جريس بن جلبان؟ فقال نعم وتعارفوا بهذه الطريقة وقضوا

ليلتهم تلك في مسامرة وتذاكر وفي الصباح ودعوا بعضهم وتفرقوا كل في حال سبيله.

******

(٤٧٩) الشيخ سالم بن إبراهيم المشاري الصخري من أهل مدينة حائل ثم انتقل إلى مدينة الرياض وعاش بها تاجراً وكان كريم الأخلاق لطيف المعشر أنيس المجلس انتقل إلى جوار ربه نحو عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م وقد حدثني ذات يوم أنه في عام ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م قال جاءني رجل اسمه محمد بن عبدالله الشمري طالباً مني بيعه مئة كيس سكر بطريقة المداينة أو بيع الحاضر الغائب «وعدة» أو «دينه» كما تسمى وكنت أتعامل بهذا النوع من التجارة وكان الوقت بعد العصر قبيل غروب الشمس واقفال الأسواق التي كانت تقفل يومذاك مع غروب الشمس بحيث تمكنا فقط من كتابة المبايعة وتسليمه البضاعة وكانت من أكياس السكر زنة ١٠٠ كجم عددها ١٠٠ كيس وكان سعر السكر في ذلك اليوم ٥٦ ريالاً للكيس نقداً وسعره بالدين يصل إلى حوالي ٦٧ ريالاً ونظراً لضيق الوقت فقد أبقى البضاعة بمستودعنا حتى صباح الغد فودعنا وعاد إلى أهله وأقفل السوق مع أذان المغرب وعندما وصل إلى منزله وجد خبراً عن أخ له في الدمام قد صار له حادث سيارة وأدخل المستشفى في مدينة الدمام فأسرع الرجل إلى أخيه من ساعته وفي صباح اليوم الثاني أرتفع سعر السكر كثيراً وفي خلال أسبوع تجاوز سعره ١٠٠٪ فبحثنا عن الرجل ولم يكن الهاتف منتشراً يومذاك وبحثنا عن منزله فلم نعثر عليه وبقي الرجل غائباً وبضاعته في مستودعنا لمدة خمسة عشر يوماً حتى تماثل أخوه للشفاء وعندما عاد إلينا كان سعر كيس السكر قد بلغ ١٣٦ ريالاً فباع السكر وأعطانا رأس مالنا وأخذ

المبلغ فقضى به حاجته.

******

(٤٨٠) تصل الحالة بالإنسان لدرجة اليأس بحيث يرسم معاناته وتألمه بصورة جلية مثل هذا الشاعر الذي لم استطع معرفة اسمه رغم ما بذلته من جهد وربما عثرت لاحقاً فأضفته في الطبعات القادمة واتضح أن الأبيات للشاعر معلث بن مصلح المقوعي الرشيدي والأبيات التي تمثل تلك المعاناة هي قوله:

٥٥ البَارْحَةْ نَومِيْ عَلَى رَاسْ كوعِيْ وَالعَيْن عَيَّتْ تَقْبَلْ النَّومْ يَا عِيدْ

٥٦ قَلْبي يِفُوعْ وْمَا سْكَاتُهْ ضْلُوعِي يَشْدا لطَيْرِ يَومْ يَكْفَخْ لِيَا صِيْد

٥٧ يَقْطَعْكْ يَا خِلٍّ شِحُوحٍ قْطُوعِي مَا ارْخَصْ لنَا مِثْلَ العَرَبْ حِبَّةْ العِيْد

******

(٤٨١) من المهام التي كانت تقوم بها المرأة داخل بيتها طحن الحب لوجبة طعام العشاء على الأغلب والغداء على النادر فكانت المرأة تأخذ الحب وتطحنه بنفسها على الرحى أو معها من يساعدها سواء أكانت قريبتها أو جارتها أو صاحبتها وتتعاون المرأتان في طحن ما معهن من الحب الواحدة تلو الأخرى وأثناء عملية الطحن تغني المرأة أو المرأتان للترويح عن النفس وبعث النشاط في الجسم وغالباً يكون الغناء القصائد التي على الطرق السهل وتقطيعه:

مستفعلن فعل فعولن مفاعيل مستفعلن فعل فعولن فعايل

٥٨ يَامِنْ لقَلْب كِلْ مَا هَوَّدْ اللَّيْل عَلَيْه صَارَنْ الدَّقَايِقْ جَلايِلْ

وما شابه ذلك من القصائد على هذا الضرب كما تجري بينهن أحاديث ذات شجون وبما أن صوت الرحى الجش يطغى على نبرات الصوت العادي فإن النساء يرفعن أصواتهن لتسمع إحداهن الأخرى وبالطبع

يسمع هذا الحديث من هو على بعد معين منهن والغرض من حديثهن بالإضافة إلى استعراض الأخبار والاستفادة هو للتسلية وتزجية الوقت في آن واحد وبصوت مرتفع ولذلك يضرب المثل بحديثهن فيقال «حكى طحانات» أي أنه من الكلام الذي لا حصيلة له وهو مكشوف يسمعه كل من حولهن.

******

(٤٨٢) الشاعر عبدالعزيز بن سعود السويداء الخالدي من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش بها فلاحاً حينا وتاجراً حينا آخر وذلك في النصف الأخير من القرن الثالث عشر الهجري وصدر القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر الميلادي حيث توفي رحمه الله عام ١٣١٧هـ ١٨٩٩م وكان حاد الطبع وبه نوع من الصرع يعاوده حتى لقبه البعض «بالمجنون» ولكنه غير ذلك فقد كان كريماً أخلاقاً وكفاً فالذي بيده ليس له أنيس المجلس ذواقة للشعر والأخبار يهتم بالأناقة والظهور بالمظهر الحسن ذو مروءة وشهامة وحمية يعتز بالمواقف الجادة مع الحق وله الكثير من الأمثال مثل قوله «رد يا بناخي بولان» و«أريحوا بالفريح» و«هزعي بيسراي قطعي بينماي من سوق سويقة» في قصص تفسر هذه الأمثال كما أن له مقطوعات مرحة ومن شعره قوله:

٥٩ يَا رَاكِبٍ مِن عِنْدَنَا بِنْتْ وزِّيْ ... وزِيَّة تَقْطَعْ بعِيدَ الزِّرَاجَةْ

٦٠ وزِيَّة مِن كِشِرْ مَاهِي تْلَزِّي ... لاَ دَرْهَمَتْ يَاتِي خْلاَفَه عَجَاجَةْ

٦١ مَلْفَاكْ قَرْمٍ لَلْنَّشَامَى يْعِزِّي ... ابنْ سْعَيِّد سِتَرْقَانِي حجَاجَةْ

٦٢ أنَا غِتَرْتْ الشَّوق غِتْرٍ وْنَزِّي ... قَالَوْا عَلاَمَكْ قَلْتْ قِضَّايْ حَاجَةْ

٦٣ أبُو ثِمَانٍ كِنِّهِنْ حَبْ رِزِّي ... وَارْقَيْبتَهْ تَشْدَا كِمَا عَظْمْ عَاجَةْ

******

(٤٨٣) يحكى أن رجلاً يريد الزواج كان مهموماً لهذا الأمر فدخل عليه رفيق له ووجده على هذه الحالة الغير عادية من الانهماك في التفكير والشرود الذهني فسأله عن السبب فتأوه وقال: صدق والله من قال هذا المثل: «ما هم إلا هم العرس ولا وجع إلا وجع الضرس» فقال له رفيقه: لا أوافقك على هذا فالضرس يقتلع ويبرد وجعه والعرس يمكن تأجيله إلى وقت آخر أو الغاؤه ولكن أصدق منه وأعمق من قال هذا المثل: «ما هم إلا هم الدَّين ولا وجع إلا وجع العين»، فالدين ويعني دين الرقبة إذا كان عليه رقبة يخاف من غريمه أن يخرج عليه ويباغته في أي لحظة فيقتله أو يكون له ديان يطلبه مالاً يضايقه في كل وقت والعين كذلك لا يمكن أن تقلع من مكانها ولذلك فإن ألمها أشد من ألم الضرس وبالطبع كان هذا الكلام قبل وجود المسكنات التي تخدر الآلام وتسكنها فعليك يا رفيقي ألا تهتم لهذا الأمر بهذا القدر وكن واثقاً من أن الله الذي سهل أوله سوف يسهل آخره وبذلك خفف هذا الرفيق من هم رفيقه.

******

(٤٨٤) الشيخ عبدالله بن سليمان بن بليهد الخالدي ولد في القرعاء في منطقة القصيم ١٢٨٤هـ وكان عالماً فاضلاً عاش بمدينة الرياض في سلك القضاء ثم انتقل إلى مدينة حائل وتولى القضاء فيها من عام ١٣٤٦هـ حتى عام ١٣٥٦هـ تقريباً ثم نقل للرياض حين تعين محله الشيخ حمود بن حسين الشغدلي رحمه الله وكان الشيخ عبدالله رجلاً فاضلاً كريماً في أخلاقه وكف دمث الأخلاق لطيف المعشر له فراسة جيدة في الأشخاص يعرف الفرد من لهجته وسحنته وشكله من أي قبيلة وله نظرة صائبة بعيدة للأمور واسع الأفق يرى في حاضره للمستقبل ما لا

يراه الكثير من الناس توفى رحمه الله عام ١٣٥٩هـ ١٩٤٠م وكان له نظرة صائبة بعيدة الغور حدثني الوالد سلمه لله أنه عندما كان شاباً كانت مدينة حائل لم تخرج أسوارها القديمة وما بينها وبين جبل أجأ قرابة عشرة أكيال والوسيطاء التي أصبحت الآن أحد أحياء المدينة كانت عبارة عن قرية منفصلة وهي مزارع كانت في بدايتها بها مزرعة للشيخ علي بن رشيد والد عبدالله وعبيد العلي الرشيد وما عدا هذه المزارع فلا يوجد بين مدينة حائل والجبل أي شيء يقول الوالد قدمت أنا وابن عمي زيد بن موسى السويداء الخالدي ونحن شباب نبحث عن عمل بعد أن أنهينا عملاً لنا في قرية عقدة فذكر لنا أن الشيخ البليهد بحاجة إلى عمال لمزرعته بالقصيم فذهبنا إليه في منزله وكان وصولنا إليه قبيل أذان الظهر فوجدنا عنده في المجلس رجلاً لا نعرفه إنما هو من تجار مدينة حائل فقدم لنا عامل القهوة عند الشيخ القهوة والتمر وتناولنا منه حاجتنا وأثناء تناولنا القهوة كنا نسمع الشيخ يحدث الرجل الذي بجانبه هذا الرجل له مطلب دين على أحد الفلاحين بقرية الوسيطاء قدره مئة ريال وقد تعسر على الفلاح الوفاء بهذا الدين وقاضاه شرعا فقال الفلاح خذ مني فلاحتي كلها بآبارها ونخيلها وأثلها وأراضيها الزراعية مقابل هذا الدين الذي هو مئة ريال والتاجر رافض هذا العرض في جلسة قضاء في ضحى ذلك اليوم هذا ما فهمناه من مجرى الحديث والشيخ قد استدعى التاجر إلى منزله يحاول إقناعه بقبول عرض الفلاح من باب الإصلاح بين الرجلين وأثناء الحوار بين الشيخ والتاجر قال التاجر يا شيخ عظم الله أجرك: أتريدني أن آخذ هذه الفلاحة التي لا تساوي شيئاً مقابل مئة ريال «فرانسي» فقال الشيخ هذه الأرض والنخل

والاثل والآبار أفضل لك من مئة ريال تقبضها فقال التاجر لا يغرك كبر الأرض والنخل والأثل فما أوسع أراضي البر ومع ذلك لا تساوي ريالاً واحداً فهذا الذي بيننا وبين الجبل يكاد يضيع به الإنسان ومع ذلك لا أحد يلتفت إليه فاعتدل الشيخ جالساً ومسح أسفل وجهه ولحيته وهو يقول: أطع شورى خذ الفلاحة وأنت الرابح فإنه إن صدق حدسي بإذن الله أن هذه الفلاحة سوف تعود عليك بالخير فهز التاجر رأسه وهو يقول «البر ما به مطمع» فأعاد الشيخ مسح لحيته وهو يحدق بالتاجر ويقول: إن صدق توقعي فإن هذه الأرض التي تقول عنها براً فالحي منا سوف يرى، فمن فم تلعة عقدة إلى هذا المكان الذي نحن فيه لن ترى شبراً من الأرض إلا وبه صك شرعي ويباع بأغلى الأثمان فأطع شورى خذ الفلاحة وأنت الرابح فقال التاجر: لن أوافق على ذلك وعليه أن يبيع الفلاحة ويعطيني حقي فأطرق الشيخ مليا ثم التفت إلينا بعد أن فرغنا من تناول القهوة وقال ماذا تريدان يا أبنائي؟ فأخبرناه أننا نبحث عن عمل وقد ذكر لنا أنكم بحاجة إلى عمال فقال حقا كان ذلك بالأمس فقد أخذنا حاجتنا وأرسلناهم للمزرعة بالسيارة وربما لا يستمر أحد منهم فإن رجع أحد منكم إلينا بعد أيام إذا سنحت فرصة يمكن أن تعملوا فيها وخرجنا من عند الشيخ وهكذا صدق حدسه حيث امتدت المدينة إلى جبل أجأ وصارت قرية الوسيطاء حي من أحياء المدينة وصارت الأراضي تباع بأغلى الأثمان بعد حوالي ستين سنة من نفس التاريخ والتاجر قد يكون حيا يرزق فرحم الله الشيخ عبدالله البليهد وقد صدق حدسه.

******

(٤٨٥) تتجسد معاناة الإنسان بأوضح صورة عندما يصل به الأمر إلى طريق مسدود أو عندما تحشره الظروف في زاوية القط كما يقولون فيحاول تجسيد معاناته بكلمات أو جمل منثورة لكن هذه الجمل لا تحتفظ لنفسها بطول العمر إلا إذا كانت مسجلة وحتى إذا كانت مسجلة فإنه لا يذكرها إلا قلة من الناس لكن خير من يرسم مثل هذه الصورة هو الشاعر الذي يجسد معاناته بأبيات تتناقلها الأفواه ويسير بها الركبان وهذه الأبيات الثلاثة رويت لي ولم أعثر على قائلها ولعل ذلك يحصل مستقبلاً وهي:

٦٤	يَا عْقَابْ عَيَّانِي دليلي وَانا أنْهَاهْ	يَرْعَى بْـوَادي التِّيْـهْ يَاعْـقَـابْ دَاوِيْ
٦٥	الله لحَـدْ يَا عْقَـابْ وَيْلاَهْ وَيْلاَهْ	من عِلَّة بَالصَّـدر مَـالـهْ مْـدَاوِيْ
٦٦	تَسْمَع صِرِيْرَ القَلْب مِن حرْ فرْقَاهْ	صِـرِيْرْ فَـرْخٍ في مَـخَـالبْ نِدَاوِيْ

*****

(٤٨٦) جاء في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٦/ ٢٥٨ أن الأحوص واسمه عبدالله بن محمد الأوسي كان كثير التغزل بامرأة تكنى بأم جعفر ولما أكثر الأحوص من ذكرها جاءت متنقبة فوقفت عليه في مجلس قومه وهو لا يعرفها فقالت له إقض ثمن الغنم التي ابتعتها مني فقال: ما ابتعت منك شيئاً فأظهرت كتابا قد وضعته عليه وبكت وشكت حاجة وضراً وفاقه وقالت: يا قوم كلموه فلامه قومه وقالوا: إقض المرأة حقها فجعل يحلف أنه ما رآها قط ولا يعرفها فكشفت وجهها وقالت: ويحك أما تعرفني؟ فجعل يحلف مجتهداً أنه ما يعرفها ولا رآها قط حتى استفاض قولها وقوله واجتمع الناس وكثروا وسمعوا ما دار وكثر لغطهم

وأقوالهم قامت ثم قالت: أيها الناس: أسكنوا ثم أقبلت عليه وقالت: يا عدوا الله صدقت والله ما لي عليك حق ولا تعرفني وقد حلفت على ذلك وأنت صادق وأنا أم جعفر وأنت تقول: قلت لأم جعفر وقالت لي أم جعفر في شعرك فخجل الأحوص وانكسر عند ذلك.

******



الأمير والفارس والشاعر ماجد بن حمود بن عبيد الرشيد من الأسرة الحاكمة في حائل غني عن التعريف وهو من الفرسان الشجعان والقادة الميامين وهو من الشخصيات البارزة في زمنه ويعد الأول بين أبناء الأمير حمود العبيد يأتي بعده مهنا الحمود الرشيد رحمهم الله عاش ماجد في مدينة حائل في بيت الأمارة وقاد العديد من الغزوات الناجحة فهو ميمون الطلعة ولاقى ربه عام ١٣٢٢هـ ١٩٠٤م رحمه الله وعند ذلك قال الملك عبدالعزيز رحمه الله وهو خصمه «قد خسر قوم فقيدتهم ماجد» أو ما في معناه وهو شاعر مقل لكن شعره جيد وتعد قصيدته في زوجته صيتة بنت هتيمي المنديل الخالدية من أروع القصائد التي تغنى بالسامري ومنها:

٦٧ يَا مكْرِمِيْنَ الضّيُوفْ ... يَا دَافَعَيْنَ البَلاَ
٦٨ لاَ تَقْطَعُون الشّفُوف ... خُوفُوا مِن المَغْتَلاَ
٦٩ صِيْتَه عَنُود الخشُوف ... أوْهِي بْعَيْنِي حَلاَ
٧٠ صِيْتَه ولاَ لَهْ وُصُوفْ ... الاَ ظَبَي الفَلاَ

وكان من شأنه أن والده قد حزن حزناً شديداً على ابنه عبدالإله كما سبق أن أشير إلى ذلك في الجزء الأول في قصة خروجهم بنزهة إلى

تلعة العاجزة وما جرى من حمود حينما قال أبياته المشار إليها آنفاً وأتبعها بقصيدة مطلعها:

٧١ وَاشَيْبْ عَيْني مَن بْلَيِّلْ وْفَيْحَانْ ... صَارَوْا عَوَضْنَا عَن سِمِيٍّ الشِّرِيفْي

ولما فرغ والده من أبياته أجابه ما جد على رويها وقافيتها:

٧٢ قَرِيّتْ في كلٍّ التَّوَارِيخْ وأَيْزَانْ ... مْسَاوَاةْ رَبِّي لَلْقَوِي وَالضّعِيْفِي

٧٣ دنْيَاكْ هَذِي مثلْ مَا قَالْ مَشْعَانْ ... وَاَنَا بَهْ أَبْخَصْ من طِبِيْب عَرِيْفِي

٧٤ عَيّنْتْ ابُو بَنْدَرْ وْمتْعِبْ وْعَبْدَانْ ... وَابُو طَلاَلْ اللِّي بَنَا لُهْ مضِيْفِي

٧٥ خَلّتهَمْ الدّنْيَا شتَات وْنَجرَانْ ... مَا تقلْ مَا قَامَوْا بَهْ رِبِيْع وْصَيْفِي

******

(٤٨٨) يحكى أن رجلاً حل ضيفاً على رجل آخر فشب المضيف النار وجلس عندها مع الضيف يصنع له القهوة ودار الحديث حول سقف «القهوة» غرفة الاستقبال فقال المضيف: إن الذي بناها وطَمَّ سقفها هو المرحوم والدي وأثناء حركة المضيف أحدث صوتا وأراد أن يخفي فعلته بأن رفع صوته وتنحنح وهو يشير بيده إلى السقف ويقول: سنكشف سقفها ونطمها من جديد فما زاد الضيف أن قال بهدوء «يا ليتها بقيت على طمام المرحوم» أي ليتها بقيت على حالها ولم تحدث وذهب قوله مثلاً سائراً «خله على طمام المرحوم».

******

(٤٨٩) الشاعر مريبد بن سعدي العدواني البجيدي العنزي عاش في منطقة حائل وكان من الرجال البارزين عند الأمير محمد بن عبدالله الرشيد ١٢٨٩ ١٣١٥هـ رحمهما الله وهو شاعر بارع وشجاع مقدام وشعره يتميز بقوة الأسلوب وعمق المعنى وجمال الديباجة وله قصيدة غاية في الجودة نقتطف منها هذه الأبيات:

٧٦ النَّومْ سَــاسْ اللّوم بَـانْ الرِّدَى بَهْ	عَــيْن تَبي الطَّـوْلاَتْ نَوْمَـهْ شَـلاَفِـيخْ
٧٧ اللّي يـْرِيْدْ العـزْ يِتْـعبْ زكَـابَهْ	الْعـزْ بَاكْــوَارْ النِّضَـايَا هَلْ الـفِـيْخْ
٧٨ والذِّيْبْ مَـا يَرْقـدْ ونَوَمَـهْ نـهَـابَهْ	يْدَوِّرْ الـغــرَّاتْ عِنْـد المَصَــالِيْخْ
٧٩ يَحْمِدْ مِصَابِيْحْ السِّرَى مِن سَرَى بَهْ	فِي سَـاعَـةٍ يَـومْ الأنَاثِي مَـدَابِيْخْ

******

(٤٩٠) العود نوع من الطيب يتبخر به ويسمى عود القماري وقماري اسم بلدة بالهند كان يرد منها أفخر أنواع الطيب منذ القرن الثاني الهجري فعلق اسم هذه البلدة واقترن بالنوع الجيد من العود ثم أطلق الاسم على العود عامة ومن العادات المتبعة أن الضيوف أو الحضور لا يتطيبون ببخور العود إلا بعد أن يشربوا القهوة والشاي ويحين موعد قيامهم للطعام أو الخروج من عند مضيفهم ويبخرهم بالعود قال أحدهم:
«انهضوا ما عقب العود قعود» أي لا ينبغي لنا الجلوس بعد بخور العود فذهب قوله مثلاً يضرب للأمر ينتهي في وقته.

******

(٤٩١) الشاعر عجلان بن برغش بن رمال الشمري أحد شيوخ الرمالات من شمر عاش في ربوع قومه حول مدينة جُبَّةْ تارة وفي جبة تارة أخرى وله شعر جيد وإن كان قليلاً وله مساجلات شعرية مع عدد من الشعراء منهم خلف بن زويد الشمري وغيره توفى رحمه الله بأرض قومه نحو عام ١٣٦٨هـ ١٩٤٨م وكان من شأنه أنه أثناء اقتراب الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله من مدينة حائل عام ١٣٤٠هـ ١٩٢١م إبان توحيد أجزاء المملكة العربية السعودية نزح عجلان شمالاً مع بعض قومه إلى مشارف الجزيرة الفراتية ثم أرسل أبيات مطلعها:

٨٠ مـتَى يجيْنَا طَارْش فَـوْقْ مَشْـدُودْ ... ويْخَـبِّـرنْ عَن دَارنَا وِشْ جَـرَى بَهْ

فكان لهذه الأبيات صدى لدى الشعراء آنذاك عارضه فيها عدد منهم ومن ضمنهم الشاعر مضحي بن طعيسان الوحير الشمري بأبيات مطلعها:

٨١ أقْدَيْتُ يَا عَـجْلاَنْ مَا قـلتْ مَنْقُودْ ... هَرْجَـكْ عَلَى الخَـاطِرْ لـذيْذ جُـوَابَهْ

وممن عارض عجلان الشاعر خلف مظهور بن غازي الشمري «الاصقه» بهذه المقطوعة:

٨٢ لِيَا جيتْ لي عَجْلاَنْ من فَوْقْ مَشْدود ... سَلِّم عَـلَيـه وْخَـبَّـرُه وِشْ جَـرَى بَهْ

٨٣ إنْتَمْ نَهَجْتُوا مَا صبرْتُوا عَلَى الْكُودْ ... وْحنَّـا صـبَـرْنَا بَهْ عَـلَى مَـا لَنَا بَهْ

٨٤ مثْلَ الشَّوَاةْ اللِّي تقَلَّبْ عَلَى العُودْ ... صَـهَّـارة بَـالنَّارْ عنْدَ اشْـتَـبَـابَهْ

٨٥ وإنْ كَانْ وَدَّكْ تبي الأخْـبَارْ ورْدُودْ ... أقْـبِلْ تَـرا الدِّيرةْ عَـزِيـزٍ جنَـا بَهْ

٨٦ نَجـد ولاَهْ اللِّي نفَلْ كلْ مَـوْلُودْ ... يَعَلْ مَـا تطْوَيَ عَـلَيْـه الـعـصَـابَهْ

٨٧ جَـانَا بْكرِهْ وْصَـارْ حكمُـهْ لَنَا زَوْدْ ... عَطِيِّـتُـهْ خَـطْو الضّـعـيْفُ اغْـتَنَى بَهْ

******

(٤٩٢) قبل أربعة عقود من الزمن كانت العروس عندما تزف إلى عريسها في بعض أنحاء المملكة وفي منطقة حائل بالذات التي أذكرها وأعرفها كانت تصيح بأعلى صوتها فالعريس يكون في الحجرة المعدة للعرس بانتظار عروسه والعروس تمسك بها امرأتان أو أكثر ويدفعنها إلى الغرفة وهي تتلكأ وتصيح بأعلى صوتها بصرخات مرتفعة مفتعلة حتى تتمكن المرأتان من دفعها وإدخالها على عريسها ثم يغلق الباب دونها حيث يتولى العريس بقية المهمة وكانت العروس لا تنقاد للعريس أو تطاوع له في تحقيق رغبته إلا بعد جهد وصراع وتكون قد اتخذت كافة الاحتياطات الضرورية الكفيلة بحمايتها منه وثنيه دون تحقيق رغبته ولو

مؤقتا عند ذلك يصلي العريس ركعتين في الحجرة ثم يرحب بعروسه ويحاول تلطيف الجو بقدر الإمكان فإن لم تستجب فإنه يباشر الصراع معها فينال منها وطره قسراً وقد تستخدم بعضهن أظافرها في تجريح وجهه وصدره إن لم يكن حذراً منها كما تستخدم القرص بالأظافر والقبص بالأصابع لمحاولة ثنيه دفاعاً عن نفسها وقد تستخدم العض وتجري بينهما مشادة وعراك حتى يسيطر عليها ويقضي حاجته للمرة الأولى ثم تنتهي هذه الزوبعة المفتعلة والدافع وراء كل ما يجري هو تأثير العادات والتقاليد والأعراف، وما إن يسيطر عليها حتى يشعر بطعم ونشوة الانتصار ومن ضمن الاحتياطات التي تتخذها العروس لبس سروال من القماش الثخين وتجويد خياطته ووضع تكة له من حبل متين وأحيانا تكون من المرس بحيث يعجز العريس عن شق القماش أو فتق مخيطه أو قطع تكته فتراه يتخذ لهذا الإجراء حسابه بأخذ سكين صغيرة مما يكسر أو يطوى تسمى «حاسون» ويضعها في جيبه إن دعته الحاجة إلى ذلك استخدم السكين لشق القماش أو تمزيقه أو قطع الحبل وفي موقف كهذا عندما زفت عروس إلى عريسها وإذا بحبل من المرس حول وسطها وبقيته قد لفته خلف رقبتها فما كان منه إلا أن حملها وعلقها في وتد مثبت بالجدار يسمى الخلال بالحبل الذي وضعته خلف عنقها ثم أخرج «الحاسون» وقطع الحبل حول وسطها وحول رقبتها فكادت أن تسقط على الأرض لو لا أنه تلقفها ثم استكمل بقية مهمته هذا الأمر قد لا يصدقه العروسان في الوقت الراهن ولكنه كان حقيقة ماثلة في وقت مضى.

******

(٤٩٣) الأمير محمد بن عبدالله الرشيد رحمه الله سبقت ترجمته في الجزء الأول من المعروف أنه كان عقيماً حيث لم يولد له أي ولد رغم تعدد زوجاته طلباً للعاقبة ولكن لم يرد الله له ذلك مع أن من تزوج من نسائه اللواتي طلقهن قد أنجبن وبقي يتألم من هذا الأمر وقد جسد معاناته بهذا البيت اليتيم المعبر عن مكنون صدره حيث يقول:

٨٨ لَوْ الضَّنَا كَسْبٍ خَذَيْتُهْ بَالأيَمـانْ ولَو يِنْصِـفِطْ كِـثيْرٍ اللِّي صَخَى لِيْ

******

(٤٩٤) يحكى أن شخصاً مرموقاً أراد أن يداعب امرأة رجالية تدلف إلى مجالس الرجال وتحادثهم وقصده أن تكون هذه المداعبة فيها نوع من الحط من قدرها وحينما اكتمل مجلسه قدمت هذه المرأة وعندما سلمت وأخذت مجلسها قال «حي الله اللي تقعد على شواربه» فرمقته بنظرة حادة وهي تقول: «أبقى الله اللي طالعة شواربه من بين شواربه» فاكتسى وجه الرجل بسحابة من الخجل وهو يقول: صحيح والبادي أظلم وتعجب من حوله من سرعة بديهتها وعمق اجابتها.

******

(٤٩٥) الفارس والشاعر عجب الصانع الشمري من أهل بلدة الأجفر في منطقة حائل عاش فيها في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر والعشرين الميلادي فلاحاً حيناً ومتسبباً حيناً آخر وكان من الأبطال الشجعان المعدودين يشار إليه بالبنان إذا شارك في غزوة غالباً يكون حليفه النصر توفى رحمه الله نحو عام ١٣٣٧هـ ١٩١٨م ولم أطلع من شعره إلا على هذه الأبيات ولكنها تدل على شاعرية قوية وقد يكون ما قال من الشعر ضاع ونسي أو دخل من ضمن

الشعر الذي لا يعرف قائله وهذه الأبيات التي قالها بفرسه نقلتها من كراس الأخ الشاعر إبراهيم بن دحيم الرديعان:

٨٩	تَوِّيْ لقَـيْتْ اللِّـي حَلِيٍّ البـدُوْن	وَأَنَا أحْـمَدْ الـلِّي جَابْ لِي بنْـتْ عيْـدَهْ
٩٠	تَسْـمَعَ كَظيْظْ عْنَانَهَـا بَالسِّنُّون	وْمنْ رِجْلَهَـا اليمْنَى خَطيْـر عَلَى ايْدَهْ
٩١	لَيَا صَاحْ صيَّاحْ الضَّحَى جِيْتْ هُوْنَي	أمَـعْـرقَـهْ وَأخُـويْ يَفْـتَحْ حَـديْدَعْ
٩٢	دَبَّه وْجُبَّـهْ وَأنْسفَـهْ فِي مْـتُـون	وَالسَّـرْبَةْ الحَـرْشَا نْطَوِّعْ عَـقيْـدَهْ
٩٣	يَا سَامْعِينَ القِيْل لاَ تَجْحَدُون	الأصلْ مَـا يَذْرِبْ خَطَاةْ الوليْـدَهْ

******

(٤٩٦) كانت زوجات الفلاح الثلاث يحصدن القت أو البرسيم في مزرعة زوجهن كالعادة فمر رجل متطفل متحذلق وأراد أن يتحرش بهن بالحديث فسلم عليهن عن بعد فرددن عليه السلام وهن متحجبات ثم وقف وقال: والله لا أدري ما الذي رغبكن في زواجكن من هذا الفلاح الذي تعملن معه بجد وإخلاص منذ طلوع الشمس إلى غروبها، فنظر بعضهن إلى بعض وقالت إحداهن ما الذي دفع هذا المتطفل أن يدس أنفه ويتدخل في أمر ليس له فيه شأن؟ قالت الثانية وهي أكثرهن جرأة: اتركن أمره لي فأنا سأرد عليه بما يخرس لسانه إن كان فيه ذرة من حياء جرى ذلك في ظرف ثوان معدودات في الوقت الذي كان هو ينتظر منهن أي إجابة فقالت الثانية له: أتدري ما الذي رغبنا فيه؟ فاعتبر ذلك بمنزلة فاتحة الكلام معهن، وقال بتلهف مشوب بالبلاهة لا والله لا أدري!! فقالت له إن زوجنا قد أكرمنا غاية الاكرام واحترمنا ذروة الاحترام ولو ذقت ما معه لتمنيت أن تتحول إلى امرأة وتكون رابعة لنا يكمل بك النصاب الشرعي فوضع الرجل يده على

وجهه وولى هارباً من مكانه وهو يود لو ابتلعته الأرض قبل أن يسمع هذا الكلام وبذلك كفت رفيقاتها شر وساوسه وتدخله في شئونهن.

******

(٤٩٧) الشاعر إبراهيم بن محمد الداوودي التميمي من أهل مدينة الروضة في منطقة حائل عاش فيها فلاحاً في نهاية القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر التاسع عشر والعشرين الميلادي وهو شاعر مقل لكن شعره رصين جيد السبك عميق المعنى وقد توفى رحمه الله نحو عام ١٣٢٤هـ ١٩٠٦م ومن شعره هذه الألفية المختصرة على حروف الهجاء التي يكاد كل بيت أن يكون بمنزلة المثل وكل حرف له بيت واحد بخلاف من قالوا الألفيات الذين يجعلونها من بيتين أو أربعة وقد نشر هذه الألفية الشاعر عبدالله بن عبار العنزي وعزاها إلى أحد رجال عقيل الذي نسبها بدوره إلى محمد بن عبدالله القاضي وهذا خطأ من الراوي فليس بديوان القاضي المطبوع من نفس المخطوطة التي كتبها الشاعر بيده من هذه الألفية والصحيح أن الألفية لصاحبها الحقيقي الموضح اسمه أعلاه يقول فيها:

٩٤	ألف أوَ لَّفْ من حَـلامَـا لاَحَ لِي	بْيُـوت بهـنْ لَلْغـانمـيْـن أرْبَاحِ
٩٥	البَـا بدَيْتْ بْقيْـلهنْ وأعْجَـبْني	وْكَنَّيْتْ مَـا بَالـصَّـدرْ لَيْـن انْبَـاحِ
٩٦	التَّاء تَرَىَ كَثْرةْ كَـلاَمَكْ تَمْلَهَكْ	وَالصَّـبِـرْ بُهْ عـزًّ يـكون شْنَاحِ
٩٧	الثَّاثبَـاتْ العَـقـلْ مـيْزانْ الفـتَى	تَرَىَ الـفـتَى لاَ خَـفْ عَـقْلُهْ رَاحِ
٩٨	الجيْم جنِّبْ عنْ طـرِيْق الشُّبْـهَـة	تَـراهْ ذَمْ وْيرِّثْ الإفْـضَـاحِ
٩٩	الحَـا لْيَا حَلَّ الـقـضَـا من عَـاقلْ	إفْـصلْ بْتَـرْكَـكْ هَرْجَـةْ الإصـلاَحِ
١٠٠	الخَا تَرَىَ خَيْـرَ الرِّجَال العَـارفْ	بْدَرْبَ المَرَاجِـلْ مـجْـهـد منْصَـاحِ

١٠١ الدَّالْ دونَّ السَّيْف بَارْقَابْ العدَا	لاَ تَتْـركْ الفـرْصَـةْ عَلَى الميَّـاحِ
١٠٢ الذَّالْ ذلْ عْـداكْ لَكْ مَـعَـزَّة	وَالسَّـيْف يحْنَي لَلعـدَا ذَبَّاحِ
١٠٣ الرَّا الرِّيَاسَـة هيَ سْلاَحْ المرْجلَةْ	وَالرِّجلْ مَـا يَنْطَحْ بغَـيْـر سْلاحِ
١٠٤ الزَّا زمَانَكْ لاَ عْصَى طَاوعْ مَعَهْ	لاَ بدْ مَـا تَـأتي الأمُـورْ سْـمَـاحِ
١٠٥ السِّين سَـدَّكْ لاَ تُودِّعْـهْ النِّسَا	تصْـبحْ كـمَـا مَكْسُـورَةْ الجنَاحِ
١٠٦ الشِّين شَـوْرَكْ لاَ يْفَـارقْ رَاسَكْ	تَرَاهْ اوْلَـى لَكْ من صـديْق صَـاحِي
١٠٧ الصَّـاد صَادق من لبُـوكْ وْجدَّكْ	وْبَاقْ المَلاَ يْيِـزيْـك منه صْـفَـاحِ
١٠٨ الضَّدْ ضدَّكْ لاَ ضحكْ فَاضْحَكْ مَعَهْ	وْقَلْبَكْ يْشَـادي لَلصِّفَـا الصَّمَّـاحِ
١٠٩ والطَّا طَلَبَكْ لحَاجـةْ مَـعْـدُوْمَـةْ	خَصْ لْيَـا صَـارَتْ بَيْدَيْن شْحَـاحِ
١١٠ الظَّا ضْيُوفَكْ لاَ لفَوا رَحِّبْ بَهَمْ	عَـجِّل قَـرَاهَمْ فَـانْ زَادَكْ رَاحِ
١١١ العَيْن عَـاونْ مَن بْلِـيْ بَالمظْلمَـةْ	لَوْ بَـالكَـلاَمْ وَكنْ مـعْـهْ نَفَّـاحِ
١١٢ الغَيْن غَنِّمْ من عنَا لَكْ وَاكْرمْـهْ	تَرَى هَـقَـابَكْ هَـفْـوَةْ الإفْـلاحِ
١١٣ الفَـا بْفَـالَكْ طَيِّب مـن جنْسَكْ	لاَ تْخَـاويْ الأنْذَالْ لَوْ مسْـرَاحِ
١١٤ القَـافْ قَـولَ الحَقْ بَهْ مَـعَـزَةْ	لَوْ هُـوَ عَلَـى أقْـرَبْ قَـريْـب طَاحِ
١١٥ الكَافْ كفْ الشَّـرْ مَـا بَيْن الملاَ	تَرَى كـفَـافُـهْ يِـرِّثْ الأرْبَاحِ
١١٦ اللاَّمْ لاَ بدْ الـفـتَى مـن سَـاعَـةْ	يَاتيْـهْ فـيْـهَـا قَـابضْ الأرْوَاحِ
١١٧ الميمْ مَـالكْ غَيْـر مَـا يكتَبْ لَكْ	تَلْـقَـاهْ لَكْ مَكْتُـوبْ بَـالألْوَاحِ
١١٨ النُّونْ نيَّـتَكْ الذي في ضَـامْـرَكْ	تَسْـري وْهي تَضْـربْ لَكْ المصْبَـاحِ
١١٩ الوَاو سيْعَ الوَجْـهْ بَـالَكْ تَقْـربُهْ	تَرَى وسـيْعَ الوَجْـهْ لَكْ فَـضَّـاحِ
١٢٠ الهَـا هْلاَلْ المجـد تَحْفَظَ جَـانبُـهْ	وَأبْـعَـدْ عَن الآذْنَـاس وَالمبَـاحِ
١٢١ وَاليَـاء يَا خـضَّـارْ صَلُّوا مثْلي	عَلَـى النَّـبي بـاعْـدَادْ بَـرْق لاَحِ

*****

(٤٩٨) جاء في كتاب النجوم الزاهرة لابن تغري بردى نقلا عن كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير في حوادث ٣١٣هـ ٩٢٥م وفاة الشيخ علي بن عبدالحميد الغضائري نزيل حلب وكان رجلاً صالحاً زاهداً حج من حلب أربعين حجة على قدميه ذهاباً وإياباً فجزاه الله خير ما يجزي به عباده الصالحين الذين أخلصوا لله وتحملوا هذه المشاق والمتاعب يقطع ما يزيد على ٢٥٠٠ كيل ذهاباً وإياباً ابتغاء مرضات الله ورضوانه رحمه الله وأسكنه فسيح جناته جزاء عمله وأكثر من أمثاله في أمة محمد.

******

(٤٩٩) الشاعر خضير بن راضي الصعيليك الشمري من أهل جبل سلمى في منطقة حائل عاش في أرض قومه في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر والعشرين الميلادي متنقلاً بين البادية والحاضرة بمدينة حائل وهو شاعر فحل له العديد من القصائد الممتازة شعره جيد السبك قوي الديباجة عميق المعنى حل به ظرف من ظروف الحياة الصعبة التي قد لا يسلم منها إنسان خاصة من يكون في الواجهة كشاعر مثل خضير أو زعيم بارز له قدره ومكانته ولما حصل للشاعر هذا الظرف الذي فاق طاقته ولم يستطع تحمل بقية تبعاته رحل من ديار قومه متجهاً إلى شبه الجزيرة الفراتية حيث توفى هناك نحو عام ١٣١٦هـ ١٨٩٨م وقيل أنه توفي بالمدينة المنورة، وقبل أن يرحل قال هذه الأبيات يسندها على رفيقه الشاعر خليفة أبو جري بقوله:

١٢٢	عَدَّيت رَاسْ الرِّجمْ وَارمي بَالاَصْوَاتْ	وَاطَارِدْ الصَّـرح المُمَـرَّدْ مَعْ البِـيْـدْ
١٢٣	يَا بُو جري رَبْعي مَعْ الرَّبْع الأمْوَاتْ	رَجّـا يِهَمْ رَجّـاي مَـوتَي الاَكَـارِيْدْ
١٢٤	الشّخـبْ مَا يَنْكِس لِضَـرْعَهْ لِيَـافَاتْ	وَالسَّيْل مَـا يَضْـرِبْ طَـرِيْقَـهْ تِسَـانِيْـدْ

١٢٥ كُوْدَ القُمَرْ وَالشَّمْسْ نُورَ السَّمَوَاتُ يَسْنَنْ بَالمنْحَاةْ مِثْلِ المعَاوِيْدْ

******

(٥٠٠) كانت العروس تزف إلى عريسها في حجرة العرس المزينة والمكسية حيطانها بالبسط المزركشة والمفروشة أرضياتها بوثير الفرش وعندما تزف عليه كما أشرنا في فقرة سابقة يحدث ما يحدث بين العروسين من حديث وتفاهم ومباشرة وتسارع في الصباح أم العروس وأب وأم العريس بالسؤال عما حدث وذلك للاطمئنان على أن الأمور جرت طبيعية وكل شيء على ما يرام وعندما زفت إلى أحد العرسان عروسه بقي جالساً في مكانه وأخذت هي مكانها وبقي كل منهما ينظر لصاحبه دون أي حراك وانتظرت منه أي شيء لكنه بقي ساكناً في مكانه حتى نام كل منهما في موضعه وعند الصباح سأل والد العريس ابنه عن وضعه فقال: إنني استحيت أن أقترب منها وهي استحت أن تدنو مني فبقينا كذلك حتى «غلبنا النوم فغم أبوه وهو يقول: «من استحى من بنت عمه ما جاه ولد» وذهب قوله مثلاً سائراً يضرب للأمر لا تأتي نتيجته إلا بفعل.

******

(٥٠١) الشاعر الغزلي بصري بن عكرش الوضيحي الشمري سبقت ترجمته ومن شذرات قصائده وأبياته الرقيقة هذين البيتين:

١٢٦ يَا عَلي وانْ حَشَّيْت من مجْنَبْ الوَادْ حَذْرَا حَلِيْ عْذَابْ خلِّي تحشُّهْ

١٢٧ الرِّبَلْ وَالحوْذَانْ حِشَّهْ وْوِشْ عَادْ وَالقِحْوِيَانْ الوَبِلْ خَلُّهْ يرِشُّهْ

******

(٥٠٢) الشيخ عبدالرحمن بن صالح السويطي الظفيري من أهل مدينة الغزالة

بمنطقة حائل فيها ولد وعاش فلاحاً حيناً وتاجراً حيناً آخر وكان كريم الأخلاق والكف والمحيا بشوشاً لا تفارق البسمة محياه ولا تفارق الترحيبة شفتاه توفى رحمه الله عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م وكان من شأنه أنه كان يعمل بالتجارة حيث ملأ دكانه ومخزنه بكمية من القهوة والطعام من أكياس الأرز وبدأ يسحب منهما ويقدم لضيوفه وقاصديه ولم ينتبه إلا وقد نفد ما عنده من القهوة والطعام وأصبح دكانه ومخزنه فارغين حيث كانت مفاجأة له حين وقف أمام أخيه يوسف بن صالح السويطي الظفيري الذي كان غائباً عن البلد موقف المحرج وهو يقول: طاوعتني يدي حتى نفد ما عندي وما عند الله خير وأبقى.

******

(٥٠٣) يحكى أن امرأة كانت تأكل من الطعام أضعاف ما يأكله غيرها ومع ذلك فهي نحيفة الجسم عبارة عن جلد على عظم كما يقال فقال أحدهم مداعباً لها:

١٢٨ يَا بِنْتْ يَا زَيْنَةْ البِـقْـمَـةْ زَرْفَـا ولاَ تَـقْني الحَـالِ
١٢٩ بَالعَـونْ لاَ شَـالَت اللُّقْـمَـةْ مَـا يَنْهَـضَـهْ كِلْ رَجَّـالِ

******

(٥٠٤) فيما يروي أن الصقارين الذين يصطادون الصقور من أوكارها في شخانيب الجبال والواجهات الوعرة يأخذونها وهي فراخاً لم تطر بعد فيدربونها ويربونها ثم يصطادون بها فيما بعد هذه الصقور الموجودة بأعشاشها لا يصلون إليها إلا بشق الأنفس والمخاطرة حيث يستعد أحد الصقارين أن يدليه فيأخذ الفراغ ثم يظهره رفيقه بذات الحبل الذي يكون قد ربطه في وسطه وعند ذلك يتقاسمان الفراخ التي يكون منها

النادر وهو أجودها ويأتي بعده «اللزيز» وهو الذي يلي النادر جودة ثم يليه «الوهق» وهو الذي يلي اللزيز وآخرها «التَّبعْ» وهذا لا أحد يريده وغالباً ما يتفق الرجلان على اقتسام ما في الوكر قبل عملية الإرسال فيكون لأحدهما النادر وللآخر اللزيز وذات يوم اتفق رجلان أحدهما اسمه أو لقبه «مُقَيْطْ» على أن ينزل مقيط برشائه وما على ذاك سوى أن يدليه حتى يصل إلى الوكر ثم يظهره لكن هذا اشترط أن يكون النادر له واللزيز من نصيب مقيط وعلى هذا تم الاتفاق فنزل مقيط بالرشا يرسله ويدليه صاحبه حتى إذا وصل الوكر وجد النادر الذي هو من نصيب رفيقه حسب الاتفاق جيد جداً لا يقارن باللزيز فزين له الطمع والحمق أن ينكث الاتفاق وهو في ذلك الموقف الحرج فقال لرفيقه يا فلان: أعلم أن النادر لي واللزيز لك فقال رفيقه الذي يمسك بطرف الرشا الذي أرسله فيه هذا مناقض للاتفاق الذي تم بيننا فاصر مقيط على تمسكه برأيه وأخذ النادر عند ذلك قال رفيقه وهو يفلت الحبل من يده: «إذا يا مقيط هاك رشاك» فسقط مقيط من لوح الجبل الشاهق وتمزق إربا فذهب قول الرجل مثلاً سائراً يضرب لمن يطلب خيراً فينال شراً أو من يطلب المزيد فيأتيه أنقص من ذلك وهناك رواية أخرى وقد تعرض لهذا العديد من الشعراء منهم الشاعر عبدالله بن فرحان القضاعي بقوله:

١٣٠ يَا مُقَيْط هَاكْ رْشَاكْ وْعَطِنِي حْبَالِي ... وْبَاقِي عْلُومِي عِنْد خْلَيْفَ بن عَمَّارْ

******

(٥٠٥) الشاعر فريح بن حمود السليم التميمي رحمه الله سبقت ترجمته في الجزء الأول وكان من شأنه أن الناس كانوا يتناولون الطعام في وجبتين رئيستين هما وجبة العشاء التي يتناولونها بعد غروب الشمس وقبيل

صلاة المغرب لفئة التجار ومن مستواهم ووجبة الغداء ويتناولها الناس ضحى حوالي الساعة العاشرة صباحاً بتوقيت اليوم وهناك وجبتان خفيفتان وغالباً يكونان من التمر إذا توفر وغيره أحدهما يؤكل مع طلوع الشمس ويسمى «فكوك الريق» أو «الفكوك» أو «الريوق» والثانية تؤكل بعد صلاة الظهر وتسمى «الهجور» واسمها مشتق من وقت تناولها في الهاجرة والناس كانوا يعملون ما بين ١٢ - ١٨ ساعة يومياً وكميات الطعام التي يتناولونها محدودة بحيث لا يشبع الإنسان خاصة في «الريوق» أو «الهجور» وبصفة خاصة العمال الذين يبذلون طاقة كبيرة في العمل بمختلف حقول الحياة وصاحبنا فريح عمل أجيراً عند أحد الفلاحين لسياق الإبل والسني في المنحاة وهذا الفلاح له ابن صغير عملت له أمه قفة صغيرة يلعب بها على أساس أنها لعبة فصاروا يضعون للعامل فريح طعام الهجور من التمر بتلك القفة الصغيرة ولذلك حاول أن ينبه معزبه إلى أن ما تستوعب هذه القفة من التمر لا يكفيه فبدأ يغني على سوانيه من شعره هذه الأبيات من قصيدة له :

١٣١	مَا مَنْ وَرَا قـفَّـةْ «...» هَجُـور	وَلاَهَمْ مـن اللِّي هَجَّـرونـي بْطَاسَـةْ
١٣٢	غَـابْ الرَّقِيْبْ وْدَوْبَحنْ النِّسُـور	وَارْجَى العَشَـا عقْب العشَا وَالدَّمَـاسَةْ
١٣٣	يَا فَـاطرِي لاَ تْجَنَّبِيْـنَ الجِـرُور	خُـوفِي مِنْ اللِّي مَـا بْقَلْبُـهْ نِجَاسَـهْ

******

(٥٠٦) الشيخ حمود بن حسين الشغدلي آل حويفظ من أهل مدينة حائل وهو أشهر من نار على علم قاضي منطقة حائل المشهور تولى القضاء فيها بعد الشيخ عبدالله بن سليمان البليهد رحمه الله واستمر فيه حتى تأسست المحاكم الحالية وكان رجلاً فاضلاً ذكياً بعيد النظر أديباً وشاعراً

حكيماً عاش في مدينة حائل على الكفاف بسيط في مظهره متأنقاً دون إفراط بسيط في إجراءاته القضائية يصل إلى صميم القضية من أقصر الطرق يقضي بين الخصوم بأقصر وقت وبكلمات معدودة متى اتضح له الحق شديد في إحقاق الحق وإعطائه لأهله له نظرة فراسية عميقة يقرأ فيها ما يدور في أذهان المتخاصمين من نظرته إلى وجوههم وعيونهم وغالباً ما تصدق فراسته وتوقعاته وتخمينه نزيه في مسلكه القضائي لا يحابي أحداً على حساب الحق شديد على من حاول استمالته بمال أو غيره يفضحه أمام الناس لا تأخذه في الحق لومة لائم يمزج حديثه بالمزاح والطرافة حتى وهو في موقف القضاء وله الكثير من المواقف القضائية العميقة التي ذكرت جزء منها في كتابي «جذوع وفروع» كما سنذكر بعضا منها هنا وقد استمر في القضاء بمنطقة حائل حتى عام ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م عندما أحيل على التقاعد ولاقى ربه عام ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م تغمده الله برحمته وكان من شأنه أنه كان يمارس القضاء في مسجد الشيخ صالح السالم البنيان رحمه الله المجاور لمنزله حتى أطلق على المسجد البعض مسجد الشيخ حمود الحسين في حي لبده من مدينة حائل لم يكن هناك محاكم أو مجالس للقضاء وإنما كان يقضي بين الناس وهو جالس على بطحاء المسجد في فترتين في اليوم إحداهما صباحية من بعد طلوع الشمس حوالي الساعة الثامنة صباحاً بتوقيت اليوم وحتى قبيل أذان الظهر حيث يتمكن من إسباغ الوضوء قبل أذان الظهر والفترة الثانية من بعد صلاة العصر مباشرة وحتى قبيل غروب الشمس ما عدا يوم الجمعة يجلس الخصمان أمامه ويدلي كل واحد بحجته حتى إذا فرغا طلب الشهود إن كانت القضية تحتاج إلى شهود أو

الأوراق الثبوتية حتى إذا تحقق من الأمر بعد مساءلة الخصمين ثم يبت في الموضوع ويأمر الخصمين بالافتراق قائلاً: «الحق لك يا فلان» وأنت يا فلان ليس لك حق ويفترق الخصمان أو الخصوم راضين بحكم الشيخ على الأغلب وإن كان الموضوع يتعلق بأملاك أو ورثة أو غير ذلك من الأمور فيها كتابة فإنه يكتب في أسفل الورقة أو الصك الحكم الذي وصل إليه ويختمه بخاتم صغير يضعه في جيبه مع محبرة صغيرة معه وأحياناً يستعين على الكتابة بالشيخ عبدالرحمن بن سلميان الملق رحمه الله الذي يلازمه دائماً بهذا الإجراء ينتهي الأمر بين الخصمين بهذا الإجراء المبسط وأحياناً يقضي بين الخصمين وهو سائر في الطريق أو واقف في موقف قصير إذا كان الموضوع مستعجلاً وينتهي الخصمان بقناعة تامة فيما توصل إليه القاضي من حكم وكان القضاء في ساحة المسجد المفتوح أمام الناس وهناك من يجلس بأحد جوانب المسجد ليستمع إلى ما يدور من قضايا دون أن يعترض عليهم الشيخ أو يخرجهم من المسجد ووقتها كنت غلاماً أجلس مع أولئك الجالسين لغرض حب الاستطلاع والاستفادة كان ذلك عام ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م وفي إحدى القضايا التي حضرتها في صبيحة يوم من أيام أوائل فصل الصيف أحضر مجموعتان من الأعراب كل مجموعة من قبيلة وعدد أفراد المجموعتين حوالي ثمانين فرداً من رجال ونساء وشيوخ وعجائز قد حصلت بينهم مضاربة وبهم إصابات وكسور وشجاج وصف أفراد كل قبيلة بجانب من جانبي الشارع وذلك لتقدير الإصابات والكسور وجاء القاضي حمود ومعه كاتبه ومن يقيس الشجاج والاصابات والكسور والكدمات وغيرها مما في أجسام الفريقين يكتب اسم المصاب

وتقاس شجته بمقياس معين يبين عمق الشجة وسعة فوهتها وغورها وغير ذلك من المعلومات التي يتطلبها الشرع وكنت من ضمن الذين حضروا هذا الموقف فلما وصل الشيخ إلى عجوز صغيرة الجسم وكانت تئن بشدة لضربة في جانب رأسها ولما رفع الشيخ ضفيرة شعرها البيضاء ليقيس الشجة التي بها صرخت ثم قفزت قال لها الشيخ بنبرته المميزة «اقعدي عطاك الرامض» فقالت العجوز: «يا وليدي والله يوجعن» فقال لها: «أنت اللي تسببت لنفسك وإلا وين تبين تروحين للرجال اللي يتضاربون» فقالت: «هم اللي جوني ما جيتهم» فقال الشيخ وهو لا يعرف ما جرى إلا من باب الفراسة والحدس: «لا، لا» أصدقك والله لكأني أراك تحملين لك رضمة كبيرة أو عمود البيت وتفزعين به وتناولينه أحد الرجال وهم يتضاربون فأصابك ما أصابك وحقك وما جاك» فانفجر شيخ كان يجلس إلى جانب العجوز ينتظر دوره انفجر ضاحكاً وهو يقول: «والله يا شيخ لكأنك تراها فقد أخذت عمود البيت وانطلقت به وناولته أحدنا «فقال الشيخ: ما دامت كذلك فالتتحمل نتيجة خطئها وقاس شجتها وهي تتضور جزعاً ولا تكاد تفوه بكلمة وأكمل البقية ثم حمل كل فريق على سيارة لوري إلى أهلهم لمعالجتهم قبل وجود أي مستشفى بمدينة حائل.

******

(٥٠٧) عقيد قومه الشاعر شايع بن مرداس الرمالي الشمري الملقب «بالأمسح» عاش في أرض قومه في منطقة حائل في القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجريين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين وقد سبق الحديث عنه بإسهاب وحصر شعره في الجزء الثاني من كتابنا من شعراء

الجبل العاميين بما لا أرى مزيداً عليه في هذا المقام غير أن بيتين من شعره يطن صداهما في مسمعي في بعض الحالات وهما من قصيدته التي مطلعها:

١٣٤ أُوْصِيكِنْ يَا نَجلَ العُيُونْ بْفَاطِرِيْ　　وِصَاةِ لِمِنْ مِنْكِنْ مِنْ جَادْ خَالَهْ

حتى قال:

١٣٥ نَبِي عَلَيْها ذَوْدْ قِنَّ مْقَصَّرْ　　قَلِيلَ الحَسَانِي قَاطِعٍ فِي عِيَالَهْ

١٣٦ بَخِيلٍ عَلَى الجِيْرَانْ وَالضَّيفْ يَالفَا　　يِمْنَاهْ بَالمدَّاتْ مَا اعْطَتْ شِمَالَهْ

وهو من المعاصرين للأمير سعدون بن محمد بن غرير آل حميد «آل عريعر» الخالدي الذي حكم شرق الجزيرة العربية ونجد من عام ١١٠٣ - ١١٣٥ هـ ١٦٩١ - ١٧٢٢م.

******

(٥٠٨) يحكى أن امرأة جميلة كانت في بداية حياتها الزوجية وزوجها يحبها حباً عميقاً تزوجها عن قناعة وحب فظنت أنه لا شيء أحب إلى زوجها منها في هذه الحياة وفي جلسة رائقة في إحدى الأمسيات سألته قائلة: يا فلان ما هو أغلى شيء لديك؟ فقال: أغلى شيء لدي نومة بعد تعب، فاعتدلت جالسة ثم جحظت عيناها وكانت تتوقع أن يقول لها أنت أغلى شيء عندي ولكن اجابته أصابتها بصدمة قوية هزت أعماقها وقالت: أغلى شيء عندك نومة بعد تعب؟! أغلى مني؟ ثم نهضت من مجلسها وغادرت المكان مخرنطمة وذهبت إلى غرفتها وارتمت على فراشها منهوكة القوى محطمة المشاعر وأخذتها غفوة من النوم ونام الزوج في مكانه وأصبحت غاضبة لا تكلمه ولكنه تجاهل الأمر وأراد أن يثبت لها صحة قوله فقال لها بصوت هادئ وكأن شيئاً لم يكن أما

تعلمين أنه قد حان وقت زيارتك لأهلك وفق العادات التي تزور العروس أهلها بعد مدة من الزواج فاشرأب عنقها واكتسى محياها بالابتسامة التي تركزت على ثغرها الأقحواني وهي تقول: متى يا بعد عمري فقال لها: متى ما أردت فقالت: الآن تقول ذلك وهي فرحة متراقصة فقال لها: هيا سأحضر المطية بينما تتجهزين وفي الحال أحضر المطية وعليها شدادها وخرجها وأخذ ما يلزم للسفر من الماء والزاد ولما اعتلى كور مطيته واستردفها خلفه انطلقت بهما المطية وعند ذلك قال لها: لن نذهب لأهلك مباشرة الآن وإنما سنمر البلد الفلاني لنأخذ لك ملابس جديدة غير التي معك وسنأخذ لأمك بعض الملابس والهدايا فزاد فرحها وانطلقا طيلة ذلك اليوم والمطية ترقل بهما وتناولا طعام الغداء من التمر وهما على ظهر المطية وسريا الليل بطوله لم يمرحا وقد طلبت منه أن يستريحا فقال لها نحن في أرض مخيفة ونخشى سطوة الأعداء وفي صباح اليوم الثاني وصل معها التعب ما وصل لدرجة أنها تتمنى لو تصل الأرض لترتمي وتنام وطلبت منه بإلحاح الاستراحة وعند منتصف النهار وصلا إلى البلد فأدخل مطيته في وسط السوق المزدحم بالمارة وعقل المطية وقال أمسكي برسنها وانتبهي لها وسأذهب لأحضر حوائجنا فجلست بجانب المطية ممسكة برسنها وصارت المطية تجفل بين الحين والآخر فتفز من مكانها وتزحف بعقالها والمرأة تحاول تهدئتها وإناختها تفعل المرأة ذلك وهي تحس بدوار وإرهاق يكاد يطرحها على الأرض وتنعس بين الفينة والفينة وقد داخ رأسها وتعبت أعصابها بقيت على هذه الحال تصارع الإرهاق والإجهاد والإعياء حتى حضر زوجها عند غروب الشمس ومعه حوائجه ثم امتطيا المطية وسارا طول الليلة

الثانية وتناولا طعام العشاء وهما فوق المطية فعافت الطعام والشراب وطلبت منه بإلحاح وصارت تبكي وتقول له: دعنا نرتاح ولو قليلاً وهو يقول لها إننا بأرض مخيفة وإن استرحنا فهناك خطر على حياتنا وهكذا استمر في المسير طول الليل حتى قالت له: دعنا نرتاح وننام قليلاً حتى لو أدى ذلك إلى فقدان حياتنا ولكنه أصر على مواصلة السير حتى أصبح الصباح فوجدت نفسها يغمى عليها من شدة الإرهاق والتعب فطلبت منه برجاء المستغيث أن ينزلها على الأرض ويتركها حتى لو أدى ذلك إلى هلاكها فقال لها: أو تحبين النوم إلى هذا الحد؟ فقالت: إنه أغلى عندي من كل شيء فقال: وهل النوم عندك أغلى من أهلك الذين سنصلهم بعد قليل؟ فقالت: إنه أغلى عندي من أمي وأبي وإخوتي وكل أهلي فقال: وأغلى مني إليك فقالت: وأغلى منك عند ذلك قال لها: الآن نستريح ولم تكد تصل إلى الأرض حتى سقطت وكأنها جثة هامدة وهنا أيقظها وهو يقول: أنظري هذا أبوك وأمك قد أتيا فقالت دعني أنام واترك أبي وأمي ولما غطت بالنوم أيقظها ثانية وهو يقول: قومي لنواصل الرحلة فكادت تلطمه بكفها ثم غطت في نوم عميق بقية ذلك اليوم وطول الليلة الثانية وفي صاح اليوم الثاني قامت مرتاحة نشطة فقال لها: ما هو أغلى شيء لديك؟ فقالت: صدق قولك النوم بعد التعب.

******

(٥٠٩) الأمير الشاعر ضاري بن فهيد بن عبيد الرشيد سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه أظهر تضجره وتألمه إزاء ابن عمه عبدالعزيز بن متعب الرشيد في أكثر من موقف مما دعاه أن يجسد هذا التذمر والضيق بهذه الأبيات:

١٣٧ اللهِ منْ قَلْبٍ دِبِلْ كَبِدْ رَاعِيهْ	دَلاً يْلَولج مِـثْلْ شَمْسْ المرآة
١٣٨ إنْ كَانْ بَاقِي عَمْرِنَا مثلْ مَاضِيْه	يَا عَنْكْ مَا تَسْوِي رِيَالْ حَيَاتي
١٣٩ هَذَا زَمَانٍ كَاثِرَاتٍ بَلاوِيْه	وَاخَيرْ مَا جَنَّا عَلَيه السّكَاتِ

******

(٥١٠) حدثني العميد عبدالرحمن بن عمير العمير أنه في عام ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م كان ابن أخته الرضيع آنذاك قد أصيب بما اعتقدوه مرضاً وذهب إلى عمله في ذلك اليوم وفي حوالي الساعة الحادية عشر ضحى هاتفته أخته بأن يحضر حالاً لنقل الولد للمستشفى يقول فحضرت على الفور ونقلت الطفل الذي تحمله أمه إلى المستشفى وكان في حالة خطرة والوقت صيفاً في شدة الحر وعندما حضرت إلى الطبيب الخاص بالأطفال في المستشفى وكان من الإخوة الوافدين وبصر في الطفل قال لي: لقد جئت متأخراً فالطفل الآن في سكرات الموت ولا يمكن إنقاذه فاصفرت الدنيا في عيني ثم اسودت وأنا أقول له: حاول يا دكتور حاول فقال: خلاص «البيبي ميت» ومن الأفضل أن تذهب به إلى البيت لتغسلوه هناك فإنك قد لا تصل البيت إلا وقد فارق الحياة والأعمار بيد الله فوقع كلامه عليّ وقع الصاعقة ومن حسن الحظ أن أم الطفل لا تسمع ما قاله الطبيب فحملت الطفل وخرجت من عنده وأنا لا أكاد أصدق ما سمعت ولا أرى ما أمامي والطفل تجحظ عيناه حينا وتغور حينا آخر فأعطيته أمه لتحمله ثم ركبت السيارة وعند ذلك عَنّتْ لي وأنا في الطريق فكرة أن أذهب به إلى مستشفى الأطفال وتوجهت حالاً إلى ذلك المستشفى وعندما وصلت هناك وجدت حشداً من الناس ينتظرون دورهم عند باب الطبيب فدفعت الباب بكل قوة واقتحمت

غرفة الطبيب وأنا لا أكاد أشعر بما أفعل ولا بما حولي وكان الطفل يقترب من الرمق الأخير فترك الطبيب ما في يده واستلم الطفل وفحصه على عجل ثم سلمه للممرضة وهو يقول لها قطري في حلقه الماء ويقول لي: إن شاء الله ما له شر ثم اتجه إلى الطفل الذي معه قبلا فاتجهت إليه وأنا مندفع بلا شعور وأقول: حاول يا دكتور إنقاذ الطفل فربت على كتفي وهو يقول: ابنك ماله شر إن شاء الله ابنك عطشان فقط وسترى صدق قولي تلقيت كلام الطبيب كالمبهوت وأنا لا أكاد أصدقه ثم اتجهت إلى طفلي الذي بدأت الممرضة تقطر في حلقه قطرات من الماء وهو يتلمظ وشيئاً فشيئاً حتى عادت الحياة إلى الطفل ولم يمض نصف ساعة حتى عاد إلى وضعه الطبيعي يتحرك ويبتسم فشددت يدي على يد هذا الطبيب وشكرته بحرارة ولكني للأسف لم أعرف اسمه ساعتها في غمرة المفاجأة.

******

(٥١١) تكون بعض الأبيات شاردة والبيت الشارد أو القصيدة الشاردة هي التي لا يعرف قائلها مثلها مثل البعير الذي لا يعرف مالكه وليس عليه وسم يدل على مالكه أما التي يعرف قائلها فليست من الشوارد ومن هذه الأبيات التي لم أعثر على قائلها رغم ما بذلت من جه لدى الرواة وهي من شعر القرن الثالث عشر أو النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري لأنه ذكر فيها عملة المجيدي الذي كان عملة متداولة يومذاك وهي أبيات رقيقة ومعبرة عن خلجات الشاعر ولعل أحداً من القراء يفيدني عن قائلها فأكون له من الشاكرين والأبيات المشار إليها هي:

١٤٠ هَبَّ الهوَىَ وَاوْمَى بَـلَدْنَ الجرِيْدِ وأوْمَى بْقَلْـبي مِـثِلْ مَـا يُـومِي الخُـوصْ

١٤١	عَلَيْك يَاللِّي مِثلْ عنقَ الفريْد	الجَادَلْ اللِّي لا مشَى تقلْ مَرهُوصْ
١٤٢	أبُو نْهَيْد تقلْ دَارَةْ مجيْدِي	والاَّ الزِّبِّيْدِي نَاعْم لُهْ بْبِرْخُوصْ

******

(٥١٢) القطائف جمع قطيفة وهي الزلية أو الزولية وهناك قول شائع وإن كان يخالف الواقع هذا القول هو أن القطائف تنسجها الفتيات ما دون سن الزواج تستمر هذه الفتيات في نسج القطائف حسب الخطوط والنقوش والزخارف التي تزين سطحية القطيفة والتي رسمت لهن قبلاً تستمر هذه الفتيات في هذا العمل بكل دقة وإتقان حتى إذا رغبت الفتاة في الزواج صارت تختلف في إتقان عملها والسير على الخطوط المرسومة لها وعند ذلك يقال عنها «لقد جاها مخلف نطايات القطايف» وهو الرغبة في الزواج وصار هذا بمنزلة المثل يضرب لمن أخطأ في عمل كان يتقنه فيقال جاء فلان أو فلانة مخلف نطايات القطائف أي أمر يستحوذ على تفكيره ويجعله لا يتقن عمله.

******

(٥١٣) رجل من الشيابين من قبيلة عتيبة لم أهتد إلى معرفة اسمه للأسف الشديد ولعلي أعثر على اسمه لاحقاً جاء إليهم ضيف وأخذ الجماعة ضيافته بالدور بعد مضيفه الأول كما هي عادات العرب في اكرام الضيف بما يسمى الدائرية أو النائبة أو الواجبة وكلها تعني نفس الشيء وكان هذا الرجل مقلاً لا يجد ما يقوم بأوده ويبيض وجهه أمام الضيف وجماعته وجسد آلامه وقلة ذات يده بأبيات منها:

١٤٣	يَا رَازقْ اللِّي قلِيْلات محَاوِيْشَهْ	مَالَهْ جْفَار يَا غَيْر جْفَار خَشْمَانْ
١٤٤	حنَّا نَبَا السِّتْرْ وَالخَاطرْ يَبَا العِيْشَهْ	وَالعِلْم يَا ذِيْبْ يَوم الدَّوُر يَا طَانِي

******

(٥١٤) الشاعر موسى بن زيد السويداء الخالدي سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه كانت له مزرعة تسمى «الردينيات» غير بعيدة عن التجمع السكاني الرئيس بمدينة الروضة منطقة حائل «الدَّرْبْ» وذلك عام ١٣٤٨هـ ١٩٢٩م وكان الناس يعانون من شدة السنة فالأرزاق شحيحة إن لم تكن معدومة وكان كثير من الناس يعيشون على جني البر من الأعشاب التي تؤكل مثل الحوى والبقير والحماض واليهق «الجهق» وغيره من جني العشب على قلته هذا لمن يستطيع الذهاب إلى البر أو من له أحد يذهب للبر أما الشيوخ والعجائز الذين لا يستطيعون الذهاب فإنهم يعيشون على ورق الزرع من الشعير الذي يسمى «الخافور» حيث يقطفون من الورق الغض ويخلطون به شيئاً من الجرجير وقليلاً من الملح المسحوق ثم يأكلونه وجبة للغداء أو العشاء عاشوا هذا الوضع حوالي ثلاثة أشهر وبالطبع فالزرع بعد مضي ثلاثة أشهر يبدأ الزرع في القيام وتتصلب أوراقه ويظهر القصب ويصعب أكله إلا إذا استمر قطفه أو قطعه فإنه لا يبرح مكانه كان الشيخ موسى قد ترك الناس يأكلون من ورق زرعه طيلة هذا الوقت ثم جاء موعد قيام الزرع ولا زال الناس يحصدون منه ويأكلون وخصوصاً الأرامل والعجائز اللائي يذهبن إلى الزرع إذا جَنَّ الليل وسترهن بعد صلاة المغرب وحتى أذان العشاء حين يحصلن على وجبة العشاء من «الخافور» وذات يوم خطر بباله أن يذهب إلى تلك النسوة في حال تواجدهن ويقول لهن: إن الزرع الآن أوشك أن يخرج من قصبه فعليكن الكف عن حصده وفي الوقت المحدد اقبل بخطواته الوئيدة يتنازعه عاملان عامل الوقت بالنسبة للزرع الذي سيخسره تماماً إذا استمر هذا الوضع فإن زرعه لن يخرج القصب

والسنابل الذي زرعه من أجلها وعامل آخر وهو العامل الإنساني الذي يتمثل في إنقاذ حياة الأررواح من الهلاك جوعاً وبينما هو يقدم قدماً ويؤخر أخرى على حافة الزرع على مقربة من النساء الراتعات في الزرع لم ينطق بكلمة واحدة ولم يبن له زول أو شبح تحت جنح الظلام سمع إحدى النساء ممن «يَخْفرْن» يحصدن بأناملهن من زرعه تقول لرفيقتها بصوت مسموع دون أن تشعر به جزى الله موسى خيراً حيث سمح لنا أن «نخفر» من زرعه حتى هذا الوقت بينما منعنا الآخرون من أهل الزروع الأخرى فردت عليها رفيقتها: عوض الله عليه وجزاه الجنة يا أخية ما كادت هذه الكلمات تلامس أسماع الشيخ حتى غلب عليه الجانب الإنساني الإسلامي على الجانب المادي وانسحب من مكانه دون أن يعلم به أحد ودون أن ينطق ببنت شفة وعاد من حيث أتى وبعد بضعة أيام أنزل الله الغيث من الديم الذي استمر أكثر من عشرة أيام متوالية دون انقطاع مما لا يتيح الفرصة لأي من تلك النساء الخروج والذهاب إلى الزرع بسبب المطر في هذا الوقت نهض الزرع وأصبح قصبه يقارب المتر وبدأت جرابات سنابله تظهر وبارك الله له فيه فحصده كأجود غلة في تلك السنة عما سبقها أو لحقها وهكذا عوضه الله جزاء موقفه.

******

(٥١٥) الشاعري بصري بن عكرش الوضيحي الشمري سبقت ترجمته في الجزء الأول وهو شاعر الغزل الرقيق والوجد الشفاف وهو من شعراء أول القرن الثالث عشر الهجري الثامن عشر الميلادي ورفيقه علي بن سريحان يشتكي إليه دائماً ويسند عليه في قصائده ومن هذه القصائد قوله:

١٤٥	يَا عَلِي واشْكِي لَكْ بْلِيَّا مْهُونَهْ	عـدِّي بْحَـبْس مْـوَقِّـفِـيْن النِّطَايرْ
١٤٦	عَلَى عَشِيْر غَابَتْ الشَّمْس دُونَهْ	وَانَـا وِرَا الشَّـطَّيْن دُونَ الجِــــزَايــر
١٤٧	وَالنَّاسْ كِلٍّ مْكَسَّرٍ يَجْـبُـرُونَهْ	وَالقَلْـبْ مَـا تِطْوَى عَلَيْـه الجِـبَـايرْ

******

(٥١٦) يروى أن رجلاً غبياً تزوج امرأة ولم يمض طويل وقت حتى ملته وتضايقت من كثرة ما يباشرها وذات يوم طلب منها حاجته وقت الضحى وكانت جالسة في صحن المنزل فسرحت طرفها على ما حولها وإذا هي ترى جندباً يسير ويقفز فوق الأرض فقالت لزوجها إن ذاك المعلوم قد طار من مكانه ولم يبق لدي منه شيء فقال لها ببلاهة طار! كيف طار؟ وأين ذهب؟ فقالت له: أنظر إليه لقد تحول إلى هذه الحشرة التي تدب وتقفز على الأرض فقال لها بلهجة المباغت المشدوه: وكيف الحصول عليه؟ فقالت له: خذ هذا الكيس وافتح فمه وأدن منه وأدعه أن يعود إلى وكره فإن أجابك وجاء ودخل الكيس دون أن تمسكه أو تصطاده عاد ذاك إلى مكانه وإلا فلا فأخذ الزوج الكيس كما أشارت وفتح فمه ودنا من الجندب وهو يُطنْقرْ له مردداً كلمة: «وكرك.. وكرك.. وكرك» أي عد إلى وكرك والجندب كلما اقترب منه قفز بعيداً عنه وراح يطارد هذا الجندب والزوجة تتفرج عليه وتضحك من أعماق قلبها على سذاجته وغبائه «والطنقرة» صوت يخرج من اللسان على هيئة «تر.. تر.. تر» تدعى به بعض الحيوانات عند تهدئتها واستدراجها.

******

(٥١٧) الشاعر فهد بن صليبيخ من حاشية آل الرشيد عاش بمدينة حائل يذهب أحيانا إلى ابن شعلان من شيوخ عنزة ولما انتهت أمارة الرشيد عام

١٣٤٠هـ ١٩٢١م استقر به المقام في عمان بالأردن حيث توفى هناك رحمه الله نحو عام ١٣٦٩هـ ١٩٤٩م وهو شاعر جيد له أشعار وإن كانت قليلة إلا أنها جيدة مع أن بعضها مؤثِّر لما تحمل من المعاناة التي قد تخرج الإنسان عن طوره مثل قصيدته في نجد التي مطلعها:

١٤٨ يَا نَجدْ مِن سَمَّاكْ نَجْد غَوَى أَسْمَاكْ هُوْلَيْـهْ مَـا سَـمَّـاكْ يَا أَمَّ البَـلاَوِيْ

وكان من شأنه أنه في آخر عهد أمارة الرشيد عام ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م جاء من ابن شعلان وكان الأمير يومذاك عبدالله بن متعب الرشيد وفي طريقه مَرَّ على التمياط أحد شيوخ قبيلة شمر فأمر بأخذ مطيته وسلاحه ومما اضطره أن يأتي إلى حائل على قدميه وعندما وصل إلى الأمير تقدم إليه بهذه القصيدة يطلب منه العوض عن مطيته التي صودرت منه حيث قال مسلماً ومادحاً:

١٤٩ قَوَّ الأميـر اللِّي عَلَى الوكَرْ هَزَّاعْ كَـيْف انتْ يَاتَالِي مُـوَارِيثْ صـعْصـيْعْ
١٥٠ إنتَ العَوَضْ بِسْعُود وَالحكمْ مَا ضَاعْ وْلَولاَكْ مَـا جـيْنَا لَنَجْـد مَـرَايـيْعْ
١٥١ انْتَ العقَابْ الصَّيْرمي وَافِي البَاعْ تَأتِيكْ عـصْمَـانْ الشَّـوَارِبْ مطَاوِيعْ
١٥٢ اللِّي بْحكْمكَ جَنْبـهْ كلْ مطْلاَعْ منْ نـقْـرةَ الشِّنْبلْ إلَى الـوَسْمْ لَلـرِّيعْ
١٥٣ عَرَضْت لَلتِّمْيَاطْ وَجْهَكْ وَلاَ طَاعْ وْخَـــذَا ذِلُـولِـي يَـازِبُونْ المَدَاريْعْ

فرد عليه الأمير «الله يسلمك» وخرج من عنده خائباً فيما قصد ومن ثم خرج من حائل ولم يعد وقال قصيدته المنوه عنها في البيت السابق.

******

(٥١٨) كنت في دمشق في ربيع عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م وفي غرفة الفندق فتحت جهاز التلفاز أو المرئي أو المرناة كما يسمى «تلفزيون» وكان المتحدث فيه هو الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي وشدني

حديثه الشيق المفيد وصوته الهادئ الرزين الجذاب حيث كان يفسر الآيات «٢٥» كلا إذا بلغت التراقي «٢٦» وقيل من راق «٢٧» وظن أن الفراق، من سورة القيامة. وتطرق في تفسير هذه الآيات الكريمة إلى أن الإنسان يمر في حياته بأربع مراحل المرحلة الأولى حياة الأرحام والمرحلة الثانية الحياة الدنيا والمرحلة الثالثة حياة البرزخ والمرحلة الرابعة والأخيرة هي الحياة الآخرة فمرحلة حياة الأرحام التي يبقى فيها الجنين في رحم أمه لمدة تسعة أشهر قد تزيد قليلاً أو تنقص قليلاً ويخرج الطفل من هذه الحياة التي ربما كان يظن أنها لا أحسن منها ولا أرغد عيش ولا أفسح منها وعند خروجه يشعر بالضيق والخوف والفزع ويشعر وكأنه انتقل من تلك الحياة الناعمة الهادئة إلى عالم مجهول ولذلك تجده يصرخ بأعلى صوته عندما يغادر عالم الأرحام ثم يجد أن هذا العالم الذي يدخل إليه أوسع مما كان فيه وأرحب ويستمر في هذا العالم حيث يدخل المرحلة الثانية وهي مرحلة الحياة الدنيا فيرى أنها واسعة ورحبة غير أنه لا يستطيع أن يصل من مكان إلى مكان من أرجاء هذه الحياة إلا بواسطة وسيلة من الوسائل بدءاً من زحفه على الأرض ودبيبه عليها ثم مشيه فيما بعد عندما يستخدم الوسائل المختلفة التي توصله إلى غايته على هذه الأرض بدءاً من الحيوان في الأزمنة السحيقة وانتهاءً بالمخترعات الحديثة يتكيف مع ظروف هذه الحياة ويعيش فيها ما كتب الله له أن يعيش حسب ما قسمه الله له من الرزق والمكانة وتبقى روحه طيلة حياته التي تمتد إلى مئة سنة تزيد أو تنقص حبيسة الجسم لا تغادره إلا في حالة النوم غير بعيدة عنه ويبقى لها رمق في الجسم ورباط في الجسد تعود إليه في أية لحظة وتبقى حياة الإنسان مستمرة حسبما

كتبه الله له في اللوح المحفوظ حتى إذا تم هذا الأجل غادرت هذه الروح جسد الإنسان وتحررت من سجنها ومحبسها وانتقل جثمان الإنسان إلى المكان الذي ينتهي إليه سواء بدفنه في الأرض أو في أي مكان ينتهي إليه وبذلك ينتقل الإنسان من الحياة الدنيا إلى حياة البرزخ وحياة البرزخ تنعتق فيها الروح من حبس الجسد فتكون الروح في مجال أرحب بكثير من الحياة الدنيا حيث تطوف بالعوالم البعيدة في لحظات وتعود إلى نواة الجسد في أي مكان كان مثلما تعود النحلة إلى بيتها وتبقى على هذه الحالة طيلة مرحلة حياة البرزخ حتى يحين موعد البعث والنشور فتنشر الأجسام والأرواح من جديد ويجري الحساب أمام رب العزة والجلال فيصير الإنسان إلى ما كتب الله له وحسب عمله فإما إلى نعيم مقيم أو إلى عذاب مديم ويجد تلك المرحلة الأخيرة أو الحياة الآخرة هي أوسع وأرحب من تلك المراحل التي مر بها وهكذا تكون هذه المراحل الأربع أشبه ما تكون في حلقات أربع كل حلقة أوسع من الأخرى بمقدار هائل وأن المرحلة التي يستطيع الإنسان أن يعمل فيها عملاً دينياً أو دنيوياً هي المرحلة الثانية لأن المرحلة الأولى لا يستطيع عمل أي شيء لصغره وعجزه والمرحلتين الثالثة والرابعة لا يستطيع العمل فيها ويبقى فيهما رهين ما عمل في المرحلة الثانية وحتى هذه المرحلة وأعني الثانية لا يستطيع أن يعمل فيها إلا بعد مرور ١٥ - ٢٠ سنة من عمره حتى يصل إلى سن الشيخوخة في سن ٧٠ - ٨٠ سنة أو التسعين على أبعد تقدير في وقتنا الحاضر انتهى مضمون حديث الشيخ وفي هذه المناسبة يخطر ببالي أبيات قالها ابن الرومي رحمه الله يصور فيها انتقال الإنسان من المرحلة الأولى إلى المرحلة الثانية :

لَمَا تُؤذِنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا	يَكُونُ بُكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةَ يُولَدُ
وَإلاَّ فَمَا يُبْكِيهِ مِنْهَا وَإِنَّهَا	لأفْسَحُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَرْغَدُ
إذَا أبْصَرَ الدُّنْيَا اسْتَهَلَّ بُكَاؤُهُ	بِمَا سَوفَ يَلْقَى مِنْ أذَاهَا وأنْكَدُ

*****

(٥١٩) دقيش لقب رجل عاش في مدينة الروضة بمنطقة حائل توفى رحمه الله عام ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م وليس له عقب وكان شيخاً كبيراً وعلى عقله بعض الغشاوة وعندما كان بعض الناس في ذلك الوقت يلبسون العمامة في النصف الأول من القرن الهجري المنصرم وخاصة كبار السن أو من يلتزمون بمظهر المتدينين كان هذا الرجل يلبس عمامة كبيرة فوق رأسه يطويها عدداً من الطيات حتى توازي دائرتها منكبيه فقيل له: لم تكبر العمامة هكذا؟ فقال: إنها تؤدي غرضين متوازين فهي بالنهار عمامة مع الأخوان وفي الليل وسادة جيدة لا أنزعها عن رأسي أبداً وإنما اضطجع على فراشي وهي علي دون أن أحتاج إلى وسادة فصارت عمامة دقيش مضرب المثل للشيء يكفي لغرضين أو أكثر فيقال: هذا عمامة دقيش والدقش مرض يصيب العينين فتكثر فيهما الرطوبة ويقل نظرهما ويكثر فيهما الرمص فيقال رجل أدقش وامرأة دقشاء ولقب الرجل مأخوذ من هذا.

*****

(٥٢٠) الشاعر هضيبان البرازي المطيري عاش في أرض قومه صدر حياته ثم انتقل إلى مدينة حائل في خدمة الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي رحمه الله وكان هضيبان فارساً شجاعاً وقد أوكل إليه الأمير الإشراف على شؤون الخيل وهو رجل جسيم قوي رأيته مرة في السوق عام ١٣٧٧هـ فقيل لي هذا هضيبان ولم أكن أعرف أنه شاعر إلا بعد مدة

وشعره ليس بكثير ولكنه جيد سألت عنه بعد ذلك فقيل أنه توفى رحمه الله عام ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م وله مقطوعات وأشعار متناثرة لم أستطع الحصول إلا على القليل منها ومن هذه القطوعات قوله :

١٥٤ يَا حْبَيِّبِي قِرْبَكْ عَلَيْنَا مضَرَّهْ وَانَا احْسَبْ انْ القَرْب يَشْفِي الغَلاَيِلْ

١٥٥ يَالاَبِسْ الثُّوبْ الحَمَرْ لاَ تجرَّهْ أرْكى عَلَى كَبْدِيْ لَهِيْبْ المَلاَيِلْ

١٥٦ مَا انْسَاكْ لَيْن الجَدِيْ يِخْلِفْ مِقَرَّهْ وِرَاعْ الحَسَا يِكْتَالْ مِنْ تَمرْ حَايِلْ

******

(٥٢١) الشيخ صالح بن حمود الضبعان الخالدي من أهالي مدينة حائل عاش بها ثم انتقل إلى مدينة الرياض حيث عمل موظفاً بوزارة المعارف وانتقل إلى الملحقية الثقافية بالقاهرة بمصر فترة من الزمن حتى أحيل على التقاعد فعاد واستقر في مدينة الرياض إلى أن لاقى وجه ربه في شهر صفر ١٤١٤هـ ١٩٩٤م بعد مرض عضال رحمه الله وأسكنه فسيح جناته وكان مثالاً للأخلاق الكريمة الفاضلة ومنبعاً للشهامة والنخوة والحمية العربية الأصيلة طيب المعشر رقيق الإحساس طيب القلب لطيف العشرة وكان من شأنه أنه في عام ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م كنت طالباً منتظماً في جامعة الملك سعود بالرياض وقد حصلت على التوجيهية العامة وأنا على رأس العمل مدرس بنظام «الثلاث سنوات» وكتبت وقتها في الاستمارة المهنة «مدرس» وقد التحقت كطاب منتظم في الجامعة بمكافأة قدرها ٢٠٠ ريال في الشهر ولما كان النظام لا يسمح بصرف المكافأة لمن هو موظف وقد قدمت استقالتي من حائل ووصلت الاستقالة إلى وزارة المعارف بالرياض وكانت الوزارة وقتها لا تفرط بالمدرس الوطني فقد طلب وكيل الوزارة ملفي وأعجبه محتواه من

التقارير الفنية فاستبقى الملف عنده إلى حين مراجعتي مضى شهران ولم يصرف لي مكافأة من الجامعة وعند مراجعتي لهم قيل أحضر صورة من قرار طي قيدك من وزارة المعارف فذهبت للوزارة وتتبعت أوراقي حتى وجدتها عند الوكيل الذي قال لي: إنه من الصعب التفريط بأمثالك فلعلك أن تراجع نفس ونقلك وتتحول إلى طالب منتسب للجامعة وكنت أريد التفرغ للدراسة فبينت له رغبتي ووجهة نظري ورغبتي في الانتظام لكنه لم يقبل ذلك مني وأصر على موضوع نقلي وعدم قبولي إلى أن أخذ القرار المعد للتوقيع والموجود على الملف ووضعه في درج مكتبه وقال لي: اذهب وشاور نفسك لعلك أن تعدل عن رأيك وخرجت من عنده وبعد مراجعات عديدة استمرت ثلاثة أشهر بعد هذا التاريخ في وقت ما بين المحاضرات أو أوقات الفراغ دونما فائدة تذكر فلا زلت عند موقفي ولا زال عند موقفه حيث دخل في الموضوع نوع من العناد ومضت خمسة أشهر على استقالتي دون أن يقبلها والجامعة متوقفة عن صرف مكافآتي حتى ينتهي موضوعي من وزارة المعارف ولم يكن لي من الموارد غير تلك المكافأة مما جعلني أعيش تلك الفترة على الاقتراض من الأصدقاء وضجرت من التردد الطويل وفي يوم ٥/ ١١/ ١٣٨٢هـ خرجت من عند الوكيل متهكلاً مرهق الأعصاب يكاد اليأس أن يحطمني وإذا أنا ألتقي بالشيخ صالح بن حمود الضبعان ولم تكن معرفتي به عميقة ووطيدة فحياني وبادرني بكرمه ودعاني إلى مكتبه لتناول القهوة والشاي وسألني عن الغرض من مجيئي فأخبرته بموضوعي الموجود عند الوكيل الذي لم أترك أحداً أتوسم فيه الخير إلا أرسلته إليه واسطة خير فلم ينفع معه فقال لي: هون عليك الأمر تناول

الشاي وسوف أذهب إليه خرج من عندي ولم أكن أعرف أن له جاها عند الوكيل ولم أنته من شرب الشاي إلا ودخل بالأوراق وقد وقع الوكيل على القرار وانتهى الأمر فلم أتمالك نفسي حيث قفزت من مكاني وضممته إلى صدري وأودعته عدد من القبلات على خديه الكريمين ولم أستطع تصوير شعوري نحوه بالتقدير والإجلال حيث ربت على كتفي وهو يقول: هذا الأمر بسيط لا يحتاج إلى كل هذا الانفعال وطلب مني الجلوس ونادى أحد منسوبيه وأرسل معه الأوراق إلى مكتب الصادر العام واتصل هاتفيا بالمسؤول هناك ليرسل مع المندوب صورة من القرار ولم يمض سوى بضع دقائق إلا وقد أحضر لي صورة القرار فودعته شاكراً وأنا أدعو له من أعماق قلبي بالتوفيق والآن أرجو أن يتغمده الله بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته.

******

(٥٢٢) الأمير طلال بن عبدالله الرشيد رحمه الله سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه كان في عهده لا تزال هناك بقية معارضة في مدينة قفار يتزعمها ابن سلمي التميمي ونمى إلى أسماع الأمير أبياتاً قوية المعنى عميقة الفكرة وقيل له إن هذه الأبيات هي لغلام ابن سلمى مفضى كما قد قيل له إن ذلك الغلام لا يقيم الكلام العادي فضلاً عن أن يقيم الشعر وكان ابن سلمى يبتني له قصراً جديداً في قفار خرج الأمير ذات يوم جمعة ومعه بعض رجاله متمشياً حول مدينة قفار ومر من قرب ابن سلمى كان هذا الغلام بقرب المبنى ولما رأى موكب الأمير هب إليه مسرعاً يرحب به فأراد الأمير أن يكتشفه إن كان شاعراً أم لا فبادره بقوله:

١٥٧ يا قصْر ابنْ سلْمى عسَى السَّيل يسْقيك عَسَى الحَيَا يجْدعْ لوايحْ جْدارَكْ

فأجابه الغلام مفضى على الفور :

١٥٨ إنْ عاشَ أبُو بنْدرْ علَى الحَولْ نبْيكْ يصيْر منْ ذيْبَ السَّرَايَا عَمَارَكْ

وهناك تأكد الأمير أنه شاعر وأن الأبيات التي وصلته لهذا الشاعر وقد حصلت على هذين البيتين من صديقي الشاعر محمد بن عبدالرحمن الزامل الخالدي.

******

(٥٢٣) الشاب صالح بن فريح النِّشَيْو الشمري من سكان بلدة المستجدة في منطقة حائل عاش فيها مع أهله في كنف عمه مفرح بن سعد بن نشيو الشمري توفى مفرح رحمه الله عام ١٤١٣هـ ١٩٩٣م كانوا يرعون إبل أهل المستجدة وكان صالح في عنفوان شبابه يسرح بالإبل وذات يوم من أول الصيف عام ١٣٦٤هـ ١٩٤٥م كان مع رعية إبله في جنوب جبل رمان إلى الشمال الغربي عن المستجدة ومعه ابن عمه الغلام ردن بن عيد الشمري وبالقرب منهما بنات عمهما مع رعية الغنم وفي وقت القيلولة لجأ صالح إلى كهف تحت صخرة عظيمة ليتقي حرارة الشمس وافترش عباءته واحتضن بندقيته وتوسد أحد عضديه قائلاً لابن عمه انتبه للإبل وأنا سأرتاح هنا بعض الوقت وكان ابن عمه غير بعيد عنه فقال : هذه الإبل غير بعيدة عنا ترعى فقال عليك أن تكسر في تلك الفجوة المقابلة لتتسع للهواء من تحت الصخرة علّ هذا الثقب أن يتسع ويأتي إليّ الهواء أكثر فأخذ الغلام ردن معولا وضرب بجانب ذلك الثقب وما كاد يضربه ضربة واحدة حتى انهارت تلك الصخرة العظيمة وأطبقت على صالح اطباقاً كاملاً بحيث لم يتبين منه سوى

أحد كفيه وأصابع من يده التي توسد عضدها وفزع ردن إلى المستجدة ومعه بنات عمه وصاح الصياح وفزع الناس على بكرة أبيهم ومعهم الحبال والأرشية والإبل ليحاولوا إزاحة تلك الصخرة ولكن هيهات فهي صخرة عظيمة بل كتلة صخرية ملساء يصعب جرها أو تحطيمها حيث تساوى كتلتها آلاف الأطنان وصارت هي قبره تغمد الله برحمته وعاد الناس الذين نفروا من المستجدة خائبين بعد أن عجزوا من زحزحة تلك الكتلة من الجبل وسميت تلك الصخرة صخرة صالح إلى اليوم.

******

(٥٢٤) الشاعر حنيف بن سعيدان المطيري من وسط نجد عاش في ديار قومه متنقلاً مع أفراد عشيرته يتقفرون المراعي لمواشيهم تارة ويفد إلى الحواضر في وسط نجد تارة أخرى حتى توفى رحمه الله نحو عام ١٣٥٤هـ ١٩٣٥م وكان شاعراً جيداً يتميز شعره بالظرف والفكاهة مع إجادته لضروب الشعر الأخرى وله قصيدة في القهوة على من قدم له القهوة وهو يداعبه بأبيات منها قوله:

١٥٩ خَمْسَةْ عَشَرْ فِنجَالْ لِحنَيفْ صَبَّيتْ   لَوْ هُو يْرَوِّي قِرْبِةٍ قَدْ مَلاهَا

فما كاد ينتهي من البيت حتى انبرى له حنيف يقول أبيات مطلعها:

١٦٠ لاَ تَحْسَبْ إني مِنْ دْلاَلَكْ تِقَهْوَيْتْ   مَا تِنْقَهْ العَطْشَانْ مِنْ كِثْرْ مَاهَا

والأبيات ونقضيها كاملة في كتابنا القهوة العربية وما قيل فيها من الشعر الصادر عام ١٤١٠هـ ١٩٩٠م وكان من شأنه أنه رأى عجوزاً تشرب القهوة فبادرها بقوله:

١٦١ صَارَتْ فَنَاجِيلِ الضَّحَا لامْ دِيْدَيْنْ   اللِّي تْرِبِّصْ جَيْبْهَا مِنْ لِبَنْهَا

١٦٢ يَا أمْ الخُصُومْ المَايْلَةْ يَا أمْ نَقْبَيْنْ   خَلِّيْهَا لِلِّي تَاعْبٍ فِي ثِمَنْهَا

١٦٣ يَشْريْهْ بَـالحاضرْ ويَشْـرِيهْ بالدَّينْ　وْلاَ قَـابَل البَـيَّـاعْ مَـا صَـدْ عَنْهَـا

١٦٤ وَالاَّ الذي لاَ زَلْ مِنْ اللّيْل هَوْ دَيْنْ　تَزْعَلْ لَيَـا مِنْ الْفَـحَلْ مَـا شَـطنْهَـا

فتصدت له العجوز في الحال قائلة:

١٦٥ وشْبَكْ تسبْ أمَّكْ عَسَى فَالَكْ الشَّيْنْ　تظهـرْ مـسَـاويْهـا ونْشـاكْ منْهَـا

١٦٦ فِي بَطْنَهَا عَامٍ وتْرضِعْكْ عَامَيْنْ　وتْبَكِي لَيَـا منّكْ تتَـقَّـيْتْ عَنَهَـا

******

(٥٢٥) يحكى أن شيخاً مع فريق العرب الرحل كان قوي الثقة بالله عز وجل وللأسف لم أعثر على اسمه وقد عاش في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي وتوفى رحمه الله في ذلك الوقت، وكان من شأنه أنه كلما جرى أمر من الأمور أو مصيبة من المصائب قال الجملة المشهور «عسى بالأمر خيرة» يأتي الأمر السار فيقول هذه الجملة ويأتي الأمر المحزن فيرددها مما أغضب عليه بعض من حوله وكانت أعز ممتلكات الناس من الحيوانات وعلى رأسها الخيل والإبل وكان له ذود من الإبل وليس لديه من يرعى إبله فيسرحها مع رعيان فريقه وكانت الدنيا خوف فالقبائل بعضها يغير على بعض القوي يأكل الضعيف تعاقب الغارات والغزوات من قبيلة على الأخرى وذات يوم قال الرعيان نريد أن نختبر الشيخ فلان ونعرف صدق كلامه هل يردد جملته المعهودة عندما تؤخذ إبله أم لا وفي أصيل ذلك اليوم عند ما عاد الرعاة في طريقهم إلى النزل ولما عادت الإبل في المساء إلى أهلها أخبر الرعاة الشيخ بأن إبله قد ضاعت وربما اقتطعها قوم مغيرون وأخذوها بالكامل ولم يفقدوها إلا آخر النهار وأنهم جدوا في البحث عنها ولم يجدوها فما كان من الشيخ إلا أن قال «عسى

بالأمر خيرة» وعاد إلى بيته مطمئنا دون أن ينزعج أو يبدي أي تذمر نام الناس ليلتهم تلك ومع بزوغ خيوط أشعة الشمس أغارت المغيرة على هذا الحي من العرب واستاقوا جميع الإبل الموجودة في هذا الحي ولم ينج منها بعير واحد مع من قتل أو جرح من الرجال وعند ذلك قال الرعيان للشيخ أبشر فإبلك سالمة وبخير فهي موجودة بالمكان الفلاني موجودة بعقلها ولكنا أردنا أن نختبر ثقتك بربك وترديدك لهذه الجملة التي تقولها بكل مناسبة فقال لهم «عسى بالأمر خيرة» اذهبوا وأحضروا الإبل فأحضروها ورحل عليها النزل بأجمعه الذين فقدوا كل إبلهم في تلك الغارة.

******

(٥٢٦) الشيخ النوري بن هزاع بن شعلان أحد شيوخ قبيلة عنزة المشهورين كان شيخاً كريماً شجاعاً فارساً مقداماً وقد عاش يقود قبيلته في شمال الجزيرة العربية والأردن وسوريا وقارع الظلم التركي والاستعمار الفرنسي إبان استعمار فرنسا لسوريا وسجن وحكم عليه بالإعدام عدة مرات ثم يخرج خشية انتقام قبيلته القوية وفي آخر مرة كان الحاكم العسكري في سوريا واسمه سامي وأصر هذا على إعدام الشيخ النوري غير مبال بما يترتب على ذلك من نتائج وفي تلك الليلة التي كان موعد إعدام الشيخ في غدها قتل الحاكم العسكري سامي من أحد خصومه وعلم الشيخ بذلك فقال:

١٦٧	أنَا أحْـمَـدْ اللّي ذِبَحْ سَـامِيْ	الرَّبْ مَـا أحْـسَنْ تدَابِيْـرَهْ
١٦٨	أمْـسَـيْت وَالموتْ قـدَامِيْ	وَاصْـبَـحْـتْ فِي نَـازِحْ الدِّيْـرَهْ
١٦٩	أصْـدَرْ عَلَى القَـوْمِ بِاعْـدَامِيْ	وذِبِحْ وْصَـارَتْ لَـنَا خِـيْـرَهْ

وأخرج الشيخ من السجن في تلك الليلة وأصبح عند أهله وعاش بقية حياته رافع الرأس عزيز الجانب إلى أن لاقى ربه في قرية عذرة شرق دمشق عام ١٣٦٣هـ ١٩٤٢م رحمه الله وأسكنه جناته.

******

(٥٢٧) يحكى أن «الضُّبَّاتجَا» وهي نوع من السحليات تعيش في الصحرآء صغيرة تحفر جحراً مثل جحر الضب لونها من لون الأرض التي تعيش فيها وهي حذرة تسرع إلى جحرها متى خافت على نفسها يقال إنها تلحس من التراب على طرف لسانها عند طلوع الشمس لحسة واحدة وعند غروبها لحسة أخرى قيل لها: لماذا لا تأكلين وتكثرين من التراب فقالت: إني أخشى على التراب أن ينفد قبل أن أموت وهكذا يضرب بها المثل في الاقتصاد فيقال: اقتصاد «ضباتجا».

******

(٥٢٨) الشاعر دغيم العليان الشمري «أبا العلقات» لقبه من سكان بلدة المستجدة عاش بها وحولها طول حياته مكتسباً لرزقه من الفلاحين وغيرهم حتى توفاه الله عام ١٣٧٨ ١٩٦٧م رحمه الله وكان من شأنه أنه سافر إلى الرياض حوالي عام ١٣٥٩هـ يطلب المساعدة من الملك عبدالعزيز رحمه الله فيما يسمى «خرجية» وعندما وصل إلى الرياض وصرفت له الخرجية ولسوء حظه سرقت منه تلك النقود التي قطع المسافات الطويلة للحصول عليها بمسيرة حوالي ١٥ يوماً للمطية فما كان منه إلا أن خاطب مطيته بقوله:

١٧٠ يَا قَاطِرِي لاَ تصيِر عْلُومْ   خَمْسَةْ عَشَرْ يَومْ مَشْيَّةْ

١٧١ شَوْفَةْ وْجِيْةِ الجَمَاعَةْ يَوْمْ   تِسْوَي ذِلُولِ وْخَرْجِيَّةْ

١٧٢ حَـقِّي غَـدَا مَـا خَـذَتْه القَـوْمْ حَـقِّي خَـذَوْهْ البِـطَيْنِيَّـةْ

ويقصد بالبطينية الذين يعرفونه عن قرب وينظرون إليه عن كثب وقد أشار إلى بيته الأخير الشاعر الفارس خلف بن زيد الأذن العنزي عندما قال:

١٧٣ أَنَا بَـلاَيَهْ مِـنْ عَـدُوٍّ بْطَيْنِي بَقْـعَـا تْصَـفِّقْنِي عَلَى غَيْـر فَـاقَـهْ

******

(٥٢٩) الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله السويداء الخالدي سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه في عام ١٣٥١هـ ١٩٣٢م كان قد عمل بجيش الهجانة السعودي إبان تكوينه وكانت الرواتب آنذاك غير منتظمة حيث يصرف راتب شهر واحد بعد كل ثلاثة أشهر ويبقى مرتب شهرين «على الباب» كما يقولون آنذاك وعندما فصل من العمل عام ١٣٥٣هـ كان قد بقي له مرتب ستة أشهر «على الباب» وبعد مرور حوالي عشر سنوات عام ١٣٦١هـ ١٩٤٢م علم أن الحكومة تصرف الرواتب المتأخرة للهجانة من مالية مكة فسافر على مطيته من حائل إلى مكة ووصل إليها مع نهاية موسم الحج في أول شهر محرم وإذا الحجيج قد غادر أكثرهم مكة ولم يبق سوى من عاقه عائق وبينما هو يسير في منى لإحضار علف لمطيته توقف عند سماع أنين شخص تحت كوم من الإهمال البالية فأيقن أنه مريض وحوله بعض الحجاج في بيوتهم الشعرية فدنا من المريض ورفع الغطاء عن وجهه وإذا هو الشاعر عبدالله بن فرحان القضاعي من جماعته من سكان مدينة الروضة في منطقة حائل هكذا ساقه الله صدفة لإنقاذ حياة رفيقه وعندما شاهد عبدالله بهذه الحالة انشغل عن الهدف الذي جاء من أجله برفيقه فسأله عبدالله عن موضوعه فأخبره أنه قد

ذهب يروي مطيته ويملأ قربته من ماء العين فكاد أن يسقط فيها لو لا أن أنجاه الله بسبب حبل قربته ولكنه ضرب على جال العين وعلى الأنبوبة بقوة وتعلق بحبل القربة، فانكسرت بعض أضلاعه وعاد إلى مطيته فوجدها قد عسرت نفسها وانكسرت يدها وها هي المطية باركة بالقرب منه مكسورة تكاد أن تهلك من الجوع والظمأ والألم ولما كان البعير لا يجبر فقد عمد عبدالرحمن وباع المطية على أساس أنها لحم بعشرة ريالات واشترى بثمنها أدوية للمريض كالحلب وغيره ثم بحث عمن يكوي المريض فوجد من يكويه بأجرة واشترى له طعاماً ولحماً وبدأ يعالجه ويمرضه ولما رأى أن إقامته عند مريضه ستطول عمد إلى مطيته فباعها وجلس عند رفيقه وبعد مضي خمسة عشر يوماً بدأ المريض يتماثل إلى الشفاء وبعد أن شفي تماماً أوصله إلى الشيخ ملبس بن هجرس بن جبرين الشمري ليساعده على العودة إلى بلده مع أول قافلة تعود إلى هناك استمر عبدالرحمن يتابع موضوع صرف بقية مرتباته حيث صرف له نصف المبلغ وقدره مئة ريال وكان قد بقي معه من ثمن مطيته السابقة بعض النقود فاشترى مطية بالمبلغ الذي استلمه من الحكومة واشترى له مطية وحملها بالهيل والقرنفل والزنجبيل وجاء يسير خلفها مشياً على قدميه من مكة إلى حائل حيث صادف في رحلته الشاعر غانم بن علي اللميع العنزي الذي رافقه في بعض الطريق.

******


(٥٣٠) الشيخ الشاعر جربوع بن منور الشملاني العنزي من أهل بلدة البلازية بمنطقة حائل عاش فيها فلاحاً طيلة حياته وهو رجل كريم مضياف من الشخصيات المرموقة الذين يشار إليهم بالبنان يجمع بالإضافة إلى

الكرم حسن الخلق ورحابة الصدر يقول الشعر ولكنه مقل فيه وهو من خيرة بني عمه الشملان أهل البلازية من عنزة توفى رحمه الله في ١٠/ ٣/ ١٤١٥هـ ١٩٩٤م وكان من شأنه أنه كان له ابنة على جانب من الجمال وكانت مهور الفتيات حتى عام ١٣٧٠هـ ١٩٥٠م تتراوح ما بين ٣٠٠ - ٥٠٠ ريال ونادراً ما يصل المهر إلى ١٠٠٠ ريال في هذه لأثناء خطب أحد أقاربه ابنته فرد عليه مداعباً أنا لا أزوج ابنتي إلا لمن يدفع لها مهراً قدره ٢٠٠٠ ريال قد يكون ذلك من باب المداعبة والمزاح وقد لا تكون لديه الرغبة في تزويج الرجل وشاع الخبر بين رفاقه وكان ابن عمه الشاعر عبدالرحمن بن مناكد بن معيتق الشملاني الشاعر المفلق من أول من اعترض على هذا الأمر فقال هذه الأبيات مداعباً بها جربوع:

١٧٤	النَّاس عَـذَّبْ بهَمْ جـربُوعْ	عَـيَّـا عَلَى كلْ سَلْقَـاوي
١٧٥	اللِّي يَبِي الجَـاوَلْ المِرْبُوعْ	يِسُـوقْ الالفَـيْن مَـا يْرَاوِي
١٧٦	المَالْ نَقَّـلْ قـصِيـر البَـوْعْ	لَوْ هُو بغَلْ صَـارْ صَـقْـلاَوِي
١٧٧	لاَ صِـرْتْ نَافِعْ تَـرَكْ مَنْفُـوعْ	لَـوْ دِيْرِتَـكْ مِـنْ وَرَا الهَـاوِي

فتصدى للشاعر عبدالرحمن شاعر آخر لم يفصح عن اسمه خوفاً من لسان عبدالرحمن حين قال:

١٧٨	المَالْ مَـا يَنْفَـعْ المقطُوعْ	وْلاَ يُـودِعْ الكـدْشْ صَـقْـلاَوي
١٧٩	وَالهَـبِـرْ مَـا يِنْلِقِي بَـالكُوعْ	وَالعَـفِنْ لاَ ضَـافْ مَـا يَاوِي

وحرص عبدالرحمن وأحفى البحث عن قائل هذين البيتين ولكنه لم يعثر عليه حتى توفى رحمه الله وله ترجمة في الجزء الأول.

******

(٥٣١) يروى أن صياداً سئل عن عدد الطيور التي صادها وأحضرها فقال: «لقد أطلقت النار على فرق القطا وأخفتها والله إن يعقبن المحزم ما قلن قطو» ويعني أنه لم يصد شيئاً وكل ما في الأمر أنه أفزعها وهكذا صار قول هذا الصياد مثلاً سائراً.

******


يروى أن رجلاً من ذوي المكانة والجاه قدم إلى بلدة فوجد القوم قد تركوا مجلس الأمير إلى مكان مجاور لتناول الطعام فذهب إلى المجلس واحتل مجلس الأمير نفسه مما جعل القوم وعلى رأسهم الأمير ينظرون إليه بازدراء وأراد بعض رجال الأمير أن يذهب إليه ويطرده من المكان ولكن الأمير ثناه عن ذلك حيث قال: لم يجلس في هذا المكان إلا لأنه رجل له مكانته أو أنه رجل جاهل ونحن لا نعرفه فإن كان كذلك قمنا بواجبه وإكرامه وإن كان خلاف ذلك أمكن التصرف معه وفق ما تقتضيه الحال ثم قال لأحد رجاله اذهب إليه وقل له هذا البيت وانظر ماذا يرد عليك قل له:

١٨٠ إنْ كُنْتَ غَرِيْبِ فِي أرْضِ قَومْ ... فَـاجْلِـسْ مَـجْلِسْ الشَّـخْصِ الأذَلّ

وعندما وصل إليه قال له البيت فرد عليه الضيف:

١٨١ إنْ كُنْتَ غَرِيْب فِي أرْضِ قَومْ ... فَـانْزِلْ مَنْزِلَ الحَبْرِ الأجَلْ

١٨٢ إنْ أكْرمُوكْ فَهُو حَقّ عَلَيْهِمْ ... وَإنْ تِرِكَــوكْ فَـشِمْ عَنْهَمْ وَخَلْ

وعاد الرسول يحمل البيتين فعرف الأمير مكانة الرجل وأكرمه وظهر كما توقع من الرجال ذوي المكانة والجاه في قومه.

******

(٥٣٣) كانت العروس كما أشرنا سابقاً تزف إلى عروسها وهو في حجرة

العرس تزفها اثنتان أو أكثر يدفعنها دفعاً حتى تدخل باب الحجرة فتغلق الحجرة عليها مع أمها أو إحدى قريباتها ومرافقتها التي تسمى «الحَجَّارة» اللواتي يمكثن عندها بضع دقائق ثم يستأذن ويخرجن وتبقى العروس مع عريسها وذات مرة كانت أم العروس لم توافق على زواج ابنتها من ذلك الرجل إلا على كره منها وعندما كانت الأم مع إحدى قريباتها يقمن بزف العروس إلى عريسها كما أسلفنا فقد كانت الأم كلما قاربت العروس على الدخول من باب الحجرة جذبتها الأم إلى الخارج متظاهرة بأن العروس هي التي دفعتهن وتكررت هذه الحركة عدة مرات وانتبه العريس لهذه الحركة ورآها بأم عينيه فما كان منه إلا أن وقف بجانب الباب وعندما دفعنها وأرادت الأم جذبها كما في المرات السابقة أمسك العريس بيد الأم وجذبها إلى الداخل بقوة حيث سقطن على الأرض ثلاثهن فما كان من الأم ورفيقتها إلا أن هربن بأنفسهن بعد أن تركن له عروسه مرتمية على الأرض وأغلق الباب بنفسه وتخلص من هذه المماطلة.

******

(٥٣٤) الشاعر مفضي السلمي أحد غلمان ابن سلمى التميمي صاحب مدينة قفار بمنطقة حائل وكان شاعراً مجيداً لكن شعره متناثر ويكاد أن يضيع سوى مقطوعات قليلة ويدل ما وجد منه على أنه جيد رصين توفى رحمه الله نحو عام ١٣٢٧هـ ١٩٠٩م وكان من شأنه أنه كان مع غزو الأمير محمد بن عبدالله الرشيد وذات ليلة خرج الأمير من خيام الغزو يتمشى في تلك الليلة الربيعية المقمرة بعد أن هجع أكثر الناس وعلى مسافة سمع صوتاً ندياً يصدر من خلف تلة غير بعيدة عنه فطرب

للصوت وتابعه حتى وقف غير بعيد عنه وإذا الشاعر يردد على ربابته هذه الأبيات:

١٨٣	لَوْيَا شْفَاقَةْ مِنْ دَعَا غَالِي جَاهْ	مِنْ عَرِضْ مِنْ يَدْعُونْ حِنَّا دَعَيْنَا
١٨٤	لَوْ مِنْ دَعَا غَالِيهْ عقبَ البطَا جَاهْ	لاَ أصيح وَادْعِي وَاتْبَعهْ وِنْتَيْنَا
١٨٥	وَابُوي خَطْوَ الزَّوْلْ وَابْعدْ فَرْقَاهْ	لاَ صَارْ مَالُهْ بَالمودَّةْ وزِيْنَا
١٨٦	لَوْ قلتْ شَيٍّ قَالَوْا النّاسْ صَبْرَاهْ	صَبْرَاهْ وَانَّ الله مَعْ الصَّابِرِيْنَا
١٨٧	صَبْرَاهْ وَاللِّي دبَّر الله نَقْوَاهْ	حِنَا عَلَى مَا دبَّر الله رِضِيْنَا

وعندما انتهى الشاعر من قصيدته سلم عليه الأمير وطلب منه الإعادة وهو جاثم بقربه على ركبتيه يستمع إلى ترنمه الرقيق المؤثر بصوته الندي العذب وعندما انتهى سأله الأمير عن صاحبته فأخبره أنها محبوبته الموجودة في بلده وقد حالت ظروفه المادية دون زواجه منها فمسح الأمير وجهه وقال: بهذا الوجه وأنا أخو نورة إذا رجعنا من الغزو سالمين إلا وتحصل عليها وعندما عاد من الغزو استدعى الأمير بوالد الفتاة وأعطاه حتى رضي وزوج ابنته مفضي وقد أخذت بعض هذه الأبيات من كراس الشاعر إبراهيم الدحيم الرديعان.

******

٥٣٥ يحكى أن رجلاً حل ضيفاً عند رفيق له وكان المضيف أصماً أي «أطرش» أو «أصقه» لا يسمع إلا من يتكلم إليه بصوت عالي وأثناء تجهيز المضيف القهوة لضيفه وهما جالسان بالقرب من النار ودلال القهوة وأثناء حركات الضيف حول النار أحدث صوتاً غصباً عنه وهو واثق أن رفيقه لن يسمع صوت الحدث لكنه رأى علامات التذمر قد بدت على وجه رفيقه فأراد أن يتأكد من أن رفيقه لم يسمعه فقال: كيف

حال سمعك الآن؟ أما وجدت علاجاً لأذنيك إنني أذكر أنك لا تسمع جيداً؟ فقال المضيف وهو يريد أن يبين لرفيقه أنه على علم بما حدث لئن حرمني الله من السمع فإنه قد عوضني بقوة حاسة الشم فطأطأ الضيف رأسه خجلاً عندما اكتشف أن رفيقه قد اكتشف فعلته فاستأذن من رفيقه وقام من لحظته.

******

٥٣٦ الشاعر فهد بن صليبيخ سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه كان من مدينة السويداء بالشام وهي قاعدة الدروز عندما سمع صبياً ينادي باسم يشابه اسم من يحبها والتي تقيم في نجد فقال على الفور قصيدة منها:

١٨٨ اللـه لاْ يَجْـزِيْ غَـريْر يْنَادي   باسْم غَـريْب فَطَّن القَلْب لاَعَـادْ

١٨٩ قَلْبي كَـمَا كِـيْت بِداَ بُهْ بِـيَادِ   والاَّ فَـحَمْ كِـيْـرِ تُـولاَّهْ حَـدَّادْ

******

٥٣٧ من العادات السيئة التي كانت سائدة في المجتمع قبل انتشار الوعي الصحي والمستشفيات أن المريض وخصوصاً المريض نفسياً يعمد أهله إلى أخذ شيء من التراب أو الماء ووضعه في إناء يعطى أحد الغلمان فيقف به على باب المسجد وكل من ظهر من المسجد نفث في هذا الإناء أو تفل فيه وقرأ شيئاً من القرآن وقد يمر به الغلام على صفوف المصلين قبل إقامة الصلاة للغرض نفسه وبعد أن ينفث فيه كل هؤلاء الناس طلباً للشفاء من مرض نفسي كالعين وغيرها وفي عام ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م كان الغلام آنذاك عبيده بن سعد العامر من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل يقوم بمهمة تمرير الماء من هذه العينة بإناء نظيف قبيل أداء صلاة الجمعة بمسجد الجامع الكبير وكان الجو صيفاً وأثناء مروره بالماء على

الجالسين في الصفوف للنفث فيه كان أحد المصلين قد نعس وكان ممن قدموا من خارج المدينة من أبناء البادية وعندما وصله الغلام لمسه لينبهه فانتبه وقدم له الإناء النظيف وبه الماء الرقراق البارد لينفث فيه فأخذه الرجل وشربه وهو يظن أنه أحضر الماء ليشربه فوقف الغلام مبهوتاً وكاد أن يبكي والرجل ينظر إليه ببلاهة وتعجب فما كان من الغلام إلا أن أخذ الإناء وانصرف إلى أهله وقد خسر تعبه .

******

(٥٣٨) يحكى أن ثلاثة رجال يعيشون في حي واحد من أحياء العرب الرحل وكل منهم أعرج ولدى كل منهم ابنة واحدة بقيت بعد أمها التي توفاها الله وهذه البنت تعتبر عماد بيت أبيها لا يستطيع أن يزوجها قبل أن يتزوج هو وكل من خطبها منه رده قائلاً: لا أستطيع تزويج ابنتي وأترك بيتي خالياً فلو وجدت من يزوجني لزوجت ابنتي وكانت إحدى هذه البنات شاعرة حيث نمى إلى علمها أن أبيها خطب من أحد رفاقه ابنته فقال له زوجني ابنتك وعندئذ يمكن أن أزوجك ابنتي فخافت الشاعرة من هذه الخطوة سيما وأن ذلك الرجل لم تكن لها رغبة فيه فقالت :

١٩٠ يَا بِنْتْ شُومِي عَنِ العِرْجَانْ ... شَجَاعْ وَسْعُودْ وِغْبَادَهْ

١٩١ مَاهَمْ عَفُونٍ وَلاَ شِرْوَانْ ... مَارْ البَلاَ الْعَلِيَ فْلاَ رَادَهْ

******

(٥٣٩) الشيخ ستر بن فلاح بن زويمل الشمري من أهل منطقة حائل عاش في هذه المنطقة متنقلاً مع رفاقه في ديار قومه في نهاية القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي توفى رحمه الله بحدود عام ١٣٢٥هـ ١٩٠٧م وكان مضيافاً كريماً كريم الأخلاق من أهل المروءة والمعروف

والفزع والنخوة وكان من شأنه تبني هذه البادرة فقد كان المتعارف عليه بين العرب أن المضيف سواء أكان فرداً أم جماعة هو الذي يقوم بإكرام من حل بأرضه ضيفاً أو نازلاً فرداً أم جماعة فإذا نزل صاحب بيت أو أبيات عند فريق قد نزلوا قبله فإن السابقين يقومون بضيافة النازلين عندهم بما يسمى «الّنزالَةْ» وفي إحدى السنوات كان الوقت صعباً والأرزاق شحيحة لا تأتي قوافل التموين «الحَدْرَةْ» بالأطعمة من العراق وغيره إلا بعد فترات متباعدة نظراً لهزال الإبل بسبب المحل والجدب فنزل ستر على فريق من قبيلته وهم على مورد لوقة وعلم أن حدرتهم لم تأت بعد ولديه من الطعام ما يكفي فبادر بصنع وليمة كبيرة «نزالة» ودعى إليها جميع أفراد الحي وعند اكتمالهم رحب بهم وقدمهم إلى الطعام وهو يقول «حياكم الله على واجبكم فالنزالة على النَّزَّالْ» وذلك نظراً لظروفكم الحالية وهو بذلك أول من سن هذه العادة وصارت بعده عادة متبعة لا يتحرج الضيف من صنع الطعام للمضيف إذا كانت ظروف المضيف لا تساعده على القيام بهذه المهمة نظراً لظروف الحياة المتقلبة الصعبة في بعض الأحيان.

******

(٥٤٠) يحكى أن الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود وهو أشهر من أن يذكر توفى رحمه الله عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م وكان من شأنه أن أحد زعماء إحدى القبائل التي ارتكب اثنان من أفرادها خطأ جسيماً وأراد شيخ تلك القبيلة أن يشفع لهما عند الملك ولمعرفته بقوة الملك وصرامته في مثل هذه المسائل فقد أراد أن يمهد للقائه بأسلوب لطيف قبل أن يواجهه فأرسل إليه شيخ قبيلة أخرى عله يمهد له الطريق قبل مجيئه وما كاد هذا

الشيخ يفاتح الملك في الموضوع حتى تناول ورقة وقلماً وخط للمعني هذين البيتين:

١٩٢ وَاجِهْ بِنَفْسَكْ لاَ تُوصِّي وِصَايَا مَا كلْ مَا يَعْنِيكْ يَشْقَي بَهْ الغَيْرْ

١٩٣ العُذرْ يَنْفَعْ عِنْد بَعْضَ الخَطَايَا وَبَعْضَ الخَطَايَا فَوْقَ كِلْ المَعَاذِيرْ

ثم أعطاها للشيخ يسلمها إلى صاحب العلاقة وبذلك «قطعت جهيزة قول كل خطيب» كما يقول المثل العربي.

******

(٥٤١) الشيخ إبراهيم بن محمد الدسيماني من أهل عيون الجوى بمنطقة القصيم عاش فيها فترة ثم انتقل لمدينة الرياض موظفاً في عدد من الوزارات والمصالح الحكومية ثم أعيرت خدماته لدولة الأمارات العربية المتحدة حيث بقي هناك عدة سنوات حتى بلغ سن التقاعد وتوفى رحمه الله عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م كان طيب القلب ذكياً سريع البديهة لا تمل مجلسه أنيس المجلس لطيف المعشر لا تفارق الابتسامة محياه وثغره عشت معه عشرين يوماً في مدينة الكرك في الأردن عندما كانت القوات السعودية هناك كنا منتدبين في مهمة حيث مضت تلك الفترة وكأنها دقائق محدودة في حلم جميل كنا نجلس الساعات الطويلة بعد انتهاء العمل الرسمي حتى يغلبنا النوم لا يكاد الواحد منا أن يتوقف من الضحك حيث ينتقل الشيخ من طرفة إلى طرفة ومن نكتة إلى أخرى ومن الطرائف التي علقت بالذهن من طرائفه والصالحة للنشر أنه في يوم من الأيام كانت الوزارة التي يعمل بها تبيع دارات سكنية «فلل» بالتقسيط لمن يتحمل مرتبة أقساط هذه الدارات فتقدم إبراهيم بعريضة إلى المسؤول عن بيع هذه الفلل يطلب بيعه بيتاً من هذه الدارات وأخذ

العريضة بعد أن خرج من المسؤول وسجلها بسجل الوارد ثم بحث عنها بعد ذلك فلم يجدها فما كان منه إلا أن تقدم بعريضة أخرى وضاعت الثانية كسابقتها وبعد البحث الدقيق لم يعثر عليها فعمد إلى تقديم عريضة ثالثة ذكر فيها العريضتين السابقتين ودخل على المسؤول وسلمه العريضة بنفسه ويبدو أن المسؤول لم يقرأ كامل الموضوع إلا أن له سابق فكتب على العريضة شرحاً يقول فيه «تلحق بسابقتها» ولما رأى إبراهيم الشرح قال له: أرجوك إلا تلحقها بسابقتها» فقال له: لماذا؟ فأجاب أن سابقتيها قد ضاعتا فضحك المسؤول ومن عنده وغير الشرح.

******

(٥٤٢) يتغزل الشاعر بمحبوبته عادة فيظهر محاسنها ويتحدث عنها في كثير من الأحيان بمبالغة وخيال عميق بحيث يبين محاسنها وأحياناً يرسم لها صورة مضحكة «كريكاتورية» بحيث يبالغ أيضاً بما يراه فيها من قبح بصورة شنيعة مثل هذا قول الشاعر:

حَدِيثٌ كَقَلْعِ الضِّرْسِ أَوْ نَتْفِ شَارِبٍ وَغَنَّجٍ كَهَشْعِمِ الأَنْفِ عِيلَ بِهِ صَبْرِي
وتَفْتَـرُّ عَنْ ثَلْجٍ عَـدِمْتُ حَدِيثَـهَا وَعَنْ جَبَلَيْ طيءٍ وَعَنْ هَرَمَيْ مِصْرِ

وقال محمد بن يسير:

أَسْنَانُهَا مِئَةٌ أَوْ زِدْنَ وَاحِدَةً كَأَنَّهَا حِينَ يَبْدُو وَجْهُهَا غُولُ

أما الشاعر الشعبي الذي يقول:

١٩٤ لِي عَشْقَة كِنَّ الطَّمَاطِمْ عْيُونَهْ وَلْيَاضِحكْ مِثْلْ المَسَاحِي ثْنَايَاهْ
١٩٥ كِفَاهْ شَرَّ النَّاسْ لاَ يَنْحَتُونَهْ مَا شِفْتْ أَنَا مِثْلَهْ وَلاَ رَيَّتْ حِلْيَاهْ

******

(٥٤٣) في أواخر أمارة آل الرشيد في حائل تم اعتقال وسجن بعض

الشخصيات المرموقة ومكثوا في السجن مدة مما أوجد التذمر لدى ذوي الغيرة والمكانة ويقال إن الشيخ عبدالعزيز بن حمود الزيد آل جري الطائي رحمه الله قد وضع خطة لإخراج هؤلاء السجناء وأوكل إلى المملوك صالح السعد الله وهو رجل على جانب كبير من القوة والنشاط الذي بدوره ساقته الشهامة والحمية والنخوة لتنفيذ هذه الخطة فالتأم إليه بعض رفاقه وتوجهوا إلى السجن عام ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م ليلاً وهذا السجن كان يغلق بأقفال ضخمة من الخشب المثبت بمسامير غليظة ومعقوفة من الداخل عدة مرات بحيث يصعب بل يستحيل مجرد فكها مرة ثانية فضلاً عن اجتذابها هذه الأقفال الضخمة تسمى «الضِّبابَ» مفردها ضَبَّة تقدم صالح إلى هذه الضباب الضخمة وأمسكها بيده الواحدة بعد الأخرى وجذبها بقوته الهائلة ونشاطه الفولاذي فانسلت تلك المسامير الغليظة المثناة وكأنها الشعر إذا سل من العجينة ويروي شاهد عيان أن المسامير حينما خرجت من جسم الباب كانت حامية يدخن منها الخشب من قوة جذبه لها وحينما رمى بتلك الضباب الواحدة بعد الأخرى تحت جنح الظلام ودخل معه رفاقه وأخرجوا المساجين وفكوا الحديد والأغلال التي كانت بأيديهم وذهبوا إلى بيوتهم طلقاء وعلى رأسهم الأمير محمد بن طلال بن نايف الرشيد والأمير عبيد بن عبدالله العبيد الرشيد وإبراهيم بن سالم السبهان رحمهم الله وذلك بفضل شهامة وقوة وحمية هذا الرجل ورفاقه وتوفى صالح السعد الله بعد ذلك بخمس سنوات عام ١٣٤٣هـ ١٩٢٤م رحمه الله.

******

(٥٤٤) الشيخ علي بن مروان السبيعي من أهل وسط نجد قرب رماح عاش في

مواطن قومه في نهاية القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر والعشرين الميلادي وتوفى رحمه الله نحو عام ١٣٤٤هـ رحمه الله وكان يتمتع بالشهامة والمروءة والوفاء والنخوة والفزعة وكان من شأنه أنه في زمن الفوضى والسلب والنهب قد ترافق مع رجل من قبيلة الظفير رفقة سفر لمدة ضحوة من نهار وأثناء مسيرهما اصطاد أحدهما يربوعاً «جربوعاً» فاشتواه وأكلاه معاً وكما هو معروف أن حجم اليربوع هو عبارة عن لقمة واحدة لأحدهما لكن من منطلق المساواة والالتزام بالإيثار على النفس اقتسما هذا اليربوع الصغير ويعتبر بمنزلة «الملحة» والملحة معروفة عند العرب أن من ذاق طعام قوم أمن على ماله ونفسه وعرضه منهم حتى ولو ذاق ملحة هذا الطعام فضلاً عن أن يذوق منه حتى لو كان ذلك مذقة من لبن وغيره فيقال مالح القوم ومن مالح القوم أمن على نفسه وماله وعرضه كما أسلفنا كان هذا من علي ورفيقه الظفيري وبعد أن أكلا اليربوع افترقا كل إلى حال سبيله وبعد أن ابتعد الظفيري عن رفيقه السبيعي صادف ركب من سبيع فاخذوا الظفيري وسلبوه ما معه وعندما علم علي بما جرى لرفيقه قام إلى جماعته واسترد منهم ما أخذوه من الظفيري وأعاده إليه انطلاقاً من مبدأ الممالحة المنوه عنها ولذلك قال الشاعر فالح بن حثلان السبيعي من القصيدة التي دون فيها مآثر قومه وذكر الحادثة حين قال:

١٩٦	وَمنَّا عَلَى مدًّى منْ الهجنْ مشْكَارْ	فِي ملْحَـةْ مَـاهِـيْ تْهَـجِّي عَـنْ الجُـوعْ
١٩٧	حنَّا هَلْ المِلْحَـةْ وَحنَّا هَلْ الكَارْ	منْ مِـثْلَنَا يَـدِّي بَهَـا رِجلْ جِـرْبُوعْ

وكامل القصيدة موجودة بكتابنا «درر الشعر الشعبي».

*****

(٥٤٥) قيمة الكتاب التي يدفع المشتري هي عبارة عن قيمة الورق الذي طبع فيه الكتاب من قيمة تكلفة الطبع ومصاريف التوزيع والنقل أما قيمة ما جاء في الكتاب من أفكار فبعضها ثمين أغلى من قيمته النقدية بكثير وبعض الكتب لا تقدر قيمتها بثمن وما هذه القيمة التي يدفعها المشتري إلا الوسيلة التي تضع هذا الكتاب الثمين أو النفيس بين أيدي القارئ ليقطف من ثماره اليانعة فلا يستكثرن المشتري هذه القيمة التي تمكنه من ذلك الكنز الثمين الذي تحويه كفاه.

******

(٥٤٦) الشيخ يوسف بن فرج الغريس آل جري الطائي - رحمه الله - من أهل مدينة الروضة في منطقة حائل عاش فيها ردحاً من حياته فلاحاً ثم تاجراً ثم انتقل إلى مدينة حائل في الثمانينيات من القرن المنصرم وهو رجل فاضل شديد التمسك بدينه عاف كاف من المسجد إلى بيته إلى فلاحته ومع هذا فهو أنيس المجلس لين المعشر يجتمع بمنزله أو أمام منزله في السنوات الأخيرة بمدينة حائل العديد من الرجال لتناول القهوة والشاي ويتمتعوا بما يدور في مجلسه من الحديث والحكايات والأشعار وهو بالإضافة إلى أنه راوية للشعر الشعبي يقول الشعر الشعبي بنفسه وإن كان قليلاً إلا أنه جيد صادق العاطفة ولا غرو في ذلك فهو من أسرة شاعرة فأبوه وإخوته وأعمامه وأحد أبنائه وإحدى بناته وأبناء أخيه شعراء شعبيون وكان من شأنه أنه كان له فلاحة بالروضة وهي فلاحة آبائه وأجداده وقد قل ماء البئر ونضب فمات النخل ومع هذا كان قلبه لا يزال معلقاً في النخلة ويكن لها في صدره كل حب ومعزة فقال موجهاً كلامه لابنه عبدالعزيز بن يوسف الغريس:

١٩٨ يَـا رَاكِـبْ اللِّـي زِهَـا دَلِّـهْ	حَـمْـرًا مِـنْ الهِـجِنْ مَـشْـهَـاتِي
١٩٩ أمْس الضَّـحَى دَمْعَـتِي هَلَّهْ	عَلَى فْـرَاقْ الحَـبِـيْـبَـات
٢٠٠ عــزُّوزْ قِمْ بِـهِّـزْ الدَّلَّـةْ	يَـا نُـورْ عَــيْـنِـي وْطِرْبَـاتِي
٢٠١ حِـطَّهْ عَـلَى واهِـجْ الملَّـةْ	أبَيّــهْ تَكْوِي لِـهِـيْـبَـاتِي
٢٠٢ وَجْـدِي عَلَى زَيْنَةْ الشَّلَّةْ	لاَهِي بِعِـيْـر وَلاَ شَـاةْ
٢٠٣ يَامَـا قَـعَـدْنَا تَحتْ ظِلَّهْ	وْيَامَـا كَلَيْنَا الطَّرِيْفَـات
٢٠٤ كِلٍّ الِمصِـيْـبَـاتْ فِـعْلٍ لَهْ	مَـارْ الغَـرَايِسْ حَبِـيْـبَـاتْ

******

(٥٤٧) يروى أن صاحب سيارة أجرة أوصل مجموعة من الركاب من مكان إلى مكان وعند نزولهم دفع له أحدهم الأجرة وقد حصل اختلاف بينهم على مقدار الأجرة مما أدى إلى المشادة الكلامية ثم استعمال الأيدي فتغلب صاحب السيارة على الرجل مما جعل هذا يصيح بأعلى صوته مستنجداً برفاقه الذين انصرفوا عنه قائلاً: «تكفون يالنشاما» فما كان منهم إلا أن عادوا على صاحب السيارة واثخنوه ضرباً ثم انصرفوا عنه ثم عاد بعد ذلك وسلك طريقه إلى بيته وبعد أن شفي من آثار الضرب صار يسأل الراكب قبل أن يركب معه في سيارته هل أنت نشمي من النشاما فإذا أجاب بنعم انصرف عنه ولم يوافق على ركوبه معه.

******

(٥٤٨) الشيخ سالم ابن إبراهيم الحبيب التميمي من أهل مدينة الروة بمنطقة حائل عاش بها فترة شبابه وفي عام ١٣٧٣هـ انتقل إلى مدينة جدة حيث عمل بمطار جدة في المجال الفني والصيانة حتى أحيل على التقاعد

واستقر في جدة حيث توفى رحمه الله في ١٥/ ٢/ ١٤١٥هـ ١٩٩٤م وكان كريم النفس والكف لطيف المعشر أنيس المجلس لا يمل مجلسه حيث ينقل جليسه بين الحكايات الممتعة والقصص الطريفة مما يجعل جليسه أحيانا لا يكف عن الضحك يمضي الإنسان معه الساعات وكأنها دقائق له الكثير من الملح والطرف التي قالها أو فعلها بنفسه ومن هذه الطرف أنه ذات يوم كان ينصت للشيخ منير بن قنوف الجليدي الحربي سبقت ترجمته وكان من عادة منير أنه إذا تحدث إلى إنسان بحديث يسترسل بالحديث ويطيل ويردد بين الحين والآخر جملة و«لا أطوله عليك» فاستمع إليه سالم وقد ردد هذه الجملة عدة مرات فضاق ذرعاً بذلك فالتفت إليه وهو يقول بأسلوبه المرح «لا والله إلا طولته يا بو محمد لكن لا تعرضه» فانفجر بالضحك من كان في المجلس من الحضور وأنهى منير حديثه.

******

(٥٤٩) في الماضي كان الطفل الرضيع يعاني أشد المعاناة وأقساها إذا فقد أمه وهو في سن الرضاع فقد انتقلت والدتي إلى جوار ربها أسكنها الله فسيح جناته وأنا لم أتجاوز الشهر الثاني من عمري مما كان له أثر كبير على نفس والدي أمد الله في عمره وعافاه وعلى نفسيتي [illegible] من أمي نوير بنت عبدالله الشلش آل جري الطائي أسكنها الله جنات الخلد وكان لها الفضل الأكبر بعد الله عزّ وجلّ في العناية بي وتربيتي وتنشأتي وتعليمي الأولى فجزاها الله خير ما يجزي به عباده الصالحين حيث تولت بنفسها العناية بي ولم يكن هناك في ذلك الوقت أي وسيلة لإرضاع الطفل إلا من أثداء النساء الأخريات أو من حليب عنز أو

غـيـرها فكانت جدتي تذهب بي إلى النســاء اللاتي في دور الرضــاع لابنائهن وبناتهن تساعدها في ذلك الوقت ابنتها وكانت وقتها صبية لم تحتجب خالتي سلمى بنت عبدالوهاب السويطي الظفيري تغمدها الله برحمته وكانت مع ما يترتب على ذلك من اختلاف الألبان الذي قد يسبب اضطراباً في معـدة الرضيع مع عـدم وجـود مستشفيات أو علاجات إلا الأدوية المحلية المحضرة من الأعشاب وغيرها والتي تقوم بها العجائز من النساء أو الكي وهذا ما عانيت منه كثيراً في صغري كانت تحملني وتذهب بي إلى من يتيسر من نساء بلدة المستجدة ورغم أن النساء في ذلك الوقت مشغولات ما بين أعمال الفلاحة وتحضير العلف من البر الفلاة وإحضار الحطب من البر وتحضير الماء للمنزل من الساقي أو السري وتحضير الطعام من طحنه وخبزه أو صنعه وغير ذلك من الأعمال التي تقوم بها المرأة وقتذاك حيث إن معظم وقتها في عمل مستمر فهي كالنحلة لا تنفك من عمل حتى تباشر عملاً آخر من الثلث الأخير من الليل حتى موعد النوم في الليلة الثانية ورغم هذا فالناس كانوا بخير تدفعهم المروءة والكرم والاحتساب لله ومراعاة الجانب الإنساني يدعوهم إلى بذلك الكثير فضلاً عن أن تجود المرأة بجزء من لبنها لطفل رضيع يتيم فكانت النساء لا تمانع في إشراك الطفل الرضيع مع ابنها في لبنها وكان منهن من تأتي إلى الطفل بنفسها لترضعه متى وجدت لها فرصة سانحة لا تريد جزاء لذلك إلا الأجر من الله منهن السيدة نوير بنت عبدالعزيز التميمي رحمها الله فقد كانت تأتي إلي في الصباح وفي المساء لترضعني وأنا في البيت جزاها الله خير الجزاء وبمحاولة متواضعة للوفاء بحق تلك السيدات اللاتي أرضعنني صغيراً

أود ردًّ لو بعض الجميل لهن وجزاؤهن عند الله أردت التنويه بأسمائهن فلعل من ذكرهن أو قرأ عنهن أن يترحم عليهن وهن فضية بنت راشد الشمري وصيغة بنت عيد الشمري وثريا بنت فهد الشمري ونوير بنت عبدالعزيز التميمي ومنيرة بنت عوض التميمي وموضى بنت فيصل التميمي وموضى بنت شايع التميمي وهاجر بنت عيسى التميمي وفضة بنت رشيد التميمي وعائشة بنت علي التميمي ودبية بنت عبدالعزيز التميمي وحسناء بنت بشير التميمي ورقية بنت زامل التميمي وغيرهن ممن لا أعرف أسمائهن فرحم الله من لاقت منهن وجه ربها وعافى من لا تزال منهن على قيد الحياة وجزاهن عني خير الجزاء أنه سميع مجيب وأمواتنا وأموات المسلمين آمين.

*****

(٥٥٠) الشاعر راشد الهجلي الشمري رحمه الله سبقت ترجمته في الجزء الأول وكان من شأنه أنه عندما قام الأمير بندر بن طلال الرشيد بقتل عمه متعب بن عبدالله الرشيد وتسلم سدة الأمارة طفق الشعراء يهنئونه كما هي عادة الشعراء في كل زمان ومكان عندما يتولى مسؤول أو أمير أو ملك الحكم ومن بين هؤلاء الشعراء راشد الهجلي حيث قال:

٢٠٥ وَاضِرْسِي اللَّي كِلْ مَا قلتْ خَنْدَرْ ... يَشْظَى العظَامْ وْيَسْهِرْ الْعَيْن رَاعِيْهْ

٢٠٦ يَا مَنْ يْبَشَّرْ شَمَّرٍ شَاخ بَنْدَرْ ... كِلْ القَبَايِلْ مِنْ غَلا أبُوهْ تغْلبْهْ

٢٠٧ الشَّيخْ مِنْ عِقْبْ السِّطَارْ يِتَسَنْدَرْ ... مِنْ كَفْ شِغْمُومٍ مِنْ العَامْ مطْنِيْهْ

ويقال إن الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد بعد أن استولى على الأمارة بعد قتله لابن أخيه بندر المشار إليه استدعى الشاعر الهجلي وقال له أين هو ضرسك الذي أسهرك ولم تنم منه لنقتلعه وتستريح فامر بقلع أحد

أضراسه وقيل كلها حتى لا يعود لمثله والله أعلم بصحة الرواية .

******

(٥٥١) أمام لجنة القبول بكلية الملك عبدالعزيز الحربية بالرياض في عقد الثمانينيات من القرن الماضي هذه اللجنة التي تختار الطلاب الذين سيدرسون فيها ويتخرجون منها ضباطاً فيما بعد في فرع من فروع القوات المسلحة ويكون اختيار هؤلاء الطلاب على أساس الحصول على الدرجات العلمية المطلوبة بالإضافة إلى قيافة الطالب والتأكد من خلوه من الظواهر والتشوهات الجسدية والطول والقصر والأقدام ألا تكون مفلطحة وغير ذلك من الأمور وأمام هذه اللجنة وقف الطالب الذي نجح في كل شيء ما عد الطول فقد بدا قصير القامة وكان الطلبة قليلي العدد يومها وعندما انصرف هذا الطالب غير مقبول بسبب قصره وقبل أن يغادر صالة المقابلة احترف إلى رئيس اللجنة وهو يقول إذا كنت قد رسبت في المقابلة بسبب قصر قامتي فأنا أطول من نابليون بونابرت بثلاثة سنتميرات وهو من أكبر القادة العسكريين في العالم ففاجأ رئيس وأعضاء اللجنة بهذه العبارة وأطرق رئيس اللجنة ملياً ثم قال : صحيح ما قلت ثم أعيد النظر في الكشف على الطالب من جديد وتم تجاوز هذه النقطة وقبل الطالب في الكلية وللأسف لم أحصل على اسمه .

******

(٥٥٢) روى صاحب كتاب البيزرة «كتاب الصيد بالصقور» عن ابن الداية أن المعتصم الخليفة العباسي قد أوغل يوماً في الصيد وحده فبصر بقانص يصيد ظباء فاستدناه وقال : حدثني عن أعجب ما رأيت في صيدك

فقال: خربقت المشارع التي تردها الظباء «والخربق هو نبت كالسم يغشى على آكله ولا يقتله وخربق المشارع أي الموارد جعل فيها الخربق» فلما شمت الظباء الخربق رجعت عطاشاً ولم تشرب ثم عادت من غد فانصرفت أيضاً عطاشاً ثم عادت في الثالث بأجمعها فلما جهدها العطش رفعت رؤوسها إلى السماء فاتاها الغيث فما انصرفت حتى رويت.

******

(٥٥٣) في مبيعة الغنم بالرياض حدثني راشد بن محمد السهلي فقال كنت أبيع الغنم في ضحى ذلك اليوم وكان أحدهم يساومني على عنز كنت قد أمسكت برقبتها واحتضنتها ودخل رأسها من تحت معطفي «كوتي» وأثناء المساومة والأخذ والرد لم أنتبه إلا وقد غزت العنز جيب معطفي الداخلي فالتهمت منه حزمة من النقود قدرها خمسة آلاف ريال ولم أنتبه إلا وهي تمضغ آخرها وتجرعها لقمة سائغة التهمتها من جيبي وهي لا تساوي ٣٥٠ ريالاً وكان فرق المساومة بيني وبين المشتري هي عشرة ريالات فتحيرت ماذا أفعل بها وبعتها في الحال بعد أن التهمت ما معي من نقود وأمري لله وعليه العوض.

******

(٥٥٤) من قصص الإيثار على النفس ما يروى من قصة الشلقان من قبيلة شمر عندما نقلوا رفيقهم مجيدع الربوض الشمري وكان مصابا بكسور وعلى الهلاك وذلك في حدود عام ١٣٠٣هـ ١٨٨٥م فقال قصيدته المشهورة التي تخلد هذه الحادثة وتشهد للشلقان من شمر واحدهم شلاقي بالنخوة والوفاء والإيثار على النفس والمحافظة على الرفيق

والعناية به حتى صارت رفقة الشلقان مضرب المثل ومطلع قصيدة مجيدع:

٢٠٨ البَـارْحَـةْ عِنْ لَـذَّةْ النَّومْ سَـهَّـارْ بَايْسَـرْ صَـرَغْ لاَ جَـاهْ وَبْلَ الشَّـخَـائِيْـر

والقصيدة كاملة مع شرحها في كتابنا الذي سيصدر قريباً إن شاء الله وعنوانه: «درر الشعر الشعبي في ثلاثة أجزاء» «وقد صدر» وكان من شأن الشلقان أنهم ساروا خمسة عشر يوماً حفاة في جمرة القيظ لم يذوقوا غير الماء ونزر قليل من طعام كانوا يحملونه وهم يحملون رفيقهم المصاب على أكتافهم بنقالة عملوها له من أغصان الشجر وكانوا سبعة ورفيقهم المصاب هو الثامن وكان معهم عَبكْلِيْ الشلاقي الذي يحمل دوره ودور رفيقه كانوا يتعاقبون حمل رفيقهم على أكتافهم كل أربعة يحملونه مرحلة ويستريح الآخرون إلا عبكلي فإنه يحمل دوره ودور الشخص الرابع فهو يحمله طوال الوقت ولا يستريح أبداً طيلة الرحلة التي استمرت خمسة عشر يوماً كما أسلفنا وكان من شأنهم أن أحدهم اصطاد يربوعاً «جربوعاً» فاشتواه ولم يرد أن يستأثر به ويأكله لوحده دون رفاقه فأخذه ودسه في يد أحد رفاقه خفية دون أن يراه أحد إيثاراً منه على نفسه وهذا لم يأكله ويستأثر به دون رفاقه فدسه خفية في يد أحد رفاقه وهكذا دار من يد إلى يد وكل تأبى نفسه أن يأكله دون رفاقه فيدفعه إلى أحد رفاقه حتى دار هذا اليربوع خفية بهذه الأيدي وكل واحد بأمس الحاجة إليه لكن المروءة والشهامة والإيثار حالت دون أن يلتهمه أحدهم خفية دون أن يعلم به أحد من رفاقه فما كان من أحدهم إلا أن وضعه في مثناة ثوبه خلف حزامه وأمرحوا ليلتهم وفي الصباح الثاني بانت رائحة اليربوع بعد أن تعفن في مثناة ثوب الرجل فأخرجه فرماه أمامهم وهكذا دارت هذه اللقمة اللذيذة

السائغة على أفواه بأمس الحاجة إليها دون أن تنالها وقد منعها الإيثار والشهامة والمروءة من ذلك.

******

(٥٥٥) الشاعر المشهور عيادة بن منيس الشمري من أهل منطقة حائل عاش في أرض قومه من الخرصة الحسينة من شمر إلى الغرب من جبل أجأ وفي مدينة موقق يستقر بها فترة ثم يرحل مع عربه وعندما شاخ استقر نهائياً بمدينة موقق وقد عاش في نهاية القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع الهجري التاسع عشر والعشرين الميلادي وهو شاعر فحل من الشعراء المعدودين في بلاط أمارة الرشيد وله الكثير من القصائد والمطولات التي تعد بمكانة الملاحم وله قصائد رثاء مؤلمة في زوجتيه نشرت إحداهما في كتابي جذوع وفروع وله قصيدة مرثية مؤلمة في ابنه وتوفى رحمه الله نحو عام ١٣٦٤هـ ١٩٤٤م وكان من شأنه كأي شاعر أن يحصل منه خطأ في قصيدة يقولها أو ببيت شعر يزل به وقد يؤول كلامه على غير ظاهره فيغضب شخص له مكانته كالحاكم وهذا ما حصل له حيث غضب عليه الأمير سعود بن عبدالعزيز الرشيد فحلف أن يقتله وأحضر للقتل حيث وافق ذلك اليوم وصول الشيخ طعسان بن رمال وقيل الشيخ جلوي بن صلال الجربا للسلام على الأمير فعلم بما سيفعله الأمير بالشاعر عيادة وشفع له وكلم الأمير قائلاً له: لا أظن أنك ستكرمني بقتل ابن عمي يوم قدومي عليك فقال الأمير: لقد حلفت أن أقطع رأسه ولكن براً بقسمي فلا بأس من اعتاقه على أن يقطع طرف لسانه تأديباً له وردعاً لأمثاله ولما علم عيادة بذلك قال مجسداً معاناته:

٢٠٩ وَالْسَانِي اللّي طَارْ مِثْلَ الشَّرَارَةْ ۝ بْدِيْوَانْ شَمَّر خَالِطُهْ شَمْطْ الأجْنَابْ

٢١٠ وَالْسَانِي اللِّي مَـا نصَابَيْتْ جَارَهْ	ولاَ نَآ غَـشَـيْث دَابْل كَـبْدْ الأقْـرَابْ
٢١١ قَـادَوْنْ قَـودْ جْـلاَبَـة يَومْ بَارَهْ	ضَـحِـيَّـة مَـرْبُوطَة بَيْنَ الأطْنَابْ
٢١٢ يَالَيْـتْ رَبِّي خَـالْقَنْ بَسْ فَـارَهْ	أوْ طنْفَس عَـفنْ الطَّنَا فَـيْس وذْبَابْ
٢١٣ أوْ بَقَّـة مَنْ بَيْـنَ الأصْبَـاعْ طَارَهْ	وَأطيْـر عنْهَمْ منْ سَنَا فَـضْوَةْ البَـابْ
٢١٤ إدِّيتْ شَـيْخٍ مَـا نِفَعْ بُـهْ عَـذَارَهْ	لَوْلاَ فَـرَجْ لِيْ وَاحِـدِ يَفْـتَحْ البَـابْ

******

(٥٥٦) الشيخ إبراهيم بن محمد الدسيماني رحمه الله سبقت ترجمته وكان من شأنه عندما كان يعمل بإحدى الوزارات انتدب إلى منطقة تبوك لمدة خمسةعشر يوماً وأثناء الانتداب صدر قرار من الإدارة التي يعمل بها بنقله إلى إدارة أخرى وهذه الإدارة أعدت قراراً بنقله إلى إدارة ثالثة، وكانت مبررات النقل في هذين القرارين تقول بناء على المصلحة العامة وعندما عاد من الانتداب أفادته إدارته أنه نقل منها وأعطوه صورة من القرار فذهب إلى الإدارة الثانية فأخبروه أنه نقل منها وأعطوه صورة القرار الثاني وكل هذا تم في خلال أسبوع فأخذ تلك الصور ودخل على المسؤول الكبير في هذه الوزارة وهو الذي وقع هذه القرارات وبعد أن حياه قال له: لا أعلم يا أبا فلان أي مصلحة عامة تضررت بحيث يصدر عدة قرارات أثناء غيابي في أسبوع فدهش المسؤول عن هذا التضارب وخيره في أي واحدة من هذه الإدارات الثلاث فأختار الأخيرة وخرج من عنده راضياً وعاقب المسؤول المتسبب بما حدث.

******

(٥٥٧) حدثني الشيخ عيسى بن سالم السويداء الخالدي من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش بها حياته فلاحاً حينا وتاجراً حيناً آخر من

نهاية القرن الثالث عشر ومعظم القرن الرابع عشر الهجري لأكثر من مئة سنة وهو الراوية والنسابة والفرضي المشهور بمنطقة حائل فكان رحمه الله موسوعة كاملة فيما يتعلق بالأنساب لمنطقة حائل وبالأخص البلدان الجنوبية لمنطق رمان وما جاورها رغم أنه يقرأ القرآن وغيره ولكنه لا يكتب أبداً غير أنه يحفظ ما يسمع يحفظ الفرائض عن ظهر قلب يرجع إليه الكثير من الناس في قسمة مواريثهم وأحياناً يرجع إليه قاضي منطقة حائل في بعض الأمور المتعلقة بعلم الفرائض تولى قسمة المواريث في منطقة رمان إلى الجنوب من مدينة حائل ٥٠ كيلاً وجميع بلدانه وقراه يعرف ممتلكات أهله العقارية من مزارع وبيوت ويعرف سكانه نسباً ومصاهرة ذكورهم وإناثهم فإن الشخص مجرد أن يقول إنني من العائلة الفلانية يقول: أنت ولد لفلان فإن أجاب بنعم قال أمك فلانة وأخوانك فلان وفلان وأخواتك فلانة وفلانة ويأتي على تعداد العائلة كاملة وعلاقتها بالأسر الأخرى كان بالفعل علامة وقته في هذا المجال أوكل إليه الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي رحمه الله أمير حائل آنذاك عام ١٣٤٢ - ١٣٩٢هـ برئاسة لجنة النظراء في منطقة جنوب حائل وبلدانه وقراه منذ أن تولى الأمارة وحتى تقاعد لمدة خمسين عاماً ومهمة هذه اللجنة حل إشكالات الناس التي لا تتطلب شرعاً وقسمة مواريثهم وأملاكهم وحل منازعاتهم وغير ذلك من الأمور وقد أدى عمله على أكمل وجه وتوفى رحمه الله عام ١٣٩١هـ ١٩٧١م وقد حدثني أنه في حوالي عام ١٢٦٩هـ ١٨٧٨م نزل فريق من قبيلة حرب شرقي مدينة الروضة في الصيف ولم يمض طويل قت حتى أصيبوا بمرض مفاجئ انتقلت عدواه لسكان البلد نفسه وفي هذا

الفريق بأجمعه في بضعة أيام إلى أن عجز من يستطيع حفر القبور عن الحفر وتكدست الجثث في بيوت الشعر وكان الناس في وضع سيئ وقليل من الناس الذي يتمتع بصحة سوى بضعة نفر وخشية من تطور الأمور إلى أسوأ مما هي عليه فقد عمل كل من الشيخ زيد بن سعود السويداء الخالدي رحمه الله وإبراهيم بن سعود السويداء الخالدي رحمه الله إلى البحث عمن يواري تلك الجثث فانبرت امرأة ممن يحضرن في وقت الصيف إلى الروضة للتزود بالتمر واستعدت أن تتولى هذه المهمة بوضعهم في الآبار المهجورة المجاورة لمسكنهم وكانت امرأة نصفاً جسورة جسيمة قوية العضلات وكان بقرب منزل الفريق بئر مهجورة قد نضب ماؤها منذ زمن فقال لها الشيخان اجمعي هذه الجثث في هذا البئر حتى يتم ردمها ولك على كل جثة كمية من الطعام فكان ما ألقى بهذا البئر لوحده حوالي ٣٠٠ جثة ما بين ذكر وأنثى وفي بئر آخر عدداً مماثلاً واسم هذا البئر «بئر شقاء» وهو لآل شقاء من آغريس من آل جري من طيء وبقرب هذا البئر نخلة تسمى صويرية شقاء على لقب صاحب البئر والفلاحة الأولى وقد دخل البئر الآن بما يحويه ضمن عمران المدينة ولم يبق من هذا الفريق بكامله سوى صبي معاق في حوالي الثامنة من عمره وأخت له عمياء في حوالي العاشرة من عمرها طلبهما الشيخ عبدالرحمن بن زيد السويداء الخالدي رحمه الله «جد المؤلف» وكفلهما وأحسن إليهما حتى كبرا وبعد بضع سنوات جاء إليهما من أقاربهما من أخذهما . الطريف هنا أن الفتاة العمياء كانت تحمل أخاها المقعد والمبصر على عاتقها وهو بدوره يرشدها في الطريق يميناً وشمالاً ويخبرها بما يراه أمامها وهي تحمله أثناء سيرها في الشارع

أو عندما يذهبان إلى فلاحة من تولى أمرهما فالصبي عليه الأبصار وأخته عليها حمله فسبحان الله الذي لا يضيع ما خلق.

******

(٥٥٨) الشاعر فهد بن مطلق الأزيمع المطيري من أهل مدينة حائل من مواليد عام ١٣٤٠هـ ١٩٢١م عاش بها صدر حياته ثم انتقل في شبابه إلى المنطقة الشرقية في عشر السبعينيات الهجري بحثاً عن لقمة العيش حيث عمل بشركة «أرامكو» عام ١٣٦٨هـ ١٩٤٨م ثم انتقل عام ١٣٧١هـ ١٩٥١م إلى شركة عبر الأنابيب «التابلاين» ثم استقال عام ١٣٩١هـ ١٩٧٨م وعاد واستقر بحائل وهو شاعر مجيد له قصيدة على حروف الهجا «ألفية» ممتازة بنصها القديم الأساسي تصور وضع المجتمع في ذلك الوقت ونظرته لمن حوله ومع جودة شعره فإنه يمتاز كذلك بالطرافة والفكاهة والمرح وأسرة الأزيمع أسرة شاعرة ظهر منها مجموعة من الشعراء منهم صاحب الترجمة وشقيقه سالم بن مطلق الازيمع المطيري وعمهم محمد بن دخيل الله الأزيمع المطيري رحمه الله سبقت ترجمته ولم يشتهر فهد بالشعر فقط فهو رجل شهم ذو مروءة ونخوة وكرم وفضل وفوق ذلك فهو رجل مكافح عصامي شق طريقه بمثابرة وقوة منذ أن كان شاباً حتى الوقت الحاضر وقد كثرت النكت بين الشاعر وأخيه سالم في عدة مواضع نذكر منها أن سالماً حصل له تثمين لمنزله بحائل وأعطي شيكاً على مؤسسة النقد بالرياض ويصور فهد أخاه والشيك في جيبه وهو يصلي الظهر في المسجد المجاور للمؤسسة فيقول:

٢١٥ مَاجُورْ يَا رِجْلٍ بِدَا فِيه خلّهْ   حَلْقُهْ يِبِسْ مِنْ خَيْر وَالشَّرْفَاتَهْ

٢١٦ خَـويُّهْ الأمْلَسْ صَـلاتُهْ فطنْ لَهْ — رجْل صـدُوقْ ولاَ كـذبْ معْ شـفَـاتَهْ

٢١٧ يقُـولْ أبُو نَـاصـرْ كَـلاَم يدلَّهْ — قَـولْي بْنَـاني بيْتْ هَذَا ثبَـاتَهْ

٢١٨ كَبَّرْ يصَلي وانْتبَهْ صَاحْب لَهْ — الشَّيْكْ فِي جَيْبُهْ ويكْرب عَبَاتَهْ

٢١٩ يَرْجفْ شَنَقْ صَدْرُهْ تقلْ فيه علَّهْ — حمَّى فَرحْ بغَتْ تْصَرِّمْ حَيَاتَهْ

٢٢٠ يدُهْ عَلَى المخبَا عَسَى الله يْحلَّهْ — وَالَى سمَعْ مَشْي يبيَنْ إلْتفَاتَهْ

٢٢١ وشْلَونْ بَالمَسْجدْ تقلْ فَوقْ مَلَّهْ — آمَنْتَ بالله كَيفْ يَبْستْ لَهَاتَهْ

٢٢٢ نَفْسُهْ عَلَى جَمْعَ الدَّرَاهمْ مْغلَّهْ — ومْن جَمْعهنْ وشْلَونْ يخْرجْ زكَاتَهْ

ولم يقف أخوه سالم بن مطلق الأزيمع المطيري مكتوف الأيدي وإنما أجاب أخاه بهذه الأبيات وسالم هو الآخر شاعر جيد ورجل كريم شهم ذو مروءة ونخوة وهو رجل مكافح عصامي وهذه أبياته :

٢٢٣ دَعْوَاكْ يَا فْهَيْدَانْ لاَزمْ نعلَّهْ — وَالقيْلْ وَالقيْفَانْ خذْهَا وْهَاتَهْ

٢٢٤ هِيْ عَادَةْ العَايلْ لزُوم نْدلَّهْ — ورَدَّ الجزَا يَالْقَرمْ حَاضرْ حَلاَتَهْ

٢٢٥ الشَّيْك أخذْتَه فيه سبْعيْن كلَّهْ — وَالفَضلْ لله مَا جَحَدْنَا غَنَاتَهْ

٢٢٦ نَبي منْ الخَفْرَاتْ بنْت بْفلَّة — عَيْن العَنُودُ اللِّي بْقَفْر فَلاَتَهْ

٢٢٧ وانْتَهْ عَلَى فَقْرَكْ رمَادَك تملَّهْ — مَعَ العَجُوزْ اللِّي كبْرَكْ بنَاتَهْ

******

(٥٥٩) يروى أن رجلاً قال لابنه وهو على وشك الزواج يا بني إن الزواج يمر بثلاث مراحل المرحلة الأولى أن تتكم أنت وزوجتك تصغى لما تقول وهذا بالطبع في بداية الزواج والمرحلة الثانية أن تتكلم هي وأنت تصغى لما تقول وهذا عندما تملك عليك عقلك بنفسها أو سيرتها أو بأبنائها والمرحلة الثالثة أن تتكلما معاً ويسمع الجيران كلامكما وذلك عندما يشتد النزاع والخلاف بينكما بعد أن يمضي وقت على زواجكما وتبرد

الحديدة بينكما فكن على علم بهذه المراحل واحسب لكل مرحلة حسابها.

******

(٥٦٠) ذكر الشيخ أحمد عباس الناصري في كتابه الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى عن تسامح يوسف بن تاشفين رئيس دولة المرابطين بالمغرب والمتوفى عام ٥٠٠هـ ١١٠٦م أن ثلاثة نفر اجتمعوا في مكان فتمنى أحدهم ألف دينار يتاجر بها وتمنى الآخر عملاً فيه لأمير المسلمين وتمنى الثالث زوجة ابن تاشفين زينب بنت اسحاق النفزاوية وكانت أحسن نساء زمانها فبلغ الخبر يوسف بن تاشفين فاحضرهم وأعطى متمنى المال ألف دينار واستعمل الآخر لأي وظيفة عنده وقال للذي تمنى زوجته يا جاهل؟ ما حملك على هذا الذي لا تصل إليه؟ ثم أرسله إلى زوجته فتركته في خيمة ثلاثة أيام ثم أمرت أن يحمل إليه في كل يوم طعام واحد ثم أحضرته وقالت له: ما أكلت هذه الأيام الثلاثة؟ فقال طعاماً واحداً فقالت له: كل النساء شيء واحد وأمرت له بمال وكسوة وسرحته إلى حال سبيله.

******

(٥٦١) في بداية أمارة الرشيد في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي كانت هناك فئات معارضة لهذه الأمارة حتى من قبيلة شمر نفسها تتجلى هذه المعارضة بالكلام تارة وبالشعر تارة أخرى ببعض الأبيات أو القصائد التي تخرج من هنا وهناك وعلى سبيل المثال ما قاله الشاعر مطلق بن عثيمير الشمري حين قال من قصيدة له:

٢٢٨	يَا مقْحمْ التَّمْيَاطْ ينْعَافْ مَابَهْ	ربْع خَذَوهَا بَالسُّيُوفْ القُوَاطِيْعْ
٢٢٩	إمَّا احْمَوْال الدِّيْرَةْ وْعفُّوا جنَابَهْ	وَالاَّ تفَرَّقْنَا فْرَاقْ الجَرَابِيْعْ
٢٣٠	رَبْعَكْ هَلْ الطَّوْلاَتْ مِثْلْ الذَّيَابَهْ	أوْدَعْتَهَمْ مِثْلَ الحَبَارِي المخَادِيْعْ

فما كان من الأمير طلال بن عبدالله الرشيد إلا أن تصدى له بقصيدة منها:

٢٣١	يَا مَنْ يْوَدِّي مطْلق سَدْ بَابُهْ	شَوْرِي عَلَيْك اتْرِكْ كِثْيِر التَّنَاوِيْعْ
٢٣٢	إنْ طعْتني فاكْربْ سبيْبْ الرَّبَابَهْ	واقْلبْ جُوَابَكْ لَمْ لعْبَ المصَانِيْعْ
٢٣٣	الدَّارْ حنَّا اللِّي نعَفى جنَا بَهْ	وْعلْمَكْ نفكّهْ بَالسِّيُوفْ القَوَاطِيْعْ
٢٣٤	يَامَا نطَحْنَا دُونَهَا منْ ضبَابَهْ	عَلَى ظْهُورْ مْعَاجْاتْ المصَارِيْعْ
٢٣٥	إلى زِلَتْ عِنهَا مِثلْ زَوْلَةْ سَرَابَهْ	حنَا هَلَهْ مِنْ خَلْقَهَ الضِّلْع وَالرِّيْعْ
٢٣٦	....	....
٢٣٧	فَرَشْتْ لَكْ كَبْدِيْ بْدَرْبَ الحَبَابَهْ	أحَسبْ نَوَّ الخَيْر يَقْنِي المَنَاذِيْعْ
٢٣٨	وَاليَومْ هَذَا السَّيْفْ عِنْدِيْ نْصَابَهْ	نْحَاوِلْ بُهْ الفَسْقَانْ بَالدَّارْ تَشْرِيْعْ
٢٣٩	اللِّي يجِيْنَا رَاغبْ يَا هَلاَ بَهْ	يبْشِرْ بْشَوْفْ العزْ هُوَّ والمَنَافِيْعْ
٢٤٠	واللِّي يرُوحْ بْزَمْهَرِيْرْ حْسَابَهْ	يَدلُّونَهْ الدَّرِبْ العصَاةْ الصَّعَاصِيْعْ
٢٤١	يَنْهَجْ وْيَاتِي مِثِلْ...	مِنْ عِنْد دَوَّاسٍ يِدُورْ المِطَالِيْعْ

******

(٥٦٢) جاء في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة أن المستوغر بين ربيعة بن سعد مَرَّ ذات مرة بسوق عكاظ يقود ابن ابنه خرفاً فقال له رجل: يا عبدالله أحسن إليه فطالما أحسن إليك فقال: أو تدري من هو؟ قال: نعم هو أبوك أو جدك فقال: هو ابن ابني قال الرجل: لم أر كاليوم في الكذب ولا المستوغربن ربيعة؟ فقال: أنا المستوغربن ربيعة قد عاش

المستوغر ٣٢٠سنة .

******

(٥٦٣) يصل الحوار بين الرجل وزوجته إلى مناحي عديدة منه ما يظهر للناس وتتناقله الرواة والكثير الكثير منه الذي يبقى في الكتمان تحت ستار السر المحكم لا يعلم به غيرهما ولا يعرفه حتى أقرب الأقربين منهما وربما غلبت عليه صفة الهمس والمناغات والمناجات وبعض هذا الحوار أو النقاش ربما سمعه من حولهما في داخل البيت من الأولاد وغيرهم ومتى طالت الأصوات بهذا الحوار أصبح شجاراً يسمع صدى أصواته الجيران وربما لا سمح الله وصل الأمر إلى المحاكم غير أن ما ستتحدث عنه هو بفضل الله حوار لطيف قوامه الدعابة والمرح وذلك حين استلقى الزوج وكأنه يلقى عن كاهله متاعب يومه وللأسف أنني لم أعثر على اسم ذلك الرجل وبدأ يتغنى بصوت مسموع من شعره الذي قال فيه :

٢٤٢	يَااللَّه يَا سَمَّاع صَوتَ الدَّاعِي	جَزْلَ العَطَايَا مغْني الفَقْرِيَّهْ
٢٤٣	إنْ تَرْحَمْ اللِّي عَنْ هَوَاهْ يْصَارِعْ	وَالعَيْن عَنْ حَيَّانَهَا مَنْحِيَّهْ
٢٤٤	يَا دَارْ وَيْن مْخَضَّبْ الأَصْبَاعِ	اللِّي تْحطْ بْقَذْلَتَهْ وَرْدَتَّهْ
٢٤٥	أَرْجِنْيه رَجْنوَى وَاجِد زَرَّاع	رَكَّبْ مَحَاجِيفَهْ وْظَلْ ذْلِيَّهْ
٢٤٦	يَا قَلْب لاَ تِيِّس وَلاَ تِرْتَاعْ	هَذي أُمُورْ كِلَّهَا مَقْلضيَّةْ
٢٤٧	لاَ وَاحَسَايِفْ عَشْبَةْ المِرْبَاعِ	عَلَيّهْ بَاللِّي مِثلْ وَرْكَهْ ضُحَيَّةْ
٢٤٨	لاَ جِيْت ادِيْر الوَرْكْ لَكْ مِفْقَاعِ	مَشْيِي خَبَيْبْ وَخَطْوَتِي مَلْوِيَّةْ

فجزعت زوجته من هذا التلميح والتوجد على ذات الأصباع المخضوبة والإشارة إليها من جانب خفي بأنها قد أذوى قوامها ولم تعد تملأ عينه وتروي ظمأه فما كان منها إلا أن انبرت له بقولها :

٢٤٩ لَانِي ذلُول لَكْ وَلاَ انتْ بْـرَاعِي بـعْـنـي وَدَوِّرْ بَكْرة عـكِّـيَّـة
٢٥٠ نسِيَتْ يَالاَكْـوخْ فِـدِيْدْ ذْرَاعِي يَومَ الظَّمَـا في دِيْرَةْ الغَـرْبِيَـةْ

عند ذلك انتبه من خياله الذي طفح به وحلق بعيداً عن الواقع فرجع إلى واقعه وأدرك أنه من هذا الواقع وإليه ولن ينفعه التمني والتوجد على ما هو بعيد عنه فقال :

٢٥١ يَا قَـاطِرِي يَفْـدِيْك كِلْ مْـرَاعِي اللِّي تْرَافِقْ خَـابْـثِـيْـنْ النِّيَّـةْ
٢٥١ بَالْبَـيْـت لاَ تِشْـرَيَ وَلاَ تِنْبَـاعِ فِي سُـوقْ وَاقِفْ نَاخِـذْ الرِّبْعِـيَّـةْ

******

(٥٦٤) في ربيع عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م وبالتحديد في بداية شهر نيسان أبريل كنت في رحلة عمل إلى إسبانيا لتلبية دعوة من معرض تجاري في مدينة بلنسية الأندلسية التي تعرف الآن باسم «فالنسيا» وبعد الانتهاء من المعرض عرجت في طريق عودتي إلي الى اليونان لأنني لم أرها من قبل وقد رسخت في ذهني الكثير من المعلومات عنها أثناء دراستنا للتاريخ اليوناني في الجامعة وعندما وصلت إلى أثينا قمت بزيارة الأماكن الأثرية التاريخية التي تدل على حضارة اليونان فيما قبل الميلاد مثل «الأكروبوليس» وغيره من الآثار التي تحفل بها أثينا في الثلاثة الأيام الأولى للزيارة حسب برنامج معين بعدها رأيت في الفندق برنامج الرحلات للجزر اليونانية وتتكون الرحلات من ٥ , ٣ , ٢ , ١ أيام وأقلها يوم واحد وللأسف لم يبق معي من الوقت سوى يوم واحد فانتهزت الفرصة لرحلة يوم وحجزت من الفندق وفي الصباح الباكر أخذتنا الحافلة من الفندق مع مجموعة من السياح إلى السفينة السياحية التي ستنقلنا إلى هناك تجمع السياح في السفينة وكانوا زهاء ٣٠٠ شخص

من مختلف الجنسيات والأعمار من الذكور والإناث ونزلنا بأول جزيرة وقد رأيت مع السياح شيخاً بلحيته الطويلة البيضاء الناصعة كالثلج ويرتدي هذا الشيخ ثوباً قصيراً تحته سروالاً يشبه لباس الأفغان وبجانبه عجوز محجبة فظننت للوهلة الأولى أنهما من الأفغان الذين كانوا منتشرين في الكثير من البلدان إبان الحرب الأفغانية الروسية وسرت على هذا الاعتبار مكثت هذا اليوم لوحدي أتنقل وأصور ولم أجد من أتحدث معه فمعظم السياح ممن يتكلمون الفرنسية والإيطالية وغيرها من اللغات التي لا أعرفها ولم أجد من بينهم من يتكلم الإنجليزية التي أستطيع التفاهم بها مع محدودية معرفتي بها تنقلنا طيلة ذلك اليوم في تلك الجزر الثلاث والحق أن تلك الجزر جميلة جداً لا من حيث طبيعتها ولا ما أعد فيها للسائح من المرافق السياحية المريحة والمحلات التجارية المليئة بما لا يتصوره العقل من التحف والهدايا وغيرها مما يمتص النقود من جيب السائح مهما كان حريصاً أمضينا سحابة ذلك اليوم الممتع ثم قفلنا عائدين وعندما ركبنا الحافلة ركب ذلك الشيخ الذي أشرت إليه آنفاً بجانبي فحييته بتحية المساء باللغة الإنجليزية عند ذلك التفت إلى وقال: «يا ابني أنا ما أعرف إنقليزي» يقول ذلك بلهجة يمنية بحتة فرحبت به من جديد وسلمت عليه سلاماً عربياً إسلامياً وكدت أطير من شدة الفرح وقلت له: ما الذي أتى بك هنا؟ ويا أسفي حين مضى هذا اليوم ولم أتعرف عليك ونتحدث معاً فقال: يا بني اسمي أحمد عبده مجلي وأنا أشد أسفاً على ذلك ولكن هذا ما أراد الله فقلت له: أنت من اليمن أليس كذلك؟ قال: نعم أنا من اليمن من مدينة صنعاء وأعيش في الحبشة منذ أربعين عاماً أعمل بالتجارة كان لدي أربعة أولاد

وثلاث بنات من زوجتي هذه التي تجلس خلفي وقد كبر الأولاد وتزوجوا ذكوراً وإناثاً وكل شق طريقه في الحياة واستقل ببيته مع أهله والبنات مع أزواجهن وبقيت أنا وزوجتي لوحدنا ولا زلنا نعمل بدكاننا لمدة أحد عشر شهراً من السنة ومن ريع هذا الدكان وأرباحه نأخذ إجازة من أنفسنا لأنفسنا فنذهب كل سنة إلى بلد أو بلدين أو ثلاثة إذا كانت متقاربة كل بلد نبقى فيه من أسبوع إلى عشرة أيام إلى نصف شهر وربما الشهر كاملاً نسيح في هذا البلد أنا وزوجتي ونرى معالمها ونأكل من خيراتها ونغير فيها جو حياتنا الرتيب حتى إذا أمضينا اجازتنا عدنا إلى مقر إقامتنا. . إلخ.

كنت استمع إليه بإنصات وإعجاب وتعجب ثم قلت له: ولكن. . وقبل أن أكمل حديثي قال لي: أعلم ما تود قوله: ربما يدور في ذهنك أن سني ليست في سن من يقوم بالسياحة فقلت: يعني. . فقال يا بني: أنظر إلى هؤلاء السياح كم أعمارهم؟ قبل أن أجيب بنفسي جاءت الإجابة منه إن أكثر هؤلاء السواح قد تجاوز السبعين سنة وهذا وقت السياحة بالنسبة لهم ثم قلت له: ترى كم عمرك «يا عم»؟ فابتسم ابتسامة عريضة وهو يقول: كم تقدره؟ فقلت وأنا لا أريد أن أعتبره كبيراً أتوقع أنك في بحر السبعين فنظر إلي ثم نظر إلى لحيته البيضاء الممتدة على صدره والتي تملأ حضنه وهو يقول: أنت تجاملني يا بني نحن الآن في «أبريل» نيسان أليس كذلك؟ فقلت: بلى قال من هذا الشهر فسخت الـ ٨٥ ودخلت الـ ٨٦ سنة من عمري ولا أزال ولله الحمد أتمتع بصحة جيدة وفتوة متجددة كما ترى فقلت له: لكن من هم في هذه السن لا يحبذون القيام بأي عمل فضلاً عن السياحة وإنما

يعتكفون ويقضون وقتهم في العبادة فابتسم وهو يمسح أعلى لحيته يقول: يا بني العبادة لا أحد يرد عنها متى هدى الله المسلم إلى ذلك وأنا أثناء قيامي بالسياحة والسفر أقوم ولله الحمد بأداء الصلاة المكتوبة والنوافل وعندما أكون في مقر إقامتي فإنني أقوم بواجباتي الدينية على خير وجه فبهرتني إجابة هذا الشيخ وكدت أسأله لو لا أنه استأنف حديثة قائلاً: يا بني الكثير من الناس من ضيقي الأفق ينظرون للإنسان السائح على أنه لم يخرج للسياحة إلا لطرق الفساد والمجون وغير ذلك مما يهدف إليه بعض السواح وليس كلهم ومن خلال هذه الشريحة التي تتمثل في بعض الشباب وغيرهم وهم شريحة ضيقة لكن الكثير من الناس يطلقونها على كل من خرج من بلده سائحاً مع أن هناك فئات كثيرة تخرج للسياحة النظيفة المنزهة التي غايتها الاستفادة والترويح عن النفس والاطلاع على معالم البلد وآثارها وتاريخها والتعرف على وضعها وسكانها وغير ذلك من الأغراض النزيهة وهذا ما يفعله الكثير من السواح في هذه اللحظة وصلت الحافلة إلى الفندق الذي أقيم فيه فأعطاني رقم غرفته ووددت لو أن لديه فراغ تلك الليلة لأنه قد أخبرني أنه على موعد مع رفيق له بالسفارة اليمنية قد دعاه لتناول طعام العشاء عنده وكنت سأغادر اليونان في الصباح الثاني ولم يحصل لنا لقاء بعد ذلك مما كان له شديد الأثر في نفسي حيث لم استزد واستفيد من أفكار شيخ متنور مثل الشيخ أحمد عبده مجلي من اليمن الشقيق.

*****

(٥٦٥) الأمير الشاعر زيد بن سلامة الخشيم الخالدي رحمها لله سبقت ترجمته في الجزء الأول وكان من شأنه أنه كان مع آل الرشيد قلباً وقالباً

وكان الخشيمات الخالديون هم الركيزة الأولى لهم في مدينة قفار التي كانت إبان تأسيس أمارة الرشيد في بداية النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري لها شأن كبير في الأحداث حيث كانت تتنازع المدينة كتلتان فاعلتان يومذاك كتلة بني تميم وهي بصف آل علي ومؤيدة لهم وهم أمراء حائل قبل آل الرشيد وكتلة بني خالد وعلى رأسها زيد بن سلامة الخشيم وهي مناصرة ومؤيدة لآل الرشيد وقد تدخلت الدسائس في عهد الأمير طلال ضد زيد ونقل إليه أنه يعمل لصالح جهات مناوئة للأمير طلال فحبسه فقال زيد وهو في الحبس قصيدتان مؤثرتان نقتطف من إحداهما هذه الأبيات المليئة بالحكمة والقصيدتان بكاملهما موجودتان في كتابنا «درر الشعر الشعبي» الذي سيصدر قريباً إن شاء الله «صدر الكتاب» والأبيات المنوه عنها هي:

٢٥٣ دنْيَاكْ لاَ لَقَّتْ لَكْ الوَجْه بنْحُورْ ... شَـيْنةْ يزيْن ولَوْ عَـمَنَّ البـصَـايرْ

٢٥٤ وإنْ عَاضبَتْ مَا يَنفعْ الرَّايْ وَالشَّوْرُ ... ولَوْ مَلَيْتْ منْ الحَـرَسْ كلْ عَـايرْ

٢٥٥ لاَ قدِّرْ أمْرٍ مَا جَلاَ عِنْهْ مَحْذُورْ ... الْهَـمْ زَوْدْ ومَا قِـضَى اللَّه صَـايرْ

******

(٥٦٦) «تُرَيِّبْ الذّلاّلْ» هذه الجملة مقبس الشر الذي كان الصبيان الصغار يستعملونه عندما يتنازع منهم اثنان أو أكثر يصل النزاع إلى حد الانفجار والتضارب بالأيدي والعصي والأحجار عندما تكون النفوس بين الصغار مشحونة بالاندفاع إلى الانفجار فينبري أحد الصبيان الأشقياء ويأخذ بكفه بعض التراب فيفتح يده إلى أعلى ويرخيها قليلاً ويقف بين الخصمين وهو يقول «تريب الذلال بينكم» أي أن الذي يذل من خصمه ويخافه فإنه لن يفعل شيئاً أما الشجاع فإنه سيتقدم إلى اليد

التي فيها التراب ويحثوها على وجه خصمه ولحظتها تشتبك الأيدي بالمضاربة وقد تتطور وتصل إلى العصي والحجارة وعند ذلك ينسحب ذلك الصبي الشقي أو الشرير ويقف متفرجاً مع رفاقه على العراك الدائر بين الخصمين فردين أو مجموعتين ولذلك يوصف الإنسان الشرير أو الذي يسعى بالشر بين الناس بأنه يضع «تريب الذلال بينهم».

*****

(٥٦٧) الشاعر فهد بن محمد الفويه السبيعي عاش بمدينة حائل بعد انتقال والده من مدينة عنيزة بمنطقة القصيم في نهاية القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي وكان الشاعر من رجال الأمارة يومذاك يكلف مع من يكلف بجباية الزكاة والغزو وغير ذلك من المهام وبعد أن انتهى ذلك الدور بقي يعمل بالتجارة إلى أن توفى عام ١٣٥٩هـ ١٩٤٠م بحائل أو عام ١٣٦٠هـ ١٩٤١م بالمدينة المنورة على اختلاف في ذلك وكان من شأنه أنه في سنوات الغزو التي كانت شبه مستمرة يومذاك غزو قد يمتد إلى عدة شهور بما يصاحبه من تعب ومشاق وأخطار محدقة فضلاً عن مفارقة الأهل والأبناء والأحباب والأصدقاء وللشاعر قصائد عدة ولكنها متناثرة هنا وهناك ومع أنها جيدة إلا أنها قليلة وقد حصلت على جزء منها ضمن كتابي «درر الشعر الشعبي» الذي سيرى النور قريباً إن شاء الله «صدر الكتاب» نقتطف منها هذه المقطوعة المتراقصة التي يقول فيها:

٢٥٦	ألاَ وَا عَـذَابِي دَنَّوُ الجَـيْشْ	عَطَونِي مِنُهْ وَجْنَا سِـمـيْنَةْ
٢٥٧	أنَا عَـاذْ وِشْ لِي بَالمطَارِيشْ	وأنَا خَـابْرٍ قَـفْـوِي خَـدِيْنَهْ
٢٥٨	أنَا هَاقِي يَالرِّبعْ مَا أعِيْشْ	سِـبَبْ شَـوْفِـتِي لِدْمُوعْ عَيْنَهْ

٢٥٩ أنَا صَابِنِي ضَافْ الـعكَارِيْشْ	سطَا بِي وَانَا كَـبْـدي مـتـيْـنَةْ
٢٦٠ ألاَ وَاهَنِي الطَّيـر أبُو رِيْشْ	يْرَفْـرِفْ عَلَى قَـصْـر الخَـديْنَةْ

******

(٥٦٨) يحكى أن امرأة تلقب بالدقلية كانت لها ابنة ناشز عن زوجها ومغاضبة له «طنيانه عنه» عند أمها فجاءها زوجها في أحد الأيام يسترضيها وجلس عندها يحدثها ويحاول ترضيتها بحضور أمها وعندما قامت أمها لبعض شأنها ألم بها وغشيها فصاحت لأمها تستنجد بها وتستفزع لتنجدها فجاءت الأم مسرعة وبدلاً من إزاحة الرجل صارت تضربه بأداة معها مع ظهره ومؤخرته مما جعله يتمكن أكثر من قضاء وطره وصارت فزعة الدقلية مضرب المثل للأمر تزيده تمكينا أو تزيده سوءاً فيقال فلان «فزعة الدقلية».

******

(٥٦٩) الشاعر فهد بن مطلق الازيمع المطيري سبقت ترجمته وكان من شأنه في إحدى مداعباته لأخيه سالم بن مطلق الأزيمع المطيري العديدة هذه المداعبة حول موضوع المال والدراهم حيث يقول:

٢٦١ علّتَكْ مَا مَرتَّنْ مَرَّةْ وَلاَ مَرَّيْتَهْ	وَالمجرُّبْ لَلْمَرضْ مَذْكُورْ خَيْرْ مْداوِيْ
٢٦٢ لاَجتَنْ حمَّى الفَرحْ وَالكيس مَا عبَّيْتَهْ	كَيْفْ أسَوِّي بَالدَّرَاهِمْ يَاكْرَاعْ الشَّاوِي
٢٦٣ مَانلُومَكْ لَو رجفَ صَدْرَكْ وَلَوْ حَبَّيْتَهْ	لعَنْ أبُو هنَّ يُودْعنْ المْندهكْ صَقْلاَوِي
٢٦٤ يَومْ كبَّرتْ بْصلاَتكْ للإلَهْ بْنِيْتَهْ	وَيْن رحْتْ وْوَيْن جيتْ وْوَيْن فكْرَكْ دَاوِي
٢٦٥ منْ تسنَّنْ حَوْلْ جَنْبَكْ ولمسَكْ كَرَّيْتَهْ	في صَلاَتَكْ يَا عَميْل الخَيْر تقلْ تْرَاوِي
٢٦٦ قَالْ أَبُو نَاصِرْ صَلاَتكْ لَيْشْ مَا وَفَّيْتَهْ	بَاقِي لَكْ رَكْعَتَيْنْ اوْ قُلْتْ لَهْ بَالْهَاوِي

******

(٥٧٠) يحكى أن العسس أخذوا أعرابياً إدعوا أنه سكران فاحضروه للوالي فقال الوالي: استنكهوا الخبيث فلم يشموا رائحة فقال: قيئوه فقال الأعرابي للوالي: أتضمن عشائي أصلحك الله فضكك الوالي ومن حضر وخلوا سبيله.

*****

(٥٧١) الشيخ عبدالعزيز بن عبدالكريم الرزقان الدوسري من أهل مدينة حائل من مواليد عام ١٣٢٩هـ عمل في بداية حياته مع العقيلات الذين كانوا يذهبون إلى الشام والعراق ومصر بتجارتهم ثم ذهب مع الأمير حمد بن عبدالله الشويعر عام ١٣٥٢هـ إلى جنوب المملكة وبقي في جازان بعد وفاة الشويعر عام ١٣٥٤هـ وصار أحد رجال الأمير محمد بن أحمد السديري أمير جازان آنذاك حتى عام ١٣٥٧هـ ثم عاد إلى حائل وانتقل إلى الجبيل وعمل بها ردحاً من حياته ثم انتقل إلى الرياض بعد إحالته على التقاعد وكان من شأنه أنه في عام ١٣٧١هـ ١٩٥١م قد نهشت خاله سالم بن سعود العارضي المغيري حية وهما في أسفل مدينة حائل ولم يكن في ذلك الوقت يوجد مستشفيات تعالج مثل هذه الحالة كما لا يوجد من وسائل النقل إلا الدواب وفيما لو نقل خاله إلى البلد سينتشر السم في جسمه ويموت وكان الوقت ليلاً فما كان من عبدالعزيز إلا أن أمسك اصبع رجل خاله الملدوغ في الحال وبدأ يمص مكان اللدغة ويتفل ما يمصه من دم وسم وريق حتى برد الألم من خاله ونقله إلى منزله لكن عبدالعزيز تأثر من هذه العملية فانتفخ فمه ووجهه ومقدمة رأسه وأقام عدة أيام تحت العلاج ثم تساقطت أسنانه وأضراسه من تأثير السم ولكنه شفي بعد ذلك أما خاله فلم يشعر بأي ألم بعد أن

فادى عبدالعزيز بنفسه وامتص السم منه.

******

(٥٧٢) الشاعر شهاب الجنيدي الشمري من سكان شمال المملكة بديار قومه وقد استقر بمدينة عرعر وكان شاعراً مطبوعاً جيد الشعر سريع البديهة وكان رفيقاً للشاعر محمد بن دخيل الله الازيمع وتوفى شهاب رحمه الله نحو عام ١٣٨٧هـ ١٩٦٨م وكان من شأنه أنه كان لا يصبر عن رفيقه الأزيمع وهو لا يصبر عنه ومتى طرأ عليه زيارة رفيقه كان يزوره «يُسَيِّرُ» عليه في أي وقت دون سابق ترتيب ودون مراعات للوقت وكان الصديقان يجلسان الوقت الطويل يتطارحان الشعر والأحاديث وكان شهاب شيخاً كبيراً ضعيف البصر وفي ليلة ممطرة ضاق صدر شهاب من وحدته بعد انقضاء هزيع من الليل فأخذ عصاه وذهب لزيارة رفيقه الأزيمع وامتطى نعليه ثم جاء يدرع الظلام ويراوغ الغدران التي تمتلئ بها مصامد الشوارع حتى وصل إلى رفيقه فطرق عليه الباب وعندما فتح الأزيمع الباب قال له لحظة اللقاء وهما واقفان قبل أن يدخل شهاب:

٢٦٧ يَا شْهَابْ وِشْ جَابَكْ مِنْ الشَّرْق لَلغَربْ ... في لَيْلة غَـدْرَا يْصَيِّفْ قَمَرْهَا

٢٦٨ شَوْفَكْ ضِعيف وْلاَ يْقَدِّي لَكْ الدَّرْبْ ... وَأَخَافْ تَمْلاَ الطَّامْنَةْ مِنْ جْفَرْهَا

فرد عليه شهاب في الحال:

٢٦٩ الرِّجلْ تِتْبَعْ يَالأزيمع هَوَى القَلْبْ ... نَمْشي خْطَاهَا مْدَرْكِيْن قَدَرْهَا

٢٧٠ مِنِّي تَهوَّلْ مَا تَهوَّلْت مِنَ حَرْبْ ... أَهْلَ الوَهَطْ لَوْقَةْ وْلِينَة دْيَرْهَا

******

(٥٧٣) يروى أن إحدى الزوجات الشابات جاءت إلى أخيها وهي تصيح

وتولول مدعية أن زوجها قد ضربها ضرباً موجعاً على غير ذنب جنته وتستنجد بأخيها أن يأخذ حقها من زوجها وأن يطلقها منه فما كان من أخيها إلا أن أخذ «قناته» والقناة عصا غليظة وبرأسها أكرة من حجر أو حديد أو شمع ونحوه أو يكون جذع الشجرة لهذا العصا الذي هو ساقها أو غير ذلك ويكون الضرب بها موجعاً فانطلق مسرعاً إلى ناحية زوجها فوجده في بيته وأخفى القناة قبل وصوله ودخل إلى بيت صهره فرحب به هذا وعمل له القهوة وتناولاها معاً في جو من المرح وكأن هذا لم يعلم من الأمر شيئاً وعند خروجه سأل عن أخته فقال زوجها إنها خرجت لبعض شأنها وعاد إلى أخته ومعه قناته والإنفعال باد على وجهه وقال لها: لقد أثخنته ضرباً موجعاً وضربته ضربة مع رأسه أحدثت فيه شجة بليغة قد لا يشفى منها إلا بعد مدة طويلة وقد انتزعت منه طلاقك بهذه الورقة وكان قد لف ورقة ووضعها في جيبه كانت تستمع إلى كلماته مبهورة وقد جحظت عيناها فلما بلغ قوله وقد ضربته بشجة في رأسه دمعت عيناها وعندما بلغ قوله وقد انتزعت منه طلاقك صرخت وانهارت قواها ثم سقطت على الأرض مغمى عليها وكانت آخر جملة قالتها: لم أطلب منك أن تفرق بيني وبين زوجي لا جزاك الله خيراً وبعد أن أفاقت من غيبوبتها أخذ أخوها عصا من الخيزران وتناولها بعدة خبطات وهو يقول لها: قومي عودي إلى بيت زوجك ولا تأتيني مرة أخرى فعادت في الحال إلى بيت زوجها فوجدته على خير حال وعاشا معاً بقية حياتهما لا يعلم أحد بما يجري بينهما واتسمت حياتهما بالألفة والوئام.

******

(٥٧٤) لأول مرة أزور مدينة جازان عام ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م في مهمة رسمية فأعطاني أحد أقاربي رسالة لرفيق له هناك وذكر لي أن رفيقه يسكن في حي «أُمْ ضَرَيْبَةْ» وتصورت هذا الحي من المدينة مثل بقية الأحياء في المدن الأخرى وعندما وصلت إلى الحي سيراً على الأقدام حيث لا يوجد سيارات أجرة في ذلك الوقت سوى سيارات من نوع «الجيب» بين المطار والبلد وجدت ذلك الحي عبارة عن بيوت من القش التي تسمى «أمْ دمْنَةْ» أي الدمنة متناثرة هنا وهناك فلا شوارع بينة ولا معالم معروفة وعند ذلك وقفت حائراً في الاهتداء إلى منزل صاحب الرسالة ولم تطل حيرتي حين مرَّ بي صبي في حوالي الثامنة من عمره فناديته وسألته عن بيت عثمان فقال لي: «تشا أم دمنة أم عثمان» ولم أفهم ما قال لكن ذكر «أم عثمان» الذي جعلني أظن أنه يعني والدة عثمان جعلني استعيد الإجابة منه وعندها قلت له: «نعم فقال: «هَبْ لِيْ أُمْ زعقةْ أول» فلم أفهم ما يعني وقلت له إنني لا أعرف ما تقول لكن إذا كان ما تعنيه يشتري فخذ هذه القروش واشتره بها وناولته مجموعة من قطع النيكل من ذات الأربعة قروش فأخذها مسروراً وانطلق من عندي مسرعاً لا يلوي على أحد فوقفت في حيرة وعجب إذ قلت في نفسي حتى هذا الصبي احتال علي وظللت أرقبه يجري بسرعة حتى وقف عند سمارة على بعد حوالي ١٥٠ متراً يبدو أنها امرأة بائعة تجلس على الأرض ولم يطل وقوفه عندها حتى أقبل إلي مسرعاً حيث وقف أمامي وفي يده ثلاث لفافات من الورق وقلت له: أين ذهبت يا بني؟ قال: اشتري «أم زعقة» فسألته عن أم زعقة طيبة الذكر فأراني ما معه وإذا هو حب اللب «الفصفص» أو «الفسفس» وعندها قال هيا أدلك وسبقني

إلى بيت من القش على هيئة مخروطية الشكل يحيط به سياج من أغصان الشجر وقال: «هذي أم دمنة أم عثمان» فوقفت على مسافة منها وناديت يا أم عثمان فأجابني رجل وقال لي تفضل ودخلت ذلك المنزل المكون من غرفة واحدة ظاهرها من أغصان الشجر والقش مشدودة بإحكام بحبال على هيئة نسيج ولهذه الغرفة فتحتان متقابلتان بمكانة بابين يسمحان لمرور الهواء الطلق وذلك لمناسبة جو جازان الحار الرطب أما من الداخل فهذه الغرفة أو البيت جميلة جداً حيث تغطى من الداخل من الخشب والطين الحر ومزخرفة بمختلف النقوش والزخارف الجميلة التي تزخرفها النساء وهذه الغرفة هي مجلس العائلة ومكان المنام وتناول الطعام والقهوة والشاي وغيره ما عدا الطبخ الذي يتم خارجها وقد يوجد في البيت أكثر من غرفة بهذا الشكل للأسر الكبيرة لكن كل غرفة أكبر من الأخرى وأم دمنة كلمة عربية فصيحة فكلمة «أم» هي «أل» التعريف على لغة حمير لا تزال مستعملة في جازان حتى الآن والدمنة هي الدار ومعنى أم دمنة أي الدار فأوصلت الرسالة لصاحبها وأحضر لي مضيفي القهوة بالزنجبيل والشاي بالحبق ثم ودعته.

******

(٥٧٥) الشيخ الشاعر عجلان بن برغش بن رمال الشمري رحمه الله سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه لما دخل الملك عبدالعزيز رحمه الله مدينة حائل عام ١٣٤٠هـ ١٩٢١م إبان توحيد أجزاء المملكة العربية السعودية كان عجلان ممن نزحوا عن المنطقة إلى الشمال كما سبقت الإشارة إلى ذلك وعندما استقرت الأمور بعدئذ وتعين الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي رحمه الله عام ١٣٤٢هـ عاد عجلان إلى المنطقة وعند مقابلته للأمير للسلام عليه قال له:

٢٧١ يَا مِيْرْ جِيْتَكْ عِقِبْ سَكْنَ الهَبُوبِ	أبِي النَّفُــود اللِّيِّنَةْ ونْخــلاتِي
٢٧٢ وِشْ هَقْوِتَكْ فِي لاَبْسِينْ الخُبُوبِ	هَمْ يَضْـــربُونَـنْ لَوْ يغَنِّنْ بَناتي
٥٧٣ وَأبِي أنْشْدَاكْ عَنْ حَالْ طَرْشٍ ذْهُوبِ	هِنْ غَــفِّلِنْ وُوْسُــومِــهِنْ بيِّنَات

******

(٥٧٦) عندما كانت الكيانات المتفاوتة قوة وضعفاً في الجزيرة العربية هي التي تحكم أنحاءها كان للقبائل العربية سيطرة ما على الأراضي التي تعيش فيها وتعتبرها من أراضيها حتى وإن كانت داخل كيان من هذه الكيانات فتأخذ هذه القبائل الأتاوات والضرائب ممن يمر من خلال هذه الأراضي من القوافل أياً كان صاحبها وطرق الحج في منطقة الحجاز من هذه المناطق التي يكون لهذه القبائل سيطرة عليها فكل قبيلة يمر الحجاج بأراضيها لا بد وأن يدفعوا هذه الإتاوة أو الضريبة لرئيس هذه القبيلة أو من ينيبه عنه ويروى أن قافلة حجاج مدينة حائل في حوالي عام ١٢٧٥هـ ١٨٥٨م مرت مع أحد الريعان في طريقهم إلى مكة المكرمة وكانت أمارة الرشيد في أوج قوتها وفتوتها فاستوقف القافلة صاحب ذلك الريع مطالباً إياهم بدفع ما يجب دفعة فقال أمير القافلة يوم ذاك الأمير الفارس عبيد بن علي الرشيد لمندوب ذلك الرجل قل لمن أرسلك أن هؤلاء حجاج أهل حائل وأنا عبيد بن رشيد فعاد المندوب من غير بطء ومعه القول الفصل من رئيسه إذ يقول: سلم عليه وقل له «كل عبيد بديرته» فإما أن يدفعوا المبلغ المعلوم أو أن يعود ورفاقه من حيث أتوا أو يتحملوا ما يصيبهم من أذى فما كان من الأمير إلا أن دفع المبلغ المطلوب وأصبح قول الرجل «كل عبيد بديرته» مثلاً سائراً يضرب للاستقلالية في أمر من الأمور.

******

(٥٧٧) يروى أن رجلاً دخل السجن وعندما أقفل السجان باب السجن من دونه جلس القرفصاء مقعيا عند الباب من الداخل فقال له رفاقه: تعال اقترب عندنا فرد عليهم بقوله: «لا والله ما أنا على حد راضة» أي أنني لن أمكث طويلاً فلست مستريضاً عندكم فقال أحد رفاقه مستهزءاً: وهل الأمر بيدك؟ ستبقى عندنا حتى يفرج عنك فذهب قوله «ما أنا على حد راضة» مثلاً سائراً يضرب للعجلة التي لا يملك الإنسان وقت انتهائها.

******

(٥٧٨) الشيخ غضبان بن نحيطر بن رمال الشمري أمير آل رمال من قبيلة شمر فهو فارس مغوار شجاع عقيد قومه ذو رأي وتدبير وكرم ووفاء وهو شيخ قومه وزعيمهم وأميرهم كنيته «أخو دليل» عاش زعيماً لقومه في نهاية القرن الثالث عشر الهجري وأوائل القرن الرابع عشر وتوفى رحمه الله نحو ١٣٤٦هـ ١٩٣٠م وكان من شأنه أنه في إحدى زياراته للملك عبدالعزيز آل سعود بالرياض وفي إحدى الجلسات قال له الملك مداعباً «شيبت يا أخو دليل» فالتفت إليه غضبان وهو يقول:

٢٧٤ الرَّجِلْ لَيَا شَابْ عَابْ — وَانَا لَيَا شِبْتْ طِبْتْ
تَسَمَّعْ جِضِيضْ الرِّكَابْ — قَفُّوي لِبَا مِنِّي وَكِبْتْ

فما زاد الملك عبدالعزيز رحمه الله إلا أن قال مثنياً عليه: نعم وألف نعم يا خو دليل كفو لما قلت ثم استأنف موجهاً كلامه لم يدير القهوة صب الفنجان الأول المزعفر لاخو دليل يستاهل وذلك تقديراً له.

******

(٥٧٩) علاقة الجن بالإنس علاقة قديمة لها حكايات كثيرة وغريبة يلعب فيها الخيال دوراً كبيراً ومشوقاً وكثير ما ينسب الإنس للجن الأشياء الصعبة

والأعمال الخارقة المستحيل فعلها على الإنسان هذه الأمور يصعب حصرها لكثرتها ولن نختار منها إلا بعض اللمع السريعة الخفيفة يروى أن رجلاً كان يسير لوحده على مطيته جوف الصحراء في ليلة شديدة الظلمة وبينما هو كذلك إذ شعر وكأن جسماً حط من خلفه رديفاً له على مطيته فلم يضطرب أو يخاف أو يفزع أو يتغير منه أي وضع ولم يلتفت خلفه ولم يحدث أي صوت وإنما استمر على وضعه ثابتاً تجري به مطيته ولما أحس أن الجسم استقر في مكانه واحتضنه من خلفه مد يده إلى الخلف دون أن يلتفت فلمس شعر تلك المرأة التي ركبت معه وهو يقول بصوت كله ثقة واعتزاز بالنفس: «شعر ضافي» فما كان من المرأة الجنية إلا أن ردت عليه بقولها: «عقل وافي» ثم غادرت مكانها وتركته يسير في سبيله ويقال إنه لو فزع أو خاف فإنها ستدخله وتكون قرينته.

******

(٥٨٠) الشاعر عبدالعزيز بن رشيد الرديعان الشمري[1] رحمه الله من أهل مدينة الروضة في منطقة حائل عاش بها فلاحاً حيناً ومتسبباً حيناً آخر وتاجراً حينا ثالثاً ثم انتقل إلى مدينة حائل عام ١٣٧٣هـ ١٩٥٣م وهو شاعر مقل لكن شعره جيد على قلته ولم يبين الكثير من شعره إلا في الآونة الأخيرة وبالكاد يحصل الإنسان محل الثقة عنده على شيء من شعره وفي ثنايا شعره تجد بيت الحكمة ومضرب المثل وهو راوية جيد يحفظ الكثير من أشعار الآخرين وحكاياتهم شيق الحديث أنيس المجلس لا تمل مجلسه بما يورده من القصص والأخبار والأشعار وكان من شأنه أن ابن أخيه جار الله بن محمد الرديعان الشمري المتوفى رحمه الله عام ١٤٠٣هـ ١٩١٣م قد تغرب وهو غلام بطلب الرزق مع أحد رجال الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي رحمه الله وهو

(انظر انساب العرب في أعالي الفرات الدكتور خاشع المعاضيدي الشمري ص ٢٦١)

الشيخ سليمان بن يوسف الشنيفي رحمه الله عندما كان أميراً لمركز لينه في عشر السبعينيات من القرن المنصرم في شمال المملكة وانقطعت أخبار الغلام عن عمه عبدالعزيز حيث قال قصيدة منها :

٢٧٦ يَاديْبْ دَنَّ الدِّوَاةْ وْلَلْقَلَمْ بِلَّهْ وَاكَبْدِي اللِّي عَلَى حَامِي لُوْا هِيْبَهْ
٢٧٧ ونَّيت ونَّةْ كسيرْ الورْكْ وَالزَّكَّهْ يَدْرِي الحَزَايِمْ يَخَافْ الوُرْمْ يَسْطِيْ بَهْ
٢٧٨ وَاكَبْدِيْ اللِّي تْشَادِيْ فَايِحْ الدَّلَّهْ لاَ دَقْ نْجِرَهْ وْحَافَوْا بَهْ شَرَارِيْبَهْ
٢٧٩ عَجزتْ اميَز دْقَاقْ الهَرْجْ منْ جلَّهْ وَلاْ جَانْ عِلْمِ يِسِرَّ البَالْ وِيْشِيْبَهْ
٢٨٠ يَا طَيرْ يَا فَاهِمْ الجِيَّانْ وتْدلَّهْ الله عَلَى صَاحِبِي وَابْطَتْ مكاتيْبَهْ
٢٨١ مَرِّ بْلَوْقَهْ وْلِيْنَهْ هِيْ مقَرٍّ لَهْ وْمَرٍّ عَلَى جَانِحْ التِّنْبِيْلْ يُومِيْ بَهْ
٢٨٢ يَاخذْ ثَلاَثْ اجْبة يَمْشِي عَلَى ذلَّهْ يِنْسَاحْ بَالَكَ الَى حرِّكْ لُوَالِيْبَهْ
٢٨٣ لاَ جِيْتْ قَصْرَ الشَّنَيْفِي نبْ جارَالله قِلْ له عَلَيْك الضِّمَايِرْ عَاوِي ذِيْبَهْ

******

(٥٨١) ساباط قرية من قرى العراق القديمة نالت شهرتها بفضل حجامها الذي صار مضرب المثل لما يعانيه من البطالة والفراغ وقد أشار إليه الكثير من الشعراء قديماً وحديثاً في الشعر العربي والشعر الشعبي وحجام ساباط هذا كان يعيش في قرية سكانها محدودي العدد ومتى يحتاج الواحد إلى حجامة فكان يفتح دكانه ويغلقه لعدة أيام في الأسبوع دون أن يحجم أحداً ويقال إنه إذا لم يجد أحداً يحجمه لجأ إلى أمه فحجمها حتى أصيبت بفقر الدم ويروى أنه اعترض مجموعة من المحاربين الخارجين من بلده في طريقهم إلى أحد الثغور فعرض عليهم خدمته ليحجم منهم من أراد الحجامة فقالوا له : ليس معنا من النقود ما نعطيك أجرة لحجامتك فقال ستبقى أجرتي دينا عليكم حتى تعودون من الجهبة إن أنجاكم الله وغنمتم تعطوني أجرتي من الغنيمة ومن مات منكم فهو

في حل وهكذا ضرب المثل به فيقال «أفرغ من حجام ساباط».

*****

(٥٨٢) يروى أن غلاماً من العواجية هو مشل بن قرينيس[١] العواجي من شيوخ أحد بطون قبيلة عنزة المشهورين ومن أشهرهم سعدون بن سليمان العواجي رحمه الله وابنيه الفارس الشجاع عقاب بن سعدون العواجي والفارس الكريم حجاب بن سعدون العواجي توفيا رحمهما الله عام ١٢٥٢هـ ١٨٣٦م أو ١٢٥٣هـ ١٨٣٧م على اختلاف الروايات وكان من شأن ذلك الغلام أن أباه كان شيخ قومه وبعد أن توفى أبوه انتزع المشيخة منه أبناء عمه ثم جاءوا في إحدى السنوات للسلام على الأمير محمد بن عبدالله الرشيد رحمه الله أمير حائل يومذاك ومعهم الغلام وبعد السلام على الأمير قالوا له: هذا فلان ابن شيخنا السابق فقال الأمير موجهاً كلامه للغلام: لقد رأينا أن يكون ابن عمك فلان شيخاً للعشيرة وأقريناه على ذلك فتململ الغلام في مكانه ثم قال: «إن كان الله هو الذي أقره فلا بأس وإن كان الذي أقره أنتم فذاك شأن آخر»، ثم وجم الأمير برهة يفكر في كلام هذا الغلام وقرر التغافل عن الإجابة ريثما تتضح له الرؤية لهذا الكلام الذي ينطوي على بعد عميق ووعي أعمق مما يتصوره وأخذ الحديث مجالاً آخر ودع الرجال الأمير للرحيل وعندما خرج الغلام من المجلس أشعل غليونه المليء بالتبغ وعندما سأله أحد الحاضرين من حاشية الأمير بقوله: أتشرب «الدخان» وأنت صغير بهذه السن أجابه الغلام مع نفثات الدخان من غليونه بهذه الأبيات:

٢٨٤ وَاللّـه يَا لَوْلاَ ضَيْـقَةْ الصَّدِرْ بِـيَّهْ   لاَ أَحَـرِّمْ التِّـنْـبَاكْ وَالْـكِـيْـسْ لاَ أَرْمِـيّـهْ

---

(١) أفادني بهذه المعلومة هاتفياً الأخ عيد بن منصور العواجي ١٤/٩/١٤٢٤هـ.

٢٨٥ بَاغِي لَيَا هَاضَتْ هُمُومِي عَلَيْهْ	كُـوَيْتَ رَاسْ الـعَظْمْ وَالعَـظِمْ يَكْـوِيهْ
٢٨٦ خَلّهْ لَعَلّ الـقَلْب يـخْلفْ نُـوِيّهْ	يِخْلـفْ نُويّ القَلْب عَـنْ طَارِي فِـيْـهْ
٢٨٧ وابُويْ وَارخَصْ المقلْ عِنْد حَيّهْ	رِخْص المَلاَحْ اللِّي قَـرَاحِ يْبَـارِيهْ
٢٨٨ واعْرِفْ تَرَى دنْيَاكْ مَاهِي بطِيّهْ	إمّـا مْـخَلّيكْ الرّفِـيْقْ أوْ مْـخَلِّيهْ

عند ذلك نقل الرجل الأبيات إلى الأمير فاستدعى هذا الغلام واستدعى أبناء عمه وأرضاهم واقنعهم بالتنازل للمشيخة للغلام بمكان أبيه وعزه وسانده وبقي شيخاً لعشيرته رغم صغر سنه.

******

(٥٨٣) يروى أن رجلاً يكنى ابن غيثار وكان عنده مجموعة من الحمير ترتع في زروع الناس وتؤذيهم فأخذ يربط بعضها ويطلق البعض الآخر فكانت الحمير المربوطة ترتع في زرعه هو وذات يوم صال عليها يضربها بعصا معه فقال له أحد الحاضرين هذه الحمير المطلقة لو ضربتها فإن معك حق لانها ترتع في الزروع أما المربوطة بعيداً عن الزرع فما ذنبها حين تضربها فقال: «لا فرق بينها فالمربوط منها أخبث من المطلق» فذهب قوله مثلاً سائراً يقال فيه «حمير ابن غيثار المربوط أخبث من المطلق» ويضرب المثل للأمر تضيع فيه هوية المجرم أو الفاعل.

******

(٥٨٤) الشيخ عبدالعزيز بن حمود السويطي أو الصويطي «السين والصاد على التبادل» الضويحي الظفيري عاش في أرض قومه في الشمال الشرقي عن مدينة حائل في آخر القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي الحياة التي كانت سائدة في ذلك الوقت من الغزوات والغارات والتحركات غير المستقرة ونتيجة لذلك فقد قتل رجلا من قومه من فخذ ثاني وقد أصر أهل القتيل على أخذ الثأر بقتل القاتل فتوارى عبدالعزيز

عن أنظارهم فترة من الزمن لعل أحد أن يتدخل في الأمر من يقنع خصومه بقبول الدية ولجأ إلى غار أو كهف بمنطقة الخضاب قرب مدينة بقعاء يختفي به عن أنظار خصومه في النهار وفي الليل يدنف إلى بقعاء ليتزود بالماء والطعام من رفيق له بقي في ذلك الكهف أو الغار فترة من الوقت حتى سمى ذلك الغار باسمه وحتى الآن يسمى «غار الصويطي» وبعد أن أحس بأن خصومه على وشك أن يعثروا عليه انتقل إلى مدينة قفار بمنطقة حائل وكانت قفار يومذاك قاعدة منطقة الجبل وكانت مدينة مكتظة بالسكان من دخل فيها اختفى عن الأنظار بين عشرات الآلاف من السكان بقي في قفار وتزوج هناك من فتاة أحبها وكان يعمل عند أهلها طيلة مدة اختفائه إلى أن تنازل عنه خصومه وقبلوا بالدية وقد أنجب أبناؤه الثلاثة منصور وعبدالرحمن وحمود في قفار وتوفى رحمه الله نحو عام ١٢١٥هـ ١٨٠٠م وتفرق أبناؤه بعد وفاته فمنصور اتجه إلى مدينة بريدة بالقصيم وعبدالرحمن خرج إلى مدينة الغزالة بمنطقة حائل أما حمود فانتقل إلى مدينة حائل ولعبدالعزيز شعر ضاع أكثره ولم يبق منه سوى هذي البيتين :

٢٨٩ سَمرْ قَلبي سَمرْ بَيان تْسَمَّرْ   سَمرْ بِيْبَان تْسَمَّر عنْد بَابَهْ
٢٩٠ الْهَوَى قَبْلي غَدَا بِغويْشٍ شَمرْ   كَمْ صبِيٍّ منْ جْماعَتْنا غَدَابَهْ

******

(٥٨٥) الأمير الشاعر زيد بن سلامة الخشيم الخالدي رحمه الله سبقت ترجمته وكان من شأنه أن زوجته أم مطلق رحمها الله التي جرى لها ترجمة وأكثر من موقف في الجزء الأول كانت من أفضل الزوجات وقد رأى في المنام أنها سوف تنتقل إلى جوار ربها في وقت قريب فقال هذه القصيدة يرثيها بها وهي لا تزال على قيد الحياة مسنداً كلامه على ابنه

مطلق بن زيد الخشيم رحمه الله حيث قال :

٢٩١ يَاقَلْبْ يَا قَلْبْ الخَطَا وَالبِيَانَةْ مِتْحَرِّف مَا بَيْن شَاوِي وْمَلاَّلْ

٢٩٢ طَوَّلْتْ يَا قَلْبْ النِّدَامَةْ طِنَانَةْ وَبَيَّدْتْ مِنِّي الصَّبِر وَالحَيْل وَالحَالْ

٢٩٣ أنْوِيْ وْتَلْوِيْ حِرْفَة مِنْ بْطَانَةْ وْدَبَّتْ هَوَاجِيْس مِنْ الجَالْ لَلْجَالْ

٢٩٤ لَوْلاَ الحيَا وَأكْثَر كِثِيْرهْ دْيَانَةْ لاَ اصبْ لِي صَوت عَلَى رَاس مَا طَالْ

٢٩٥ يُوحِيْنِي اللِّي مِنْ وَرَا الدِّهْدِوَانَةْ مِنْ شَانْ عَبْرَات عَنْ الصَّدْر تنْجَالْ

٢٩٦ حَلَمْتْ حِلم غَثْ نَفْسِي وَاهَانَةْ الحِلْم شَيْن وْمَنْ تُوالِيْهْ انَا ذَالْ

٢٩٧ أذْوَيَ شَعَاعْ القَلْبْ عقَبْ التَوانَةْ وَنقَلْتْ هَمِّ بَالحَشَا لُهْ وْغِرْبَالْ

٢٩٨ يَا مطْلَقْ أمَّكْ مِنْ نحطْ بْمكَانَةْ البِيْض غَيْرَهْ مَا هذَنْ لي عَلَى البَالْ

٢٩٩ إدِّبْ زَعَلْ مَا تقِلْ تُوحِيْ بَاذَانَةْ عِدِّيْ مَعْ المَجْمُولْ سَمْن بْفنْجَالْ

٣٠٠ هَدِيَّة مَا بَهْ عَلَيْنَا مِتَانَةْ أَلْيَنْ مِنْ اللُّقْمَةْ عَلَى اصْبَاعْ الاكَّالْ

ويروي هذا البيت على هذا النحو :

٣٠١ ضَحَّاكْ عَجَّاب وِلاَبَهْ مِتَانَةْ أَلْيَنْ مِنْ الدَّالِيْ عَلَى أَصْبَاعْ الأكَّالْ

******

(٥٨٦) الشيخ الشاعر عبدالعزيز بن سعود السويداء الخالدي رحمه الله سبقت ترجمته وكان من شأنه أن يهتم بالأناقة في مظهره ومقتنياته وكانت فناجين القهوة المصنوعة من الصيني قليلة جداً لدرجة الندرة وكان الناس إذا انكسر فنجان القهوة جبروه وأسروه بكتائف من شرائح المعدن الرقيقة وفي إحدى زيارات الأمير الفارس عبيد بن علي الرشيد لمدينة الروضة دعاه عبدالعزيز لتناول القهوة في منزله وكانت الكلفة مرفوعة بين الأمير ومضيفه لكثرة ما يتردد عبدالعزيز على الأمارة ويجالس الأمير عبدالله وعبيد عندما دخل الأمير ورجاله مجلس عبدالعزيز وجدوا كل شيء على أنظف وأحسن ما يكون ترتيباً ونظافة

وعندما قدم لهم القهوة كانت فناجين القهوة كلها جديدة بينما رآها الأمير في معظم من تناول عندهم القهوة أكثرها مجبر ومؤسر وعندما أدار عليهم طيب البخور من العود القماري رآه من النوع الفاخر فقال الأمير مداعبا عبدالعزيز : «يا بو سعود» الفناجين جديدة والعود من النوع الفاخر فرد عليه بدعابة مماثلة هذا : «هزعي بيسراي قطعي بيمناي من سوق سويقة أتحسبه مما يحضره خاقان وباقان» فضحك الأمير ومن بالمجلس وصار قوله «هزعي بيسراي قطعي بيمناي» مثلاً سائراً يضرب للأمر الذي يتولاه الإنسان بنفسه ولا يكل تحقيقه إلى أحد ويتحمل أخطاءه وتبعاته ويعني أنني اشتريت هذا العود وتلك الفناجين بنفسي من سوق سويقة بمكة المكرمة .

******

(٥٨٧) يتضايق بعض الناس من الشيب فيلجأون إلى مختلف الوسائل لإخفائه بالصبغ وغيره والشيب مزعج للرجل الذي لا تزال له رغبة في الزواج أما إذا رافق الشيب عدو الإنسان الأول وهو الفقر فإن ذلك يكون بمنزلة قاصمة الظهر لراغب الزواج «فقير وشايب» وقد عبر أحد الشعراء عن هذا الجانب بقوله :

٣٠٢ الشَّيْبْ مِثْلْ القَايْلَةْ لَلْبَعارِيْنْ   يَامَسْندي هُوْ يجْفلْ الغَانيَات

٣٠٣ خَصّ لِيَا صَارْ الرِّجِلْ مَا مْعُهْ شِيْنْ   وْلاَ مِنْ حَلاَلْ تِقْفِي اليِدْ وْتَاتِي

*****

(٥٨٨) الشيخ عبدالله بن سليمان البليهد الخالدي رحمه الله سبقت ترجمته في عقد الستينيات من القرن الهجري المنصرم كان لا يوجد في مدينة حائل ومنطقتها سوى ثلاث سيارات اثنتان لسمو الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي رحمه الله والثالثة للشيخ البليهد وكلها هدية من

الملك عبدالعزيز رحمه الله للأمير والشيخ وأثناء خروج الشيخ للوقوف على إحدى القضايا جنوب مدينة حائل مر ببلدة الوسيطاء جنوب حائل ٩٠ كيلا ودعاه الشيخ موسى بن ناصر اللحيدان لتناول القهوة وطعام الغداء وتجمع الناس كباراً وصغاراً حول السيارة للتفرج عليها وتفحصها وتلميسها وخوفاً من أن يحدث أحد فيها ما يسبب عطلها انبرى أحد أبناء المضيف لإبعاد الناس عن السيارة وارتفعت الأصوات ولاحظ الشيخ هذه الحركة وسمع الأصوات فقال للمضيف دعهم ينظرون إليها ويتفرجون ما دامت غريبة عليهم لأن من يحييه الله منا ومنكم له طول العمر بعد سنوات مقبلة ستكون السيارات عند الناس أكثر من الحمير التي يستخدمونها الآن وسوف يستغنى بها الناس عن الدواب من إبل وخيل وحمير وهكذا تحققت نظرة الشيخ الصائبة فبعد حوالي أربعين سنة من ذلك التاريخ استغنى الناس عن الحيوانات المستخدمة للركوب والنقل بالسيارة التي أصبح كل بيت يمتلك أهله عدداً متفاوتاً كثرة وقلة من السيارات .

******

(٥٨٩) الشيخ الشاعر خلف بن محمد بن علوان بن دعيجا الشراري الكلبي والشرارات كما هو معروف ومتواتر لدى النسابين يعود نسبهم إلى قبيلة كلب القحطانية التي كانت تحتل المواطن التي يحتلها الشرارات في الوقت الراهن وقد كنت نقلت عن أحد الرواة أن والد خلف اسمه «عواد» وتأكد لدي من عدد من الرواة أن والده اسمه «محمد» من آل عزام من الشرارات ولكنه نسب إلى أمه «دعيجا» بنت خليف الحدب شيخ الثابت من شمر والنسبة إلى الأم كثيرة لدى العرب قديماً وحديثاً فمن القديم الملك المنذر بن ماء السماء نسبة إلى ماء السماء أمه ومن

الحديث الطوالة شيوخ الأسلم من شمر نسبة إلى أمهم طوالة وغيرهم كثير وقصة دعيجا بنت خليف الحدب كما يتناقلها الرواة أن عرب خليف الحدب كانوا رحيلاً في الليل فداهمتهم غارة من الأعداء وتفرق الظعن وتاهت زوجة خليف ومعها ابنتيها على وجهها فوق جملها الذي سار بها ثلاثة أيام متتالية حيث وصل بهن إلى نزل من الشرارات كبيرهم محمد بن علوان الشراري فاخبرته الأم بالخبر فاعزها وأكرمها مع ابنتيها وفي رواية أخرى أن التي ضاعت دعيجا وأختها وكانت في مرحلة الصبا وبقيت البنتان أو هما وأمهما على مختلف الروايات مدة عند محمد علوان الشراري معززات مكرمات لعدة سنوت وعندما جاء والدهن خليف لأخذهن طلب من محمد علوان أن يطلب جزاءه على معروفه وعنايته ببناته وكان يظن أنه سيطب جزاءه مادياً مثل الإبل أو النقد وغيره لكن محمداً قال له: إن كنت ستجزيني بما يرضيني فزوجني ابنتك دعيجا فزوجه إياها وعاد بأختها أو بأختها وأمها وطلب منه علوان أن يأخذ ذود الإبل الذي كان مخصصا لهن لكن خليف رفض ذلك على اعتبار أن تزويجه إياها جزاء لمعروفه دون مقابل وقد حدث ذلك حوالي القرن الثالث عشر الهجري الثامن عشر الميلادي وأنجبت دعيجا من محمد بن علوان أبناءها علي وخلف وعليا وعلي بطل شجاع لا يقل عن أخيه خلف وكذلك ابن عليا من العزام من الشرارات لكن شهرة خلف التي بلغت الآفاق فاقت شهرة غيره من جماعته عاش خلف عقيداً لقومه وامتاز بالشجاعة والكرم والمروءة والجاه فقد حصل بجاهه لعدد من استنجد به مثل محيسن النصيري الرويلي العنزي عندما أحب ابنة ابن غشم من القعاقعة من الرولة حصلها له خلف بعد أن استنجد به بقصيدة مطلعها:

٣٠٤ يَا رَاكِبٍ حَمْرَا مِنْ النِّيْ تَبِيْ ... وِمْرَوْدِمٍ غَيْرَ الرَّدُوفْ السَّنَامِ

فرد عليه خلف بقصيدة مطلعها:

٣٠٥ قِيْفَانْ مِن صَـدْرَ الفهِيْم انْجِذَبْني لُوْلُوْ وِمـِـرْجَـاك مِـبـادِي كَـلاَمِيْ

والقصيدتان بكاملهما في كتابنا «درر الشعر الشعبي» الذي سيرى النور قريباً إن شاء الله كما شفع للشيخ عيادة بن رخيص الشمري في قصة سنراها في مكان آخر من هذا الجزء توفى خلف في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري أي حوال عام ١٢٨٠هـ ١٨٦٤م رحمه الله.

******

(٥٩٠) الشاعر خلف بن زويد آل رخيص السنجاري الشمري عاش في أرض قومه شمال مدينة حائل وفي مدينة جُبَّةْ حاضرة آل رخيص من شمر وهو شاعر فحل أجاد وصف المطية واشتهر به حيث نعتها بأوصاف لم يجاريه فيها أحد وللمزيد من ترجمة حياته وغالبية شعره يرجى الرجوع إلى لجزء الثاني من كتابنا «من شعراء الجبل العاميين» الصادر عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م توفى الشاعر رحمه الله عام ١٣٦١هـ ١٩٤٢م بمدينة حائل وكان من شأنه كما يتناقل الرواة أنه اختلف مع شخص آخر على بعير ولجأ مع خصمه إلى عارفة القبيلة الذي يبت في أمر كهذا والعارفة اسمه مشهور أبا الميخ وقيل أنه ابن عجيل من شمر الجزيرة الفراتية.

وكان خصمه يعرف أبا الميخ بينما لا يعرفان أبا زويد شخصياً وهو لا يعرف خصمه فقال الخصم للعارفة: إن لي خصومة مع ذلك الرجل الجالس بشأن ذاك البعير وكان أبو زويد دميم الخلق قصير القامة أسمر اللون فقال العارفة: أهو ذاك الوجه السمح؟ وهو يعني عكس ذلك وهنا نهض أبو زويد من مجلسه وهو يقول «لو كنت أعرف أن الحق لا

يأتي به إلا الجمال والوسامة والوجه السمح لأتيتك بخزنة الفضيل التي يتخانق البياض والحمار في خدها أما أنا أبو زويد وجه الذيب مخيب الطليب أجرب وبْعنَّةْ مجدور ليس دون حقي من يحول عليه» عند ذلك عرفه أبو الميخ فقَام إليه واعتذر منه وَغَلَّبَهُ على خصمه وأكرمه وأعطاه ناقة من عنده كما أن خصمه الذي لم يكن يعرفه قبل ذلك اعتذر إليه هو الآخر عندما عرف أعطاه ناقة أخرى ويقال إن خزنة الفضيل رحمها الله التي كانت مضرب المثل بالجمال في وقتها عندما علمت بأنه أشاد بجمالها وذكرها بوسط ذلك المجلس الحافل بالرجال قد كافأته هي الأخرى حيث أرسلت إليه بعيراً بحمله من الطعام وكان هذا البعير بحمله المهدى إليه من خزنة على قول إحدى الروايات مبعث قصيدته الغزلية الرائعة التي خلد فيها خزنة الفضيل بوصفه إياها وصفاً دقيقاً رائعاً ومطلع القصيدة:

٣٠٦ القَلْبْ يِنْرِمْ بَالهَوَاجِيْس وِيْدِيْرْ ... مِنْ جَادِلٍ جَتْنَا طُوَارِفْ طَرُوشَهْ

والقصيدة كاملة مع شرحها في كتابنا المشار إليه في بداية هذه الفقرة.

******

(٥٩١) الشاعر سويلم العلي السهلي رحمه الله سبقت ترجمته وكان من شأنه أن أحد رفاقه قد تجاهله ربما لفقره وفراغ ذات يده وربما لسبب آخر فصد عنه وصرف وجهه فقال مرتجلاً في الحال:

٣٠٧ مَا بَانْ مِنْ بَعْضَاتْ الاَشْيَا يْكَفِّي ... حَيْثُهْ جَعَلْنِي قِدِمْ جَدُّهْ تُوَفَّيْتْ

٣٠٨ وَاللَّه لَوْ مَتْنِي لِمْتُهْ يحفِّي ... مَا قَالْ لِي: تَبْقَى وَلاَ أقُولْ: حَيِّيْتْ

٣٠٩ وَاللَّه لاَ عِدَّهْ قَبْل أُبُوهْ مْتُوَفِّي ... تَبْخَصْ بِقِيْهْ مَا بِقَى لَوْ تِمَارَيْتْ

******

(٥٩٢) في شتاء عام ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م كنت في مهمة رسمية في مدينة تبوك وبعد انتهاء المهمة ذهبت للحجز على الخطوط الجوية لاستكمال مهمتي في جدة والطائف وأبها للتوجيه في المدارس فوجدت الرجل المسؤول عن الخطوط قد خصص غرفة من منزله لعملية الحجز وهو رجل قد تجاوز العقد الخامس من عمره وخط عارضه الشيب وقد خانتني الذاكرة لمعرفة اسمه غير أنه إما جهني أو بلوي أو هو عطوي وهذا الرجل هو كل شيء هو الذي يجري الحجز ويقطع التذاكر ويجهز الرحلة فهو يقوم بكافة أعمال الخطوط التي يقوم بها الآن العشرات من الموظفين بما يساعدهم من الأجهزة والحاسوب وغيره ومثل هذا الرجل الأستاذ عبدالرحمن بن يوسف الشبل «الخرب» الذي كان يقوم بنفس المهام لوحده بمطار مدينة حائل فأمثال هؤلاء الرجال الذين يمثلون الرعيل الأول من رجال الخطوط الجوية العربية السعودية الذين ساندوها وآزروها حتى وقفت على قدميها فاحالتهم على التقاعد حسب النظام وهذا لا غبار عليه، لكن الواجب إزاء هؤلاء الرجال وأمثالهم في مختلف المجالات أن يكرموا في كل عام وتعطى لهم جوائز رمزية لتشعرهم بثمرة جهدهم خلال تلك السنوات الصعبة التي بذلوا فيها الكثير من الجهد والوقت والتضحية من أجل قيام الخطوط السعودية.

عوداً إلى الرحلة فعندما حجز لي في أصيل ذلك اليوم الشاتي طلب مني أن أحضر إلى منزله في الساعة السادسة صباحاً قبل طلوع الشمس وذلك لنخرج للمطار خرجت من الضيافة العسكرية بعد صلاة الفجر ووصلت إلى منزله بسيارة أجرة في الوقت المحدد في ذلك اليوم القارس برده فوضعت حقيبتي في سيارته الوحيدة من نوع «ونيت

فورد» واتجهنا معاً للمطار المكون من مبنى متواضع جداً وتلفت حولي فلم أر غيره وثلاثة جنود حراس المطار واثنين من الحمالين في الساعة السابعة حطت الطائرة على أرض المطار من نوع «داكوتا» وكنت الراكب الوحيد فيها من مدينة تبوك وهي متجهة إلى مدينة حائل وعندما أقلعت الطائرة واستوت في الجو ذهبت إلى المضيف الوحيد فيها وقلت له: أنت جالس لوحدك وأنا لوحدي فإما أن تأتي عندي أو أتي عندك فاستحسن الفكرة وجلسنا معاً طيلة الرحلة التي استغرقت حوالي ساعة ونصف من تبوك إلى حائل حطت الطائرة بمطار حائل المكون من غرفة واحدة مبنية من الطين ولا يوجد فيها من الموظفين سوى عبدالرحمن يوسف الشبل المشار إليه آنفاً واثنين من الحمالين وإذا الركاب قد جلسوا القرفصاء في العراء الرجال بجانب والنساء بجانب آخر مقعين تحت لفحات الهواء الشمالي القارس البرودة وكل واحد قد التف وتلفع في ملابسه الشتوية الثقيلة متلثماً لا يظهر منه سوى عينيه ركب في الطائرة بضعة ركاب من الرجال والنساء وأقلعت الطائرة إلى مدينة أملج ومن أملج إلى المدينة المنورة ومن المدينة المنورة إلى جدة حيث حطت بنا الطائرة بعد العصر في الساعة الرابعة بتوقيت اليوم وقد استغرقت تلك الرحلة من تبوك - حائل - أملج - المدينة المنورة - جدة تسع ساعات في مثل هذا الزمن اليوم تصل إلى أحد أطراف الكرة الأرضية.

******

(٥٩٣) قصص بني هلال التي يتناقلها الرواة أشهر من أن تذكر يلعب فيها خيال الرواة دوراً كبيراً سواء فيما يتعلق بنسج القصة أو القصيدة التي غالباً ما تصاحب تلك القصة وعلى الرغم من أن تاريخ بني هلال

معروف كما سبقت الإشارة إليه في الجزء الأول وذلك عام ٤٣٠هـ إلا أن الرواة يصرون على وضع أحداث معينة تدل على قدمهم وما جرى لهم ومن هذه القصص ما يتناقله الرواة قصة فتاة اسمها غريسة وفتى اسمه زيد وهما عاشقان تعاهدا على الحب الطاهر العفيف وملك كل منهما قلب الآخر وشعوره وكانا يلتقيان كلما سنحن لهما فرصة في غيبة عيون الرقباء في لقاء عفيف لا تشوبه شائبة يتحدثان ويتشاكيان يمضيان الوقت الذي تسنح فيه الفرصة المتاحة علم أهل غريسة بهذه اللقاءات فرصد أبوها وإخوتها مكان اللقاء وعندما جاء زيد قتلوه أشنع قتلة انتقاماً لشرفهم كما يعتقدون أما غريسة فقد قتلوها قتل تعزير بطئ حيث قطعوا رجلها وتركوها تنزف دماً فتحاملت على جراحها تتخبط بدمها وعمدت إلى صخرة كبيرة بقربها وكتبت هذه القصيدة بدمها وقد حصلت على القصيدة مما نشر الأستاذ أحمد بن فهد العريفي في جريدة الرياض وهذه القصيدة تبين لأهل زيد الأشخاص الذين قتلوا ابنهم حيث قالت :

٣١٠ قَالَتْ غَـرِيسَةْ زَيْنَةْ القَـولْ وَالنّبَا ... فــجَـانـي زمَـاني وَالمقـدَّر دَهَـانيَـهْ

٣١١ تَهَـاويْتَ مَعْ زَيْد وْطَـابَتْ ليَـالنَا ... ثمَـانْ سْنينْ فـي طَرَابَهْ وَأمَـانيَـه

٣١٢ هوَاني وْهَاوِيتَهْ عَـلَى الأنس وَالهوَى ... وْقطَفْنَـا ثمَرْ مَـا لاَقْ وَالنّفْس فَـانيَـهْ

٣١٣ سقَاني شَرَاب منْ ثمَانّهْ وَأنَا بَعَدْ ... سـقَـيْتُـهْ شَـرَابْ صَـافـي منْ ثمَـانيَـهْ

٣١٤ غَشَاهْ الكرَى لَمَا مـضَى اللّيْل وانتَهَى ... وْبتْنَا مْنيْسـيْن وَالآجَـالْ دَانيَـهْ

٣١٥ يَالَيْت زَيْد طَـاعَني يوْم أقُـوْلْ لُهْ ... إسـرْ وْكلَّ النَّاسْ بَالنّومْ هَـانيَـهْ

٣١٦ وَلاَ طَاعَني وَالأمْرْ مَـا فيْـهْ حيْلَهْ ... غَـشَـى زَيْد حلْوَ النّوم وانَا عَـشَـانيَـهْ

٣١٧ وَلاَ انْتَبَهْتْ الاَّ أنْ زَيْد ضـحيَـةْ ... نَعَـيْتُـهْ وْلَوْ هُو حَيْ عنْدي نَعَـانيَـهْ

٣١٨ لَمَا قطَعْـواْ رِجْلي تَرَاكَيتْ بَالعَـصَا ... علَى جَـالْ قَـبْـرِ قـلْتْ مَـا جَـاهْ جَـانيَـهْ

٣١٩ بَعَدْ قَطَعْتْ الأخْرَى تدرْبَيْتْ جثّتي	عَلَى قَــبْــر زَيْد وْقـلْتْ هَذَا مكَانيَــهْ
٣٢٠ ولّو عُـرَيْب فَـرَّقْ اللّـه شَـمْلكَمْ	اللّي تـجُـونْ مَــاً بَيْنْ هَاوِيْ وْغَــانيَــهْ
٣٢١ لا متْ مَا سَايَلْتْ عَنْ وْابلْ الحَيَا	وْلاَ منْ حَـفَـرْ قَـبْـري وْلاَ مـنْ نَعَانيَـهْ
٣٢٢ عَفَى اللّه عَنْ زَيْد عَشيْري ذْنُوبَهْ	لَوْ كَــان في حَــوْض المنيَّــةْ رمَــانيَــهْ
٣٢٣ يَا حَـافرِيْنْ القَـبْـر بَاللّه وَسّعُـوا	عَلَى جَــانب منْ زَيْـد لاَ تبْـعــدَا نيَــهْ
٣٢٤ يَادَافنيْـنْ القَـبْــرْ حطُّوهْ بَالعَــلاَ	أبي لَيَــاجَــا الوَبــلْ زَيْد سـقَــانيَــهْ
٣٢٥ أوْصيْكْ يَا نَقْـرَ الصَّفَـا لاَ تغرّني	إن جَــوْ غـْــرِيْـب وَاردِيْنْ هَدَانيَــــهْ
٣٢٦ يَا مْـدَوّرِيْن زَيْد تَـرَى زَيْد عنْدَنَا	ذبِيْحْ عَــمْـرو في سَــبَبْ كلْ جَـانيَـهْ
٣٢٧ لاَ تَاخْذُون قْضا زَيْد منْ البلْ وَالغَنَمْ	خُـوذُوا قــضَــا زَيْد مـنْ اهْلي ثمَـانيَـهْ
٣٢٨ أُبُويْ وَاخْوَانِي وْعَــمّي وْعِزْوَتِي	ذَبْح الشّــفَــايَا في عَشِــيْـرِي يهَنّـانيَـهْ

******

(٥٩٤) السيدة ميثاء بنت جبر المنارة الشمري من سكان مدينة الروضة منطقة حائل عاشت مع زوجها ربة بيت تساعد زوجها وتسانده وكان زوجها يعمل راعياً للإبل التي يسنى عليها أهل البلد وذات يوم أرادت أن تعقبه فتسرح بالإبل ويرتاح ذلك اليوم وبالفعل سرحت بالإبل وصادفت في البر ذوداً من الإبل لعشيرة الهمزان وكان معها جملاً فحلاً هائجاً لرجل من الهمزان اسمه ثروي الهمزاني وكان مع رعية الإبل التي ترعاها ميثاء ناقة «مُجَسِّر» طالبة للفحل فعرفها هذا الفحل واقترب منها ليضربها فحاولت ميثاء صد الفحل عن طروقته فهجم عليها وعضها ثم رماها على الأرض وسحقها بزوره حتى مزقها مزقا تحت كركرته ثم اتجه إلى طروقته وبهذه الطريقة البشعة توفيت ميثاء رحمه الله عام ١٣٤٢هـ ١٩٢٣م وفي المساء لم تعد الإبل في الوقت المحدد كالعادة ففزع أهل البلد إلى الجهة التي سرحت إليها الإبل وعثروا على أكثرها واستمر

البحث طيلة الليل حتى الصباح في اليوم الثاني حيث عثروا على أشلاء جثة ميثاء في المكان الذي سحقها فيه الجمل كما وجدوا على الجمل آثار دمها ووجدوا أثرها عندما حاولت أن تحول بينه وبين طروقته وأثرها عندما هاجمها وهربت منه.

******

(٥٩٥) ما يحكى عن طيب الإسم جحا أنه أراد أن يبيع أمه بدأ ينادي عليها «يُحَرِّجْ» فقيل له: كيف تبيع أمك؟ فقال إنني أحدها بما لا تسوي فلا أحد يشتريها فذهب قوله مثلاً للشيء يباع غالياً حين يقال «بيع جحا لأمه».

******

(٥٩٦) الشاعر الشيخ خلف بن محمد بن علواني بن دعيجا الشراري سبقت ترجمته وكان من شأنه كما يتناقل الرواة أنه كان له حظ في الجاه لا يتجه لأمر إلا أدركه بجاهه وشعره كما أشرنا إلى ذلك في ترجمته وكان الشيخ عيادة بن رخيص الشمري قد أحب ابنة الشيخ مصيخ الرمالي الشمري صاحب جبه واسمها نورة فخطبها من أبيها لكن هذا لم يوافقه على ذلك ومع تكرار الخطبة تكرر الرفض حتى أن مصيخ حلف ألا يزوجه إياها لسبب أو آخر فما كان من الشيخ عيادة إلا أن استنجد بالشيخ خلف بأبيات يقول فيها:

٣٢٩	يَا رَاكِبٍ حَمْرا تخِمْ السَّهَال	تخْوِيْ كمَا يـخْوِي عَلَى الجَوْ شَيْـهَانْ
٣٣٠	تَلْفِي خَلَفْ خَيَّال شقْح متَالِيْ	تَلْفِي خَلَفْ يَا شَوْق مَيَّاحْ الأرْدَانْ
٣٣١	يَا خَلَفْ وشِّيْ حيْلتِي بَالشَّمَالِيْ	عَشَّاقْ من هَاوَي ثمَانيْن هَوْيَانْ
٣٣٢	مَا شِفْتَهَا مَا أنْ مَسْعَدْ حَكَي لِيْ	يَزْلَعْ وَيَبْلَعْ من كثيْرَاتْ الأذْيَانْ
٣٣٣	مقيْلَهَا جُبَّةْ بْفَيَّ الظَّلَال	بَرْدَ الشَّمَالْ وفِي جبَاين حَوْرَانْ

وصلت الأبيات إلى خلف وكان منشغلاً وقتها في أمور مهمة لديه فرد عليه بالقصيدة التالية واعداً إياه أن يحقق مطلبه في وقت لاحق حين قال:

٣٣٤	يَا رَاكِبْ اللِّي لَلْعَصَا مَا تْدَانِي	يَقْدَاهْ هَوزْ وْبَايْمَنْ الْكَفْ مِحْجَانْ
٣٣٥	ومْقَولْم خُفَّه سْوَاةْ الرِّيَالْ	بُهْ سَبْعَة أجْمَال حَدَيْهِنْ وْضَيْحَانْ
٣٣٦	من مُقْمِزَات عِنْدَ شُوَّل طُوَال	قبَّ الضُّلوع الغَزِلْ بَنَايْ الامْتَانْ
٣٣٧	مرَّ الدِّحَيلْ وْعَدَّهَا لَلْجِبْال	كَمْ جَفَّلَتْ من بَارد دُونْ حَبْران
٣٣٨	بَارْضَ المروَّبْ وَالنَّقَا وَالطُّوَال	يَا جِيْتهِنْ شِفْتْ اللَّوَايحْ بَالاَعْيَانْ
٣٣٩	تَلْفِى الرِّخَيْص مْشَيِّدِيْن العَوَالِي	بَرْبَاعَهَم تَلْقَى مَناسِفْ وْخِرْفَانْ
٣٤٠	تَلْفِى عَلَى اللِّي بَالموَدَّة شَكَالِي	ابنْ رخيْص اللِّي عَلَى التَّرْف يَنْخَانْ
٣٤١	يَا عْيَادَةْ انْ اللِّي جَرَى لَكْ جَرَى لِي	شِرْبي شَفَقْ يَا شَيْخْ وَاصْبَحْتْ ظَمْيَانْ
٣٤٢	لَوْ بِي سْبَاحَةْ دَابِي اسْبَحْ لَحَالِي	وَالْيَوم انَا فِي دِيْرة الحَالْ بَلْشَانْ
٣٤٣	الصَّبْرْ خَيْر وْمَضَّهَا بَاللَّيَالِي	كَمْ قَالة كَبْرَتْ وَاخَيْر امْرَهَا هَانْ
٣٤٤	اصْبِرْوْ بَالَكْ يَصْطفِقْ بَكْ نْعَال	لَمَا نْجِيْكْ الدَّايْرَةْ مِثْلْ ذلْوان
٣٤٥	بَاوْلاَدْ مكْلِبْ فَوْقْ هِجْن حِيَالْ	وسْلاَحَهِمْ مِخْ الفرنْجِي بَالاَيْمَانْ
٣٤٦	صَابُور يَسْهَجْ نَزْلَهَمْ لَهْ ظْلاَل	مَالُهْ غَرَضْ غَيرْ ارْيَشْ العَيْن غِرْضَانْ
٣٤٧	نجِيْبَهَا منْ مْعَرِّبِيْنَ الخَوَال	يجِيْبَهَمْ النَّامُوسْ ذَرْبِيْن الاَيْمَانْ
٣٤٨	عَطَوْنْ ايَّاه مْقَلْفَعَةْ بلاَ حَلاَل	شِيْمَةْ عَرَب مَا بَيَّعَوْهَا بَالاثْمَانْ
٣٤٩	اللِّي عطَايَاهَمْ سْمَان جْزَال	رْمَالاَتْ وانْ رِكْبُوا عَلَى الخَيْل فِرْسَانْ

وبالفعل ما كاد الحول أن يقترب حتى حل خلف على رأس جيش من قومه وحل ضيفاً على عيادة ثم اتجه الاثنان إلى الشيخ مصيخ الذي اعتذر لهم بأن الفتاة المعنية قد توفيت وإن كان يرضى بأختها سارة فرضي عيادة بذلك وتزوج أختها وأنجبت منه ابنيه جلوي بن عيادة

وفهاد بن عيادة بن رخيص الشمري الذي تأمر بالرياض على زمن الأمير محمد بن رشيد.

******

(٥٩٧) كان الشعر الشعبي هو الوسيلة الرئيسة الشائعة للتعبير عما يكنه الإنسان وكما أشرت آنفاً إلى أن أمارة الرشيد في منطقة حائل كان لها معارضين كحالة أي كيان ناشيء لكن التعبير بالرأي جائز ومباح يقابل أيضاً برد من التعبير نفسه فهذا رجل لقبه السويطي من الويبار من شمر يقول:

٣٥٠ يَا عُبَيْد دَار لَلْنِّطَاطِيلْ عِفْنَاهْ　　　خَلَّهْ لَعَلَّ البُومْ يَلْعِي بْجَالَهْ

فيتصدى له الأمير عبيد رحمه الله بقوله:

٣٥١ منْ جَرْ سَرْدُهْ مَا نشدْ عَن رزَايَاهْ　　　وْمنْ خَبَّثْ المَا يصْطفي لُهْ زْلاَلَهْ
٣٥٢ الدَّارْ مثْل البِنْتْ يِكْشفْ مْغَطَّاهْ　　　يَا صَارْ مَا تدْرَيَ عَوَاقِبْ رْجَالَهْ

******

(٥٩٨) الشيخ إبراهيم بن محمد الدسيماني رحمه الله سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه كان ذات يوم في مكتب اللواء سليمان بن عبدالله الحرقان وهو يعمل بنفس الإدارة فأراد الأستاذ أحمد محمود آشي أن يداعبه ويمازحه مزاح في غير محله فقال أحمد «يا شيخ إبراهيم أنت كبرت وشيبت» ولم يكد أحمد أن يكمل كلامه حتى انبرى له إبراهيم بقوله وكان سريعة البديهة:

«أنت يا أحمد أكبر مني بعشرات السنين لكن عداد الكيلو عندك مقطوع لا يعد ولا يبين عليك مرور السنين» فضحك من كان حاضراً.

******

(٥٩٩) الشاعر محمد بن دخيل الله الازيمع المطيري رحمه الله سبقت ترجمته

في الجزء الأول وكان من شأنه أن مصادر الرزق قبل عصر النفط ضيقة جداً ومحدودة تتركز في الكدح والكد إما بأعمال الفلاحة أو مختلف المهن التي كانت سائدة يومئذ من جمالة وأسفار ومهن أخرى وغيرها وعندما بدأت الحكومة تستعين ببعض العناصر عندما كونت سلاح الهجانة إبان تكوين المملكة العربية السعودية في حدود عام ١٣٥١هـ ثم تلى ذلك تكوين نواة الجيش والشرطة وغيرهما من القطاعات العسكرية وكان الإقبال على تلك القطاعات بطيئاً لعدم اقتناع الناس يومذاك بالعسكرية غير أن هذا لم يمنع انخراط مجموعة من الشباب في العسكرية فأرسل عبدالله بن حمد العريفي الخالدي من أهل حائل ممن انخرط في سلك الشرطة في مكة المكرمة أرسل لرفيقه محمد أبياتاً يستميله فيها للانخراط بسلك العسكرية حين قال من أبيات:

٣٥٣ يَا مْحَمّدَ عَسكرِيّتَنَا طريَّهْ ... وَانْتْ جَمّال عَلَى طُولْ الزِّمَان

٣٥٤ يَا مْحَمّدَ لَوْ تجي لَلْعَسكريَّهْ ... أربعين جْنَيْه يَا مْحَمّدَ ضمَان

لَوْ تْشُوفْ بْيُوتَنَا بَالجَوْدريَّهْ ... عنْدْ بَيْتَ اللَّه حَسَنْ يُوسفْ بيَان

فجاء الرسول على مطيته يحمل الأبيات وسأل عن الأزيمع حتى وجده وسلمه الرسالة والأبيات وما إن قرأها حتى قال له قف وخذ مردها:

٣٥٥ مَرْحَبَا بَالخَطْ مَعْ رَاعْ المطيَّةْ ... عدْ مَا غَنَّتْ مَحَاحيلْ السَّوَاني

٣٥٦ تَمدحُونْ احْوَالكَمْ بَالعَسْكَريَّةْ ... جَعْلكَمْ فِي خَيْر وَانَا فِي مكَاني

٣٥٧ بَالبِزيْعي عدنَا بَالصَّالحيَّةْ ... مسْتريْح لَوْ يجي عَشْريْ ثمَان

٣٥٨ عنْدَنَا صَاعْ الكمَا بَالبَيْشليَّةْ ... وَالبقْل بِبْيُوتَنَا مَا لهْ مكَان

******

(٦٠٠) يحكى أن ثلاثة رجال أحدهم لقبه «الخطاف» والثاني لقبه «العضاض» والثالث لقبه «البلاع» جاءوا إلى صاحب فندق بالقاهرة بمصر يريدون

النزول عنده والإقامة في الفندق ولما علم موظف الاستقبال في الفندق بالقاب الرجال الثلاث ما كان منه إلا أن قال: آسف يا سادة لا يوجد لدينا غرف فارغة هذه الليلة.

******

(٦٠١) لم يترك الشعر الشعبي مجالاً من مجالات الحياة إلا وطرقه ورسم له صورة معينة والفلاح يهمه ما يتعلق بنشاطه الذي يمارسه ويكتسب منه لقمة عيشه فقد حدد عمر الزرع بخمسة أشهر منها ثلاثة أشهر هينة التعب قليلة السقي للزرع أما في الشهرين الأخيرين فهما من الشدة بمكان إذ يتطلب الزرع المزيد من السقي حتى يؤتي ثماره على أفضل وجه وقد عبر ذلك الشاعر الشعبي من أهل مدينة حائل لم أعثر للأسف على اسمه حيث قال:

٣٥٩ سَقْيِ عَلَى مَاهَانْ تِسْعِينْ لَيْلَةْ وْشَهَرْ وْعَشْرٍ مَا لَمَاهْ فْتُورْ

٣٦٠ وْمِنْ عِقِبْ عِشْرِيْنٍ تِدَانَا أَوَايْلُهْ تَلْقَى العَشَا مِنْ مَيْرِ كِلْ بْكُورْ

******

(٦٠٢) الشاعر محمد بن دخيل الله الازيمع المطيري سبقت ترجمته كان له حديث مع طائر المكاء المكني «بأم سالم» فقد رأى هذا الطائر يصدح ويغني فوق الرياض الوارفة الأعشاب الفواحة الأزاهير وكان الغناء قبل حوالي سبعين سنة مضت ١٣٤٠هـ ١٩٢١م يعتبر عند بعض الأخوان المتشددين في التدين أمراً غير مستحب بل اعتبره بعضهم نوعاً من الفسوق أو النفاق يعاقب فاعله إذا كان لا يفيده النصح والإرشاد في هذا الوقت رأى الشاعر هذا الطائر يصدح غرداً في ذلك اليوم الربيعي الجميل فدارت بينهما هذه المحاورة حيث خاطبها مداعباً إياها بقوله:

٣٦١ يَا أُمْ سَالِمْ وَأَثْرِيكْ مْنَافِقِيَّةْ طُولْ يَوْمِكْ تَزْعَجِيْنْ مِنْ الغَوَانِي

٣٦٢ تَحْسبِيْنْ الدِّيْنْ مِثْلَ الجَاهلِيَّةْ	مَا دَرِيْتِي عَنْ تَخَالِيْفْ الزِّمَان
٣٦٣ لاَ يجيكْ مْدَيِّن بَالبِنْدقِيَّةْ	إنْ قصَفْ عمْركْ حَسَبْ رُوحَهْ جْنَاني
٣٦٤ الْعمَامَةْ لِيَّة منْ فَوْقْ لِيَّةْ	عنْد رُوحُهْ خَاتْم كلَّ الْقُرآن
٣٦٥ لَوْ تسَالِيْنَهْ تْوَاضِيْح التِّحِيَّةْ	مَا يْفِيْدكْ مِثْلْ خَطو الطَّرْجمَان

فانبرت له «أم سالم» لتنفي التهمة عن نفسها وأجابته في الحال «بالطبع هو الذي رد على نفسه بلسانها» حيث قالت عنه :

٣٦٦ أزْعَجْ القيْفَانْ وَالنِّيَّةْ مطيَّةْ	أزْعَجْ القيْفَانْ وانَّ العمْر فَاني
٣٦٧ لاَ لقيْتْ العشبْ في وَسْطَ الشَّغيَّةْ	مثلْ شرْبَ الخَمْر يَا مْحَمَّدْ غَشَاني
٣٦٨ لاَ مشَى الرَّاعي تْعَانقْهْ الرِّعيَّةْ	دَامْ أبُو تركي بْحكْمَهْ مَا جَفَاني
٣٦٩ كلْ ديْن أخْوانهمْ لَلحَايْليَّهْ	يَومْ زَانَتْ عَدَّلُواْ كلَّ المَعَاني
٣٧٠ مَا لَهْم حَقْ وَلاَ عنْدي دعيَّةْ	لَوْ أغَنِّي بَالبَحَرْ وَسْطَ المبَاني
٣٧١ إنْ زَبَنَتْ سْعُودْ كَنِّي في طميَّةْ	وَإنْ دَرَى العَاكُوصْ كَيَّفْتْ بمكَاني

******

(٣٠٦) السيدة جوزاء بنت بندر التمياط الشمرية عاشت بأرض قومها في منطقة حائل في القرن الرابع عشر الهجري العشرين الميلادي سيدة مرموقة في قومها فهي سيدة رجالية جريئة في الكلام لا أحد يتعرض لها إلا بخير ولها الكثير من المواقف التي تدل على الجرأة والشجاعة الأدبية توفيت رحمها الله بحدود عام ١٣٧٩هـ ١٩٦٩م بعد أن أسنت وكان من شأنها كما يتناقل الرواة أنه تزوجها الأمير سعود بن عبدالعزيز الرشيد المتوفى ١٣٣٨هـ ١٩١٩م رحمه الله ومن عادة العريس أن يهدي العروس في الصباح ليلة الزفاف هدية من المصاغات الذهبية هذه الهدية تسمى «صُبْحَة» أو «صبَاحَة» وعندما أهدى إليها الأمير تلك الهدية رفضتها فقال لها ماذا تريدين؟ فقالت : أريد عدد كذا بندقية

جديدة ومع كل بندقية ذخيرتها فقال وماذا تريدين بها؟ فقالت أريد أن أوزعها على بني عمي هدية مني لهم بهذه المناسبة فأجاب طلبها وأحضرت البنادق وذخيرتها ووزعتها على بني عمها.

******

(٦٠٤) الشيخ خلف بن محمد بن علوان بن دعيجا الشراري سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه عندما كبر وشاخ حدثت سنة جدب فهلكت المواشي التي تعتبر العمود الفقري للبادية وبقي من المواشي القليل الهزيل قبل أن ينزل الغيث وتعود الحياة تدريجياً إلى وضعها الطبيعي في أثناء تلك الأزمة كان فريق خلف يعيش سكانه على الصيد نظراً لنفاد الأطعمة، وإذا ذهبت القوافل لإحضار الطعام فإنها تمكث مدة قد تبلغ الشهرين أو الثلاثة في هذه الفترة كان الناس يعيشون على الصيد كما أسلفنا وكان خلف يقوم بدور مهم وهو إعداد ملح البارود وسحقه وتجهيزه للصيادين الذين يأخذون ما يحتاجونه من هذه المادة حيث يملأ خلف لكل واحد منهم مذخره وينطلق ببندقيته وكان الصيد يومذاك متوافراً من الظباء وبقر الوحش المها أو الوضيحي والأرانب والطيور وغيرها بحيث يعود كل صائد في المساء ومعه صيدته فيطبخ هذا الصيد كله بطريقة جماعية في بيت الشيخ خلف ويوزع على سكان الحي بالسوية كل أهل بيت يحضرون إناء يغرف لهم فيه مرق ولحم من هذه القدور المليئة بالصيد، ومن بين هذا الفريق امرأة كان خلف قد أحبها في شبابه وخطبها من أهلها فرفض أبوها خلف وزوجها رجل آخر أنجبت هذه المرأة من ذلك الرجل وتوفى بعد ذلك وعاشت أرملة أم أيتام تعيش في حالة فقر وبؤس كانت هذه السيدة تأتي إلى بيت خلف لتأخذ نصيبها ونصيب أبنائها الأيتام من هذا الطعام مثل بقية نساء الحي رآها خلف

بهذه الحالة ورق قلبه لها وامتلكت العاطفة عليه قلبه كانت السيدة اسمها «رَخيّة» فما كان منه إلا أن قال لأخيه علي يوصيه على رخية بقوله :

٣٧٢ لاَ يَا عَلي يَا خُويْ حقّقْ رخيَّةْ عطهَا لحَمْ لعْيَالَهَا لاَ يمُوتُونْ

٣٧٣ يَومْ إنْ أهَلْهَا زبّنوهَا عَلَيَّهْ مِنْ عِقبْ مَا هَمْ مِنْ خَيَالِي يِهِجُّونْ

******

(٦٠٥) الماشطة أو المشاطة وهي المرأة التي تمشط شعور النساء في وقت مضى وهي بمنزلة ما يسمى اليوم «الكوافير» وهذه الكلمة فرنسية الأصل كانت الماشطة تأتيها المرأة ومعها المسحوق العطري الذي تمشط به رأسها ويسمى «البلاَلّةْ» أو المشاط وهو مسحوق عطري ناعم جداً ويتكون من عدة عناصر من المسك وزهر الورد المجفف والظفر المحروق وصبغ أحمر أو برتقالي وعناصر أخرى بحيث يحل هذا المسحوق بالماء حتى يكون عجينة رخوة يخلل بها شعر الرأس ويشبع ثم يضفر إلى جدائل منها جديلتان غليظتان على جانبي الرأس الأيمن والأيسر على الصدغين تسميات الجذلتان واحدتهما جذلة وبقية الجدائل تكون على خلف الرأس فوق المتنين تسمى القرون ويتراوح عددها ما بين أربعة إلى ثمانية فأكثر حسب كثافة شعر الرأس هذا الشعر الممشط الذي وصفه الشاعر عبدالله بن فرحان القضاعي بقوله :

٣٧٤ أبُو قُرُون بَالبَلاَيِلْ غَذَاهَا أذْيَالْ شِقْر نسَّفَنْ الاَجِلَّةْ

وللماشطة المتخصصة فنيات معينة في كيفية تصفيف الشعر وجدل الجدائل واصطفافها ولها دور مهم في أيام الأعياد وموسم الزواجات حيث تأتيها النساء في بيتها في وقت الأعياد فلا تكاد تفرغ طيلة الثلاثة الأيام التي تسبق عيد الفطر وعيد الأضحى من الصباح وحتى وقت

النوم كما أنها تحضر إلى بيت أهل العروس وذلك لتمشيط العروس في عصر ليلة الزواج ولا تأخذ الماشطة أجراً تفرضه بنفسها وإنما يكون ذلك على هيئة هدايا مما هو متوفر من طعام وغيره ونقود وقد تحصل على نقود من أهل العروس أو ممن يدنفن إليها ولأنواع المشطة أسماء منها «الشَّقْلَةُ» و«المَهْدَةُ» وغيرهما وللماشطة أهمية خاصة حيث تعرف الكثير من النساء وقد يلجأ إليها بعض من يريد الزواج من امرأة لا يعرف درجة جمالها فتخبره الماشطة بذلك ومن هذا المنطلق فإن رجلاً رغب الزواج من امرأة وسأل عنها أمها فمدحتها له ثم ذهب إلى الماشطة أو المشاطة وسألها عنها فمدحتها هي الأخرى أما بقية من سأل عنها من النساء فإنهن لا يشرن عليه بها لدمامتها فقال قوله الذي صار مثلاً سائراً عندما سأله أبوه عن نتيجة بحثه عن عروس المستقبل فقال: «ما مدحته إلا أمه والمشاطة» وصار قوله مثلاً للأمر يمدحه ويزكيه من له مصلحة فيه.

*****

(٦٠٦) الشيخ الشاعر فحيمان بن عودة الجهني من أهل أملج عاش في أرض قومه ردحاً من عمره ثم انتقل إلى المدينة المنورة وهو رجل فاضل شهم كريم النفس والكف ذو مروءة ونخوة ونجدة وحمية وكان من شأنه أنه في اليوم السادس من شهر ذي الحجة عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م جاء لزيارة رجل في أحد أقسام الشرطة فرأى رجلاً موقوفاً وعليه ثياب الإحرام فسأل عنه فقيل هذا رجل قدم بحجاج من منطقة حائل يقود بهم السيارة وقدر الله أن دهس امرأة فتوفيت في الحال وهو موقوف إلى أن يؤدي رفاقه الحج فيعودون إليه ويعملون على دفع دية المرأة ثم يتم إخراجه فقال: ما اسمه؟ فقالوا اسمه زيد بن مليح الذرفي

الشمري، عند ذلك تحرك الدم العربي الأصيل في عروق فحيمان وجاشت في صدره النخوة العربية الإسلامية وانطلقت المروءة من لسانه وهو لا يعرف الرجل ولا يعرف قبيلته إلا بالذكر الطيب إلا أن هذا الرجل من شمر ومن منطقة حائل عند ذلك قال لو دفعت دية المرأة الآن وكفلت الرجل ليعود إلى هنا بعد أداء الحج لإنهاء بقية الإجراءات هل أنتم مطلقوه؟ فقال المسؤول: نعم فعند ذلك احترف فحيمان من مكانه وخرج من المبنى ولم يكن يملك من هذا المال الذي يبلغ ستين ألف ريال ٦٠٠٠٠ أي شيء فاقترض المبلغ من أحد رفاقه وعاد في الحال حيث سلمه مركز الشرطة وكفل زيد للعودة بعد الحج لإكمال إجراءات الموضوع وخرج زيد من التوقيف ولحق برفاقه يوم السابع من ذي الحجة وكان لهذه الحادثة أثر ليس لدى زيد وجماعته وفرع الذرفان من شمر فحسب، بل صار لهذه الحادثة دوي هائل في قبيلة شمر كلها ومنطقة حائل بأسرها وبعد عودة الحجاج دعي فحيمان باسم قبيلة شمر وأهل حائل وأكرم غاية الإكرام وقيلت عشرات القصائد الشعبية في الحفلات التي أقيمت له لا يتسع المجال لذكرها ولو ذكرناها لملأت العديد من الصفحات ويكفي الإشارة إليها ونقتطف هذه الأبيات مما قال الشاعر إبراهيم الدحيم الرديعان عن قصيدة طويلة:

٣٧٥	قـضيّـةْ الذّرْفَـانْ كلٍّ قَـرَاهَا	بَالْكتبْ وَالتّـاريخْ كلٍّ تَمـلاّهْ
٣٧٦	فَحْيَمَانْ عَوْدَةْ فَازْ بَه واحْتواهَا	منْ مـثلْ أبُو خَـالدْ تَحـمَّل لبَلْوَاهْ
٣٧٧	سـاقْ الدّيَهْ منْ حرْ مَالُهَ عَطَاهَا	كـفَـالَةْ الذّرْفَـانْ مَـا أحْـد بَيْنسـاهْ
٣٧٨	نَرْفَعْ لُهْ البَـيْضـا وْنَشْكـر ثَنَاهَا	باسْم الجـمـيْعْ وبَاسْم فَحَيْمَانْ وَابْنَاهْ

******

(٦٠٧) من العادات التي كانت سائدة قبل حوالي خمسين عاماً مضت كان

العريس يمكث عند أهل العروس البكر لمدة أسبوع كامل أما الثيب فيمكث ثلاثة أيام في هذه الفترة يعيش العريس موضع الحفاوة والعناية والتكريم وخاصة من أم العروس التي تعامله بمنتهى اللطف والرقة والاحترام والمحبة ولا تقل معاملة والد العروس عن معاملة زوجته يعيش العريس هذا الأسبوع وكأنه هارون الرشيد في سدة خلافته وإذا جاز أن نسمى هذا الأسبوع بأسبوع العسل كما يسمى الآن شهر العسل لم تكن العناية بالعريس من قبل أهل العروس فحسب، بل إن الجيران يكون محل حفاوتهم وتقديرهم حيث يدعونه بالدور على وجبة طعام الغداء ووجبة طعام العشاء ووجبة طعام الإفطار بالإضافة إلى دعوته لتناول القهوة كلما سنحت الفرصة لذلك والدعوة تتم بالإضافة إلى العريس ووالد العروس وإخوانها والجيران والأصدقاء وكانوا يتناولون طعام الإفطار بعد طلوع الشمس مباشرة أي حوالي السابعة صباحاً بتوقيت اليوم أما الغداء إما قبيل صلاة الظهر أو بعده مباشرة وبعد تناول طعام الغداء يعود إلى بيت أهل العروس ثم يدخل حجرة العرس في فترة القيلولة وينام مع عروسه حتى أذان العصر ثم يخرج لأداء الصلاة ثم يعود إلى المنزل بعد صلاة العشاء الآخر بعد أن يكون قد تناول طعام العشاء عند أحد الجيران قبل أو بعد صلاة المغرب مباشرة وتناول القهوة عند جار آخر قبيل صلاة العشاء ويمكث هذه الأيام السبعة وفي اليوم الثامن تنتقل العروس إلى بيت زوجها وتبقى فيه أسبوعاً ثم تعود لزيارة أهلها وفق ترتيب معين وهناك من يبقى العريس طيلة هذه الأيام السبعة أو الثمانية لا يخرج إلا لأداء الصلوات.

******

(٦٠٨) الشاعرة موضى بنت سعد العجمية الدهلاوية من أهل مدينة الرس بالقصيم عاشت في بلدها ربة بيت مثل نساء زمانها في صدر القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي حيث عاصرت حرب الأتراك في نجد عام ١٢٣٢هـ ١٨١٦م وهي شاعرة مجيدة لها قصائد حماسية تشجع المقاتلين من قومها لصد هجمات الغزاة الأتراك وقد توفيت رحمها الله نحو عام ١٢٦٠هـ ١٨٤٤م وكان من شأنها أنها تزوجت الشيخ جديع بن هذال أحد شيوخ قبيلة عنزة المشهورين وباعتبارها حضرية وهو من العرب الرحل فقد رحل مع قومه تبعاً لمصحلة مواشيهم وأمضى عدة شهور فقالت قصيدتها التي تتشوق فيها لزوجها ومطلعها:

٣٧٩ يَاللّه يَا مْـوَصِّلْ غَـرِيْبٍ بْلادَهْ يَا مِجْرِي سِفْنَ البَحَرْ فَوْقْ الأمْـوَاجْ

إلى أن قالت:

٣٨٠ أُمِّي تُوَصِّـيْنِي تْـقُولْ الجَـلادَهْ وْقَلْبِي لَـيَا جَـا طَارِي البَـدُو يِنْفَـاجْ

٣٨١ قِلْ لابْن وَايِـلْ كَـانْ وِدَّهْ مْـرَادَهْ القَـيْظَ زَلْ وْبَارِق الـوَسَمْ لَـعَّـاجْ

٣٨٢ حَطَّيْتْ لَكْ رِيْشَ النَّعَّايِمْ وْسَادَهْ وَالبَطِنْ لَكْ يَا فَـارِسْ الخَيْلْ مِسْهَاجْ

فغضب عليها زوجها جديع من أجل هذه القصيدة وطلقها بهذه الأبيات:

٣٨٣ يَا رَاكِبْ حِـيْلٍ لَيَـا الجَلجَنِّي لَكِـنْ حَـادِيْهِـن مَعْ الدَّوْ خَـيَّـالْ

٣٨٤ مَـدَّنْ مِنْ الانْجَـاحْ حِيْن انْهَلَنِّي وْخَـذَنْ لِهِنْ مَـعْ نَازِحْ البِـيْـد مِـقَـيَالْ

٣٨٥ وَالعَصِر عِنْد صُوَيْحِبِي بَرِّكْنِي اللِّـي ثِمَـانَهْ كِـنِّهِـنْ دَرّ الاهْجَـالْ

٣٨٦ قِلْ لَهْ تَـرَاهَا طَالِقْ الحَـبِلْ مِنِّي اللِّي قَـصِـيْدَهْ يِلْعَـبَـهْ كِلّ رَجَّـالْ

ولكنه ندم على هذا التسرع أشد الندم ولكن بعد فوات الأوان وحاول مراجعتها ولكنها رفضت ذلك بإباء وشمم وقالت له:

٣٨٧ جَدْعَانْ يَوْم إنَّهْ بغَانِي بَغَيْتَهْ   مَا طَمَّحَوني عَنْهْ كِثْرَ العَشَاشيْقْ
٣٨٨ وَاليَومْ يَومْ إنَّهْ رمَانِي رمَيْتَهْ   رَمْيَةْ وْضَيْحِي رَمَوه التِّفَافِيْقْ

فتزوجها الشيخ مجلاد بن فوزان شيخ الدهامشة من عنزة ثم تزوجها بعده الشيخ مسلط الرعوجي العنزي ثم توفى عنها وهناك أبيات لشاعرة شمرية لم أعثر على اسمها مشابهة لأبياتها الأخيرة وخاصة البيت الأول ولا أدري أيهما السابقة لهذا البيت الجيد والأبيات هي :

٣٨٩ الشَّوْق أنَا حَرِّمْتْ مسْكَانْ بَيْتَهْ   إلاَّ مغَيْبْ الشَّمْس يَرْجَعْ لْتَشْرِيْقْ
٣٩٠ أوْكُودْ يِذْكَرْ يَدْعِي الحَيَّ مَيْتُهْ   أوْ ينْبلِعْ سِمَّ الحَيَايَا مَعْ الرِّيْقْ
٣٩١ الشَّوقْ يَومْ إنُّهْ بَغَانِي بَغَيْتُهْ   مَا طَمَّحَوني عَنْهْ كِثْر العَشَاشيْقْ
٣٩٢ عَسَى يجِيْنِي شَيْخْ يِسْمَعْ بْصِيتْهْ   سْنَا فِي وِيعْطِي مِنْ طُوَالْ السِّمَاحِيْقْ

******

(٦٠٩) الحَجَّارَةُ هي تلك السيدة التي تتولى الإشراف على حجرة العروسين منذ بداية تجهيزها حتى رحيل العروسين منها تلك الحجرة التي تخصص للعروسين في بيت أهل العروس وتزين هذه الحجرة بكل أنواع الزينة المتوفرة آنذاك وذلك بتكسية جدرانها بالبسط المزركشة الجميلة والقماش الملون والمساند وغيرها كما تفرش أرضيتها بالفرش الوثيرة وتحضر بها أنواع العطور التي ترش بها بين الحين والآخر كما تزين جوانب أرضيتها بالمناضد أو الصناديق المنقشة والمزخرفة وغير ذلك من التحف الجميلة تتم هذه الترتيبات بالتعاون بين والدة العروس ونسائلها وبين الحجارة التي تتولى تنسيق وترتيب هذه الغرفة أو الحجرة التي تكون مقر العروسين للجلوس والخلوة والنوم طيلة أيام الأسبوع السبعة للفتاة البكر أو ثلاثة أيام للثيب ، فالحجارة تكون مسؤولة عن تجهيز هذه الغرفة وتزويقها والإشراف عليها حسب ذوقها الذي يكون في الغالب

من الذوق المتميز وتبقى هذه السيدة الحجارة في بيت أهل العروس طيلة مدة فترة الزواج تقدم خدماتها للعروسين وتكون الحجارة عادة من السيدات المسنات ممن لهن خبرة طويلة وذوق رفيع في عملية ترتيب هذه الحجرة وخدمة العروسين وهي محجبة بالطبع تشرف على الحجرة وترتيبها بعد خروج العروسين كما تقوم بترتيب أوقات زيارة حجرة العروسين وتطيبهن إن كن من النساء وكان من العادات السائدة آنذاك أن يزور حجرة العروسين بعض الزوار من النساء والصبايا والصبيان والفتيات والفتيان الذين هم في متقبل الزواج في الأوقات التي لا يكون العروسان فيها داخل الحجرة مثل وقت الضحى ووقت ما بعد العصر ووقت ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء الأخير فكانت الحجارة تنسق هذه الزيارات وترتب الغرفة بعد انتهاء الزيارة وتطيب الزائرات من العطور التي توجد في الغرفة وكان الغرض من الزيارة للجنسين كل على حدة الاطلاع على هذه الغرفة والتطيب من طيب العروسين والمباركة للعروسين وقد ترقص فيها الفتيات والصبايا ويغنين على الدفوف والتصفيق بالأكف بأغاني المرح والتفاؤل بأن تنال كل فتاة نصيبها من الزواج كما قد يغني الفتيان الذين يتولى استضافتهم أخو العروس ويقوم مقام الحجارة من تطييبهم بعد انتهائهم من أغانيهم وأهازيجهم في الفترة التي يزورون فيها حجرة العروسين فكان عطر العروسين يدخل كل بيت من الجيران والأقارب ممن زاروا حجرة العروسين أما الحجارة فإنها تحصل على هدايا من العروس نقدية وعينية وملابس وغيرها وتبقى معززة مكرمة طيلة فترة بقاء العروسين فكان الزواج له نكهته وميزته وذكرياته ليس للعروسين فقط وإنما للجيران والأقارب مع البساطة والسهولة والعفوية وعدم التكلف في المصاريف

الباهظة التي نشاهدها اليوم.

******

(٦١٠) الشاعر مضحي بن طعيسان الوحير التريباني الشمري عاش في ديار قومه إلى الجنوب من منطقة حائل في شرق جبل سلمى وغرب جبل رمان وكان شاعراً مجيداً مع أنه مقل في شعره لكن الأبيات إذا خرجت منه يكون لها وقع عميق وقد أوردت له قصيدة جيدة في القهوة في كتابي القهوة العربية وما قيل فيها من الشعر وتوفى رحمه الله نحو عام ١٣٤٩هـ ١٩٣٠م وكان من شأنه أنه بعد الجدل الذي حدث قبيل موقعة السبلة المعروفة التي حدثت عام ١٣٤٧هـ ١٩٢٨م إبان تنقية كيان المملكة العربية السعودية وتكوينه على يد جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله قال الشاعر رأيه في هذين البيتين:

٣٩٣ قلُوبْ الذّيَابَةْ يَا عيُونْ البعَارِينْ فكِّرْ بَهَا مِنْ غَادْ وشْ مشْتَرَاها

٣٩٤ لَوْ يَبِي يِعْطِيْهَا عطَاهَا أبُو شرَّيْنْ لاَ شَكْ قَلْبُهْ مَا هَذَى فِي عطَاهَا

******

(٦١١) فيما مضى كان من هوايات الصبية والغلمان صيد الطيور الصغيرة كالعصافير والصعو وغيرها يقضون بها أوقاتهم قبل أن تشد أنظارهم إلى الكورة كانوا يطاردونها وينصبون لها يحبلون الأفخاخ ويصيدون منها ما يتلذذون به على اعتبار أنه كسب وفي نفس الوقت أن الصيد «ولْعَةْ» كما قال الشاعر عبدالله بن حمود بن سبيل من قصيدة له «والصيد ولعة ما على الله كناية» ومن هذه الهواية يهيئون أنفسهم ليصطادوا ما هو أكبر من ذلك في ذلك الوقت لا توجد المدارس التي تأخذ من الصبيان والغلمان جل وقتهم في عملية صيد الطيور الصغيرة بالفخاخ واستدراج الصبية والغلمان لهذه الطيور لهم معها حكايات

وحكايات وأهازيج وهينمات يستدرجون بها الطيور إلى فخاخهم ومن هذه الأهازيج والهينمات قولهم: «يا عبوه.. يا عبوه.. والطعم تناهبوه.. يا دقاق الريش.. العنكريش.. ياَ زْغَيْبرَّانْ أبَا البرَانْ» يرددونها ويوجهون بها هذه الطيور الصغيرة الدارجة فتنقاد لهم حتى تقع في فخاخهم فيصيدونها وللفخ عدة أوضاع في كيفية نصبه أو حبله إذا أريد منه أن يصيد الصيدة مع رقبتها أو مع جسمها أو مع طرف جسمها ومن هذه الطرق أو «الحَبْلَة» لما يناسب كل فخ «مَدَّة عْصَا أوْ تَنْقيْحْ أو كَبْ» وغير ذلك من الطرق ويجرب الغلام الفخ أول ما يصنعه حتى يعرف «حبلته» أي الطريقة التي يصيد بها جيداً وللفخاخ عدة أحجام منها الصغير وهو ما يصطاد به الطيور الصغيرة مثل العصافير والصعو والزغابر ومنها المتوسط وهو ما يصطاد به القبرة أو «العقلاء» وما في حجمها ومنها الكبير وهو ما يصاد به الحمام والقطا والكروان وما في مستواها وقد ضربت الأمثال في الفخ فهذا صبي قد نصب فخه الصغير للعصافير وعندما أقبل عليه رأى فيه جسماً كبيراً فعاد إلى رفاقه فزعاً وهو يقول: «بالفخ أكبر من العصفور» أي أنني رأيت جسماً كبيراً أخافني فذهب قوله مثلاً سائراً للأمر يحدث فيه أكبر من المتوقع.

*****

(٦١٢) الشاعر عبدالله بن فرحان القضاعي سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه شاعت في وقته أبيات على روي وقافية ثقيلة وعسرة على البعض وهي للشاعر ركاد بن عنقا الشمري وقيل لغيره ومن أبياتها:

٣٩٥	عَزّي لكَمْ يَا رْجَالْ صِنْقَ الآبَاطِي	دبَّ اللّيَالي عنْدَكَمْ هَوشْ وغْلاَطْ
٣٩٦	تبْدلَّوهنْ يَامَلْينْ الخَيَاطِيْ	بَاللّي جسَدْهَا رِيْحْ بَنٍّ لَيَا عَاطْ
٣٩٧	مَاهِي مِنْ اللّي رِيْحَهَا رِيْحْ مَاطِي	أوْرِيْحْ جرْبِ دلّكَوهنْ بَالأنْفَاطْ

وقد جارى هذه القصيدة كل من الشاعر سعد بن صالح الهديرس بقصيدة مطلعها:

٣٩٨ يَا رَاكِب حِرٍّ صِغِيْر المَوَاطِيْ   مِنْ خَلْقِتُهْ مَا طَبْ لَلْمِدنْ هَبَاطْ

كما جاراه الشاعر عبدالمحسن بن حمود الهذيلي بقصيدة مطلعها:

٣٩٩ يَا رَاكِب حِرٍّ وِسِيْع الإبَاطِيْ   عَامَيْنْ بَالضَّرْبَةْ وْيَشْرِبْ عَلَى رَاطْ

أما الشاعر القضاعي فقد أدلى بدلوه على هيئة فكاهة حين قال:

٤٠٠ اللّه عَلَى مَلَّةْ خَطَاة الرِّبَاطِيْ   عَلَى جُرُومْ صَامْلَةْ مِنْ حَطَبْ رَاطْ

٤٠١ وإنْ عاضِبَتْ يِسِدْ سَبْع الحِطَاطِيْ   فَوْق أسْودِ يَدْعِيْكْ رِيْحُهْ اليَاعَاطْ

******

(٦١٣) الشيخ يوسف بن صالح السويطي الظفيري من أهل مدينة الغزالة في منطقة حائل عاش فيها فلاحاً في بداية حياته ثم عمل بالسيارات في وقت مبكر من ظهورها ثم انتقل إلى مدينة حائل عام ١٣٧٣هـ ١٩٥٣م تاجراً حيناً ومشتغلاً بالسيارات للنقل حيناً آخر ثم فلاحاً في نهاية المطاف ولا يزال في حائل وهو رجل فاضل كريم الأخلاق والكف أنيس المجلس راوية لأخبار الرجال والشعر الشعبي لا تمل مجلسه قوي الأنفة عزيز النفس لا يرضى الضيم جريئاً فيما يقول ويفعل ذو مروءة وفزعة وحمية وكان من شأنه أنه في عام ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م جاءه رجل ليستأجر منه سيارته ليوصله عليها إلى مكان في النفود شمال مدينة حائل فركب معه ذلك الرجل وكان الوقت في منتصف النهار في يوم من أيام الصيف فأوصل الرجل إلى غايته وعاد في طريق عودته وقد خيم الظلام على الكون وأثناء سيره مع النفود رأى على نور مصابيح السيارة جسماً غريباً يتحرك وعندما اقترب منه وجده إنساناً قد ارتمى على الأرض يعيش في الرمق الأخير من شدة العطش فنزل من سيارته

وأسرع إليه ثم أحضر كميلة قليلة من الماء وبدأ يقطر بحلق الرجل قطرات حتى ابتل حلقه وشيئاً فشيئاً حتى أسقاه كمية قليلة ثم عادت الحياة إلى الرجل وارتوى من الماء وحمله يوسف معه واسم ذلك الرجل خليفة الشمري وسأله عن أمره فقال: لقد هربت زوجتي من بيتي من قنَا هذا اليوم وجئت في طلبها فنفد ما معي من الماء ووصلت إلى ما وَصلت إليه وأخشى أن تكون زوجتي لاقت نفس المصير فأخذت المروءة والنخوة والمعروف من يوسف مأخذها وسأله عن مكان أهل زوجته فقال له: إن أباها في مدينة موقق ولكن هناك احتمال ألا تستطيع الوصول إلى موقق نظراً لبعد المسافة وهي تسير على قدميها فقال يوسف لماذا لا نستقطع لأثرها علنا نجد عنها خبراً عند أحد نزل العرب الذين في شمال جبل أجأ وانطلق يوسف بسيارته والرجل معه فوصل أول نزل بتلعة شوط وسألا عنها فلم يجدا لها خبراً ثم تقدما إلى نزل آخر في تلعقة التفيِّهي ولم يجدا عنها خبراً ثم عادا إلى العرب الأولين فوجداها عندهم وقد خبأتها النساء وجحدنها خوفاً عليها من زوجها وكانت هي الأخرى قد أوشكت على الهلاك في ذلك اليوم لو لا الله ثم راعية غنم من ذلك الحي فباتا ليلتهما وفي صباح اليوم الثاني وبعد مداولات بين يوسف وزوج المرأة من جهة والرجل الذي حلت المرأة في بيته من جهة أخرى تعهد يوسف أن يوصلها إلى بيت والدها وأنه كفيل ألا يمسها زوجها بأذى حتى تصل إلى بغيتها فركبت مع زوجها في سيارة يوسف وبعد أن غادرا منازل الفريق باتجاه مدينة موقق عرض عليها يوسف إلا تذهب إلى أهلها بهذه الحال والأفضل أن تذهب إلى بيتها لتأخذ ملابسها وما تحتاج إليه ثم يعود بها إلى أهلها على أساس سليم دون أن يعلموا بما حدث وتعهد لها أن يوصلها إلى

أهلها بعد ذلك فوافق زوجها وترددت بعض الوقت ومع الشرح والإيضاح من يوسف وافقت بعد أن قطع يوسف على نفسه عهداً أن ينفذ رغبتها فاتجه بالسيارة إلى بيت الرجل وضربت الأحاديث طرائق شتّى وشيئاً فشيئاً حتى بدأت تتحدث مع زوجها وتعاتبه وهو يضرب لها مساهل الطريق بالرقيق من القول وصار يوسف يقرب ما بينهما ويضرب لهما الأمثال والقصص المماثلة وما هو أعظم من ذلك ثم زال كل أثر ولم يمض طويل وقت حتى صار الحديث بينها وبين زوجها ودياً وانحل ما في صدرها وبدأت الضحكات تتخلل حديثها وعندما اقتربوا من البلد رآهما يوسف على هذه الحالة من المودة والوئام عرض عليهما أن يستريحا بقية ذلك اليوم من التعب والإرهاق وقال بعد يومين أو ثلاثة عليك يا خليفة أن تأخذ زوجتك إلى أهلها فقالت مهمهمة وموجهة كلامها ليوسف هل تخليت عن تعهدك؟ فقال لها: إنني عند كلامي ولكن إذ رغبتما ذلك وهنا تدخل زوجها فقال وهو يمسح وجهه بيده: إنني مستعد أمام هذا الرجل الشهم الذي أنقذ حياتنا من الهلاك أن أرضيك وأشتري لك ما يسمح نفسك وأوصلك إلى أهلك متى شئت فقالت: إذا كنت تتعهد بذلك فإنك يا يوسف مسموح بأن تذهب وأنت في حل مما تعهدت به وعند ذلك أوصلهما يوسف إلى منزلهما متراضين متحابين ورفض أن يأخذ أي أجر عما فعل طيلة يوم وليلة من البحث والتعب فجزاه الله خير جزاء.

******

(٦١٤) الشاعر سالم بن هاشم الغريس آل جرى الطائي من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش بها صباه وشطر من شبابه ثم انتقل إلى مدينة الرياض وعمل بشركة كهرباء الرياض ومع الخبرة التي اكتسبها والدورات التي

أخذها أصبح مهندساً تنفيذياً في الشركة وهو رجل ذو مروءة ونخوة وفزعة ومعروف كريم الأخلاق أنيس المجلس لا تمل مجلسه شاعر شعبي وراوية يحفظ الكثير من أشعار الآخرين وهو شاعر متين الشعر جيد الديباجة ولكنه مقل وهو صديق صبا فضلاً عن وشائج الجيرة والرحم وكان يزورني بين الحين والآخر ثم انقطع عني بعد أن تزوج زوجته الأخيرة وطال هذا الانقطاع حتى بلغ الأشهر فأرسلت إليه هذه المداعبة بهذه الأبيات من الشعر الشعبي لأعرف كنه انقطاعته :

٤٠٢ لَوْ كلْ منْ يَاخذْ منْ البيْضْ عمْهُوجْ ... تلْهيْهْ عَنْ رَبْعهْ سَهجْنَا العَماهيْجْ

٤٠٣ يَدْلَهْ معَهْ بَالبَيْتْ بْمزُوحْ وهْرُوجْ ... وتقْطَاهْ عَنْ قَطْع الفرَجْ والمَناهيْجْ

٤٠٤ وَالفعلْ هذَا مَا يْقرهْ حْذَا الغَوجْ ... اللّي تحدهْ لاَبْسَاتْ العَوَاريْجْ

أرسلتها إليه في المساء وفي الصباح التالي اتصل بي هاتفياً وأملى عليّ الأبيات الآتية وفي أصيل ذلك اليوم حضر بنفسه معتذراً وعادت الزيارات على ما كانت عليه وأبياته هي :

٤٠٥ يَا خَالْ بَابِي لَلْمحبّينْ مَهْجُوجْ ... دُوْنَ المسَيّر مَا نصكْ المزَاليْجْ

٤٠٦ اللّي يجيْني آصلُهْ بَأوّل الفَوْجْ ... وَاللّي قطَعْ مَا دوّرْهْ بَالمَنَاهيْجْ

٤٠٧ والاَّ النّسَا مثْلَ المَعَاصيْر وَالمَوجْ ... إلى اجْتَمعْ كَوّنْ سَحَاب لُوَاعيْجْ

٤٠٨ كَمْ وَاحد خَلّتْهْ البيْضْ مَرْجُوجْ ... كنْعَانْ قَبْلي رَكّبتْهْ هْجَيْهيجْ

٤٠٩ يَا مَا حَلا لاَحطّتْ الكحلْ وَالرّوْجْ ... بشفَايف حمر نُوَاعمْ مبَاليْجْ

******

(٦١٥) الشيخ عبدالعزيز بن عبدالكريم الرزقان الدوسري سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه كان يعمل مع العقيلات في عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م أثناء بقية أزمة الحرب العالمية الثانية وكانت الأشياء التي يحملونها تكلف الكثير من الجمرك ومن هذه الأشياء القماش وكان العراق تحت

الانتداب البريطاني والقماش فيه غالي الثمن وما يتوفر في المملكة من المواد من موانئ الخليج العربي وموانئ البحر الأحمر من الأقمشة التي ترد من الهند وغيرها فكان الجمرك على المواطنين العراقيين أقل قليل منه على الموردين من خارج القطر العراقي ولذلك فإن عملية التهريب أصبحت واردة فكان بعض هؤلاء العقيلات إذا أقبلوا على نقطة الحدود حفروا لبعض ما معهم من الأشياء غالية الثمن وطمروها تحت التراب وجلس أحدهم عندها ودخل الآخرون بما معهم وباعوا ذلك الصنف الغالي على تجار عراقيين وهؤلاء يأتون بدورهم ليخلصوا تلك البضائع من مركز الجمرك بطرقهم الخاصة وعبدالعزيز هذا أعطاه أحد جيرانه لفافة من القماش «طاقة» ليبيعها له وعند اقترابهم من المركز الجمركي جاءتهم دورية ورأت تلك اللفافة مع عبدالعزيز وبعد ذهابهم دفنها عبدالعزيز على الطريقة السابقة ودخل وهي ليست معه ولكن رجال المركز أمسكوا به وسألوه عن لفافة القماش التي كانت معه وعندما أنكر أودعوه في غرفة التوقيف حيث مكث فيه عدة أيام حتى جاء من يكلفه وخرج ثم باع اللفافة بالطريقة المشار إليها آنفاً وأعطى ثمنها لصاحبها.

******

(٦١٦) الشيخ الشاعر خويلد بن عبيد بن محمد المزيني ومزينة كما هو معروفة قبيلة عربية عدنانية عريقة إنضوى بعض بطونها في قبيلة حرب وخويلد المذكور صاحب مدينة الكهفة في منطقة حائل عاش بها في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر الهجري الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي وتوفى رحمه الله في ذلك الوقت وكان مضيافاً كريماً ذو مروءة وفضل على أهل منطقته ومن اقترب منها وكان إلى جانب ذلك شاعراً ولكنه مقل في شعره وقد سبق الشاعر محمد بن أحمد السديري

في بيتيه المشهورين من قصيدته وهما:

٤١٠ يَا عَلْ قَصْر مَـا يجِيْ لُهْ ظْلاَل   ينْهَدْ منْ عَالِي مبَانِيْهْ لَلسَّاسْ

٤١١ لاَ صَارْ مَاهُو مَدْهلٍ لَلرِّجَال   وَمْلجَا لَمَنْ هُوْ يَشْكِي الضَّيْم وَالبَاسْ

فقد سبقه الشاعر خويلد المزيني إلى هذا المعنى والمبني بعشرات السنين وذلك في قوله من قصيدة في القهوة:

٤١٢ يَا عَلْ قَصْر مَـا يجِيْ لُهْ ظْلاَل   يعْطِي هَدَامْ البَيْتْ وفْقُودْ رَاعِيـهْ

٤١٣ إلْعَنْكْ يَا بَيْت منْ البَنْ خَالِيْ   هَذَاك مِثْل المقْبَرَةْ مَقْعَد فيْـهْ

٤١٤ يَا مَالْ يَا خَطْو الشَّبَابْ الزَّوَال   اللِّي يَقُولْ الطَّيِّبْ وْهُو مَا يْسَوِّيْهْ

وقد توفى خويلد رحمه الله بحدود عام ١٣٢٨هـ ١٨٦٨م وقد أثنى الشعراء على كرمه وفضله حين قال أحدهم:

٤١٥ عَسَى الحَيَا يِسْقِي قلِيْبْ المَزْيْنِي   حَيْثُهْ لَهَتَّاشْ الخَلاَ مِثْلْ هَدَّاجْ

*****

(٦١٧) السيدة حسن الشريهية الشمرية زوجة فهد القويشر الشريهي الشمري عاشت في أرض قومها في منطقة حائل ربة بيت في أواخر القرن الثالث عشر وصدر القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر والعشرين الميلادي وتوفيت رحمها الله نحو عام ١٣٢٠هـ وكان من شأنها أن توالت عليهم سنوات جدب رافقها شح في الأرزاق لدرجة الندرة وكانت من الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقد إدخرت قربة مملوءة بالتمر تحسباً لحاجتها رغم الحاجة الماسة لها وكانت هي وزوجها وأولادهما يعيشون على حليب الناقة ولم يعد فيها حليباً وليس في البيت أي شيء يمكن تقديمه للضيف وفي هذه الساعة الحرجة لجأت حسن إلى قربة التمر التي لا يعلم بها أحدى حتى زوجها وأولادها وأخرجت منها تمراً قدمه زوجها للضيف ولم تذق هي طعم التمر رغم

شدة شهوتها له وحتى ما علق بأصابع يدها من ذلك التمر لم تمصه أو تلحسه بلسانها وإنما غسلت يدها بالماء دون أن تذوق ولو مجرد طعمه.

******

(٦١٨) الشاعر خلف بن مظهور بن غازي الشمري من أهل غضور أو السويق أو البنانة في غرب جبل رمان الأحمر بمنطقة حائل عاش في أرض قومه الغازي من شمر فيما بين جبل رمان وجبل أجأ إلى بلدة سقف ومدينة الغزالة وغيرها وهو شاعر جيد الشعر على قلته فقد ساهم في أكثر من حدث على ساحة الشعر في وقته وله قصيدة في موضع آخر من هذا الجزء عندما رد على عجلان بن رمال الشمري وقد توفى رحمه الله نحو عام ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م وكان من شأنه أنه أحب أن يداعب أحد رفاقه بعد أن طلق زوجته بفعل وشاية من شخص آخر فقال:

٤١٦	يَا خْلَيْفْ غَرَّكْ مِنْ حَبِيْبَكْ مَغَرَّهْ	لَوَّحْ عَلَى نَابْ الرَّدِيفْ شْقَامَا
٤١٧	أَطَعْتْ نَاس مَا بْهَرْجَهْ مِسَرَّهْ	وَأَصْبَحْ فْرَاشَكْ خَالِي عِقبْ لاَمَا
٤١٨	ربَّكْ لَيَا مِنَّهْ نُوَى لَكْ مِسَرَّهْ	سَنَّعْ دْرُوبَكْ وَالصَّرَاطْ اسْتَقَامَا
٤١٩	وَالاَّ لَيَا مِنَّهْ نُوَى لَكْ مِضَرَّهْ	مَا يَنْفَعَكْ لَوْ كِلْ رَبْعَكْ تَحَامَا

******

(٦١٩) يتناقل بعض الرواة أن رجلاً من أهل مدينة نفي بلد الشاعر عبدالله بن حمود بن سبيل الباهلي جاءه رجل حل ضيفاً عنده وسأله عمن مر عليهم في طريقه فقال إنني كنت ممرحا البارحة عند آل فلان فهم في المكان الفلاني وكان هذا الرجل المضيف له علاقة في أولئك القوم حيث أنهم رفاقه ويحب فتاة منهم وقد مضت عدة شهور دون أن يسمع عنهم أي خبر وما كاد يسمع هذا الخبر حتى عزم على زيارتهم ومع حلول الليل وتذكره لمحبوبته انتابه القلق وعزم على السفر في اليوم الثاني

وشيئاً فشيئاً تفاعل عنده القلق والضجر فقال في نفسه لماذا لا أذهب الآن وكان يسمع في المكان الذي فيه رفاقه ولكنه لا يعرف مدى قربه من بعده وظنه قريباً حينما قدر مسير مطية الرجل الذي سار منهم في الصباح ووصل إلى نفي قبل الظهر فقال لو سرت الآن على قدمي فلن يصبح الصباح حتى وصلت إلى المكان فزينت له نفسه هذه الخطة عله أن يرى محبوبته عن كثب إذ ربما يلتقي بها وهي سارحة بإبل أهلها في صباح اليوم الثاني ولهذا فقد أخذ قربة الماء وسار من ساعته ومضى الليل بطوله وضحى اليوم الثاني وهو في طريقه إلى هدفه دون أن يصل ومع اشتداد حرارة الصيف نفد الماء الذي معه وأدركه العطش حتى ارتمى تحت شجرة طلح منهك القوى من شدة التعب والعطش الشديد وبقي مرتمياً على الأرض وزال الظل الذي كان فيه فصار فيئاً من الجهة الثانية فأصبح في الشمس وهو لا يشعر بذلك مما زاد عليه الطين بلة حيث أصبح ينازعه الموت في الرمق الأخير من حياته وبعد الظهر مر مع الطريق أحد المسافرين ورأى الرجل فظنه مقتولاً فاقترب منه وهو على كور مطيته على حذر فرأى فيه رمق بعض العروق وبقية نفس فأيقن أنه قد أصابه الظمأ عند ذلك أسرع إلى إناخة مطيته وجره إلى فيئ الشجرة وبدأ يقطر بحلقه قطرات الماء حتى ابتل حلقه وشيئاً فشيئاً حتى عادت إليه الحياة فاسقاه حتى انتعش وسأله عن وضعه فأخبره أنه يقصد أولئك العرب الموجودين في المكان الفلاني وسأل الرجل صاحب المطية عن مقدار المسافة المتبقية بينه وبينهم فأخبره هذا المسافر أنه قد بقي من دونهم مسافة مماثلة لما قطعه من هذا الموضع إلى نفي فطلب منه أن يستردفه على مطيته ليعود معه وعاد إلى نفي فعلم بذلك الشاعر عبدالله بن حمود بن سبيل وضمن هذا الموقف عدة أبيات من قصيدته التي وجهها

الشاعر فيحان بن قاعد بن زريبان المطيري حيث يقول:

٤٢٠	لاَ تَاخذْ الدِّنْيَا خرَاص وْهَقْوَاتْ	يَقْطَعْكْ منْ نَقْلَ الصِّمـيْلْ البَرَادِ
٤٢١	لَكْ شَوْفَة وَحْدَةْ وْلَلنَّاسْ شَوْفَاتْ	وْلاَ وَادي سَيْلَهْ تَحَدَّرْ بْوَادِي

والقصيدة كاملة مع شرحها في كتابنا «درر الشعر الشعبي» وقد أصبح هذان البيتان يجريان مجرى الأمثال ويضربان للتثبت وعدم الاعتماد على التخمين والتقدير لوحدهما.

******

(٦٢٠) مما يتناقل الرواة من الشعر الذي ينسب لبني هلال الذين سبق أن أوضحت عن وضعهم في مكان آخر من هذا الجزء وهذه قصة تروى للشاعرة وطفا بنت ذياب بن غانم الهلالي حينما حامت حولها شبهة من الشبه وأرادت أن توضح موقفها لوالدها حتى يكون على بينة من ذلك فقالت:

٤٢٢	واللّه يَا بيِّيْ فَلاَ أَخْفِيْكْ مَا جَرَىَ	لَوْ كَانْ رَاسِي عَنْ مَكَانَهْ زَالْ
٤٢٣	نَهَجْنَا نَلْعَبْ لَمْ أَطَارِيْفَ نَزْلَنَا	أَنَا وْثمَان منْ بَنَاتْ هْلاَلْ
٤٢٤	هَيَا وْرَيَّا وَالْربَابْ وْزَيْنَبْ	وْحسنْ وْمَيَّا وَالْبَهَا وْدَلاَلْ
٤٢٥	تَنَاوَلْ منِّي وَلْدَ الخَفَاجِيْ حُبَّهْ	بَالْكرْهْ منِّي وَالدِّمُوعْ هَمَالْ
٤٢٦	وَانَا مثلْ حملَ العَيشْ مَشْظُوظُ بَالعرَى	حَضَارْ وْلاَ بدَّ الحَضَارْ يْكَالْ
٤٢٧	وأَنْتْ إِنْشدْ الْكَيَّالْ وَاف بْمدَّهْ	هُوْ وَافَى وَالأَهَفَا الْمكْيَالْ

******

(٦٢١) من الأمور الحسنة في وقتها التي كانت جارية بمجتمعنا ولا يزال لها بقية وإن تغيرت مضامينها للاحتفاء بالعريس من قبل أقاربه وجيرانه ومعارفه وأصدقائه وذلك لتجمعهم والتفافهم حوله بما يسمى «السَّفَارَةْ» هذه السفارة كان من مهمتها بالدرجة الأولى مساعدة

العريس مادياً حيث كانوا يجتمعون في مكان ما بحيث يجود كل منهم بما يجود به من نقود أو ذبائح من الخرفان وغيرها من الطعام والملابس والأثاث والفرش مما يعين العريس على تغطية تكاليف الزواج وتكوين بيت الزوجية الجديد أما المهمة الثانية فهي مصاحبة العريس من منزله إلى منزل أهل العروس أو من بلده إلى بلدهم يحفونه بعنايتهم ورعايتهم حتى تزف إليه عروسه وقد قامت هذه العادة بدور مهم في تذليل الكثير من الصعاب قبل أن تتحول في الوقت الحاضر إلى مظهر من المظاهر المرهقة لأهل العريس والعروس في الحفلات الكبرى في قصور الأفراح والفنادق الفخمة ومن الطرف التي حصلت للسفارة قبل عدة سنوات مضت وذلك أول ما ظهرت العطور المستوردة «الكلونيا» وغيرها أن والد العروس أراد أن يشترى طيباً يعطر منه السفارة الذين سيحلون عنده في تلك الليلة وجاء إلى دكان رأى فيه قوارير صابون «الشامبو السائل» فظنها عطراً فاشترى منها ست قوارير وعندما حل الرجال في منزله وكانت الأنوار فيه غير كافية قبل انتشار الكهرباء فكلف بعض الشباب من أبنائه وأقاربه ليصبوا محتوى تلك القوارير على أيدي وثياب رجال السفارة وكل من حضر معهم ولم يشعر أكثر الضيوف إلا وقد تلطخت أيديهم وثيابهم بمحلول صابون الشامبو اللزج وامتنع الباقون عن ذلك فأثار هذا الموقف موجة من الضحك واعتذر الضيف عن خطئه غير المقصود إذ كان يظن هذه القوارير من الطيب.

******

(٦٢٢) مجال الألغاز مجال رحب وهي رياضة ذهنية جيدة وهي قديمة قدم الأدب وقد تعرض لها الأدباء والشعراء من الشعر الفصيح والعامي أو

الشعبي وهي من الكثرة بحيث لا يتسع المجال لذكر الكثير منها ولكن لنأتي بأنموذج منها حين قال الشاعر :

وَمُسْتَدِيرٍ تَرُوقُ العَيْنَ بَهْجَتُهُ   كَأنَّه فَلَكَ نَجْم الدُّجَى فِيْهْ
حُرُوفُهُ أَرْبَعُ قَدْ رُكِّبَتْ فَإِذَا   مَا قُلْتَ أَوَّلَ نِصْفٍ تَمَّ بَاقِيْهْ

وهو بذلك يعني الخاتم وقول سليمان بن عبدالله بن عبدالمؤمن أو عمر ابن الفارض :

وَطَائِرَةٌ بِلاَ عَظْمَ وَرِيْش   وَتَسْبِقُ مَا يَطِيْرُ وَلاَ تَطِيْرُ
إذَا الْقَمْتَهَا الحَجَر اطْمَأَنَّتْ   وَتَجْزَعُ أَنْ يُلاَمِسُهَا الحَرِيْرُ

وهو يعني العين والكحل أما الشاعر الشعبي فقد قال :

٤٢٨ أنشدْكَ عَنْ شَيٍّ سِبْي الخَيْلْ وَالنُّوقْ   وَحَتَّى الخَلاَيَقْ بَالمودَّةْ سَبَاهَا
٤٢٩ يَلْعَبْ عَلَى كُبُودَ العَذَارَىَ سِفَهْ رَوْقْ   حَتَّى الطُّيُورْ يْحَدِّرَهْ مِنْ سِمَاهَا

وهو يعني بذلك الأولاد أو الأبناء .

******

(٦٢٣) حكايات علاقة الجن بالإنس كثيرة أو أكثر من أن تحصى كما سبق أن أشرت إلى ذلك في موضع آخر وهذا التصور يضرب في أعماق التاريخ مروراً بأيام العرب الأولى قبل انتشار الرسالة المحمدية الإسلامية وأكثر ما تحدث هذه الحكايات مع أفراد لوحدهم دون أن يكون لأكثر من واحد أو مجموعة ولهذا فتصديقها أو تكذيبها مرهون بمدى الثقة بكلام هذا الرجل من عدمه فقد روى لي رجل ثقة فيما نقله عن الذي مر عليه الحادثة أنه في حدود عام ١٣٤٥هـ ١٩٢٦م خرج محمد بن قازي القرزعي الشمري رحمه الله من مدينة الروضة في منطقة حائل متجها إلى الشمال الشرقي إلى الجنوب عن جبل سلمى منطلقاً وراء بعير هرب منه قبيل صلاة العصر واستمر يجري على قدميه

في أثر بعيره وعندما وصل إلي جبل يسمى «سمراء الصِّمَاخَة» أدركه الليل وهو يجري إثر بعيره وعندما ختم الليل كان محمد قد بلغ به التعب ما بلغ بعد أن جرى على قدميه حوالي ٤٠ كيلاً قال محمد في روايته بينما هو على هذه الحالة إذ أقبل على حي من مجموعة بيوت شعرية وشاهد بها أضواء النيران هنا وهناك قال: فدلفت إلى أقرب بيت منها فوجدت صاحب البيت يرحب بي وكان الوقت صيفاً فلم اقترب من النار التي كانت في الجزء الآخر من البيت وجلست في القسم الخاص بالرجال ولم تكن معالم الإنسان ترى بسبب الظلام فجلست منهكاً وغاب الرجل عني فترة ثم أحضر لي طعاماً وطلب مني أن أتعشى وعندما فرغت من الطعام فرش لي مضيفي فراشاً وطلب مني أن أرتاح عليه وكنت متعبا فلم أكد أصل إلى الفراش واضطجع عليه حتى غططت في نوم عميق وفي الصباح استيقظت من نومي على حرارة أشعة الشمس ولم يكن حولي مما رأيته البارحة أي شيء ولا مجرد أثر.

******

(٦٢٤) من الحملات التي وجهها أشراف مكة إلى منطقة نجد تلك الحملة التي قام بها الشريف حمود بن زيد بن محسن بن الحسن وكانت موجهة إلى قبيلة عنزة وطال شرها وجريرتها قبيلة شمر بمنطقة حائل وقد بدأت هذه الحملة عام ١٠٨٠هـ ١٦٦٩م وقد لاقت هذه الحملة مقاومة عنيفة من هذه القبائل أدت إلى هزيمتها هزيمة موجعة قتل فيها من الأشراف الشريف زين العابدين بن عبدالله والشريف أحمد بن حسين بن عبدالله والشريف شنيبر بن أحمد بن عبدالله غير من قتل فيها من جيشهم المئات أما الغزوة الثانية فقد حدثت ١٠٨٨هـ ١٦٧٧م

وكانت موجهة إلى الظفير بقيادة مرشد بن سلامة بن سويط وأخرى موجهة لقبيلة عنزة ثم اشتبك مع قبيلة شمر على قفار وذلك أن الشريف طلب من هذه القبائل أخذ الشعثاء والنعامة وهي خيار أوائل الإبل وخيار تواليها فأبوا عليه وهزموه وفي الوقعة الأولى يتناقل الرواة الشعبيون عنها من قصيدة لشاعر الشريف شحاذ الذي يقول على لسان الشريف:

٤٣٠ حَاوَلْتْ أَنَا حَايِلْ بْحَيْلِيْ وْحِيْلتِيْ ... وْلقَيْتْ أَنَا حَايِلْ قليْل وْفُوقْهَا

٤٣١ خَيْرَهْ تَعَدَّانَا وْشَرَّهْ يِعِمَّنَا ... وْرِبِيْعَهَا لَوْ طَاوَفْتْ مَا نذُوْقَهَا

فرد عليه شاعر شمر بقصيدة منها:

٤٣٢ حَذْرَاكْ يَا شَحَّاذْ وْذِيْب مْلَيْحَةْ ... وَضَبْعَةْ شطِيْبْ اللِّي تْلَحِّسْ شْدُوْقَهَا

٤٣٣ تَاخِذْ ثِمَانْ سْنِيْن فِي مَشْرَاتَكْ ... عَنْ السِّرَّةْ اللِّي مَايْلاَت طْبُوقَهَا

******

(٦٢٥) جملة «عَلَيْه مَرْدُودْ النّقَا» جملة تحدي بين الفارس والفارس أو بين عقيد القوم ونده أو بين الأمير وخصمه فماذا تعني هذه الجملة؟ يقول الفارس لخصمه إنني أعيد إلى خصمي تحديه على الطريق الواضح النقي وأدعوه إلى المبارزة على النقا أو المكان المرتفع الواضح للناظرين بحيث يأخذ كل منا حقه من خصمه بيده أمام الناظرين الذين يرونهم رأي العين وقيل غير ذلك.

******

(٦٢٦) عمر الزرع الذي يهتم به الفلاح ويتابعه مرحلة مرحلة فهذا شاعر من منطقة الشمال الذي تكون جهة القبلة لهم جنوباً يقول إذا كانت الجوزاء باتجاه الإمام لصلاة العشاء الآخر فإن الزرع يكون قد قام ونهض وأوشكت سنابله أن تخرج واشتدت حاجته إلى الماء حيث يقول:

٤٣٤ لَيَا صَارَتْ الجَوْزَا إمَامٍ لَكِنَّهَا   صَرِيْمَةْ صَيْد لاَحَهَا اللَّوَّاحْ
٤٣٥ فَالْزَّرْعْ بَيْن فْتَاقَةِ وخْنَاقَةْ   وَاشْتَدْ زَنْد العَّامِلْ الفَلاَحْ

******

(٦٢٧) من المهام التي تقوم بها مجموعة «السَّفَارَةْ» التي سبقت الإشارة إليها في فقرة سابقة فقد كان عقد القران أو الملكة أو الملاك يؤجل حتى آخر لحظة عندما يدفع العريس كامل المهر المفروض عليه وعند ذلك يتم عقد القران وكان والد العروس يشترط عليه عدة شروط منها المهر النقدي والمصاغ وأمور أخرى فعند الفلاحين قد يشترط للعروس نخلة من نخيل زوجها والبعض يشترط لها ناقة وحجة لأمها أو جدتها يقوم العريس بالحج عنها أو مقدار تكاليف الحجة وفي البادية يشترط للعروس جملاً أو بندقية لأبيها أو لأخيها وقطيفة معلومة لها وغير ذلك من الشروط التي تختلف من إنسان إلى آخر ومن مهام السفارة إضافة إلى ما سبق إيضاحه مهمتهم إذا اجتمعوا بحجرة العرس أن يطلبوا من والد العروس إما التنازل لهم عن مبلغ من قيمة المهر أو التنازل عن بعض الشروط المشار إليها ولذلك فإن والد العروس يحسب لهذا الأمر حسابه أحيانا يكون الأب سمح الجانب يتنازل عما يطلب منه وأحيانا أخرى يكون خلاف ذلك فيدخلون معه في مساومات ومزايدات حتى يستقر الأمر ويتراضون على شيء معين وعندها يتم عقد القران أو يفشل القران والزواج إذا أصر كل واحد على رأيه ويتفرق الاجتماع دون إتمام الزواج وليس كل الآباء على هذا النمط ولكن بعضهم وقد يقع والد العريس في مأزق حرج إذا أصر والد الفتاة على ما طلب من نقود أو غيرها فإما أن يلجأ للاقتراض من غيره أو أن يكفله أحد بدفعها مؤخراً بعد عدة أيام وإزاء هذا الوضع فإن أحد الآباء عندما حاول

السفارة إلزامه على التنازل قام من عندهم على أساس أنه سيشاور أهله واختفى من عندهم وتوارى عن الأنظار ولم يعد وبعد الانتظار طويلاً حتى انهرس الليل بحثوا عنه في البيت وفي كل مكان على أساس أن يعقد لهم على ما يريد هو لا ما يريدون وبعد بحث دقيق مضن وجدوه حوالي منتصف الليل مختفياً في سطح المسجد فاحضروه وتم عقد القران كما أراد ونفذوا جميع مطالبه وهناك آباء كثيرون لا يلجأون لمثل هذه الأساليب وإنما يزفون بناتهم على ما تيسر وكما يقول المثل «على ريال وشيمة رجال».

******

(٦٢٨) الشاعر الأمير عبدالله بن حمود بن سبيل الباهلي أشهر من أن يذكر فهو أمير بلدته نفى في عالية نجد وشاعر الغزل المطبوع الذي أفضله بنفسي على أي شاعر غزل في القرن الرابع عشر الهجري وقد اخترت مجموعة من قصائده في كتابي من درر الشعر الشعبي الذي سيرى النور قريباً إن شاء الله وقد توفى رحمه الله عام ١٣٥٧هـ ١٩٣٨م وقيل عام ١٣٥٢هـ ١٩٣٣م وله من القصص الغربية والطرائف العجيبة الشيء الكثير ومن ذلك ما روى لي الشيخ عبدالمحسن بن محمد السالم القرزعي الشمري المتوفى عام ١٤١٥هـ ١٩٩٤م رحمه الله من أهل مدينة عنيزة ثم انتقل إلى الطائف وتوفى بالرياض في التاريخ المشار إليه أعلاه وهذه الطرفة كما يتناقلها الرواة أن الشاعر بعد أن شاخ وكاد أن يعرض عن الشعر مر ذات يوم مع الشارع في نفى فخرجت عناق من بيت أهلها وكادت أن تهرب لو لا أن تلك الفتاة خرجت إليها غافلة مغرة غير متحفظة وأمسكت بالعناق مع رقبتها فرآها الشاعر عن قرب وعن كثب فهزته روح الصبا وقال في الحال:

٤٣٦ لاَ قلْتْ جزْتْ منْ الهوَى واسفَهلّيْتْ يَظهــرْ لغَـضَّـاتْ الصِّـبَــايَا لحَـاقَـهْ
٤٣٧ يَظهرْ غزَالْ نُورْهَا يضْويْ البَيْتْ نْجلَ العُـيُـونْ مْـقـرِّضَـات حــلاَقَـهْ
٤٣٨ وَاصَابْعَهْ تزْهَى فْصُوصْ اليُوَاقيْتْ منْ يَوْم شَــدَّتْهَـا رْقَـيْـبَـةْ عَـنَاقَـهْ

******

(٦٢٩) الشيخ عبدالعزيز بن سليمان العريفي الخالدي من أهل مدينة حائل عاش بها تاجراً وهو من كبار التجار في المدينة وكان من أبرز المحسنين في مدينة حائل حتى لقب بـ «أبو الأيتام» حيث كان كلما وجد يتيم لا كافل له أرسل إليه الشيخ عبدالعزيز وأحضره عنده وكفله ورباه حتى يرشد ويشق طريقه في الحياة توفى رحمه الله نحو عام ١٣٢٨هـ ١٩١٠م وكان من شأنه أنه إذا وصلت قافلته التجارية وكان يستورد من العراق من بين عدة أشياء الأرز العراقي «التِّمَّنْ» وهو صنفان أبيض وهو الأجود وهو على عدة مستويات وأحمر وهو أقل جودة فأول ما تصل القافلة وتنزل الأحمال عن الإبل يعمد إلى حمل من هذه الأحمال من النوع الجيد من التمن ليوزعه في الحال على الفقراء الذين يعرفهم فيمن حوله من الجيران بحيث يعطي كل أسرة بمقدار عدد أفرادها وأخذ على هذا عند وصول كل قافلة له تحمل الطعام يتولى الأمر بنفسه لا يكل هذا الأمر لأحد غيره وحدث ذات يوم أن كان غائباً فتم توزيع الكمية المعلومة ولكن من النوع الأحمر الأقل جودة وعندما حضر وعلم بما حدث استاء من ذلك التصرف وبكى ثم عاد وتولى توزيع حمل آخر من النوع الجيد كالعادة.

******

(٦٣٠) الشاعر سلطان بن عبدالله الجلعود رحمه اله سبقت ترجمته والشاعر عبدالله بن فرحان القضاعي رحمه الله سبقت ترجمته وهما شاعران

يمتزج شعرهما أحياناً بالفكاهة وهذا الموقف يبين جانباً من هذه الفكاهة فقد كان الشاعر القضاعي لديه فلاحة صغيرة من النخل «حير» وبها بعض حياض الخضار كالباذنجان والفلفل الأخضر «حبْحرْ» وقد رتع في هذا بهم «صغار الغنم» بعضه لسلطان وأم زوجته وضحا وجيرانهم فما كان من الشاعر إلا أن وجه لرفيقه الشاعر سلطان هذه الدعابة :

٤٣٩ يَوْمٍ جَرَى عِنْدَ الحَبَاحِرْ وقَيْدَهْ — عَلَى خْضَارْ الحَيْرِ مَا هي بَالاكْوَانْ

٤٤٠ مَانِي طَرَفْ مَارْ إنْ أُمُورِي وكِيْدَهْ — متْوسِّط بَيْنَ الجِمَاعَةْ وَالاَخْوَانْ

٤٤١ نَبِّيْتَهمْ مَار إنْ مَاهِي مْفِيْدَهْ — أَنَا زِبَنْتْ وْعِلْقَتِيْ عِنْدْ سِلْطَانْ

٤٤٢ قَوْمٍ غَزَتْنَا تَيْس وَضْحَا عَقِيْدَهْ — مْرَبِّعْ البِلْبُوصْ دَبُوس الألْوَانْ

فما كان من الشاعر سلطان إلا أن أجابه في الحال بدعابة أخرى :

٤٤٣ يَا بُو سلِيْمْ إنْ كَان تَبِيْ الشَّرِيْدَهْ — إذْبَحْ حَدَيْهِنْ وَالدَّا عِنْدْ سِلْطَانْ

٤٤٤ عَسَى لِيَاجَتْ لَبْوة لَهْ جلِيْدَهْ — منْ سِمِرْ عَثْوا بَالعَجَلْ تقْرِنْ اقْرَانْ

٤٤٥ والاَّ لِيَا نَوَّخْ خَطَاةْ الوِلِيْدَهْ — تَلْقَى مَعْ الرَّبْعْ المِغِيْبِيْنْ وِغْدَانْ

******

(٦٣١) الشيخ محمد بن عامر العمران من الطليحيين من بني زريق من طيء (انظر مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ج ٢ ص ١٧٧) من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش بها فلاحاً طول حياته وكان عالماً فاضلاً له مدرسة لتعليم القرآن الكريم ومبادئ الحديث في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر والعشرين الميلادي وقد تخرج على يده العديد ممن ختموا القرآن الكريم والعلوم الدينية الأخرى ويمتاز الشيخ محمد بجودة الخط على قاعدة النسخ الجميل وكان يقوم باالإضافة إلى عمله في التعليم بكتابة مبايعات الناس ولدي نماذج من خطه الجميل كذلك كان يقوم بعقد النكاح وهو خطيب

المسجد الجامع بمدينة الروضة وكان كريم الكف والمحيا يؤوي طلابه في بيته ويدرسهم ويدفئهم في وقت الشتاء ويطعم الطلبة الفقراء من تلاميذه وكان طيب النية راسخ التدين وإلى جانب عمله الثقافي كان يعمل فلاحاً في بستان نخل «حير» ويزرع الزرع في الشتاء وقد بارك الله له في ذريته حيث إن أسرة العامر في كل من الروضة وحائل والرياض من أحفاده وكان من شأنه أنه كان يحي آخر الليل بالصلاة والتهجد قبل أن يبدأ عمله أو «صبيه» أجيره أو أحد أبنائه بسني سوانية ويستمر على ذلك حتى يحين أذان الفجر الأول «النِّباهْ» فإذا أذن الأول صلى ركعتي الشفع والوتر قبل أذان الفجر الثاني في بيته حتى أذان الفجر الثاني ثم دلف إلى المسجد وصلى بالناس صلاة الفجر وذات ليلة أتاه ابنه عامر رحمه الله وكان في طور الشباب يخبره أن السواني جفلن وخرجن من المنحاة بعد أن قطعن الأرشية والمقط وهربن يجررن عدتهن وأنه جرى خلفهن ولم يدركهن وهربن مصعدات ريع اللقم بعيداً عنه في تلك الليلة المقمرة نقل له ابنه هذا الخبر المزعج وهو في منتصف صلاته التي يصليها في كل ليلة وبقي عامر واقفاً خلفه ينتظر التوجيه من أبيه فما زاد الشيخ محمد إلا أن قال: «يعقلهن الله» ثم كبر في تسليمته الثانية يترنم في القرآن الكريم بصوته العذب وترتيله الساحر وكأن شيئاً لم يكن وما زال عامر واقفاً على باب الغرفة حتى سلم والده من صلاته فأعاد عليه القول فقال الشيخ: أما قلت لك إن الله سيعقلهن ويعيدهن دعني أكمل صلاتي فبقي عامر يتململ في مكانه حيناً ويدخل إلى المنزل ويخرج حينا آخرَ بين الخوف والوجل تنازعه نفسه أن يذهب في أثر الإبل دون مراعاة لكلام والده وبينما هو كذلك فرغ الشيخ من صلاته المعتادة مع أذان الفجر الأول فخرج مع ابنه فوجدا السواني قد

عدن وافضن وادي اللقم يجررن عدتهن فامسك كل واحد بشكيمة واحدة وعقلوهن حتى يصلوا الفجر حيث تم إعادتهن إلى المنحاة وإصلاح عدتهن.

******

(٦٣٢) الأمير الشاعر زيد بن سلامة الخشيم الخالدي رحمه الله سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه أثناء الأزمة التي حصلت له في عهد الأمير طلال بن عبدالله الرشيد أمير حائل وقد أشرت إلى هذه الحادثة في موضع آخر من هذا الجزء فقال قصيدة ثانية يعتب فيها على الأمير حين سمع وشاية حساده بقصيدة منها:

٤٤٦	يَاتِيْكْ بَالصَّوْغَاتْ حَامْ الوِرِيْد	ذَرْبَ اللِّسَانْ وْمِهْدِيْ الهَرَجْ مَلاَّذْ
٤٤٧	حضْفَ اللِّزا رَاعْ العلُومْ الهَرِيْد	اللِّي يْمَايِزْ رُوْحُهْ القَاصِرْ المَاذْ
٤٤٨	عَيَّا سْلُوقِيَّ البَخَتْ لا يصِيْد	ومْنَ أوَّل عَجْزَوْا يصِيْدُونْ مَا صَادْ
٤٤٩	وْمِنْ تَالِي منْطِيْه عَوْقَ المدِيْد	مْتِتْوعِّس عِدهْ عَنْ الصَّيْد بْقَيَادْ

وكامل القصيد في كتابنا درر الشعر الشعبي الذي سيرى النور قريباً إن شاء الله.

******

(٦٣٣) موضوع القرض أو السَّلَفْ من المواضيع القديمة الحديثة ولم أسمع ممن يقرض الآخرين من يثني على من أقرضه إلا قلة نادرة ممن يقدرون المعروف فيرد الواحد ما اقترضه عندما تتسدد أموره أما الغالبية فقد سمعت عنهم حكايات غريبة ممن أقرضوهم لا يكاد يصدقها العقل وقد اكتويت بنفسي عدة مرات ممن أقرضتهم أو أمهلتهم في دفع مبلغ مستحق عليهم ولو أراد أحد أن يكتب هذه الحكايات لملأ كتباً من هذه القصص التي جلها إن لم تكن كلها تدل على نكران الجميل وقطيعة

المقترض لمن اقترض منه بل كان الكثير من هذه الحالات لا يحصل استيفاء القرض إلا عن طريق المحاكم والجهات الرسمية فهل هذا دليل على قرب انقطاع ما تبقى من المعروف بين الناس؟ وقضاء حاجات المحتاجين الأوفياء بسبب المحتالين باسم الاقتراض وحرمان المقرض من الأجر الذي يرتجيه بسبب قضاء حاجة رفيقه ولو نظرنا إلى هذا الموضوع عبر التاريخ لوجدناه قديماً فهذا الشاعر محمد بن أحمد بن حمدان الملقب «الخباز البلدي» من أهل القرن الرابع الهجري يرسم لنا صورة سائدة في عصره حيث يقول:

إذَا اسْتَثْقَلتَ أوْ أبْغَضْتَ خَلْقاً ... وَسَرَّكَ بُعْدُهُ حَتَّى التَّنَادي

فَشَرِّدْهُ بِقَرْضٍ دُرَيْهِمَاتٍ ... فَإنَّ القَرْضَ دَاعِيَةُ البِعَادِ

******

(٦٣٤) دولة بني خالد أو آل عريعر قامت في منطقة الأحساء في النصف الثاني من القرن الحادي عشر والثاني عشر بكامله وجزء من القرن الثالث عشر الهجري السابع عشر والثامن عشر الميلادي من عام ١٠٨٠ ١٢٠٨هـ ١٦٦٩ ١٧٩٣م تولى الأمارة فيها ١٧ أميراً في فترة متواصلة منهم الأمير سعدون بن محمد بن غرير وهو الملقب «مُحَيِّر البَيْض» حكم ٣٢ سنة من عام ١١٠٣ - ١١٣٥هـ وقد امتد حكم هذا السلطة إلى مشارف العراق والشام شمالاً وإلى مشارف عمان جنوباً كما امتدت إلى نجد وقد بلغت ذروة مجدها في عهد الأمير سعدون بن محمد آل غرير وعن سطان هذه الدولة قال صاحب البير قصيدة طويلة يمدح بها سعدون بن عريعر بن دجين مطلعها:

٤٥٠ مَرَاقِي العلاَ صَعْبٍ شديْد سنُودهَا ... مكاد عَلَى عَـزْمَ الدنَّا يَا صْعُودهَا

إلى أن قال:

٤٥١ حَمَى مِنْ هَجْرٍ إلَى ضَاحيْ اللَّوَى   إلَى الشَّام مِنْ دَارْ العَمِيْرِيْ حُدُودَهَا
٤٥٢ إلَى خَشْمْ رَمَّانِ إلَى النِّيْرْ مجْنبْ   إلَى الشَّعَرَاء وقِمَانَهَا فِي جُرُودَهَا
٤٥٣ إلَى العِرْضْ لَلْوَادِي الحَنِيْفِي مُشَرِّقْ   وَمَا عَنْ جُنُوبٍ كلْ هَذي يَسُودَهَا

******

(٦٣٥) المهندس محمد بن صالح الضبعان الخالدي وهو شبل من ذلك الأسد والعصا من العصية كما يقول المثل العربي هو شاب واعي من أهل مدينة حائل عاش بالرياض أول حياته وجزء منها عاشه في مصر عندما كان والده رحمه الله يعمل هناك وبعد تخرجه من كلية الهندسة عمل مهندساً في أمانة مدينة الرياض وهو رجل ذو مروءة ونخوة ومعروف وفزعة وكان من شأنه أنه في عام ١٤٠١هـ كان لدى خلاف مع الأمانة بسبب موضوع في مبنى كان سببه أحد المهندسين الوطنيين للأسف الشديد الذي كان ينظر للأمر من جانب مصلحي لم أرض في مجاراته فيه فتعقد الموضوع وصار يشاكل ذنب الضب تعقيداً كما يقولون وبعد مراجعات وتردد استمر حوالي خمسة أشهر طابت نفسي عن الموضوع كاملاً وطلبت منهم أن يعطوني ما يريدون وبقي المبنى ناقصاً مشوهاً لمدة ١٢ سنة وذات يوم جمعتني الصدفة بالهندس محمد أثناء زيارتي لوالده في مرضه ولم أكن أعرفه من قبل وضرب الحديث مناحيه فعلمت بأنه مهندس يعمل في الأمانة ولأن ذكر الأمانة قد حفر في ذهني خندقاً عميقاً أليماً بسبب تلك المشكلة التي استعصى حلها على المسؤولين بأعلى مناصبهم ومن هذا المنطلق لم أتعجل في عرض الموضوع عليه إلا من قبل المشورة وأخبرته فيه وما إن شرعت في شرحه حتى أخذته النخوة والمروءة والفزعة وحب فعل المعروف وقال: الكلام هنا لا يفيد ولكنني سأتيك غداً بنفسي وأرى المشكلة على الطبيعة وأعطيك رأيي

ولم يكد يأتي الوقت المحددة حتى اتصل بي وجاء إليّ وكان يومها في إجازة وعندها قال الآن قد سمح لهذه المنطقة بتعدد الأدوار ولا مشكلة عندك وما عليك سوى التقدم للأمانة باستكمال الناقص عندك وبعد إجراءات قصيرة جاء حل هذه المشكلة على يده بعد أن ظلت متوقفة لمدة ١٢ سنة فجزاه الله خير الجزاء على ما فعل من معروف وأكثر من أمثاله.

******

(٦٣٦) الشاعر عبدالله بن سجوان الرويس العتيبي من أهل بلدة القراين في الوشم ثم انتقل منها إلى مدينة الدوادمي ثم انتقل إلى مدينة الشعراء وقد عاش في آخر القرن الثالث عشر التاسع عشر الميلادي وتوفى رحمه الله حوالي ١٣١٠هـ ١٨٩٢م وهو شاعر مجيد رغم قلة شعره من ذلك هذه الأبيات التي تعتبر من الدرر ومع أن الأبيات نشرت إلا أن لها جودة تشفع لها بالنشر مرة ثانية وكان من شأن الشاعر أن حصل له مشكلة مع رجل من جماعته اسمه «حْنَيَّانْ» فلم يستطع استرداد حقه من خصمه سيما وأن الخصم أقوى منه وفي ذلك الوقت كان الحق للأقوى ولما لم يكن عند عبدالله من الولد سوى ابن له صغير اسمه «عبدالرحمن» ويسمى ترخيماً وتمليحاً «دحيم» فاختار الجلاء عن ديار قومه واللجوء إلى قبيلة قحطان المجاورة وبعد مرور سنوات توسم في ابنه «دحيم» سمة الخير وأنه ربما استرد له حقه المهضوم عند حنيان فقال هذه الأبيات المليئة بالحكمة وعلى إثرها عادا وحصل له ابنه على حقه والأبيات هي:

٤٥٤	يَا دْحَيْمٍ دِيْرَانْ الرِّفَاقَةْ مْرِيْفَةْ	وَاللِّي مَعْ الاَجْنَابْ كِنَّهْ عَلَى نَارْ
٤٥٥	وَالطَّيرْ بَالجِنْحَانْ مَا أحْسَنْ رِفِيْقَهُ	وِلْيَا انْكَسَر خطْوَ الجَنَاحَين مَا طَارْ

٤٥٦ وِيمْنَى بَلا يِسـرَى تَرَاهَا ضِعِيـفَةْ وْرِجْلٍ بلاَ رَبْـعٍ عَلَى الغَـبِـنْ صَـبَّـارِ

******

(٦٣٧) الشيخ سعود بن عبدالوهاب السويطي الظفيري من أهل بلدة المستجدة في منطقة حائل عاش فيها فترة شبابه ثم سافر إلى المنطقة الشرقية من المملكة «الظهران» عام ١٣٦٩هـ ١٩٤٩م طلباً للرزق وذلك للعمل في شركة «أرامكو» التي تعمل في حقول النفط هناك ويتجه إليها الشباب من جميع أنحاء المملكة يومذاك عمل بها فترة ثم عاد إلى مدينة حائل وعاش فيها وكان أحد رجال الأمارة في منطقة حائل وكان ذو مروءة ومعروف وفزعة ونخوة وقد عرف بالأمانة ولين الجانب لطيف المعشر رقيق القلب شديد الرحمة مرح المجلس لا يفارق التشهد لسانه في آخر كل كلام ينظر للدنيا نظرة الزاهد فيها لا يحرص منها إلا على ما يقضي أوده حتى توفاه الله فجأة يوم ١٠/ ٥/ ١٤١٥هـ ١٩٩٤م وكان من شأنه أنه عندما كان يعمل في شركة أرامكو كان بعض العمال يأخذون بعض الأشياء الصغيرة من مقر الشركة مما تحت أيديهم من الأدوات والعدد ونحوها مما يحتاجون إليه مثل «مفك» أو «زرادية» وأشباهها إلى غير ذلك من الأشياء وغالباً ما يعثر على هذه الأشياء الحارس الواقف على بوابة الخروج وذات يوم فقد من أحد الأقسام أداة ثمينة وجرى تفتيش العمال عند البوابة وكان من يقوم بعملية التفتيش عدة أشخاص ومن ضمنهم رجل «أمريكي» كان رئيساً للقسم الذي يعمل فيه سعود وعندما وصل سعود الدور قال هذا الرجل لزملائه هذا لا يحتاج إلى تفتيش فقد عرفته لعدة سنوات فهو مثال للأمانة والصدق وأتركوه على مسؤوليتي يقول ذلك وهو يربت على كتفه فاجتاز نقطة التفتيش دون أن يفتش.

******

(٦٣٨) الشاعرة مويضي بنت أبي الحنايا البرازية المطيرية عاشت في أرض قومها في القرن الثاني عشر الهجري وبداية القرن الثالث عشر حوالي ١٢٠٠هـ في عهد الدولة السعودية الأولى ورأي آخر وهو المرجح يجعلها في نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر ١٣٠٠هـ في عهد الدول السعودية الثانية وهي شاعرة مجيدة ذات شاعرية غزيرة ويمتاز شعرها بقوة السبك وعمق المعنى وكانت جميلة الصوت جيدة الغناء عندما تغني مع النساء اللاتي يجتمعن عندها في وقت الغناء غير مستحب، بل ويعد من الفسوق وكان من شأنها أن بعض المتشددين استنكر عليها الغناء مع بنات جنسها داخل بيت منعزل ليس فيه غير النساء كما كان يحدث آنذاك في المناسبات في كثير من أنحاء الجزيرة العربية فعارضها هذا الرجل واشتكاها إلى السلطة فأرسلت إليها رجل اسمه سلامة فحظر عليها هذا التصرف بل وقسى عليها فقالت تخاطب طائر الحمامة وتشكي إليه حالها بقولها:

٤٥٨	لاَ وَاهَنيَّكْ بَالطَّرَبْ يَالحَمَامَةْ	يَاللِّي عَلَى خَضْرَ الجَرَايْدْ تْغَنِّيْنْ
٤٥٨	عَزِّي لحَالكْ لَوْ دَرَى بكْ سَلاَمَهْ	خَلاَّكْ مِثْلي يَالحَمَامَةْ تُونِّيْنْ
٤٥٩	كَسَرْ عْظَامِي كَسَّرْ اللَّه عْظَامَهْ	شُوْفِي مِضَارِبْ شَوْحَطَهْ بَالحَجَاجَيْنْ

******

(٦٣٩) سألت أحد الشباب الذي يدرس في الجامعة كيف حال الوالد؟ فقال جزاك الله خيراً فقلت له: وهل خرج من المستشفى؟ فقال: جزاك الله خيراً فقلت له: وكم له في المستشفى؟ فقال: جزاك الله خيراً وعند ذلك نفد صبري فقلت له: يا أخي العزيز: لقد سألتك ثلاثة أسئلة ولم يحصل لأي منها الإجابة الشافية ولا شك أن جملة جزاك الله خيراً

جملة دعاء شاملة مستحبة تعم كل المواقف وهي جملة دعاء طيبة ولكنها في الأغلب جملة دعاء لمن أسدى إليك معروفاً أو فعل فعلاً دينياً أو أسدى إليك نصيحة وغير ذلك من الأمور أما من يسألك عن أمر فيجب عليك أن تجيبه عما سأل باعتبار أن لكل سؤال جواب فمن سألك عن شيء يجب أن تجيبه عما سأل ومن بذل لك معروفاً بجهد بدني فالدعاء له بالقول : عافاك الله أو منحك الله الصحة والقوة ومن بذل لك معروفاً مادياً أو معنوياً فينبغي أن يكون الدعاء له : كثر الله خيرك وزادك من فضله وشكر الله مسعاك ومن بذل لك معروفاً في موقف من المواقف أو جانب تعليمي أو ثقافي فيكون الدعاء له : شكر لله فضلك ووفقك لما يحب ويرضى ومن بذل لك نصحاً دينياً أو سلوكياً أو أي فعل فيكون الدعاء له بهذه الجملة : جزاك الله خيراً وهي التي جعلتها إجابة لكل هذه الأسئلة عند ذلك طأطأ رأسه وهو يقول : جزاك الله خيراً .

******

(٦٤٠) الشاعر محمد بن عيسى الرديعان الشمري (انظر أنساب العرب في أعالي الفرات للدكتور خاشع المعاضيدي الشمري ص ٢٦١)، من أهل مدينة الروضة في منطقة حائل وهي بلد أجداده ثم انتقل والده إلى بلدة النِّعَيْ في جبل سلمى حيث ولد الشاعر ثم انتقل إلى بلدة المستجدة حيث عاش صباه ثم انتقل إلى عمه الحميدي في حفر الباطن وبعد ذلك ذهب إلى العراق لطلب الرزق مع العقيلات فبقي بها ثلاث سنوات ثم انتقل إلى سوريا ثم إلى الأردن حيث التحق بالجيش العربي الأردني وشارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٨هـ ١٩٤٨م بعدها عاد إلى أرض الوطن واستقر في جدة موظفاً في المطار حتى أحيل إلى التقاعد وبقي

في جدة ويزاور حائل بين الشهر والآخر حتى استقر بها ويمتاز بالشهامة والمروءة وعزة النفس والألفة والوفاء وطيب المعشر ولين الجانب وطلاوة الحديث وبه شيء من حدة الطبع وهو كريم الأخلاق والكف وغير ذلك من الخصال الحميدة وكان من شأنه بعد أن عاد إلى أرض الوطن أن تزوج زوجته الأولى لكن القدر لم يكتب لهما طول الحياة السعيدة الهانئة التي عاشاها في بداية زواجهما فلم تطل هذه السعادة التي مضت وكأنها حلم جميل مفرح فاختطفت يد المنية زوجته من بين يديه فرثاها بالقصائد المؤثِّرة ولا تزال صورتها راسخة في مخيلته وذكراها العطرة قد انحفرت في عقله تسري في جسمه مجرى الدم ولم تنسه إياها مرور الليالي والأيام ولا الزوجات والأبناء وكلما ذكرها زفر زفرة تحس فيها عمق لواعجه وحرارة أحاسيسه وتوهج أشجانه وقد دونت شيئاً من قصائده في كتابي درر الشعر الشعبي الذي سينشر في وقت لاحق إن شاء الله وهذه الأبيات مقتطفة من إحدى قصائده:

٤٦٠	أوَّاهْ منْ قَلْب جْرُوحهْ مْخيفَةْ	أوَّاهْ من حـزْن بْحَالي قَرضْـهَا
٤٦١	رَاحْ الحَبِيبْ وِرَاحْ قَلْبِيْ وليفَهْ	جبْتْ الطَّبِيبْ وَقَالْ خَطِر مَرضْهَا
٤٦٢	الموتْ عَيًّا يَرْحَمَهْ سَلْ سَيْفَهْ	تَلَّ الحَشَاشَةْ منْ حَشَاهَا لفظَهَا
٤٦٣	تنْسِيْنْ هَمِّي بَاللَّطَافَةْ لطيْفَةْ	تبْهِجْ نظِيْرْ العَيْنْ شَعْر نقَضْهَا
٤٦٤	أطْلِبْ عَسَى الجَنَّةْ بْبَرْدَهْ وْرِيفَهْ	يَنعَمْ بِهَا الغَالِي وِيِسكُنْ فْيضْهَا

******

(٦٤١) يحكى أن رجلاً من تجار العقيلات الذين كان لهم نشاط ملحوظ على الساحة التجارية قبل أكثر من نصف قرن كان هذا الرجل يردد جملة «يالله قَاسمَةْ خَيْرْ» كلما حدث له حادث أو حزبه أمر مما جعل بعض رفاقه يتضايقون من ترديده هذه الجملة وفي إحدى السفرات في جوف

الصحراء كان مع اثنين من رفاقه الذين أرادا أن يختبرا مدى قوة اعتقاده والتزامه بما يقول وذات ليلة عندما كان نائماً عمد الاثنان إلى كيس نقوده المزادة أو «المزْودَةْ» فاستلوها من متاعه وحفروا حفرة عميقة وضعوها فيها مع أكياس نقودهما ثم دفنوا تلك الأكياس «المزاود» تحت الأرض فأشعلا النار فوق الحفرة وبدا في صنع القهوة ثم يقظاه من نومه وبعد أداء صلاة الفجر في غلس الليل جلسوا حول النار لتناول القهوة ثم عمد أحدهما إلى كيس نقوده ليتفقدها فعاد وهو يولول مدعيا أن «مزودته» مفقودة فقفز الثاني ليتفقد «مزودته» هو الآخر وتظاهر الاثنان بالجزع والتألم والضيق ولم يزد الرجل على أن قال جملته المعهودة «ياالله قاسمة خير» فثارا عليه يؤنبانه على هذا التصرف الذي يدل على السلبية من وجهة نظرهما بينما هو يحاول أن يقنعهما بأن ذلك من تدبير الله وربما أراد الله بهم خيراً حينما أخذ اللصوص ما معهما من نقود ليعودوا إلى أهليهم من حيث أتوا وتفقد مزادته فلم يجدها فأعاد تكرار نفس الجملة وقال لعل لله في ذلك حكمة بالغة وبدأ يتناول القهوة مع رفيقيه بقلب مطمئن وجأش ثابت مؤمناً بالله وأن ما حدث من خسارة مادية فادحة إنما هو من تدبير الله ولعل الله قد أراد بهم أمراً رشداً بينما بقي رفيقاه يولولان ويتحسران ولم تبد ملامح وجهيهما ما يدل على حقيقة الأمر نظراً لبقية غلس الظلام الذي لا يزال يلف الكون بينما حركاتهما وكلامهما يدلان على جدية الموقف وما أن شع نور الفجر وملأ الأرض حتى أحاط بهم على حين غرة مجموعة من اللصوص وقطاع الطرق وهم جلوس حول النار وطلبوا منهم عدم التحرك من أماكنهم وصوبوا بنادقهم إلى صدورهم بينما المجموعة الأخرى من اللصوص تأخذ كل ما يملكون من الإبل والأسلحة والمتاع وكل شيء

معهم لم يتركوا لهم غير قربة ماء والدلة التي كان يشربون منها القهوة حيث أصبح ثلاثتهم والكل منهم صفر اليدين من أي شيء وذهب اللصوص ولما أبعدوا عنهم كاشف الرجلان رفيقهما عن حقيقة الأمر بعد أن أمنوا أخرجوا «مزاود» النقود من تحت النار وكان اختبار رفيقهم في محله فقد أراد الله بهم خيراً بهذه الحركة وبقيت نقودهم معهم وساروا على أقدامهم حاملين نقودهم يسرون الليل ويختفون النهار حتى وصلوا إلى أقرب حي أو بلد اشتروا منه إبلاً يمتطونها وكانت جملة «يالله قاسمة خير» في صالحهم.

******

(٦٤٢) يصف الشعراء ريق المحبوبة بألذ الأشياء التي ذاقوها في حياتهم وهذه ظاهرة قد طرقها الشعراء العرب منذ القدم وحتى زمن الشعراء الشعبيين فمن يصف ريق محبوبته بالماء البارد الصافي ومن يصفه بالخمر أو حليب الأبكار من النياق ومنهم من يصفه بالعسل المصفى أو السكر النقي أو طعم التمر وغير ذلك من الأطعمة والأشربة مع أنه يفوق كل الطعوم ويسمو على كل المذاقات لذة وطعماً ونكهة وروحاً ولكن لكل شاعر رأيه في ريق محبوبته حيث شبهه بعض الشعراء الذي يبدو أنه من قبيلة بني رشيد حيث يقول:

٤٦٥	يَا رَاكِبْ اللِّي تِقِلْ غِرْنُوقْ	لِيَا رَوَّحَتْ وَالمسَادَانِي
٤٦٦	تَلْفَي إلَى سَكَّرْ المَعْلُوقْ	اللِّي بِحُبَّهْ تِبْلْوَانِي
٤٦٧	حبَّ الحَبِيِّبْ حَلِيبْ النُوقْ	مِنْ مَشَّةْ الزَّوْرْ لاَجَانِي
٤٦٨	حَبَّهْ بْقَلْبِي بَنَى لَهْ سُوقْ	أَوَّلْ وْتَالِي وْذلْوَانْ
٤٦٩	وَإِلَي ضِحِكْ بَالثَّنَايَا الفُوقْ	أَيقَنْتْ وَانْ البَرْدْ جَانِي

******

(٦٤٣) أراد رجل أن يتزوج ثانية على زوجته الأولى فصارت هذه تعذله وتعتب عليه «تَشَرَّه» بقولها: كيف تريد أن تتزوج عليّ بعد عشرة بيننا دامت أكثر من أربعين سنة فقال لها: أنت زوجتي معززة مكرمة محمولة من هذا الكتف على هذا الكتف لكن الأربعين سنة التي ذكرت مع عشرين قبلها هي السبب الرئيس الذي جعلني أبحث عن زوجة أشب منك مع حبي وتقديري لخدماتك الجليلة وعشرتك الجميلة وفي رواية أخرى قال لها إن عيبك الوحيد هذه المدة التي ذكرتها.

******

(٦٤٤) الشاعر عبدالمحسن بن حمود الهذيلي التميمي من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش بها فلاحاً وأميراً للمدينة في آن واحد وهو رجل لبق الحديث كريم لا يمسك على شيء فما جاءه أنفده بطرق مختلفة لين الجانب مرن الأسلوب كان أميراً للروضة على فترتين ثم نقل أميراً لمركز العظيم بمنطقة حائل وهو شاعر قوي الشعر جيد الديباجة عميق المعنى وكان من شعره في الغزل وما جرى للروضة من أحداث قد جسدها بقصائده وله قصيدة في مدح مدينة حائل منها:

٤٧٠ يَا مَا حَلاَ القَيْلاَتْ بَاطْرَافْ حَائِلْ ... فِي ظِلْ طَلْحَةْ وَالمكَيِّفْ طِبِيْعِي

٤٧١ بِدْيَارْ شَمَّر كَاسِبِيْنْ النِّفَايِلْ ... اللِّي لَهَمْ عِصْمَ الشُّوَارِبْ تِطِيْعِي

وكان من شأنه في أيام شبابه أنه كان رفيقاً للشاعر علي بن سلامة السرباتي الذي سبقت ترجمته في الجزء الأول وكان الاثنان يعملان بسياق السواني شأن الكثير من الشباب في ذلك الوقت غير أن رفيقه على يسني على بئر قريب من مركز السكن تروي منه النساء الماء على رؤوسهن في أوان يأخذن بها الماء لبيوتهن كما هي حال الناس يومذاك فغبطه عبدالمحسن على هذه المزية حيث تتردد النساء على سري بئره

دائماً بخلاف الشاعر الذي لا يأتي إلى بئره أحد في مكان البعيد عن التجمع السكاني في المدينة فقال مسنداً على رفيقه علي :

٤٧٢	يَاراكب منْ فَوْقَ حَمْرا مْعَنَّاهْ	وَجْنَا كَمَا قَوْس حَنَاهْ المْغَنِّي
٤٧٣	أسْرَعْ منْ اللِّي بالدَّرْكسُونْ قَدَّاهْ	وَاسْرَعْ منْ اللِّي بَالفَرَاملْ يْكَنِّي
٤٧٤	مصْبَاحهَا عندي وْعَلى مْمَسَّاهْ	يَا شَوْقْ منْ حطَّتْ بَالاَصْبَاعْ حنِّي
٤٧٥	يَسْدنْ وْيَرْدنْ يَا عَلي لَكْ خْوَانْدَاه	إنْتَهْ مَرِيحْ وْبَالحَيَاةْ مِتْهنِّي
٤٧٦	وَانَا عْيُوني بَالبَواكي مْشيْحَاهْ	كثْرَ البكا حتَّى العْيُونْ نعَمنِّي
٤٧٧	قَطعَتْ رْشَاهَا يَا عَلي وْلاَ مْتَالاَهْ	يَا طَاردْ المقْفي تَرَاكْ مْتَعَنِّي

******

(٦٤٥) في الستينيات والسبعينيات من القرن الهجري المنصرم كان إمام المسجد يتفقد أسماء جماعته من المصلين يعد أسمائهم في صلاة الفجر بصفة رئيسة كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الجزء الأول وهو يحفظهم واحداً واحداً وأحيانا يكتب أسماءهم في ورقة فإذا قضيت الصلاة بدأ الإمام يناديهم بالاسم: فلان.. فيجيه: حاضر.. حتى يأتي على كل جماعته ومن لم يكن حاضراً فمعناه عدم إجابته وإذا تكرر غياب الشخص عن شهود الصلاة مع الجماعة فإن الإمام يسدي إليه النصح حتى إذا تكرر أكثر من ذلك رفع أمره للجهة المختصة وإن كان في بلدة أو قرية يرفع أمره إلى أميرها وإن كان في المدينة فيها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو الحسبة وكان رئيس الهيئة بمدينة حائل إذا رفع إليه أمر شخص ما وهو ممن يذهبون للسوق من أهل الدكاكين وغيرهم فإن أعضاء الهيئة يأخذون «غَتْرَة» أو «شمَاغْ» غطاء الرأس لهذا المتغيب عن الصلاة وتجمع هذه الغترة والشمغ ويحرق بها أمام مشهد من الناس وكانت الغترة والشماغ لها قيمتها المادية فضلاً عن القيمة

المعنوية لهذا المشهد فكان أحد أصحاب الدكاكين إذا تغيب عن الصلاة ذلك اليوم لبس في الصباح من أسمال الغتر التي لديه تحسباً لهذا الموقف حتى إذا أخذ «النواب» هذه الغترة أو الشماغ وأحرقوه يكون أهون عليه من الجديد أو النظيف ولكن النواب فطنوا لهذه الحيلة فصاروا يتركونه إذا كان عليه شماغاً سملاً حتى يكون عليه الشماغ الجديد فيأخذونه كالعادة بجريرة يوم سابق لذلك اليوم.

******

(٦٤٦) الشاعر عبدالله بن صالح الأشقر من أهل مدينة حائل عاش بها جل حياته مع العقيلات الذين كانوا يجوبون الأقطار العربية المجاورة العراق وسوريا وفلسطين والأردن ومصر ثم انتقل إلى الرياض ولكن قلبه كان مشدوداً دائماً إلى حائل كما عبر عن ذلك بقوله :

٤٧٨ يَا دَارَ حَاتم لَوْ تَنَحَّيْتْ مِقْدَارْ القَلْبْ بَيْنَ الحمْر وَالسُّمرْ مَأْسُورْ

٤٧٩ قَوْم تِجِر الضَّيْفْ لابْهَارْ وكْتَارْ طَبْع تُوَاصَوْا فِيْهْ غِيَّابْ وِحْضُورْ

وهو شاعر فحل قوي الشعر محكم الديباجة سلس الأسلوب عميق المعنى رائع الوصف طويل النفس يقول القصيدة من مئة بيت وكأنها خمسة أبيات دقيق التعبير وله الكثير من القصائد الرائعة التي ربما تصدر في ديوان بعناية ابنه وقد ضمنت مجموعة من قصائده في كتابي درر الشعر الشعبي وقد لاقى الشاعر ربه عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م وكان من شأنه كما يتناقل الرواة أنه خرج ذات يوم إلى شوارع المدينة وكان هناك شارع ضيق غير نافذ «سدْ» وبه بيوت متجاورة فخرجت فتاة من بيت أهلها إلى بيت أحد أقاربها في نفس الشارع مسافة خطوات وكانت فتاة في عنفوان شبابها وعلى جانب كبير من الجمال خرجت من بيت أهلها مغرة لا تحسب في الشاعر أحداً في ذلك الصباح الباكر وبالذات ذلك

الشُّويرع الضيق القصير والذي يحتوي على مجموعة بيوت وكأنها بيت واحد لكن صادف خروجها مرور هذا الشاعر لزيارة أحد رفاقه وعندما رأته الفتاة التي كانت غافلة نفرت منه وهربت ودخلت بيت أقاربها ولئن أفلتت منه ولاذت بالفرار فإنها لم تفلت من شعره حيث ارتجل في الحال قصيدته الرائعة المشهورة ومطلعها:

٤٨٠ ألاَ يَا منْ لعَيْنٍ عنْ لذِيذْ النَّوْمَ مَشْطُونَة ... أجَار النَّوم عنْ مُوقَهْ وَزَادْ اللَّيْل وَلْوَالِيْ

إلى أن قال:

٤٨١ وَحَيَاةْ اللّي تَخَضَّعْ لُهْ جميعْ الخَلْقْ يَرْجُونَهْ ... فَلاَ أحَسْبْ الهَوَى يَذْبَحْ لِمْنِّي شِفْتْ أنَا حَالِي

٤٨٢ عَرَضْ لِي فَارِعٍ دَالعْ يَشُوحْ الرِّيحْ بقْرُونَهْ ... مْغرَّ يَطْرِقْ الجِذْلَهْ يْحَسْبْ المطَّرَقْ خَالِي

٤٨٣ تضَمْضمْ يوْمْ نَابَيْتَهْ وْضَفْ الرَّاسْ بْرِدُونَهْ ... تذِيرْ قَلَتْ لاَ تَزْمَلْ أنَا المَمْلُوكْ يَالغَالِي

٤٨٤ غَرِيرْ غِرْ في لَوْنَهْ وْفِيهْ الرُّوحْ مَفْتُونَهْ ... مِغِرَّ بَالهَوَى تَوُّهْ غَرَامُهْ لاَحْ بِاقْبَالْ

وختمها بقوله:

٤٨٥ تِبَسَّمْ وارْتَخَى اللِّثَمْ غَزَالٍ معْجِبهْ لَوْنَهْ ... طَلَبْتَهْ يَدْفَعْ السَّايِلْ يِقُولْ الخَيْر بِاقْبَال

والقصيدة كاملة مع شرحها في كتابنا المشار إليه آنفاً.

******

(٦٤٧) يروى أن رجلاً كان لديه ابن في مرحلة الصبا وكان مصاباً بعادة التبول الليلي في فراشه ولم تفد فيه العلاجات المتوفرة يومذاك فلجأ والده إلى آخر العلاج وهو الكي فكواه عن التبول ولكنه أصبح في اليوم الثاني وقد جاء بالشيء الآخر إضافة إلى ما كان يفعله فأصبح مضرب المثل يقال «كيه أو كويه الفلاني لابنه» ويضرب المثل للأمر تريد أن تعالجه أو تحسنه فيأتي بما هو أسوأ منه.

******

(٦٤٨) أغاني الحداءْ تتكون من الأبيات والمقطعات وتتكون في الغالب من بيتين إلى ثلاثة ونادراً ما تصل الخمسة وكانت تغنى على ظهور الخيل أو على آبار الموارد حيث يمتح الرجال الماء على أيديهم لسقي مواشيهم يردد الواحد شطر البيت فيردده الثاني وفق إيقاع معين يتناغم مع وقع الأكف على رشاء الدلو وتختلف الأبيات التي تغنى على السقي عن تلك التي تغنى على ظهور الخيل من حيث المعنى حيث تكون هذه الأبيات التي تبعث على الشجاعة والإقدام بينما تلك تتصف بالغزل والوجد ومن أمثال ذل:

٤٨٦	هَبَّتْ هُبُوبَ الشَّمَالْ	وْجَتْنَا بْرِيْحَةْ طَيْبَا
٤٨٧	سِحْمَ الشَّوَارِبْ رَاحَواْ	صَارَتْ عَلَى أبو شَيْبَا

والثانية:

٤٨٨	يَا هَبُوبْ الشَّمَالْ	إسْتَدرْ صِرْ جْنُوبْ
٤٨٩	رِيحْ خِلِّي مَعَكْ	وَاهَلاَبَكْ هَبُوبْ

وثالثة:

٤٩٠	هَبُ الهَوَىَ شِمَالِي	جَانَا بْرِيْحْ الغَالِيْ
٤٩١	وَاللّه لأَفْدِيْه بْمَالِي	وبْكِلْ مَا يَطْرَا لِي

******

(٦٤٩) الشيخ سليمان بن عبدالمحسن الضبعان الخالدي من أهل مدينة حائل عاش بها حياته ثم انتقل إلى مدينة الرياض مع من انتقل في الستينيات من القرن الهجري المنصرم حيث عمل موظفاً بالحرس الوطني حتى أحيل إلى التقاعد وهو رجل شهم كريم ذو مروءة وحب لبذل المعروف لطيف المعشر جاد الحديث مع حدة في الطبع وهو شخصية مرموقة من هذه الأسرة التي يشار إليها بالبنان منذ وقت طويل توفى رحمه الله في

٢٨/ ٩/ ١٤١٥هـ ٢٧/ ٢/ ١٩٩٥م وكان من شأنه أنني عندما وصلت إلى مدينة الرياض عام ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م استأجرت «بويتا» في شارع «الدركتر» بشرق مدينة الرياض آنذاك وسكنت فيه مع أبنائي وكانت معرفتي بالشيخ سليمان معرفة سطحية محدودة بحكم أنه عاش بمدينة الرياض وعشت بمدينة الروضة في منطقة حائل خرجت من منزلي المستأجر في أصيل ذلك اليوم فرأيت الشيخ سليمان يخرج من بيت غير بعيد من منزلي فسلمت عليه ودعوته لشرب القهوة في المنزل فلبى الدعوة وجلسنا نتناول القهوة ودار الحديث بيننا وضرب كل اتجاه حتى قال إن هذا البيت الذي خرجت منه بيت لي أعددته للتأجير غير بيتي الذي أسكنه في الشارع الثاني وإنني أود بيعه فقلت له: أتريد بيعه؟ من باب التأكيد فقال نعم وقد عرض فيه سبعة آلاف ريال نقداً فقلت: ليت عندي ثمنه فاشتريه فقال: وهل لك رغبة فيه؟ قلت نعم ولكن.. فقال لا تقل لكن.. إذا كانت لك رغبة فيه فأنت خير من أبيعه عليه قلت له: لكن ليس معي النقود التي أدفعها لك وهناك ضحك وقال: وهل تهمك النقود؟ هيا قم وانظر إلى البيت فإن صلح لك فالنقود ليست عائقاً بيننا نهضنا من المكان وكان البيت على بعد عشرات الأمتار وهو بويت مبني بـ «البلك» الطوب المفرغ ومسقوف بالخشب مساحته ١١×٩ أمتار وعندما دخلته كان قد نظف ودهن لتوه فازهر في عيني عند مقارنته بالبيت الطيني الذي أسكنه رأيت البيت ثم عدنا لنكمل شرب القهوة والشاي بمنزلي عند ذلك قال لي: هل جاز لك البيت فقلت نعم ولكنني لن آخذ بيتك دون أن أدفع لك شيئاً وهنا رمى إلي بالمفتاح وهو يقول: إن البيت قد عرض فيه مبلغ سبعة آلاف ريال وقد بعته عليك بنقص مئتي ريال عما عرض فيه ولا تعطيني الآن ريالاً واحداً خذه من

عسرك ليسرك قلت له : يمكن أن أتدبر لك أربعة آلاف ريال والباقي متى تيسرت قيمته فقال : علمتك من عسرك ليسرك يقول ذلك وهو ينهض من مجلسه مع أذان المغرب ولم نبت تلك الليلة إلا فيه وكأننا في قصر منيف وهو أول بيت أملكه في مدينة الرياض ولم تمض بضعة أشهر حتى سددت له بقية قيمته تغمده الله برحمته جزاء معروفه .

******

(٦٥٠) الشاعر عبدالرحمن بن زيد الجار الله آل جري الطائي سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه كثير المداعبات في شعره وقد أستنجد به الشيخ علي بن عبدالمحسن النزهة رحمه الله عندما قال فيه أحد الشعراء دعابة يتهمه فيها بأنه قد صار شيخاً كبيراً ينقل العصا ويعجز عن تحقيق كثير من لأمور التي تعتمد على القوة الجسمية فقال عبدالرحمن على لسان علي موجهاً كلامه لذلك الشاعر الذي اتهمه بالشيخوخة :

٤٩٢	يَا رَاكِب صَنْعَةْ الأَلْمَانْ	أَسْرعْ مِنْ البَرْقْ لاَ نَاضِي
٤٩٣	يَا رَاكِبُهْ نَحِرهُ جَوفَانْ	قِلْ لُهْ تَرَ الشَّيْخْ مِغْتَاضِي
٤٩٤	تَذْكَرْ لَنَا نقْلْ العِصْيَانْ	ونَقْلَ العَصَا سنَّةْ القَاضِي
٤٩٥	يَضْرِبْ بُهْ الخَصِمْ وَالسَّرْحَانْ	ويَقْضِي بَهَا بَعضَ الاَغْرَاضِي
٤٩٦	عَكُّوزْ مُوسَى كَلَى الثِّعْبَانْ	وأَوثَانْ فِرْعَونْ واغْتَاضِي
٤٩٧	ظَنَّيْتْ منْ يَنْقلُهْ عَجْزَانْ	يَكْفيْكْ شَرُّهْ والأَمْرَاضِ
٤٩٨	حنَّا نْتسلَّقْ مَعْ الضِّلْعَانْ	لَيْتَكْ مَعِي شفْتْ مِرْكَاضِي
٤٩٩	وانْتَهْ من البَيْتْ لَلْدِكَّانْ	تَشْكِي مُوَاطِيْكْ بَهْ شَاضِي
٥٠٠	وَالكِبِرْ مَبْدَاهْ بَالسِّيْقَانْ	مِفَاصِلَكْ مِخِّهِنْ فَاضِي
٥٠١	ومْنَ اللَّحَمْ جِسْمكَمْ عَرْيَانْ	سَاقَكْ تقِلْ لَونْ مِخْضَاضِي
٥٠٢	وِإنْ رحْت وإنْ جِيتْ لاَ فَحْمَانْ	صَابَكْ هَزَاهِيْرْ وَانْفَاضِي

إلى أن قال:

٥٠٣ لاَ تَجْـذِبْ السِّيلْ يَـالدِّيْقَـانْ   يِشِـيلْ بَيْتَكْ لِيَا فَـاضِ

٥٠٤ أصْـحَى يِصَـبِّخْ بَكْ الجِـيْلاَنْ   من يِظْهِـرَكْ تَحْتْ الاَنْقَاضِ

******

(٦٥١) سأل رجل عاد لتوه من مركز العمل في المنطقة الشرقية رفيقاً له بقي في بلده وانقطع عنه مدة طويلة عن العمل الذي يمارسه فقال وهو يبتسم: ليس لي أي عمل سوى تَقَفُّر المشاريق والأظلة يعني أنه عاطل عن العمل وتقفر المشاريق والأظلة أن يجلس في مشراق وهو المكان الذي يجلس فيه الناس في فصل الشتاء بالشمس التماساً للدفء فضحك السائل ومن سمع الحديث وأردف السائل: هذا الأمر الذي جعلني أتغرب إلى «الظهران».

******

(٦٥٢) تعاقبت بضع سنوات كئيبة مؤلمة في المملكة بعد توحيدها وفي منطقة حائل بالذات في العقدين الخامس والسادس من القرن المنصرم وقد تخللتها سنوات رغد وخصب هذه السنوات يذكرها الناس في الأحداث والأماكن التي وقعت فيها وفيما عاناه الناس فيها من الشدة والعوز أو رغد العيش مما جعل الكثير من الناس يؤرخون بها أعمارهم وأعمار أبنائهم وكثير من الناس لا يعرفون كم توافق من التاريخ الهجري أو الميلادي وسنذكر هذه السنوات مجردة ومن أراد تفاصيلها فمكان ذلك في كتب التاريخ والسنوات هي سنة «الهبكَةْ» وسنة «المَسْعَرِيْ» وقد حدثت الواقعتان عام ١٣٤٦هـ ١٩٢٧م وكليهما في سنة واحدة الأولى في أول السنة والثانية قبل نهايتها يفصل بينهما بضعة أشهر السنة الثانية «سنة السَّبَلَةْ» وقد حدثت عام ١٣٤٧هـ ١٩٢٨م

وسنة «سْحَبَةْ» سنة جدب ومجاعة شديدة وقد حدثت عام ١٣٤٧هـ ١٩٢٨م وسنة «لَوْفَةْ» استمرار القحط والمجاعة وقد حدثت عام ١٣٤٩هـ ١٩٣٠م وسنة «البَوْرَقْ» وهي استمرار المجاعة للسنتين السابقتين عاش فيها سواد الناس وأغلبهم على نبات البروق النبات المعروف الذي لم تنبت الأرض في تلك السنة غيره والذي لا تأكله الدواب ومع ذلك فقد عاش معظم الناس عليه فأول السنة كان الناس يطبخون أوراقه مع الفطر وفصوص عشبة «الخبّازْ» ويأكلونها مع شيء من الملح والبهارات وفي آخر السنة كان الناس يعيشون على حبوب البروق المشار إليها وقد حدثت هذه السنة عام ١٣٥٠هـ ١٩٣١م ثم انفرجت الشدة التي دامت ثلاثة سنوات عام ١٣٥١هـ ١٩٣٢م بمطر جاء في آخر فصل الربيع «الصيف» حيث سميت تلك السنة «سنة الصيُوف» أو «سنة الرَّجْعَةْ» وتواتر الرخاء بعدها شيئاً فشيئاً حتى حدثت سنة خصب جيد فوق الحد المعلوم سميت تلك السنة «سنة مُطْرِبَةْ» وقد حدثت عام ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م ثم حدث بعد ذلك جدب شديد وغبار في أول السنة وهلك الكثير من الناس بسبب الجدري والأوبئة وقد تدخلت الحكومة فأوجدت مطاعم التَكِيَّةْ للشعب يطعم فيها الناس سميت تلك السنة سنة «التَكِيَّةْ» أو سنة الغَبار وقد حدثت عام ١٣٦١هـ ١٩٤١م وفي عام ١٣٦٢هـ ١٩٤٢م حدث غرق في مدينة حائل سميت «الغَرْقَةْ» وفي عام ١٣٦٣هـ ١٩٤٣م أجدبت منطقة الشمال وحدث الربيع الخصب في جنوب نجد القصيم وعالية نجد في وادي التسرير وتلك النواحي وسميت تلك السنة «سنة الجُنُوبْ» حيث ذهب الناس من أهل شمال نجد بما تبقى من مواشيهم إلى الجنوب موضع الخصب ثم حصل انفراج بعد ذلك إلى عام ١٣٧٠هـ ١٩٥٠م

حيث عاد الجدب مرة ثانية وأكسفت الشمس وفي عام ١٣٧١هـ ١٩٥١م فمسيت تلك السنة «سنة الكُسُوفْ» استمر هذا الجدب حتى عام ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م حيث حدث خصب جيد رافقه أسراب هائلة من الجراد الذي خلف الدبا وسميت تلك السنة «سنة الدَّبى» ومن بعدها استمر الرخاء ودخل عامل النفط وتأثيره في أحوال البلاد عام ١٣٧٦هـ ١٩٥٦م حين استمر من حسن إلى أحسن حتى وقتنا الحاضر ولله الحمد.

******

(٦٥٣) الشيخ عبدالعزيز بن موسى السويداء الخالدي من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش بها صباه وشبابه ثم اتجه مع الشباب الذين ذهبوا إلى الظهران في المنطقة الشرقية للعمل بشركة «أرامكو» طلباً للرزق في عشر السبيعنيات من القرن الهجري المنصرم أمضى هناك بضع سنوات ثم عاد منها واستقر بمدينة حائل موظفاً في البلدية وكان رجلاً شهماً ذا نخوة ومروءة وفضل وكرم راوية للشعر الشعبي يحفظ الكثير منه وسمعت له مقطوعة شعرية واحدة وهو لطيف المعشر لا تمل مجلسه مرحا لا يأخذ للدنيا حساباً يعيش ليومه وكان يقول الشعر ولكن بمقطوعات قصيرة مثل والده الشاعر موسى بن زيد السويداء الخالدي له ترجمة في مكان آخر من هذا الجزء وقد لاقى وجه ربه في مدينة الرياض في شهر صفر ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م رحمه الله وكان من شأنه عندما كان غلاماً كان الشيخ عبدالمحسن بن محمد العامر إمام وخطيب مسجد مدينة الروضة الجامع كان إمام المسجد يتفقد الناس ويعدهم في صلاتي الفجر والعشاء الآخر كما سبقت الإشارة إلى ذلك في مكان آخر وكان خطيب المسجد يعاتب من لم يصلِّ وينصحه وربما يؤنبه إذا

تكرر منه ذلك قابل الخطيب الغلام عبدالعزيز في الشارع قبل أذان العصر مع مجموعة من الغلمان فقال له: لماذا لم تصلِّ الظهر هذا اليوم يا عبدالعزيز فقال عبدالعزيز: لقد صليت قال الخطيب فقال: لماذا لم تجب؟ فبهت عبدالعزيز الذي يعرف أن العدد والمنادات بالأسماء لا يتم إلا في صلاتي الفجر والعشاء وقال: حتى بالظهر تعدون يا خطيب؟ فضحك من سمع هذه الإجابة.

*****

(٦٥٤) الشيخ عبدالكريم بن صفوق الجربا الشمري أحد شيوخ شمر في الجزيرة الفراتية البارزين في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي وهو فارس مغوار وجواد كريم ما سئل شيئاً إلا قال لسائله «خُوْذَهْ» أي خذه حتى لقب «أبو خوذه» وإلى جانب زعامته وفروسيته وكرمه فهو سياسي بارز ذو طموحات بعيدة لتكوين كيان مستقبل عن السلطة التركية مما حدا بالسلطات التركية في العراق يومذاك أن تقبض عليه وتقتله شنقاً عام ١٢٦٥هـ ١٨٤٨م رحمه الله وكان من شأنه أنه أغار في إحدى غزواته على إبل رجل اسمه قيعي السليمي الظفيري من قبيلة الظفير هذه الإبل الوضح وعددها مئة ناقة ولم يستطع السليمي تخليصها منه بالقوة فلجأ هذا إلى الحيلة وتوجه إلى الشاعر محمد بن دهمان السعيدي الظفيري (عن عبدالكريم الظفيري) فقال له لقد جئت إليك لعلك تشفع لي عند الشيخ عبدالكريم عله أن يرد إليّ إبلي فقال الشاعر إنني لا أملك أي وسيلة أتمكن بها من رد إبلك غير لساني وسأحاول ذلك فوفد السليمي والشاعر على الشيخ عبدالكريم وحين أقبلا على بيته علما أن هناك وفود لديه بالإضافة إلى الضيوف والزوار قال الشاعر لرفيقه: إن قدمنا بطريقة عادية لن يلتفت إلينا ولكن لنفتعل

حركة تلفت إلينا الأنظار سأذهب لوحدي على قدمي وأنت أقبل على راحلتك وعندما تقترب من البيت سأنطلق إليك أهددك بالقتل وعليك أن تهرب إلى خلف البيت وتصيح : دخيل . . دخيل : وسيفزع الناس ويمسكوني وإياك ثم يحضرونا للشيخ وعند ذلك سألقي قصيدتي أمام الحضور بمن فيهم تلك الوفود فلعل ذلك يفيد وتمت هذه الخطة بإحكام حتى إذا أحضرا أمام الشيخ سألهما عن وضعهما فرفع الشاعر عقيرته وهو يقول :

٥٠٥ يَاراكِبٍ مِنْ فَوقْ حَـثَّاتْ الأوْبَارْ — فِجّ الفُـخُـوذْ لَيَـانْتُـونْ كلْ نَاوِيْ

٥٠٦ حمْرٍ رِكبْ بِظْهُورهنْ كلْ مغْوارْ — عَـيْرَاتْ مِنْ هَوْزَ المطَارِقْ سَعَـاوِيْ

٥٠٧ مِثْلَ القطَا عَنْ وَاهِجْ القَيْظْ عبَّارْ — مِـتْنَحـرَاتْ دَارْ عَطْـبَ الأهَاوِيْ

٥٠٨ حيْلٍ زهَا بظْهُورهنْ دَشنْ الأكْوَارْ — وَأوّلْ سـمـرْهِنْ مِنْ قُـعُـودْ اللِّحَـاوِيْ

٥٠٩ مَـدَّنْ مِنْ الدَّايرْ عَلَى شَبَّهْ النَّارْ — وَالعَـصـرْ بَالمرْفُـوع خَـمْس النّضَـاوِي

٥١٠ وَارْقَبْ رقـيْبَتْـهِنْ على حَرْفَ سِنْجَارْ — وْتشَـوَّفْ الجِـرْبَانْ بكَـا لحْـرَاوِيْ

٥١١ وْطَالَعْ بْيُوت كنّـهِنْ زَمَّةْ الطَارْ — هَلْ الـرِّبَاعْ مْـزَبِّنِيـنَ الجَـلاَوِيْ

٥١٢ واللِّي لجَـا بْبيُوتَهِمْ مَـالُهْ أذْكَـارْ — مَـحْـد عَـلَيْـهْ من المعَـادِيْنْ قَـاوِيْ

٥١٣ ترْثَةْ صفُوقْ اللِّي نْعَرْفُهْ بالأذْكَارْ — يَا مَـا تْـمَنَّى قَـرْبَهَـمْ من خـلاَوِيْ

٥١٤ أدْنَى بَالأدْنَى كَـانْ لَلرَّبْعِ تخْتَـارْ — عَـبْـدَ الكَرِيْمْ لَيَـا بَلَتْكَ البَـلاَوِيْ

٥١٥ شَوَّايْ سَيْفَ الهِنْدَ في مَحْجَمْ النَّارْ — وَمن الطَّنَـا عِـدَّهْ بَاسْـفَل البِـيْـر داوِيْ

٥١٦ رَجَّع لَنَا شَقْحَا منْ الذَّوْدْ معْطَارْ — تشُـوشْ لَيَـا سَـمْعَتْ نديْـهْ الفـدَاوِيْ

٥١٧ يردّهْ اللِّـي لَلطَّوابِيْـر كَـسَّـارْ — كَـانْ السّلَيْـمي لَلْبُـويْضَـار جَـاوِيْ

٥١٨ نَفْسهُ صخيْـفَةْ مَا مشَى دَرْبْ الأنْكَارْ — حـرٍّ غَلَبْ عَـشُّـهْ بحَقّ قَـصَـاوِيْ

٥١٩ اللّه يْبَيِّضْ وَجْهكَمْ عِدْ مَا صَارهْ — أبْيَضْ مِـنْ القطْن الـعَـفَـرْ عَنْ رَاوِيْ

وعندما انتهى الشاعر التفت الشيخ عبدالكريم إلى رئيس الوفد الذي عنده وقال له: ما رأيك فيما يقول الشاعر؟ فقال الرئيس إنني لا أعرف مغزى ما يقول ولكن رأي إن كان صادقاً ويطلب شيئاً أن تعطيه إياه وإن كان كاذباً أن تقتله في الحال عند ذلك قال الشيخ: ليس من شيمتنا قتل من حل في بيتنا ولكن هذه إبلك يالسليمي بكاملها ولك أيها الشاعر عشرين من الإبل محملة بالطعام.

******

(٦٥٥) في ٢٤ ربيع الأول ١٤٠٤هـ ٤ نيسان أبريل ١٩٨٤م وصلت مع زميل لي من مانيلا في الفلبين إلى مطار هونج كونج في رحلة عمل وصلنا للمطار في السابعة مساء بتوقيت البلد وتجاوزنا مكاتب الحجر للفنادق على اعتبار أننا سنذهب إلى الفنادق بأنفسنا وامتطينا سيارة الأجرة إلى مجمع الفنادق في جزيرة «كولون» ووصلنا إلى هناك وبالبحث الدقيق والمرور على كل تلك الفنادق من مختلف المستويات «شيراتون» «هولدي إن» «امبريال» «مريديان» «ماريوت» وغيرها مما هو أقل منها مستوى فلم نجد أي غرفة فارغة وقد أمضينا ما يزيد عن الساعتين في الدوران على تلك الفنادق ولم نجد أي مكان عند ذلك استوقفنا سيارة أجرة علها تنقلنا إلى فنادق أخرى عند ذلك أوصلنا إلى نوع منخفض المستوى من الفنادق يسمى «بانسيون» وعندما دخلنا فيه وجدنا مستواه منخفض ونزلاءه من الأرياف والمشرف عليه من العجائز فقال رفيقي الذي أعياه التعب دعنا نبيت الليلة هنا وفي الصباح نخرج فرفضت وخرجنا مع صاحب سيارة الأجرة وطلبنا منه إيصالنا إلى فنادق معروفة فذهب بنا إلى فنادق أعلى من هذا قليلاً من نفس المستوى عندها قال رفيقي دعنا نبيت هنا الليلة وفي الصباح رباح فقلت له: أنت في هونج

كونج بلد تكثر فيه الجريمة فمن الذي سيرد بنا الخبر لو حدث لنا لا سمح الله مكروه عند عجائز هونج كونج فقال واين سنبيت الليلة إذاً؟ قلت له: أما أن نبيت في فندق معروف واضح أو نعود إلى المطار ونبقى في صالة المطار مع الركاب المنتظرين وما أكثرهم نتناوب النوم واحد ينام والثاني ينتبه لحقائبنا ساعتين أو ثلاث ثم يستيقظ وينام الآخر حتى الصباح وعند ذلك يفرجها الله فوافقني على مضض وعدنا للمطار وكانت الساعة الثانية عشر إلا خمس دقائق وعندما وازينا بمكاتب الفنادق رأيت اللوحات وكلها مكتوب عليها ملانة فقلت في نفسي أسأل لعلي أجد غرفة حتى الصباح ومررت على الفنادق التي تبلغ ٦٠ فندقاً وعندما وصلت إلى حجز «الشيراتون» وسألت التي كانت على المكتب وكانت تلملم أوراقها استعداداً لإغلاق المكتب اعتذرت أول الأمر ثم هرشت شعر رأسها وقالت: انتظر من فضلك ثم اتصلت بالفندق ثم قالت هناك غرفة مزدوجة لمدة ست ساعات من الآن وحتى السادسة صباحاً بأجر يوم كامل فوافقت وأعطتني ورقة الحجز وقالت: هيا إركب معنا في الحافلة نوصلك إلى الفندق قلت لها سنذهب أنا وزميلي بسيارة أجرة المهم أن الحجز مؤكد فقالت: أجل. . أجل عند ذلك عدنا بسيارة الأجرة وتسلمت مع رفيقي مفتاح الغرفة في الفندق في الدور ٢٨ وعند ذلك تساءلت عن هذا الازدحام الشديد فقال لي موظف العلاقات العامة أنسيت أن الليلة ليلة «عيد الفُصْحْ»؟ وهنا أدركت السبب وحللنا الغرفة وعند الساعة السادسة صباحاً أضاء زر أحمر سألت الاستقبال عن سره فقال: يعني انتهاء وقتكم في الغرفة فنزلت إليه وطلبت منه أن يجدد لنا يوم آخر أو البحث لنا عن غرفة ثانية وبعد جهد جهيد أقنعته بالعدول عن رأيه ويبدو أن لخروج بعض النزلاء مما

شفع لنا فبقينا بغرفتنا وبعد هذه المرة صرت أحجز غرفة الفندق من مكاتب المطار إن لم أحجزها من البلد الذي سأسافر منه قبل السفر بعدة أيام بالتلكس أو الهاتف أو الفاكس .

******

(٦٥٦) من الحكايات التي تروى عن بني هلال وأشعارهم ما يتناقله الرواة عن الزعيم الفارس ذياب بن غانم الزغبي وهو من بطن بني زغب الذين بقي منهم في الجزيرة العربية في شمالها الشرقي بقرب الكويت منذ أن هاجرت الموجة العظيمة من قبيلة بني هلال بن عامر وبني سليم وبني جشم في بداية القرن الخامس الهجري وذلك عام ٤٣٠هـ ١٠٣٨م وقد قويت شوكة هذه الفنْدَة من زغب الهلالية وصار لها قوة حتى نهاية القرن العاشر الهجري حيث كانوا يأخذون على الحجاج الحاج البصري مبالغ من المال لقاء عبورهم أراضيهم وضمانهم خلال هذا العبور ولم أر لهم ذكر بعد القرن العاشر ويبدو أنهم اندمجوا بإحدى القبائل العربية الحديثة وعدوا منها وسمعت أنهم انضووا إلى قبيلة العوازم آل عطا نعود إلى الشاعر الفارس ذياب بن غانم وما يروي من شعره فنقتطف منه هذه الأبيات :

٥٢٠ يقُولْ الفتَى الزّغْبي ذْيَابْ بن غَانم — تَعَالْ يَا ذاكْ الزّمَانْ تَعَالْ

٥٢١ تَعَالْ يَا ذاكْ الزّمَانْ نْخَبِّرَكْ — ولكِلْ عَصْر دَوْلةْ ورْجَالْ

٥٢٢ لاَ صِرْتْ مِنْ رِبْعِي الأَوْلاَدْ مِفْلِسْ — صَيْفِيّهَمْ يَأتِي عَلَيْكَ وبَالْ

******

(٦٥٧) الشيخ علي بن محمد الزبن العنزي من أهل مدينة البكيرية بالقصيم عاش بها معظم حياته ثم انتقل إلى الرياض وعمل موظفاً في وزارة الدفاع والطيران فرع سلاح المهندسين قسم الكهرباء عمل بهذا القسم حتى لاقى وجه ربه عزّ وجلّ في حادث مع أحد أبنائه عام ١٣٩٧هـ-

١٩٧٧م رحمه الله وكان مثالاً للأخلاق الحميدة من المروءة والكرم والنخوة وسرعة الفزعة وطيب المعشر وأنس المجلس لا تمل مجلسه يثني عليه كل من عرفه وكان من شأنه أن أحد من يشتغلون معه وتحت رئاسته حل به ظرف معين يتطلب أن يغيب عن العمل فغلبه الحياء أن يكلم رئيسه في الأمر ولم يجد من زملائه من يقوم بعمله الذي يتطلب مناوبة ليلية، فوقع في مأزق حرج وسمع علي ما جرى فاستدعى الرجل وقال له: لماذا لم تخبرني؟ فقال لقد استحيت منك فقال له: اذهب من الآن فقد وجدنا من يقوم مقامك ويناوب عنك في العمل الليلي حتى تعود بعد أن ينتهي ظرفك. هكذا هزت علي النخوة والفزعة والأريحية فقام مقام مرؤوسه بالإضافة إلى عمله برئاسة الفرقة حتى انتهى الظرف الذي ألم برفيقه وعاد إلى عمله شاكراً ومقدراً لرئيسه موقفه.

******

(٦٥٨) الشاعر سالم بن عيدالهمزاني الشمري من أهل بلدة سراء في منطقة حائل وهو أميرها وهو رجل على جانب من الأخلاق الكريمة من المروءة والكرم والأنفة بالإضافة إلى أنه شاعر رقيق العاطفة جيد العبارة لقصائده حرس خاص ورنة مطربة وإن كان مقلاً في قصائده إلا أن لها مذاق خاص لنستمع إليه وهو يناغي ابنته البكر وْحَيْشَةْ عندما كانت طفلة صغيرة وكان غائباً عنها فرآها في المنام وزاد شوقه إليها فقال:

٥٢٣- حَلِمْتْ حِلْمٍ وَأنَا غَافِي — لَيْتِي تَهَنَّيْتْ بُهْ سَاعَةْ

٥٢٤- مَا هَمِّنِي نَاب الأرْدَافْ — ولاَ همِّتَنْ نَجْدْ وَاطْمَاعَهْ

٥٢٥- وَجْدِي عَلَى صْغَيِّرٍ هَافِي — اللِّي لَيَا شَافِتَنْ فَاعَهْ

******

(٦٥٩) يحكى أنه في زمن السلب والنهب والغزوات غير الموفقة حينما كان الأخ يغير على إبل إبن أخيه فيأخذها وإن قاومه أحد قتله ويَعُدُّ ذلك من باب الفخر حتى لو كان ابن عمه ويبرر ذلك بأن هذا في ميدان الشرف باعتبار أن ذلك أمر مشروع وإن كان من شريعة الغاب في ذلك الوقت الماضي لا يخلو الجو من بصيص من الأمل تحفزه المروءة والنخوة والشيمة في هذا الوقت يتناقل الرواة اسم رجل شمري يدعى أكثر من فرع من قبيلة شمر أنه منهم وذلك أنه في إحدى الغزوات وجدوا نزلاً من العرب عند المساء لا يعرفونهم ولا يعلمون ممن يكونون فانتظروا حتى هجع الناس ثم انسلوا إلى الإبل وكان أكثرها عند البيت الموالي لهم وكانت معقلة عند بيت صاحبها فاطلقوا علقها وساقوها تحت جنح الظلام دون أن يعلم بهم صاحب البيت وبعد أن ساروا بها لحقهم كلب عقور لصاحب البيت وهجم عليهم وهم يقاومونه الواحد تلو الآخر حتى إذا هجم على هذا الرجل عرفه الكلب وبدلاً من أن يعضه بدأ يبصبص بذنبه ويطلق أصوات اللطف والرقة فعرف الرجل الكلب بأنه كلب جاره قبل ثلاث سنوات عند ذلك نادى رفاقه قائلا لهم: «الذِّيْبْ بالقَلَيْبْ» أيها الرفاق هذه الإبل إبل جاري قبل ثلاث سنوات وهذا كلبه عندما رآني عرفني فهو يبصبص أمامي ووالله لن تكون معرفة هذا الحيوان ومروءته بأفضل من مروءتي ولن آخذ أو أشترك مع من يأخذ إبل جاري قالوا له رفاقه: هذه إبل كسبناها ولا يمكن أن نتنازل عنها فقال: إن تنازلتم عنها من أجلي فهذا أمر طيب وإن أبيتم فإنني سأعوض كل واحد منكم عن حقه فيما بعد وإن كنتم مصرين على الأخذ فبيني وبينكم السلاح حتى أستعيد إبل جاري فاختاروا إحدى

هذه الخصال الثلاث فتنازلوا له عن الإبل وأعادوها إلى بيت صاحبها بسبب هذا الكلب وحلوا ضيوفاً عند صاحب البيت الذي أكرمهم وشكر لهم صنيعهم.

******

(٦٦٠) الحب والعشق له قصص تملأ المجلدات وكل على مقدار حبه وتأتي لواعج الحب في وجدانه وتفاعل الأحاسيس بين جوانحه ودرجة غرامه بمحبوبته وهيامه في العشق وعشاق العرب يعدون بالمئات وربما بالآلاف منهم من عرف ومنهم من لم تظهر أخباره على الملأ وهذا العاشق الذي لم يسعفني البحث في معرفة اسمه وقد أحب فتاة أحلامه وهام بها ثم حالت ظروف منعته من الظفر بها بسب «تحيير» ابن عمها لها رغم أنها لا تريده وطالت معاناة هذا الشاعر ومعشوقته «وقد أخذت أبيات القصيدة من كراس الأخ الشاعر إبراهيم بن دحيم الرديعان الشمري» وكان الشاعر العاشق لا يستطيع الاقتراب من حي أهل معشوقته لما بين الحيين من تنافر ولأنهم قد هددوه بالفتك به إن هو اقترب من الحي وبقيت معاناة الفتاة تنخر وجدانها حتى وافاها الأجل المحتوم وتسرب الخبر إلى العاشق دون أن يتأكد من ذلك فأرسل لرفيق له من فريق محبوبته ليتثبت من الخبر حين أرسل هذه الأبيات مع أحد رعاة إبل الحي حين قال:

٥٢٦ يَامْنِيْر مَا جَاكَمْ عْنَ التَّرفْ ذَكَّارْ هُوْ صِدْقْ والأَ صْخَيِّفْ الوَسْطْ غَادِيْ

٥٢٧ هُوْ صِدْقْ ولاَ طَنْطَنَةْ عِلْم قَمَّارْ أوْ جَا عْنُهْ رَاعْ العُلُومْ الوكَادِيْ

٥٢٨ تقلْ ضَرَبْتْ الْكَبِدْ نَطْحٍ بْمِسْمَارْ من يَومْ قِيل المَوْتْ للتَّرفْ صَاد

٥٢٩ وِدَّكْ لَوْا لَدِيْنَا تِصنَّتْ للأشْوَارْ وَالموتُ يَاتي لُهْ نذِيرٍ مْنَادِيْ

فأجابه رفيقه منير وأرسل إجابته مع راعي الإبل ذاته حين قال:

٥٣٠ صـدْق ولاَهِي طَنْطَنَةْ علْمْ قَمَّارْ — أنَـا عـنُـهْ رَاَعْ الـعُلُـومْ الـوكَــاد
٥٣١ دنْيَـاكْ هَذيْ مَا تصنَّتْ للأشْوَارْ — تضـرَبْ عَـلَى مَشْـهَـاةْ نَفْسَـهْ عنَاد
٥٣٢ لَوْ شَاوَرتْنَا كَـانْ مَا حَقْ مَـا صَارْ — نَفْــدِيْ بنَاس عَـنْ ظَبيَّ الحَـمَـاد
٥٣٣ نَفْديْـهْ بَالشرِّدَانْ عَفْنيْنْ الأشْوَارْ — ونَفْــدِيْـهْ منْ دُوْنَ الرِّجَـالْ النِّوَاديْ
٥٣٤ يَاحَيْفْ يَا عُـضُود تقلْ وَصْفْ جمَّارْ — يُودعْـهنْ القَـبْـرَ المِهَـبَّـا سـمَـاديْ
٥٣٥ ونَهُودْ حَدْرَ الجَيْبِ غَضَّاتْ الأثْمَارْ — الدُّود يَـاكلْ مـغْــتـراتْ الفَنَاديْ
٥٣٦ يَاحَـيْفْ يَا هَبَّـاكْ لَلتَّـرْفْ قَبَّـارْ — لِمِسْ قُـرُونَهْ عـقِبْ مَـاهنْ بْعَـادْ

ويقال أن العاشق عندما بلغه الخبر المؤكد فارق الحياة من لحظته.

******

(٦٦١) الشيخ سالم بن حسين الحجيلان التميمي من أهل بلدة المستجدة بمنطقة حائل عاش بها فلاحاً طول حياته وتوفى رحمه الله عام ١٣٧٠هـ ١٩٥٠م وكان مضيافاً كريماً له مناخ أمام بيته يفد إليه الضيوف والرواد كان كريم الأخلاق لا تفارق البسمة محياه مرح الروح طيب المعشر حلو الحديث يحب المزاح وإلى جانب ذلك كان مرهف الحس يطرب لصوت المحال والمحال هي التي كانت تركب على البئر وتسنى عليها السواني ولها أصوات متفاوتة النغمات بين حادة ورقيقة ورخيمة وغير ذلك من النغمات فإذا ما تولى وزنها ومواءمتها صاحب حس مرهف مثل الشيخ سالم ظهر لها صوت شجي يهزأ بأرق وأرقى المعزوفات الموسيقية ولديه بئر يسنى عليه ثلاث من الإبل على ثلاث من المحال وكان يمضي الساعات في تأليف أصوات هذه المحال الثلاث كما يؤلف الموسيقي المعزوفة الموسيقية بحيث يكون صوتها شجياً مطرباً ومعروف صوت

محال الشيخ سالم في البلدة بأكملها لا يجاريه في ذلك أحد وكان من شأنه أنه أخرج أحد مستأجريه «صبيانه» عندما لم يسق الإبل بالطريقة التي يريدها سالم بحيث يتمشى سير الإبل مع ألحان المحال فيتغير صوتها واستعاد أجيره السابق واسترضاه رغم ارتفاع أجره مراعاة لتذوقه لصوت محاله.

******

(٦٦٢) الشاعر راشد الخلاوي رحمه الله ويقال أنه من قبيلة الخلا التي تعود إلى سعد العشيرة من مذحج من قحطان وقيل غير ذلك، وهو علم باذخ وأشهر من أن يذكر في مجال الشعر الشعبي سبقت ترجمته ومعظم كلامه حكم ومضرب للأمثال يتمثل به الناس من الشعر الشعبي من ذلك قوله في البيت الثاني من هذه المقطوعة من قصيدته اللامية التي تبلغ ١٦٠ بيتاً وهي موجودة بكاملها مع شرحها في كتابنا «درر الشعر الشعبي» والأبيات هي قوله:

٥٣٧ زَهَتْ بَهِهْ وتَزْهَى كِلْ دَار بَاهَلَهَا — وَالغَرْس يَزْهَى بَالعُذُوق الصِّمَايِلْ
٥٣٨ نبِيْعْ لَيَا بَاعَوْا ونَشْرِيْ لَيًا شَرَوَا — ولاَ غَبْنٍ إلاَّ بَالنِّضَا وَالحَلاَيِلْ
٥٣٩ فَاشْتَرْ تبِيعْ ورَثَّ الأثْمَانْ خَلُّهْ — وْايَّاكْ وَالَمشْرِيْ لَقَبْحْ الحَبَايِلْ
٥٤٠ مِنْ لاَ يْغَالِي بَالشَّرَىْ قَصَّرَتْ بُهْ — مِنْ الخَيْلْ رَثَّاتْ الثُمُونْ القَلايَلْ

******

(٦٦٣) يحكى أن رجلاً سافر من بلد إلى بلد ومعه ابنه والمسافة بين البلدين مسيرة يومين على حمار لهما وكان هذا الرجل يردد على الدوام جملة «ما دافع الله كان أعظم» وحينما قطع الرجلان حوالي نصف المسافة عثر حمارهما بخبارة جرذ وانكسرت يده فاضطر الرجلان أن يحملا متاعهما على كواهلما وسارا مسافة نحو هدفهما فعثر الشيخ وتأثرت

رجله بحيث لم يستطع حمل أي شيء وبالكاد يسير ببطء وهو يجر رجله فحمل المتاع كله الابن وكان الشيخ يردد جملته المعهودة «ما دافع الله كان أعظم» وعلى بعد مرحلة من البلدة التي يقصدانها لدغت الابن عقرب بقي يتلوى ويتألم من شدة جريان السم في جسمه فصار الشيخ يردد جملته فتضايق الابن من ترديد والده لهذه الجملة وقال وهل هناك ما هو أعظم مما نحن فيه في هذه السفرة فقال له أبوه ربما أراد الله بنا خيراً من خلال ما حصل لنا يا بني وبعد أن خف الألم من الابن بعد أن تأخر بضع ساعات ثم ربط الرجل رجل ابنه برباط معه وسارا باتجاه هدفهما ببطء وعندما وصلا إلى القرية وجدا هذه القرية قد أصابها زلزال حولها إلى أطلال وأصبحت ومن فيها وما عليها أثراً بعد عين فقال الابن لابنه: أرأيت يا بني أن ما دافع الله عنا كان أعظم مما أصابنا أرأيت لو لم يحصل لنا ما حصل لوصلنا إلى هذه القرية في وقت مبكر ولذهبنا وهلكنا مع أصحاب هذه القرية فصار الابن يردد جملة أبيه كلما حدث له حادث.

*****

(٦٦٤) الشيخ عبدالله بن رشيد الحسن التميمي من أهل بلدة المستجدة في منطقة حائل عاش بها فلاحاً معظم حياته وحينما نضب ماء آبار المستجدة في عقد التسعينيات من القرن الرابع عشر المنصرم نزح مع ابنيه محمد وراشد إلى مدينة بريدة في القصيم وأقام بها بقية حياته حتى توفاه الله بمدينة الرياض في ٤/١/١٤٠٨هـ ١٩٨٨م رحمه الله وكان طلق المحيا لا تفارق الابتسامة جبينهَ وثغره يرحب بضيوفه وقاصديه وهو من ذوي المروءة والإحسان لا تمل مجلسه يحفظ من الأشعار

الشيء الكثير مما جعله يجتذب الكثير من الأصدقاء وخصوصاً أبناء البادية ومن بوادر إحسانه أنه قد أخرج من بستانه مشرعاً أو شريعة وهي بركة ماء كبيرة ليرد عليها من أراد الشرب بالمجان فتردها قطعان البادية طيلة أشهر الصيف من أذواد الإبل ورعايا الغنم دون مقابل إلا ما يهدونه إليه من شاة يذبحها ويقدمها لضيوفه وقاصديه هذه البركة كانت بارزة يشرب منها من أراد ليلاً أو نهاراً من الماء الذي كانت تخرجه سوانيه من جوف الأرض من بئره على عمق حوالي ٣٠ متراً ثم بعد ذلك مضخته الزراعية «مكينة الماء» فيما بعد وبينما قطعان أغنام وإبل أبناء البادية النازلين قرب بلدة المستجدة من رفاقه تشرب من الماء وتروى نساءهم قربهن من هذه البركة تجد رجالهم يتناولون القهوة والتمر وربما وجبة الطعام في عريش «عشة» قد جعله في جانب بستانه غير بعيد عن هذه البركة أو لمشرع.

وكان من شأنه أنه في يوم من الأيام بينما عجوز تسقي غنمها في المشرع جفلت الغنم الواردة ثم صاحت العجوز بأعلى صوتها وأقبلت إليه وهي تصيح بأعلى صوتها قائلة: «واَ ويْلي وَيْلاَهْ واحرَّي حَرَّاه» يا الشيخ عبدالله وهو يقول: خير.. ما بك؟ فقالت: وهي تمسك بيدها عكة السمن الممزقة ينضح منها بقايا السمن يا أبا حسن لقد فجرت الغنم عندما جفلت هذه العكة واندفق السمن الذي بها هذا السمن الذي سأبيعه وأشتري بثمنه حوائجي فقال لها: أبشري بالعوض يا خالة كم كنت تبيعنها إذا امتلأت؟ فقالت كنت أبيعها بكذا فقال أبشري بضعف قيمتها تعالي واستريحي وكلي من هذا التمر ريثما أحضر لك المبلغ فاقعت العجوز بقرب صحن التمر تتناول منه بينما دلف إلى منزله

وأحضر لها المبلغ الذي وعدها به وسلمها إياه وذهبت من عنده شاكرة لفضله ونخوته وفزعته.

******

(٦٦٥) الشاعر الفارس الشيخ خلف بن محمد بن علوان بن دعيجا الشراري رحمه الله سبقت ترجمته وكان من شأنه كما يتناقله الرواة أنه أغار على إحدى العشائر المجاورة لهم فأخذ ما لهم ودوخ فرسانهم وبعد جهد جهيد منهم استردوا إبلهم وتم أسره ولم يعرفوه تمام المعرفة حيث اختلفت الآراء حوله فقال بعضهم إن هذا خلف وقال آخرون إنه رجل أسود اللون وخلف أبيض اللون وأصر الفريق الأول على أنه خلف لكن الشمس والأسفار قلبت لونه فصار إلى هذا اللون الداكن وعند ذلك برز صوت يقول: إن فلانة تعرف خلف تمام المعرفة فأحضروها فلما رأته عرفته ولكنها شحت به على القتل أو الأسر حيث إنهم سيقتلونه إن كان هو خلف عند ذلك تجاهلته وقللت من شأنه علهم أن يتركوه فقالت: إنني لا أعرفه وربما كان من هؤلاء الرجال ذوي البشرة السوداء جرت كلماتها على مسامعه وكأنها الصاعقة رغم معرفته بسلامة مقصدها ولذلك فإنه لم يصبر وأجابها في الحال بقصيدة منها قوله:

٥٤١ إسْتَغْفِرِيْ يَا بِنْتْ يَا أمْ العَشَاشِيْقْ ... عنْ قَولِكْ أنِّي من عَبِيْدَ المَوَالي
٥٤٢ حنَّا عَبِيْد الرَّبْ سِيْدَ المخَالِيْقْ ... وْممَّا جَرَىْ يَا بِنْتْ هَذِيْ فَعَالِي
٥٤٣ أنَا خَلَفْ زَيْنَ العِيَالْ المشَافِيْقْ ... لا حَلْ في تَالي الرِّكَايِبْ جْفَالِي
٥٤٤ حَمَّايِهِنْ فِي سَاعَةْ تِيْبِسْ الرِّيْقْ ... وْمِنْ دُورَنّْ يَلْقَانْ عِنْدَ التُّوَالِي

والقصيدة كاملة مع شرحها في كتابنا «درر الشعر الشعبي».

******

(٦٦٦) «أيام بيع الخبل لعباته» أي عباءته هي أيام تحدث في أيام الربيع بعد اعتدال الجو حيث تفاجئ الناس موجة أو موجات من البرد القارس تؤثِّر فيهم وكان الناس في زمن مضى إذا انتهى فصل الشتاء والبرد باع الكثير منهم ملابسهم الشتوية ليشتروا بدلاً عنها ثياب الصيف وذلك لقلة ما بيد الكثير من الناس من المال خاصة الطبقة الفقيرة فتجد الكثير منهم يشتري ثياب الصيف من أثمان ثياب الشتاء وثياب الشتاء من ثمن ثياب الصيف وخاصة الأشياء الخارجية كالأردية والجبب والعباءات وغيرها والخبل هو الذي بعقله قصور في الإدراك والتفكير فعندما يحس بالدفء في أول فصل الربيع فإنه يعمد إلى بيع عباءته دون أن يتوقع حدوث البرد مع أن هناك مثل سائر يقول: «لا تأمن القر حتى يحصد البر» فسميت الموجة أو الموجات من البرد التي تعقب دخول فصل الربيع «السِّمَاكْ» برد «بيعة الخبل لعباته».

******

(٦٦٧) الشاعر عبدالله بن عقيل بن عسكر العنزي من أمراء مدينة المجمعة وهو الملقب أخو ضاحي عاش بمدينة المجمعة من أمرائها ويكفيه قدراً أنه بهذه المكانة المرموقة في مجتمعه أما شعره فلم أطلع إلا على هذه الأبيات وكنت قد سمعتها من والدي وسألت عن قائلها عدة سنوات حتى التقيت بالراوية إبراهيم بن محمد الواصل من أهل مدينة عنيزة ويقيم حالياً بالرياض فقد أخبرني أن قائلها هو الشاعر عبدالله بن عقيل بن عسكر «أخو ضاحي» المتوفى عام ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م رحمه الله والأبيات:

٥٤٥ يَا منْ لـقَلْب دُبُوبْ الْهَمْ يَـرْعَى بَهْ — الجِـسْـمْ يَنْحَلْ وَلاَ منْ صَــاحب يَاوِيْ
٥٤٦ لَوْ إنْ مَابِي يْصـيْـبْ طْوَيْقْ وهْضَابَهْ — كَانَ أصبَحْ الضَّلْعْ هُوْ وَالأرْضَ مـتْسَاوِيْ
٥٤٧ ولَوْ إنْ مَابِي يْصِيْـبْ خْشُومْ حَطَّابَهْ — كَانْ أصْبَحَتْ عَثْعَث يَرْعَى بَهَا الشَّاوِيْ

******

(٦٦٨) الرجل الأعمى هو الرجل الذي فقد نعمة البصر لا حرمنا الله وإياكم أيها القراء من نعمة البصر ما دمنا على قيد الحياة وكثير ما يعاني هذا الإنسان الفاقد لهذه النعمة من رؤية الأشياء الجميلة ومن ضمن هذه الأشياء الجميلة جمال المرأة أو تجملها وزوجة الرجل الأعمى لا تتوقف عن التجمل لزوجها كما هي عادة الكثيرات من بنات حواء لكن هذه المرأة لا قيمة لتجملها عند زوجها إلا ما يلمس منه أو يشم ولذلك ضرب المثل في الأمر الضائع الذي لا يرجى منه فائدة بتجمل أو تكحل إمرأة الأعمى فيقال هذا الأمر تكحل امرأة الأعمى أو تجمل امرأة الأعمى.

******

(٦٦٩) الشيخ حمود بن ناصر اللحيدان التميمي من أهل بلدة المستجدة في منطقة حائل عاش بها فلاحاً طيلة حياته وهو ابن الكريم المشهور ناصر بن موسى اللحيدان وقد سبقت ترجمته وكان حمود كريماً هو الآخر وإن لم يكن بدرجة أبيه غير أنه له مناخ يقصده الضيوف والركبان وعابري السبيل في وقت كان القليل من الناس الذين يقومون بواجب الضيافة العامةللخاص والعام يفتح بابه للناس عامة أما الكثير من الناس فيكرمون من طرقوا بيوتهم وحلوا بها ضيوفاً فهذا الواجب لا أحد يقصر دونه لكن ليس بصفة عامة مثل أولئك الكرماء المعروفين وكان حمود إلى جانب كرمه راوية للشعر والأخبار والحكايات عذب

الحديث يجذب السامع ويشده لحديثه يحفظ الكثير من أخبار الغزوات والمواقف وأسماء الأشخاص والأنساب وخاصة الأسر التيميمة في بلدته توفى رحمه الله عام ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م وكان من شأنه أنه جرى خلاف بين مجموعتين من الرجال على تاريخ إحدى الغزوات وكان حمود وقتها غائباً عن البلد وصارت الغلبة على أحد الخصمين فقاموا بتأدية الحق المتفق عليه وهو «غداء ذبيحة» أي وجبة غداء على خروف على كل واحد من أعضاء هذا الفريق فدعاه من كانت عنده الوليمة بحكم أنه جاره ومن الرجال المرموقين وعندما حضر حمود سأل عن السبب الذي من أجله أقيم هذا الغداء فأخبروه بالأمر فقال: على العكس فأخبرهم بتاريخ الغزوة ومن قام بها ومن كانت موجهة ضده وأورد دلائل تثبت قوله معروفة ومدعمة بالشعر وصار المغلوبون هم الغالبون وعاد الحق على الطرف الآخر فقاموا بمثل ما قام به رفاقهم واستمر هذا الوضع أسبوعاً ثانياً من الولائم المتابعة.

******

(٦٧٠) قصص الوفاء للرفيق كثيرة ولله الحمد في الإنسان على هذه الجزيرة العربية المعطاء فهي أكثر من أن تحصر برغم الظروف الصعبة القاسية التي يصارعها الإنسان العربي في هذه البيئة الصحراوية وأملي أن تبرز مثل هذه القصص ثم تجتمع فتكون الوجه الآخر المضيء للإنسان العربي المسلم الذي قد لا ينظر إليه الكثير من الناس إلا من خلال ثروته النفطية أو دولاره النفطي ومن هذه القصص قصة السحيمي السبيعي ورفيق سفره المطيري حينما وردا دحلاً والدحل هو شق في الأرض أو فوهة بئر لكن الماء لا يكون تحت الفوهة وإنما يكون تحت تجاويف مظلمة تحت

طبقات الأرض ويحتاج من يروي من هذا البئر أو الدحل أن ينزل واحد يغرف بالدلو من منبع الماء ثم يقربها إلى سمت فوهة البئر ليمتحها رفيقه هذا يحدث إذا قلت المياه في بعض السنوات المجدبة أما في سنوات الخصب فقد لا يحتاج إلى ذلك حيث يكون الماء متوفراً تحت الفوهة وكان من أمر هذين الرجلين أن نزل المطيري ليروي الركاب ويملأ القرب وبقي السبيعي ليمتح الدلو وأبطأ المطيري ولم يخرج دلواً من الماء وانتظر رفيقه السبعي وطال انتظاره وناداه وصاح له حتى بح صوته وعند ذلك ظن أن رفيقه أما أن يكون قد مات بلدغة ثعبان في تجاويف الدحل المظلمة وأبعد عنه أو جرى له أمر ما وأخيراً عمد السبيعي إلى نحر مطيته وسلخ جلدها وقده سيراً واحداً وأبقى على مطية رفيقه وربط طرف السير بفم الدحل وأخذ شرائح من شحم سنام مطيته وانخرط في الدحل برشا السقي وعندما وصل إلى قعر الدحل أشعل النار بذبالة الشحم الذي معه وأمسك بطرف السير حتى لا يتيه هو الآخر وبدأ البحث عن رفيقه في تجاويف طبقات الأرض المظلمة داخل الدحل حتى وجد رفيقه وأخرجه سالماً هذه الحادثة خلدها الشاعر فالح بن حثلان السبيعي ضمن قصيدة يعدد فيها مفاخر قومه وهي كاملة في كتابنا «درر الشعر الشعبي» حيث قال فالح:

٥٤٨ منَّا السَّحيميْ حَطْ لُهْ قيلْ وَاذْكَارْ جَايبْ خَويَّهْ منْ خَطَرْ مظلمْ القُوعْ

٥٤٩ ذَبَحْ ذِلُولَهْ خَايْف يَلْحَقُهْ عَارْ جِلْدَهْ سِريْحْ وْحَطْ شَطَّةْ لُهْ شُمُوعْ

******

(٦٧١) تزوج رجل بامرأة وعندما دخل بها وجدها على غير رغبته فلم تملأ عينه وأراد أن يطلقها في صبيحة اليوم التالي وعندما أطلع أمه على هذا الأمر

وكانت هي التي قد أشارت عليه بزواجها وقد أنحى باللائمة على أمه لما أوقعته فيه فقالت له: يا بني «تَلَهْ بأُمْ شوْشَةْ لَمَاْ تجيْكْ المَنْقُوشَة» فذهب قولها مثلاً سائراً يضرب للأمر تتمتع به إلى غاية أفضل منه ومعنى قولها «تلة» أي تلهو بها وتقضي بها وطرا «وأم شوشة هي ذات الشعر المنفوش غير المصفف والممشوط والمنقوشة» هي المرأة الجميلة أو المتجملة المتزوقة التي تعتني بنفسها.

******

(٦٧٢) الشاعر سعود بن محمد العيد المشهور بلقبه «جوفان» من أهل مدينة حائل عاش بها كل حياته عدا فترة قضاها بالظهران ثم عاد إلى حائل يعمل بالتجارة وهو شاعر مقل لكن شعره جيد وله أشعار في «العرضة» رقصة الحرب لا تزال تغني وهو رجل كريم المحيا والكف لين الجانب لطيف المعشر واسع البطانة وقد اتخذ من دكانه ما يشبه المقهى يتجمع فيه الشيوخ والكهول والشعراء يتبادلون الأحاديث ويستمعون إلى الشعر والقصص والنكت في كنف هذا الرجل الكريم وهو من الجيل الذي قاسى ظروف الحياة التي مرت بهذه البلاد قبيل عصر النفط حينما كان الشباب يهرعون إلى المنطقة الشرقية «الظهران» للعمل لدى شركة الزيت العربية الأمريكية «أرامكو» ولا يوجد عمل يحصل الناس على مصدر رزقهم إلا من هذه الشركة أو عند المقاولين الذين يعملون في نطاق الشركة وأعمالها وكانت الأجور يومذاك تتراوح ما بين ٢ - ٣ ريالات في اليوم بالنسبة للعمال العاديين أما الموظفين فتتراوح الأجور ما بين ٥ - ١٠ ريالات في اليوم وربما زاد عن ذلك من لديه مؤهلات عليا كان ذلك في عشر السبعينيات الهجرية الخمسينيات الميلادية

١٣٦٨هـ ١٩٤٨م أسرع جوفان مع من أسرع من الشباب العاطلين والمتعطشين للعمل وذلك للحصول على لقمة العيش الكريمة وكان السفر من حائل إلى الظهران بالمنطقة الشرقية عبر طرق ترابية يستغرق بضعة أيام وكان الذي يسافر إلى هناك كأنه مسافر إلى أقصى أصقاع الأرض لذلك أوصاه رفيقه حمد إبراهيم الغسلان شفاه الله أن يكتب له عندما يصل إلى هناك يبين له وضعه وحاله وكانت الرسائل تأتي بواسطة المسافرين فقط فليس هناك بريد منظم يوصل الرسائل الفردية يومذاك فكتب جوفان لرفيقه قصيدة مطلعها :

٥٥٠ سَلاَمْ أو سَلّمْ واسْتَلِمْ خَطْ جَوفَانْ — خطٍّ كـتـبْـتُـهْ يومْ طَبَّيْتْ ظَهْـرانْ

٥٥١ إقْرَهْ عَلَى اللّي بْحَايلْ يَا ابنْ غِسْلاَنْ — أشِـرْ عَلَيْـهِمْ يَا حَـمَـدْ لاَ يِـنُوْهُونْ

فأصبح مطلع هذه القصيدة مضرب المثل على كل لسان ولكن بنص يختلف قليلاً عما أملاه علي بحيث صار هذا المطلع على ألسنة الناس بهذه الصيغة : اسلم وسلم واستلم خط حوفا» وهو ينصح رفاقه بألا يأتوا إلى الظهران وذلك أن الوضع على غير ما قيل عنه بسبب كثرة العمال السعوديين وقلة فرص العمل المتاحة لهم من الشركة أو المقاولين وكان قد قال قبل أن يتوجه إلى الظهران هذه الأبيات :

٥٥٢ يَابُو عْـزَيِّزْ مَـالَـنَا بْذَاتْ لفَتَـاتْ — هَيَّـا نَبِي ظَهْـرَانْ وَاللّي يِبُونَهْ

٥٥٣ عفْنَا الوطَنْ يَومْ صَارْ للنَّاسْ نَوْهَاتْ — الرِّزْقْ لَـوْ يِذْكَـرْ بعـيْـد يْجُـونَهْ

٥٥٤ قِدَامْ يَا مَشْكَايْ كِلَّ الجِمَاعَاتْ — مِسْتَـانْسِيْنِ وَالعَمَلْ يَمْدَحُونَهْ

******

(٦٧٣) يحكى أن امرأة اسمها مزينة اتخذت دواءً من عناصر سلبية ليس لها فائدة ولكنها لا تضر وادعت أن هذا الدواء يشفي الكثير من الأمراض

وصارت تبيع على النساء عبوات كثيرة إلا أن التجربة أثبتت أنه لا يفيد في شيء فقالت إحداهن إن «دواء مزينة لا يضر ولا ينفع» فذهب قولها مثلاً يضرب للأمور السلبية أو للإنسان الذي لا خير فيه.

******

(٦٧٤) الشاعر والراوية دبيس بن مهلهل بن علوي الشمري من أهل بلدة الصداعية في جبل رمان بمنطقة حائل ثم أنشأ لنفسه وإخوانه وأقاربه وجماعته قرية جديدة شمال الصداعية غير بعيدة عنها اسمها «المعترضة» إلى الشمال من جبل المعترضة في وسط جبل رمان بمنطقة حائل وعاش بها أميراً للقرية وكان كريماً شهماً ذو مروءة وفزعة ونجدة إلى جانب كونه شاعراً جيداً وراوية يعتمد عليه في الكثير من القصص والقصائد والمغازي التي عاصرها أو سمع عنها ويعد مرجعاً لأخبار تلك الناحية وقد انتقل إلى جوار ربه يوم ٨/ ٤/ ١٤١٠هـ ١٩٩٠م وكان من شأنه أن شمرياً اسمه مشاري الشمري من شمر الذين يعيشون في الأردن قدم إلى حائل بزيارة وقدر الله عليه بحادث اصطدام سيارته بسيارة أخرى نتج عن ذلك وفاة شخصين من السيارة الأخرى فترتب عليه دية شخصين أي مئتي ألف ريال ٢٠٠,٠٠٠ في الوقت الذي لا يملك الرجل أي مبلغ وليس بمقدوره ولا مقدور عشيرته في الأردن دفع مثل هذا المبلغ الكبير وبقي مشاري في السجن بانتظار توفر هذا المبلغ وطالت مدته دون أن يخرجه أحد وسمع مشاري بنخوة دبيس ومروءته فكتب إليه من السجن يعرض عليه أمره وعندما وصلت الرسالة إلى دبيس الذي لم يكن لديه من وفرة المال بحيث يستطيع دفع الديتين معا لكنه استطاع بجاهه أن يجمع له ما زاد عن هذا المبلغ من قبيلة شمر ومن

شاركهم في أريحيته ثم أحضر دبيس المبلغ وسدد الديتين دون أن يعرف مشاري حتى انتهى كل شيء وأخرجه من السجن بعد أن أعد وليمة كبيرة على شرف سجين الأمس طليق اليوم في بلدة دبيس «المعترضة» دعا إلى هذه الوليمة كبار الشخصيات والوجهاء والشعراء ودعا مشاري إلى وسط هذا الحفل الحاشد وسلمه صك تسديد الديتين وما زاد عن ذلك من النقود التي جمعها دبيس وغمرت الفرحة الجميع أما السجين فقد كاد أن يطير من شدة الفرح وقد انبرى الشعراء في الحال بتخليد هذا العمل الخيري الذي امتدت إليه مروءة وشهامة ونخوة الشيخ دبيس وذلك عندما أقام عيداً لخروج مشاري ولم أستطع الحصول من تلك القصائد سوى قصيدة الشاعر إبراهيم الرديعان الشمري [1] ، بهذه المناسبة ومطلعها :

٥٥٥ عَـمَـارْ يَا دِيرَةْ دْبَيْس عَـمَـارْ ... دَار بَهَـا لَلْغَـانـمِـيْنْ وقَـارْ

ومنها :

٥٥٦ قَـالَوا دْبَيْس مْعَـيْـد عـيْـدْ ثَالثْ ... بآخِـرْ شَـهَـرْ وَاحِـدْ عَـزَمْ زُوَّارْ

٥٥٧ لمشَارِيْ اللِّي عَـيِّدَواْ يومْ طَلْعَـتُهْ ... منْ سـجْنْ حَـايلْ مَابَـهَا مـغْـيَارْ

٥٥٨ منْ اللاَّبَةْ اللِّي صِيْتَـهَمْ ذَاعْ واشْتَهَرْ ... الـذِّيْب يـذبَـحْ لُـهْ مَعْ الخَـطَّـارْ

٥٥٩ منْهَمْ دْبَـيْس لَيَـا تبَيَّ قَـضِـيَّـةْ ... تهُـونْ لَو هي صَـعْـبَـةْ المظْـهَـارْ

٥٦٠ يقْـدمْ عَلَى الكايدْ وَبَالله يكتـفي ... وَالخَـوْفْ مَـا طَوَّلْ قـصِـيـرْ أعْـمَارْ

٥٦١ المَرْجلَةْ صَـعْـبَـةْ ومرٍّ مـذَاقـهَا ... أعْطيْكْ منْهَـا مُـوجَـز وَاخْـبَـارْ

٥٦٢ تَاقَفْ مـعْـهْ شَمَّـرْ لَيَا حَلْ قَـالَهْ ... عُـمُومْ مَـا منْهَمْ قَـصِـيـرْ أشْبَـارْ

(١) (انظر أنساب العرب في أعالي الفرات للدكتور خاشع المعاضيدي الشمري ص ٢٦١)

٥٦٣ مَعْ دَرْبْ رَمَّانْ الحَمَرْ هُوْ طرِيْقَكْ	قَـبْلَ الْغَـزالَةْ لِفْ بَهْ يَسَارْ
٥٦٤ مرَّ المهَاشْ وْتَلْقَى المعْتَرْضَةْ	ديْرَةْ دْبَيْس آخِـر المشْوَارْ
٥٦٥ تَسْمَعَ هَلاَ منْ حِيْن تَاقِفْ رْكَابَكْ	قَبْلْ السَّلاَمْ وَقَبْلَ شَبِّ النَّارْ
٥٦٦ باسْمَ الجمِيْعْ أشْكرْ دْبَيْس وْجَمَاعَتُهْ	قِرِيْبَهَمْ وَاللّي بَعِيْدْ الدَارْ
٥٦٧ قِلْتَهْ وَانَا مِنْ عَرْضْ شِعَّارْ شَمَّرْ	هدِيِّتي مِنْ جِمْلَةْ الشعَّارْ

******

(٦٧٥) الشاعر عبدالله بن فرحان القضاعي رحمه الله سبقت ترجمته ومن شأنه أنه كان يعمل فلاحاً بالسقاية وله شريك في هذه الفلاحة والبئر وكان شريكه يسنى على بعير وهو يسنى على ثور وكليهما في منحاة واحدة «مجر» ومن العادات في مثل هذه الحالة أن يسوق السواني شخص واحد سواء أجيراً لهما أو أن كل واحد منهما يسوق السواني يوماً مهما كان اختلاف نوع السواني فبعض الأحيان تكون السانيتان من الإبل أو البقر أو الحمير وأحيانا تكون كل سانية من نوع كما هو حال الشاعر ورفيقه ويكون هناك اختلاف في سرعة مسير البعير والثور ولهذا رفض رفيقه أن يسوق السانيتين معاً وقال كل وحد يسوق سانيته وهكذا كان ولم تفت القضاعي هذه المناسبة من أن يسجلها في شعره المليئ بمثل هذه الطرائف فقال :

٥٦٨ الْهَوْلْ الْهَوْلْ منْ أَمْرِ بِدَرْ	كَيْفْ اثْنَيْنْ بَيْنْ ثَوْرْ وْبِعِيْر
٥٦٩ لَيَا اسْتَوى وَاحِدْ تَرَى الثَاني صَدَرْ	رُوْسَنَا مِثْلْ الدِّرَعْ بُهْ تشْتِدِيْرْ
٥٧٠ إنْ قِلْتَ سِقِ الثَّوْر قَالْ يسُوقْهْ وِدَرْ	وِشْ يجِيْبْ الثَّوْرْ لِسْيَاقْ البِعِيْرْ

وصار عجز بيته الأخير مضرب المثل للمقارنة بين شئين مختلفين يقال :
وش يجيب الثور لسياق البعير .

******

(٦٧٦) يحكى أن رجلاً قيل له الليلة عيد الفطر فقال لم ينته رمضان بعد بل بقي فيه ليلتان فاستغرب محدثه وقال: ما دليلك؟ فقال: لقد بقي عندنا من قوارير التوت التي اشتريناها قارورتان ولن نفطر أو نعيِّد حتى نشربهما في ليليتين متتاليتين ومن ثم ينتهي رمضان فهو مرتبط بهذا الشراب.

******

(٦٧٧) الشيخ الشاعر سعدون بن سليمان العواجي العنزي من شيوخ قبيلة عنزة المشهورين وقد عاش في مواطن قومه إلى الطرف الغربي من جبل أجأ في بيضا نثيل وما حولها وكان لابنيه عقاب وحجاب شهرة مدوية في الآفاق بكل أنحاء الجزيرة العربية وخاصة في شمالها ووسطها وذلك لما برز به عقاب من الفروسية والشجاعة والشهرة وما امتاز به حجاب من الشجاعة والفروسية والكرم وصار ابنا سعدون عقاب وحجاب في منطقة الجبل عدة سنوات وحصلت بينهما وبين القبائل المجاورة لهما من الشمال والشرق والجنوب مثل قبيلة شمر وقبيلة حرب مجاولات ومصاولات إلى أن انتهى أمرهما بقتلهما رحمهما الله في معركة أريك «وريك» عام ١٢٥٢هـ ١٨٣٦م على الأرجح وقيل قبل ذلك بسنة وقيل بعد ذلك بسنة بحملة هايس بن عيادة القعيط الشمري رحمه الله وتفصيل تلك الوقعة في كتب التاريخ عند ذلك رثاهما والدهما بمراث مؤلمة وعاش سعدون بعدها حوالي عقدين من الزمن حيث توفى رحمه الله نحو عام ١٢٧٨هـ ١٨٦١م وكان من شأنه أنه عاش فترة غير مرضية حيث تغلب على المشيخة رجال من جماعته

واضطهدوه قبل مجيئ ابنيه عقاب وحجاب من الشام حيث استنجد بهما في قصيدة منها «متى يجينا عقاب يبني لنا البيت» كان في تلك الحالة النفسية المؤلمة التي عبر عنها بقوله :

٥٧١ قَالَوْا تْحَوْرِفْ قِلْتْ يَالرَّبِعْ نَجَّاعْ — قـالُوا نْقِـيْم وْقِلْتْ يَالرَّبْعْ مَـا أقْبمْ

٥٧٢ قَالُوا عَـلاَمِكْ قِلْتْ مِنْ قِلْ الأفْزَاعْ — صَـيْحَـةْ خَـلاَ مَـا عِنْدي إلاَّ الهَـذَارِيْمْ

٥٧٣ لاَ صَارْ مَا تُوْفِي عَمِيْلِكْ مْنَ الصَّاعْ — مَـا يِـنْقَـعِـدْ لَـكْ عِنْدْ حِصْنَ الـنُواهِيْمْ

٥٧٤ شِبْـرٍ مِنْ البَيْدَا يْعُـوِّضَكْ بالافْزَاعْ — وْسُـودَ اللَّيَـالِي يِبْـعِـدنَّكْ عَـنَ الضَّيْمْ

وبيته الأخير قد أشار إليه أكثر من شاعر من شعراء العربية منذ ما قبل بزوغ الإسلم .

******

(٦٧٨) يحكى أن امرأة بلغت بها درجة التمدن إلى أن صارت تتناول الفستق بالشوكة والملعقة والسكين حدث منها ذلك في جلسة خاصة لتناول الشاي والمكسرات من الفستق واللوز واللب وغيرها فما كان من أحد الحضور إلا أن نظر إليها نظرة استنكار واستهزاء ثم قال لرفيقه «لَقَدْ تَمَدَّنَتْ حْمَيْدَةْ» وهو اسم تلك المرأة فذهب قوله مثلاً سائراً يضرب للأمر إذا تجاوز حده وسبح في الخيال وبلغ درجة من المغالات .

******

(٦٧٩) عندما خطرت السيارة على أرض الجزيزة العربية في عشر الستينيات من القرن الهجري المنصرم بهرت الأنظار وشدت الانتباه لدى الشعراء ولم يستطع أحد أن يعبر عنها بما يجب وذلك لجهل كنهها حيث لا يرى الشاعر سوى هذه الأشياء الظاهرة التي بهرته بحركاتها وسكناتها وأراد أن يعبر عنها بمثل ما يعبر به عن المطية من الركوب حيث قال ببلاهة

وانبهار قد يثير الضحك:

٥٧٥ يَـا رَاكِـب حِنْتُـور مِـنْ حَنَاتِيـر الْـولاَهْ
٥٧٦ لَيَـا أَقْـفِي مَعْ البَطْحَا لَـهْ عَرِيزْ وَالْعَجَلْ مِتْنَفِّخَاهْ

لا إلــه إلا اللــه

******

(٦٨٠) يحكى أن رجلاً يلقب «خْبقانْ» كان لديه بعير أجرب فأراد أن يطليه بالنورة والسم ليشفى من الجَرب فأعد النورة وأزال الشعر عن البعير ثم أحضر السمن ووضع فيه السم ولكنه زاد كمية السم عن القدر المعقول ولم يكد يدهن البعير بهذا الدهن والسم حتى مات في الحال مما جعل طليته لبعيره مضرب المثل للأمر يطلب الشفاء أو الفائدة فيقضي على كل أمل فيقال: فعل هذا «طليت خبقان».

******

(٦٨١) سيارة «فلكس ويجن» بشكلها القديم على هيئة نصف دائرة معدة لأربعة ركاب هم السائق وواحد إلى جانبه واثنان في المقعد الخلفي هذه السيارة التي هزئ بها هنري فورد صاحب مصنع سيارات فورد عندما عرض عليه تصميمها لينتجها مصنعه في بداية القرن الميلادي المنصرم لكن احتضنتها ألمانيا وأنتجتها فأصبحت السيارة الشعبية لا في ألمانيا فحسب وإنما في كثير من أنحاء العالم واسمها مشتق من شعبيتها «فولكس ويجن» أي العربة الشعبية هذه السيارة التي اقتناها الكثير ممن تملكوا السيارات في السبعينيات والثمانينيات من القرن الهجري المنصرم لأول مرة وكل من اقتناها حمدها وبقي لها ذكريات طيبة في نفسه ربما لأنها أول سيارة يقتنيها في حياته وهذا عامل نفسي أما السبب

الحقيقي فهي أنها قوية ومتينة واقتصادية وصغيرة الحجم بحيث يستطيع الإنسان أن يوقفها في أي مكان فضلاً عن خفة الحركة وسهولة القيادة حتى لمن لا يجيدون قيادة السيارات وقد عرفت مجموعة كبيرة من الأصدقاء الذين اقتنوها وكلهم مدحوها ولها أطيب الذكريات في نفوسهم وقد اقتنيت هذه السيارة أول مرة في حياتي عام ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م وهي مستعملة من طراز ١٩٦١م وتعلمت قيادة السيارة عليها في ساعة واحدة من بعد صلاة العصر حتى غربت الشمس حيث دربني على قيادتها ابن العم صالح بن عيسى السويداء الخالدي ولم أكن أعرف قيادة السيارة قبل ذلك اطلاقاً، بل اشتريت السيارة وطلبت من صاحب المعرض أن يوصلها لي عند البيت عند ذلك قال لي إذا كنت لا تستطيع قيادتها فكيف تشتريها فأوصلها عند منزلي عصر يوم الخميس وفي عصر يوم الجمعة خرج بها ابن العم وأنا إلى جانبه وبعد ساعة عدت وأنا أقودها وهو جالس بجانبي هذا ما حدث فعلاً وبعد أن وصلنا إلى المنزل أخذت زوجتي وأبنائي بعد صلاة المغرب وذهبنا لزيارة أحد أقاربنا في الحي المجاور ومن ثم بدأت أذهب عليها إلى عملي وأعود منه الغريب في هذه السيارة ذات الأربعة ركاب أنها قد حملت خمسة عشر نفساً!! صدق أو لا تصق لكن هذا هو الواقع حيث خرجنا عليها أنا وأبناء عمي عبيدة بن محمد السويداء الخالدي وسليمان بن محمد السويداء الخالدي وزوجاتنا الثلاثة وأطفالنا التسعة منهم خمسة يدرسون وتتراوح أعمارهم ما بين ٨ -١٥ سنة ومعنا بالإضافة إلى ذلك زاد الرحلة وأدوات الطبخ وصندوق به فاكهة وصندوق آخر به لوازم الطبخ وأسطوانة غاز ٢٥ رطل وجالونين ماء

خرجنا عليها في نزهة برية «قَيْلَةْ» على طريق خريص الرياض لمسافة ٣٠ كيلاً ثم خرجنا عن الطريق مع طريق ترابي في اتجاه الشمال حوالي عشرة أكيال وأمضينا ذلك اليوم الربيعي الرائع في تلك الرياض المعشبة والفياض الخضراء من يوم خميس جميل في عام ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م وبعد قضاء ذلك اليوم وتناول طعام الإفطار والغداء وتنزهنا مع أطفالنا طيلة ذلك اليوم قفلنا راجعين إلى منازلنا وصدق أو لا تصدق أيها القارئ الكريم لكن هذه حقيقة ما حدث فعلاً.

******

(٦٨٢) الشيخ حبيب بن عيسى الشهيل التميمي من أهل بلدة الوسيطاء على وادي الحفن بمنطقة حائل عاش بها فلاحاً طول حياته وتوفى رحمه الله بحدود عام ١٣٣٣هـ ١٩١٤م وهو رجل يتصف بالقوة والنشاط وحدث مرة وهم غزو أن تصارع أو تطارح رفاقه مع إنسان قوي في المطارحة حتى تغلب على الكثير من رفاقه وكان الوقت شديداً والأرزاق شحيحة ولا يكاد الإنسان يشبع من الطعام وهم من الغزو فضاق رفاقه ذرعاً بهذا الرجل الذي تغلب عليهم فقال لهم حبيب أنا أطرحه لكم أرضاً بشرط فقالوا: وما هو شرطك؟ فقال: كما تعرفون فأنا جائع والجائع قد يصيبه الضعف عندما يواجه خصماً قوياً مثل هذا ولو أعطيتموني نصيبكم من العشاء هذه الليلة فإنني سأصرعه فتنازلوا له عن نصيبهم من الطعام عند ذلك تناول الطعام وأخذ منه إرادته ثم استدعى الرجل البطل في المصارعة أو المطارحة ولم يلبث حبيب طويل وقت حتى ألقى بخصمه وطرحه أرضاً ثم عاود الخصم الإمساك بحبيب فألقى به حبيب أرضاً للمرة الثانية فنهض الخصم محنقاً وأمسك

بحبيب لكن حبيب بطش به بقوة مما جعله يحدث وبعدها ولى منهزماً شر هزيمة شنيعة وفاز حبيب بهذه المصارعة أو المطارحة وبالإضافة إلى القوة التي يتمتع حبيب الأخلاق العربية الكريمة وكان من شأنه أنه في تلك الغزوة أو غيرها عاد أحد الغزو إلى أهله لسبب طارئ وقام بعض الأفراد من الغزو بكتابة رسائل إلى أهلهم يخبرونهم فيها بأحوالهم ولم يكن حبيب يكتب أو يقرأ ولكنه أملى على الكاتب رسالة إلى والدته بهذا النص :

«من حبيب إلى أمه سلمي علي أختي والبناه» والبناه هي البنات على لهجة طيء التي تقلب فيها التاء في حالة الوقف إلى هاء وهكذا صارت رسالة حبيب مضرب المثل في الاختصار وأداء الغرض .

******

(٦٨٣) التحايل صفة يتصف بها البعض من الناس ويتقنها أيما إتقان والبعض لا يستطيع حتى لو أراد ذلك وهذا الرجل الذي اتصف بهذه الصفة وأعني التحايل وقد أعجز رفيقه الشاعر وبذل جهده فلم يتمالك هذا الشاعر إلا أن قال :

٥٧٧ وَاهَوْلتي يَا مَلْ الهَوْلَةْ 		هَوَّلْتْ بَالنَّاسْ تَهْوِيْلِي
٥٧٨ البَدْو وَالحَضَر وَالدَّوْلَةْ 		بَهَمْ تَحَيَّلْتْ يَالحَيْلِيْ

******

(٦٨٤) الشيخ صراع بن نايض الشمري رحمه الله سبقت ترجمته وكان قوي الشخصية صريح العبارة جهوري الصوت يعتمد عليه في أداء المهمات الكبيرة وقد كلفه أحد الأمراء بمهمة إيصال رسالة إلى أمير آخر خصم ولم يكن يقرأ أو يكتب ولكنه لا يحمل الرسالة إلا بعد قراءتها عليه

حمل صراع هذه الرسالة إلى ذلك الأمير الذي أشعر رجاله أن هذه الرسالة تحمل بوادر السلام والمهادنة من ذلك الأمير على مسمع من صراع فقام صراع وقال: ليس هذا محتوى الرسالة التي حملتها فالرسالة التي أحضرتها لا تحتوي إلا على «الحَافِرْ وصَنْعْ الكَافِرْ» ويعني بالحافر الخيل وصنع الكافر السلاح أي المواجهة وصارت الجَملة التي قالها صراع مثلاً يضرب للأمر الذي فيه تحدي.

******

(٦٨٥) يسافر الحاج في الوقت الحاضر لأداء فريضة الحج في الغالب إما على سيارته الخاصة الحافلة الصغيرة المكيفة من نوع «جمس» أو أي نوع آخر أو بالطائرة التي لا تستغرق الرحلة فيها سوى بضعة أيام للسيارة أو بضع ساعات للطائرة ولو عدنا بالذاكرة إلى عام ١٣٧٠هـ ١٩٥٠م أي قبل حوالي نصف قرن وبالتحديد ٤٥ سنة عندما طرأت السيارة في المملكة عوضاً عن وسيلة النقل التقليدية وهي الإبل عندما حلت السيارة في ذلك الوقت كنت غلاماً أجيد القراءة والكتابة فوقفت سيارة من نوع «اللوري» ماركة «فورد» لتأخذ الحجاج من بلدنا مدينة الروضة بمنطقة حائل وكانت السيارة تجمع الحجاج من عدة بلدات وقرى ناداني المتعهد على هؤلاء الحجاج عندما علم أنني أجيد الكتابة واسم ذلك المتعهد محمد بن بكر الفهيدي الشمري رحمه الله وطلب مني أن أسجل له عدد الحجاج من بلدنا في آخر الكشف الذي معه وكانت الروضة آخر محطة له فقمت بتسجيل أسماء الركاب الذين يمتطون ظهر السيارة وكان عددهم بما فيهم السائق والمعاون والمتعهد خمسة وسبعون راكباً يمتطون ظهر سيارة شحن حمولة ثلاثة أطنان في الصندوق المكون

من طبقتين الطبقة السفلى للنساء والعليا للرجال ومع كل واحد من هؤلاء الركاب حقيبة حديدة أو خشبية «شنطة أو سحّارة» ومزاده فيها متاع السفر وقربة ماء وعليك أن تتصور أيها القارى الكريم عدد ٧٢ «شنطة خشب» أو حديد و٧٢ مزادة و٧٢ قربة ماء بالإضافة إلى الركاب الذين تنوء بهم هذه السيارة مع طريق ترابي مليئ بالمطبات و«البطناج» تجاعيد الطريق والرمال وغير ذلك من المعوقات التي تعترض الطريق في رحلة تدوم ٤ - ٥ أيام حتى تصل إلى مكة المكرمة وتقطع مسافة حوالي ٧٠٠ كيل يضاف إلى الحمل في العودة ما يحضره الحجاج من لحوم الهدي الوشيق أو القديد من اللحم المملح والمجفف كل وما يستطيع حمله بالإضافة إلى الهدايا التي يحضرها الحجاج وكنا نعتنقهم ونحن صبية طعماً فيما يحضرونه من مكة من «الحقَاقْ» المكون من حب الحمص والحلوى من نوع الملُبَّس وغيره من يتصور الفرق الشاسع بين الأمس واليوم في مدة ٤٥ سنة فقط .

*****

(٦٨٦) الشيخ إبراهيم بن عبدالوهاب السويطي الظفيري من أهل بلدة المستجدة بمنطقة حائل عاش بها شطراً كبيراً من حياته مكافحاً في سبيل الحصول على لقمة العيش الكريمة ثم ذهب إلى الظهران مع من ذهب ولم يطل المكوث هناك حيث عاد ثم انتقل إلى مدينة حائل عام ١٣٧٤هـ ١٩٥٤ وبقي فيها موظفاً بالمستشفى العام حتى أحيل على التقاعد ثم انتقل إلى جوار ربه يوم الأحد ٢٥/ ٥/ ١٤٠٧هـ ٢٥/ ١/ ١٩٨٧م وكان كريم الأخلاق والكف لا يأخذ للمال أي اعتبار يعيش ليومه ولا يقصر على نفسه في شيء تناله يده أنيقاً في ملبسه كثيراً

الاعتناء بمظهره يشتري أحسن الملابس وأجملها متى كانت لديه المقدرة على ذلك رحيم القلب رقيق العاطفة حاد الطبع سريع الانفعال ولكنه لا يبعد طاهر القلب سرعان ما ينحل ما في نفسه فيسامح ويعود كأن شيئاً لم يكن طيب المعشر أنيس المجلس لا تفارق البسمة محياه يضحك من أعماق قلبه سريع الحكم على الأشياء إذا عزم على أمر لا يتأخر عنه لا يستشير فيه أحداً إلا ما ندر وكان من شأنه أنه في شبابه حوالي عام ١٣٦٢هـ ١٩٤٢م أصيب بمرض في حلقه بالتهاب اللوزتين حيث انسد حلقه وكاد أن يفارق الحياة فقد سجوه على فراش الموت وأحضروا له الكفن وكان في النزع الأخير تذهب به الغيبوبة ثم يتنفس بصعوبة ثم تأخذه الغيبوبة يصارع الموت ويختطف نسم الحياة في هذه اللحظات التي يغوص فيها بسكرات الموت قدم أخوه عبدالله بن عبدالوهاب السويطي الظفيري من خارج البلد فأسرع إلى أخيه وكان يجيد عملية الكي وكواه كية واحدة مع مجمع فكيه من أسفل وفي الحال انفجرت اللوزتان الملتهبتان وخرج منهما الصديد وتنفس إبراهيم الصعداء وعادت له الحياة ثم عاش بعد ذلك ٤٥ سنة حتى لاقى وجه ربه في التاريخ المشار إليه.

*****

(٦٨٧) الشاعر عبدالله بن فرحان القضاعي رحمه الله سبقت ترجمته وشعره مليئ بالحكمة والأمثال والفكاهة وله أبيات جيدة جداً منها هذا البيت الحكيم الذي يدل على حسن النية والجد والاجتهاد في طلب الرزق من الله بالجد والعمل حيث قال:

العَبْـدْ لاَ خَلّىْ البِطَالاَتْ مَـرْزُوقْ وَالرِّزِقْ حِـرْفَـاتْ وْمِـقَـانِيْصْ وَاوْفَـاقْ

******

(٦٨٨) قال أحد مربي كلاب الصيد لرفيقه «جَوِّعْ كَلْبَكْ يَتْبَعَكْ» فإنه إذا شبع تركك وذهب عنك ولم يتفاعل مع تدريبك وترويضك له فأخذ رفيقه بهذه النصيحة ولكنه جار على الكلب في التجويع مما جعل كلبه يداعب ثوبه بعض الوقت حتى عض ساق صاحبه فأدماه من شدة ما يعاني من الجوع وهنا عاد الرجل إلى رفيقه وقال: لقد غششتني فقد فعلت ما أشرت إليه ولكن الكلب عضني وأدمى ساقي فقال له رفيقه: أخشى أن تكون جوعته أكثر من اللازم ولم يقتنع بكلام رفيقه وفي المساء قص القصة على شيخ الحي الذي يجلس عنده الناس في المساء فضحك الشيخ ضحكة مدوية بما يشبه ضحكة المستهزئ وهو يقول: هذا المثل يا بني قاله أحد أقيال اليمن في الزمن القديم عندما قال لابنه وخليفته في الحكم يوصيه بمضون هذا المثل لكن الابن كان على جانب من الذكاء والمرونة ولم يأخذ الأمر على عواهنه فقال: ولكن يا أبي أخشى إذا جوعته أن يعضني أو يأكلني فيما بعد وهذا ما حدث لك يا بني فقد يعض ساقك اليوم عن طريق المداعبة وقد يعضك غداً عضاً حقيقياً فلا تقسو على كلبك بهذه الدرجة أتقسو عليه هكذا وأنت تريد أن يصيد لك الغزلان والأرانب وغيرها؟ فأطعمه يطعمك يا بني لا تقسو عليه هكذا ولا تأخذ المثل على الإطلاق ولكن بقدر ومقدار.

******

(٦٨٩) الجلابة، امرأة من مجموعة نساء كن فيما مضى يدرن على بيوت السكان في المدينة أو البلدة أو القرية أو الحي من العرب الرحل وكانت الجلابة تحمل في زبيلها مختلف الأشياء حسب الاختصاص أحيانا تكون ممن يبعن الأدوية أو العطور أو أدوات الزينة أو الأقمشة وغيرها

وأحياناً تكون مجموعة من كل الأشياء وتطرق الجلابة باب الأسرة منذ الصباح الباكر وتعرض ما معها من البضائع على النساء من سكان هذا البيت إن كان لهم رغبة في شراء شيء مما معها فإن كان هناك رغبة في الشراء أنزلت الزبيل عن رأسها وعرضت ما معها من بضائع وإن لم يكن هناك رغبة فيما معها انتقلت إلى البيت الآخر وهكذا دواليك كانت بمكانة دكان متنقل حتى يحين موعد الغداء فتعود إلى منزلها ثم تباشر عملها مرة ثانية بعد صلاة العصر حتى غروب الشمس وأحياناً تبقى تدور طول النهار تتناول الغداء عند من يوافق وجودها عندهم وقت الغداء وغالباً تكون هذه المرأة من المسنات النصف أو العجائز وهكذا تجد النساء حوائجهن تأتي إليهن في بيوتهن في وقت لم تتوفر فيه الدكاكين والحوانيت بالوضع الكافي في حين تدور هذه المرأة الجلابة بكل ما تحتاج إليه النساء من أصناف العطور والحناء والكحل والأقمشة كأن تبيع بضاعة من عندها بنوع من الطعام كالحبوب والتمور وغيرها كما يتم البيع نقداً وبالدين المؤجل وهكذا فإن الجلابة أو الجلابات يوفرن كل السلع والاحتياجات التي تحتاجها المرأة كما تلج الجلابة التجمعات النسائية التي كانت تحدث في بعض البيوت أو الأماكن المنزوية عن أنظار المارة أو التجمع للعجائز والنساء في ظل شجرة كبيرة تكون حول البيوت في فصل الصيف أو في مكان تشرق فيه الشمس مشراق في فصل الشتاء تأتي الجلابة بزبيلها وتجلس مع أولاء النسوة في تجمعاتهن المشار إليها تبيع عليهن مما معها ولذلك فكل شيء متوفر معها مما تحتاج إليه النساء وذات مرة ضاع طفل إحدى النساء فاصيبت بالهلع وصارت تركض وتولول وتصيح باحثة عنه فقالت لها إحدى النساء

محاولة تهدئتها ابنك لن يضيع وسوف تجدينه فردت عليها تلك المرأة المولولة بحنق وانفعال: «هذا ابني من يعوضني عنه ما هو بزبيل الجلابة» أي ليس متوفراً هو أو مثله مثل البضائع التي في زبيل الجلابة وذهب قولها مثلاً سائراً يضرب للشيء النفيس الذي لا يتوفر في كل حين وللجلابة مهام أخرى غير التجارة منها التعرف على مستوى جمال الفتيات المخبآت وتنقل أخبار تلك الفتيات وأوصاف الجميلات اللواتي لا يخرجن من بيوتهن إلى النساء ومن ثم إلى الخطاب وهكذا ترى أن للجلابة عدة أدوار تجاري واقتصادي واجتماعي في الوسط النسائي المليء بالإثارة والمفاجآت.

******

(٦٩٠) الغبينات واحدهم غبيني وهم فخذ من أحد بطون قبيلة عنزة القبيلة العربية العدنانية المعروفة اشتهر هذا الفخذ أو الفرع بصدق الأعطية وعدم الرجوع فيها أو منّتها أو إعادة ذكرها مهما كانت، صغيرة كانت أم كبيرة ولذلك يضربَ المثل بها فيقال خذ هذا الشيء مني «عطية غبيني» أي أعطية لا رجعة ولا منة فيها ولا ذكر لها وقد أشار كثير من الشعراء إلى هذه الأعطية ومن ذلك قول الشاعر هايس بن مجلاد العنزي:

٥٨٠ يَا مَا عَطَيْنَا النُّوقْ مَعْ قِبَّ الأَفْرَاسْ ⠀⠀⠀ حِنَّا عَطِيَّتْنَا عَطِيَّةْ غْبَيْنِي

وقال محدي الهبداني العنزي:

٥٨١ يَا مَا عَطَوْا مِنْ سَابِقٍ قُوْد خَمْسِ ⠀⠀⠀ غْبَيْنَاتْ يَعْطُونَهْ وَلَابَهْ مِثَانِي

******

(٦٩١) الشيخ عبدالرحمن بن حمود المقبل من أهالي مدينة الهلالية بمنطقة

القصيم توفى رحمه الله عام ١٣٧٣هـ ١٩٥٣م وزوجته السيدة شماء بنت غياض الغياض توفيت رحمها الله عام ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م وكان من شأنها أن الأوضاع في نجد قبل مئة سنة مضت كانت صعبة جداً فالأرزاق شحيحة والظروف صعبة للغاية مع تمسك تام بالعادات والتقاليد الحميدة مثل إكرام الضيف وإيوائه وكان من شأن عبدالرحمن أن حل عليه ضيف في الهزيع الأخير من الليل في الوقت الذي لا يوجد في بيته من الطعام سوى قليل من حب الشعير يساوي مداً واحداً أي حوالي ثلث الصاع عند ذلك أيقظ زوجته وأمرها أن تقوم وتطحن ذلك الحب دلف المضيف إلى ضيفه فأوقد النار ثم عاد فوجد زوجته لم تتحرك لتنفيذ ما وكل إليها فنهرها فقالت له: إنه لا يوجد في منزلنا رحى أطحن عليها ليس هناك سوى رحى الفلان وبيتهم بعيد بيننا وبينه مساحة من الأرض والوقت آخر الليل ولا يأمن سالك الطريق من خطر السباع التي تدلج بين منازل البلد المتناثرة في هذا الوقت من الليل حيث نشاهد آثارها كل يوم تقول ذلك بنبرة من يرجوه أن يتصرف بما يناسب الموقف دون أن يعرض زوجته للخطر لكنه أجابها حانقاً: إن لم تنفذي ما أمرتك فيه فأنت طالق وقعت هذه الجملة على مسامعها وقوع الصاعقة وألقت بنظرة تأمل على ابنها الصغير الوحيد «مقبل» النائم بقربها وكأنها تنظر إلى مصيره المستقبلي ثم أخذت الحب في قفتها واتجهت إلى ذلك المنزل النائي الذي توجد عند مدخله الرحى التى يطحن عليها أهل البيوت الذين لا يوجد في بيوتهم أرحية وهي في طريقها يلفها الظلام الدامس وتلسعها لفحات البرد القارس عاد الرجل إلى ضيفه وهو يشعر بنشوة الانتصار وصنع للضيف القهوة حتى إذا

جهزها أعطاها للضيف قائلاً: له إخدم نفسك لتناول القهوة خف عبدالرحمن من مكانه تنزعه عدة عوامل بدافع الرحمة والعطف سيما وأنه شعر أنه قسى على زوجته في تكليفها في هذا الأمر الذي يعرضها للخطر من السباع التي تدلج حول البيوت في ذلك الحين فأسرع إلى المكان الذي قصدته زوجته ليطمئن عليها وعندما اقترب منها وجدها تتغنى على الرحى بهذه الأبيات من شعرها:

٥٨٢ البَارحَة وَالعَيْنْ عَيَّتْ تَبي النَّومْ وْمقْبَلْ صغيْرْ مَا يَجلِّى الهُمُومْ

٥٨٣ أشْكي عَلَى مرْشَادْ هُو مخْمَلْ البيْتْ يقُولْ يَا أخْتي مَا لَنَا بكْ لزُوم

٥٨٤ مدّ الشَّعيْرْ عَرْقَا عَلَى الكَبْدْ عْرْقَاةْ وَالعَفنْ مَا وَاللّه يَرَاعي جميْلي

٥٨٥ طَلَبْتْ منْ ربّي سريْعْ المرُوَّاتْ حَرّ الثّلاَثْ اللّي تْبَرّدْ ضميْري

فلما سمع منها ذلك وقف فوق رأسها وأمسك بيدها فأوقفها وقال: والله لن تديري وتد الرحى ثانية وأخذها وضمها إلى صدره وأمرها أن تترك كل شيء على ما هو عليه وعادا إلى المنزل ثم طرق الباب على أحد التجار واستدان منه شيئاً من التمر والطحين صنعت منه زوجته طعماً للضيف واستمرت حياتهما بعد ذلك لم يكدرها مكدر حتى نهاية حياتهما.

******

(٦٩٢) في زمن مضى كانت نجد ضيقة الرزق يخرج أهلها منها لطلب الرزق في أقطار الهلال الخصيب العربية العراق والشام وفلسطين ومصر، بل هناك من يتجه إلى بلدان شواطئ الخليج العربي لصيد اللؤلؤ وتأمين لقمة العيش الكريمة مما يصطادونه من السمك من البحر ولم يكتفوا بذلك، بل اتجهو إلى الهند لطلب الرزق هناك حتى قال قائلهم: «الهند

هندك ليا قضى ما عندك» فصار هذا القول مثلاً سائراً وقال آخر: «الشام شامك ليامن الدهر ضامك» فصار هذا مثلاً سائراً آخر والحمد لله رب العالمين الذي أسبغ على هذا البلد نعمته فقد انعكست الآية الآن فصار ساكن تلك البلدان يأتون إلى المملكة العربية السعودية لطلب الرزق بل زاد على ذلك سكان بلدان أخرى لم يصل إليها النجديون ولم يضربوا بها الأمثال.

******

(٦٩٣) الشاعر عبدالله بن صالح الأشقر رحمه الله سبقت ترجمته وله من القصائد الرائعة التي تغنى في لحن السامري قوله:

٥٨٦ يَا مَلاَ مَالقيتُوا لَلمودَّةْ مْداوِيْ ... دَامْ حَالِي وْرُوحِيْ مَا قضَتْ كلَّهَا

٥٨٧ يَومْ ربِّي نُوَا نِي بَالشقَّا وَالبَلاوِيْ ... سَاقَهَا لِي مْغرِّةْ ثمْ سَاقَنْ لَهَا

٥٨٨ جَيَّةْ الزَّين وَاللَّه مَا تجي بَالهقَاوِيْ ... كلمة مَعْ رفِيْق قلْتْ لُهْ قلْ لَهَا

٥٨٩ مقْبلْ ويتبسَّمْ مثلْ عَيْنَ النِّدَاوِيْ ... الْهَوَى يستوِيْ لَهْ وَالْبَهَادْ لَّهَا

٥٩٠ يَا مليْحْ المجدَّلْ ذبْ عنكْ الغطَاوِيْ ... جَعلْ عَيْن تملَّكْ مَا تَرَى ملَّهَا

٥٩١ بَالخديْدْ الموردْ وَالمقادْ الظَّبَاوِيْ ... منْ ثمَانكْ تبلْ الرُّوحْ وتعلَّهَا

يَا صقيْلَ الترَايبْ فَوقْ حقٍّ دمَاوِيْ ... لا تحلْ الأزرَّةْ تحْترِقْ كلَّهَا

أتصبَّر ولاَ قَلبِي عَلَى الصَّبرْ قَاوِيْ ... ضَيَّعْ العَقلْ لَونَهْ وأحْرِقَهْ عَلَّهَا

٥٩٢ يَا غَضيْض مْضَمَّرْ مسْتبَينْ هفَاوِيْ ... يشْتكي منْ ردُوفَه متْعبَةْ تَلَّهَا

٥٩٣ اللَّه اللِّي مْحطَّكْ سيَّةْ لِلْهوَاوِيْ ... عيْذَهَا منْ عيُونْ النَّاس تَفْطنْ لَهَا

******

(٦٩٤) من العادات الحسنة الموجودة في أنحاء الجزيرة العربية وفي نجد بالذات بإعداد وجبة الطعام صباح يوم العيد هذه الوجبة تقدم في الشوارع فكل

أهل حي أو شارع يعدون هذه الوجبة في بيوتهم ويختارون مكاناً متوسطاً يفرشونه ويجتمعون فيه الشيوخ والرجال والشباب والصبيان يتبادلون التهاني بمناسبة العيد ثم يقدم أهل كل بيت تلك الوجبة التي أعدتها ربة البيت بكل عناية ومن طرائف المأكولات فيتناول الرجال هذه الوجبة ويتذوقون من كل صحن ثم تتجمع النساء بمختلف الأعمار يتبادلن التهاني بمناسبة العيد ويتناولن من الطعام يحدث هذا في العيدين عيد الفطر وعيد الأضحى من كل عام وقد تقلصت هذه العادة في بعض المدن الكبيرة لفترة من الزمن لكنها عادت للظهور مرة أخرى في بعض أحياء المدن الكبرى ولله الحمد وكان الغرض الأساسي منها بالإضافة إلى التجمع الروحاني لتبادل التهاني كان يهدف إلى تقديم وجبة الطعام للفقراء الذين لا يجدون ما يأكلون في ذلك اليوم وكذلك من يفد إلى المدينة أو البلدة أو القرية أو الحي من أحياء العرب الرحل ليجد طعام الإفطار أو الغداء في هذه الوجبة التي تقدم في الشوارع بالمجان للعار والمار ولذلك قالوا في أمثالهم «ما يوم عيد كرم» أي أن أنه لا يدعي أحد أنه قدم للناس وجبة طعام من فيض كرمه إنما هذا الشيء عام للناس كلهم ليس لأحد فيه فضل.

******

٦٩٥ حكايات استنجاد الشعراء برفاقهم لحصول الواحد منهم على فتاة أحلامه وزوجة المستقبل وذلك حين تتصعب الأمور وتتعثر المسيرة بمختلف المعوقات هذه الحكايات كثيرة وعريقة منذ القدم فقد يستنجد الشاعر بشيخ القبيلة أو عقيد القوم أو أمير العشيرة أو أي شخص مرموق يتعشم فيه أن يوصله إلى هدفه وينال بغيته فهذا الشاعر عويد

الضويلي الشمري يستنجد بابن عمه شلاش الضويلي الشمري بقوله:

٥٩٤ يَاراكب اللِّي فَوقْ كُورْ النِّجِينَهْ — يرْكَبْ بَهَا قَرْم يوَدِّي كَلامِي
٥٩٥ لاَ كَادْ منَّهْ لَلضُّرُوبَةْ عَنِي بَهْ — جَتْ منْ بَنَاتْ الهرْشْ مَا بَهْ تْهَامِي
٥٩٦ تَلْفِي عَلَى اللِّي فَزْعَتُهْ يِنْشفي بَهْ — ولاَ ظَنِّتي قَبْلَهْ رفِيقَهْ يْضَامِي
٥٩٧ يَا شْلاَشْ وَافطنْ لِي ترَنْ رحْتْ سَيبَهْ — لاَمُوجِعَنْ رَاسِي ولاَهِنْ عظَامِي
٥٩٨ أنَا سَرَقْ حَالي طُويلْ الذُّويْبَهْ — أبُو قُرُون لَفِّهِنْ بَالجِزَامْ
٥٩٩ أذْيَالْ شقْر يومْ تَكْسرْ سبِيبَعْ — أوْ مَا أدْرِيْ بَاللَّونْ رِيْش النَّعامِ
٦٠٠ اللِّي بْعَقْلي أوزبوْا بَالِّعيْبَهْ — لُهْ مَبْسم مَاهوُ بْكلّ الإِفَامِ
٦٠١ مثْلَ الرِّغيَّةْ فَوقْ صَاخنْ حَلِيْبَهْ — منْ دَرْ بكر لُهْ بْفنْجَالْ شَامِ
٦٠٢ وإنْ كَانْ مَابَكْ نَطحَة لُهْ تجِيْبَهْ — ولاَ بَكْ لرَبْع مختَضِيْن زحَامِ
٦٠٣ زَيِّنْ لحَدْ قَبْرِيْ وْغزَّ النِّصيْبَهْ — خُوذُوْا وصَاتِي وَاطْرِدُوا بِيْ عَمَامِي

لكن ابن عمه شلاش لم يحفر قبره ويحضر نصيبته بل سعى جاهداً بجاهه ووجاهه وجده واجتهاده حتى أدرك له مرامه وهي ابنة عمه ثم أجابه بقوله:

٦٠٤ حيِّيتْ يَا رَكَّابْ فَوقْ النِّجِيْبَهْ — يَا مَرْحَبَا بَاللِّي يَردَّ السَّلاَمْ
٦٠٥ رَاعِي عْلُوم منْ بعِيد عَنِيْ بَهْ — حنَّا هَلْ الوَسْمَاتْ قَبْلْ التَّحَامِي
٦٠٦ حمْرَا وْضَرَّابْ الخَلاَ يِنْهَقِي بَهْ — تهْيَا لْقطَّاعْ الفرَجْ وَالمظَامِي
٦٠٧ لاهُو حمَارْ وْلاَ السَّحَامْ يغْدِيْ بَهْ — حمْرَا ويعْطِي مَعْ حمَارَهْ سحَامِي
٦٠٨ وشْ عَادْ لَوْ شَافَهْ وْطَبَّ الرِّقيْبَهْ — وْقَالْ أبْشرُوا بَالزِّين مَارَا الوِلاَم
٦٠٩ وتُوكِّدَتْ منْ شَوفَهمْ وانْتْ نِيَّهْ — وْسَمْعَتْ مْنَاغِي القَوْم وَالجَيْش حَامِي
٦١٠ وْهَبَتْ وْلاَ هَلَّتْ وْلاَهِي قَرِيْبَهْ — وْمنْ بَينهنْ طَام نَبَا الحَيْدْ زَامِي
٦١١ تَلْقَى عَشِيْرِيْ بَالعلُومْ الغَرِيْبَهْ — بطَاكْ عنْدُهْ لَيْلَة مَعْ مقَامِ

٦١٢ قِلْ لُهْ تسَمَّحْ دَرْبْ زَيْنَ الذِّوِيْبَهْ الدَّرْبْ زَانْ مِنَ الأهَلْ وَالعَمَام

٦١٣ يِعِدْ بَالاَصْبَاعْ قِيْمَةْ مِغْيِبَهْ فَرْقَي الغَضِيْ يِرِّثْ عَلَى القَلْبْ حَامِيْ

*****

(٦٩٦) الشيخ صالح بن عبدالوهاب السويطي الظفيري من أهل مدينة الغزالة في منطقة حائل عاش بها فلاحاً وخطيباً لمسجد الجامع في صدر القرن الهجري السابق وكان شيخاً على جانب من العلم والمعرفة وخصوصاً الجانب الديني من علوم القرآن الكريم والفقه والحديث وكان خطيب وإمام المسجد الجامع بالغزالة طيلة حياته كما كان إلى جانب ثقافته شهماً كريماً سريع الفزعة ذو مروءة وأنفه لين الجانب سريع البديهة جذاب الحديث جيد الرواية أنيق الهندام وكان باراً بوالديه أمه التي ماتت قبله ووالده الذي مات من بعده ببضعة أشهر وقد لاقى وجه ربه عام ١٣٤٨هـ ١٩٢٩م رحمه الله وتوفى والده عام ١٣٤٨هـ ١٩٢٩م وكان من شأن الشيخ صالح أن والده كان مقيماً في بلدة المستجدة على مسافة بضع ساعات من الغزالة على الدواب وكان اللحم في ذلك الوقت قليلاً لدرجة الندرة إلا ما يصطاد من صيد البر من الظباء والوعول وكان للشيخ صالح رفاق من البادية يهدون إليه في بعض الأحيان مما يصيدون من الظباء والوعول فإذا أهدي إليه شيء من هذا أخذ نصفه وركب دابته في الحال وتوجه به إلى أبيه بالمستجدة ليوصله إليه ويعود في الحال فلا يذوق «طريفة» في بيته حتى يوصل إلى أبيه نصيبه أولاً وقد آلى على نفسه ألا يذوق شيئاً مما يستطرف حتى يذوقه أبوه قبله وهكذا دأبه حتى لاقى ربه في حياة أبيه الذي حزن عليه حزناً عميقاً ربما كان من أسباب وفاته فيما بعد.

******

(٦٩٧) من منا لم يسمع بحكم قراقوش وكثير منا يطلق هذه العبارة عندما يتضايق من شخص يرى في تصرفه الجور والظلم فيا ترى من هو قراقوش؟ لقد سبق أن كتبت مقالة بعنوان «قراقوش المظلوم» نشرته المجلة العربية في عددها ١٧٤ رجب ١٤١٢هـ فبراير ١٩٩٢م وهذا ملخصه قراقوش لقبه أما اسمه فهو الأمير بها الدين عبدالله الأسدي الناصري من أصل رومي من صقلية ويكفيه مكانة وقدراً وفخراً أن يكون أحد أمراء صلاح الدين الأيوبي الذي يكل إليه المهمات الصعبة فقد عمل بجد وإخلاص منقطع النظير في كيان الدولة الأيوبية في عهد صلاح الدين الأيوبي نفسه وفي عهد ابنه العزيز ثم حفيده المنصور ومن المهام التي أوكلها إليه صلاح الدين استلام القصر الفاطمي يحرسه ويصون ذخائره بعد انهيار الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين المهمة الثانية نيابته عن صلاح الدين لحكم مصر عند غزواته إلى الشام وفلسطين وكفاحه ضد الصليبيين وقد أقام قراقوش سوراً عظيماً يحيط بمصر والقاهرة ويصل تلك القلاع بعضها ببعض وبنى فيها مسجداً جامعاً وحفر في القلعة بئراً تعد من عجائب الأبنية ثم قام ببناء سور عكا بفلسطين عام ٥٨٥هـ وغير ذلك من الأعمال الجليلة التي خدمت الإسلام والمسلمين إبان الحروب الصليبية وما شوه صورة قراقوش هو الأسعد بن مماتي ٥٤٤ - ٦٠٦هـ وهو قبطي مسيحي من أسيوط كان حاقداً على قراقوش لأسباب المكانة التي احتلها عند صلاح الدين فألف كتاباً سماه «الفاشوش في أحكام قراقوش» هذا الكتاب الذي ألفه ابن مماتي في عهد العزيز بن صلاح الدين عندما بدأ الضعف في الدولة

الأيوبية ضمنه حكايات لا يصدق أنها تحدث من فاقد العقل تماماً فضلاً عن رجل فاضل مثل قارقوش انتشر كتاب ابن مماتي في عهد المنصور المضطرب وتناقله الناس وأضاف إليه الإخوة المصريون ما أضافوا من النكت والحكايات التي لا يصدق حدوثها وألصقوا ذلك كله في ظهر قراقوش مما شوه سمعته فرحم الله قراقوشاً رحمة واسعة لما قدمه لخدمة الإسلام والمسلمين ومن أراد المزيد من أخبار قراقوشاً فعليه الاطلاع على المقال المشار إليه أو كتاب حكم قراقوش للدكتور عبداللطيف حمزة.

******

(٦٩٨) الطَّوَّاف هو الذي يطوف على البيوت بطلب المساعدة وهو الشحاذ والكلمة مشتقة من شحذه لهمم الناس لكي يعطوه ويساعدوه وقد يتخذ بعض الناس هذه الطريقة حمانا الله منها مهنة يرتزق من ورائها وحكايات الشحاذين أو الطوافين وثرائهم توجد في كل مكان ومجتمع فالطواف هو نفس الشخص والطُّوافَةُ هي ما يعطى له ومهنته الطوافة أو الشحاذة ومهنته الشحذة وتختلف نفسيات الطوافين أو الشحاذين أو «الطرارين» فمنهم من يقنع مما يطعى له قل ذلك أم كثر ومنهم اللحوح الذي لا يقنع إلا بالكثير ومنهم من لا يرضى إلا بالنقود وبالكثير منها فقد طرق أحدهم بيت أحد الأثرياء وعندما خرج إليه ذلك الرجل وناوله ما تيسر في جيبه من النقود رفض هذا الطواف ما ناوله إياه طالباً منه المزيد وأن يكون ما يعطيه من النقود الفضية لا من النيكل فقال هذا الثري ياالله العجب «طَوَّافْ ومْتشَرَّطْ» أي أنك تطلب مني المساعدة وتشترط عليّ نوع من النقود وهكذا صار قول الرجل مثلاً سائراً

يضرب للأمر يشترط فيه غير أهله ويكون المثل بالصيغة السابقة أو بصيغة «شحاذ ومتشرط» أو «طرار ومتشرط» على أحد هذه الصيغ الثلاث.

******

(٦٩٩) يروى أن رجلاً أراد السكن في بلدة من البلدات واستقر بها بعض الوقت على سبيل التجربة واكتسب معرفة وصداقة بعض الأشخاص وبعد فترة من الزمن تبين أن هذه البلدة لا تصلح له سكناً على المدى الطويل فعزم على الرحيل وفي اليوم التالي رحل عن هذه البلدة وبعد مغادرتها قابله أحد رفاقه فقال له: إلى أين يا فلان؟ لم رحلت عن بلدتنا؟ فقال: لقد اكتشفت أن الطاسة ضائعة في بلدتكم فأردت أن أتدارك أمري قبل أن أتورط فيها وهنا تضاحك رفيقه وهو يقول: ومن قال لك أن في بلدتنا «طاسة» حتى تضيع؟ إن بلدتنا ليس بها «طاسة» أصلاً فضحك من سمع هذه الإجابة ومضى الرجل.

******

(٧٠٠) الشيخ زامل بن عبدالله الشهيل التميمي من أهل بلدة الوسيطاء بوادي الحفن في منطقة حائل عاش بها فلاحاً طيلة حياته وكان رجلاً كريماً ورث هذه السجية عن أبيه عبدالله بن سعد الشهيل الملقب «الجديد» لقب بذلك لتجدده الدائم بالبشاشة والترحيب بمن يقابله حتى ولو كان رآه قبل قليل، فالابتسامة لا تفارق ثغره وجبينه وكذا ابنه زامل وكان الشهيل من سكان مدينة الروضة وقد انتقلوا منها إلى الوسيطا انظر تفصيل ذلك في الجزء الأول عن سعد بن شهيل وعندما استقر سعد وأبناؤه بالوسيطاء بنوا لهم قصراً جامعاً يحتوي على كل منازلهم محاط

بسور واحد يغلق عليه باب واحد أو عدة أبواب وهو شبيه بالقلعة على نظام التجمعات السكانية قبل توحيد المملكة العربية السعودية واستتباب الأمن فيها فكان هذا القصر يفتح في الصباح ويغلق بابه أو أبوابه في الليل لدواعي الأمن للسكان وممتلكاتهم وبلدة الوسيطا على وادي الحفن وهي من البقاع الخصبة للزراعة الشتوية من الحنطة والشعير وكانت تعد بمنزلة سلة الغذاء بالنسبة لمنطقة حائل كما تمتاز في الآونة الأخيرة بجودة النخيل والتمور الفاخرة من الحلوة وغيرها وكان الناس في زمن مضى يسافرون على الدواب من الإبل والحمير ويحتاج المسافر «الطرقي» إلى مكان يأوى إليه ليجد عند المضيف الدفء والطعام وكان القصر تغلق أبوابه بعد صلاة العشاء ولا يفتح إلا قبل أذان الفجر لمن أراد أن يخرج سوانيه ثم يغلق مرة ثانية حتى قبيل طلوع الشمس حيث تسرح الأغنام والمواشي ويخرج بقية الناس لأعمالهم وقد يتأخر المسافر في الوصول إلى هذا القصر إلى ما بعد وقت إغلاق باب القصر وعند ذلك لا بد أن يبيت في العراء خاصة في أيام الشتاء لو لا أن الشيخ عبدالله المتوفى حوالي عام ١٣١٠هـ ١٨٩٢م رحمه الله ومن بعده ابنه زامل يحسبون لهذا الأمر حسابه فكان زامل في حياة والده ثم حينما بقي من بعده يتردد على الباب الخارجي حتى الهزيع الأخير من الليل عله أن يجد ضيفاً قد وصل إلى باب القصر فيفتح له ويؤويه فيطعمه ويسقيه وكان يعد طعاماً جاهزاً لمثل هذه الطوارئ وهكذا دأبه شتاء وصيفاً حتى توفاه الله نحو عام ١٣٢٨هـ ١٩١٠م رحمه الله وجزاه وأمثاله أجر ما قدموا للساغبين والمحتاجين في تلك السنوات العجاف.

*****

(٧٠١) تحدث الظواهر الفلكية على مدار السنة ولا يلحظها إلا المختصون في علم الفلك أو من له علاقة مصلحية بهذه الظواهر ومن هذه الظواهر ظاهرة اقتران نجم الثريا بالقمر أي أن يكون على خط سمت واحد من الشمال إلى الجنوب ولا يفصل بينهما سوى مقدار خمسة أمتار بنظر العين المجردة وتقترن الثريا بالقمر لمدة ستة أشهر وقد ذكر ذلك الهجري في كتاب النوادر من علماء القرن الثالث والرابع الهجريين وتناقل الناس هذا الإرث فالمشهور في نجد عن اقتران القمر بالثريا في فصلي الشتاء والربيع في الأعداد الأحادية ١١، ٩، ٧، ٥، ٣، ١ من الشهر القمري وقد تحدثوا عن هذه الاقترانات بكلام مسجوع حين قالوا: «قران حادي برده بادي» و«قران تاسع برده لاسع» و«قران سابع مجيع وشابع» و«قران خامس بالربيع غامس» و«قران ثالث شداد ولا بث» و«قران حادي على الجوترادي» ويعني «قران حادي أي حادي عشر لأنه يقع في أربعانية الشتاء» أما قران تاسع فيحدث في شدة البر ويسمى «التسيعي» في فصل شباط وقران سابع اخف منه برداً يحدث في فصل العقرب الوسطى ويكون عشب الربيع قد نمى وترعرع فأصبحت بعض المواشي تشبع منه وبعضها لا تزال ويعني قران خامس دخول فصل الربيع فيما يسمى «السماك» وتكون الأعشاب قد نمت وتكاملت وشبعت المواشي وتوفرت الألبان وغيرها ويعني قران ثالث انتصاف فصل الربيع فيما يسمى «الصيف» واستواء الأعشاب وابتداء اشتهاء المواشي للماء فمن أصحاب المواشي من يقترب من موارد المياه ومنهم من يتصبر ويتهيأ للرحيل ويعني قران حادي نهاية ما يسمى «الصيف» وهو آخر فصل الربيع عندها تكون المواشي بأمس الحاجة إلى الماء ومن

الضرورة أن تكون المواشي ترد على المناهل الدفعة بعد الدفعة وهكذا فإن واقع التجربة والمعايشة الفعلية من ابن هذه الجزيرة لظروف الحياة قد علمته أشياء يترتب عليها ما يخص حياته من مواسم الرعي وما يتعلق بها في هذين الفصلين من السنة فتجد هذه الأقوال المتناقلة على كل لسان من أبناء الحاضرة والبادية على حد سواء وهي امتداد لما أشرنا إليه في صدر هذا الكلام.

******

(٧٠٢) الشاعر جوفان سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه عندما سافر إلى المنطقة الشرقية لطلب الرزق في عقد السبعينيات من القرن الهجري المنصرم هزه الشوق إلي حائل ومرابعها الجميلة الرائعة فقال يتشوق إليها في قصيدة نقتطف منها:

٦١٤ قَـالْ الذّي يَبْـدَعْ القـيْـفَـانْ — كلّهْ عَلَى قَـافْ قـيْـفـافَـهْ

٦١٥ يَازيْـنْ سَلْمَى وَأجَـا وركَـانْ — وَالحـمـرْ يَا زيْن مـقْطَانَهْ

٦١٦ عَـدَّكْ عَلَى نَوفْ وَالشّـعْبَـانْ — ربْـل ونفَـلْ نَبْتْ جـيَـلانَـهْ

٦١٧ لاَ ربَّعَتْ يَشْـبَعْ الجَـيْـعَـانْ — وَالذَّوْدْ بَـالقَـفـرْ شَـبْـعَـانَهْ

٦١٨ وَاللّـي تَمَـشّي مَعْ السّنْفَـانْ — وَالـفَـقـعْ يَنْبَـتْ بْبْطَنَانَـهْ

٦١٩ ولاَ جـيْتْ الأزْوَرْ وَكَـالضّلْعَـانْ — مَـاهـنْ شـفَـا كلْ مَـرْضَـانَهْ

٦٢٠ وبْرقْ النّـهَـابَةْ وَكَـالشّـجْـرَانْ — طَلْـحَـهْ يعُـوضَكْ بْبـسـتَـانَهْ

٦٢١ هَـنـيْـكَـمْ يَـا أهَـلْ بَـرْزَانْ — يَـا زيْن حَـايـلْ ومـسْكَانَهْ

******

(٧٠٣) كان سكان الجزيرة العربية ونجد بالذات التي كانت شحيحة الأرزاق ونتيجة لهذا الضيق كانت الجزيرة العربية تدفع بزخات من البشر عبر

نجد إلى منطقة الهلال الخصيب العراق والشام ومصر بين الحين والآخر منذ أكثر من خمسة آلاف سنة مضت فمن هذه الجزيرة خرجت الهجرات العربية المتتالية التي عمرت منطقة الهلال الخصيب كما هو ثابت في كتب التاريخ من عهد الكنعانيين الذين خرجوا من هذه الجزيرة حوالي عام ٤٥٠٠ قبل الميلاد وفي الزمن القريب كانت موجات العقيلات ومن يرافقهم من القاصدين لتلك المناطق لطلب الرزق منهم من يرجع إلى مسقط رأسه ومنهم من يستقر ويستوطن هناك واليوم ولله الحمد انعكست الآية فأصبح الأخوان العرب من تلك الأقطار يأتون بمئات الآلاف للبحث عن لقمة العيش في بلادنا وحتى تركيا الدولة التي جثمت على صدر أنحاء متعددة من الوطن العربي أربعة قرون من ٩٢٣ - ١٣٣٦هـ صار مواطنوها يأتون بمئات الآلاف إلى هذه البلاد لطلب الرزق و«تلك الأيام نداولها بين الناس» صدق الله العظيم.

******

(٧٠٤) الشيخ سلطان بن حباب السبيعي عاش في أرض قومه في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي وتوفى رحمه الله نحو مطلع القرن الرابع عشر الهجري وكان من شأنه أنه جدد ما يقرب من فعلة كعب بن مامة الإيادي من الإيثار على النفس حين أعطى رفيقه النمري نصيبه من الماء ومات هو عطشاً فقد أصاب سلطان ظمأ مع رفاقه له وبلغ بهم الظمأ مبلغه حتى أصبح الواحد منهم لا يعتمد الوقوف ولا الجلوس فضلاً عن المشي من شدة الإعياء بتأثير العطش فصاروا يربطون بعضهم البعض على أكوار ركابهم حتى لا يموتوا على الأرض وكان من بين

الرفاق رجل من فخذ الصملة من قبيلة الظفير لا يوجد معه مطية ومع أن سلطان كان أشدهم عطشاً إلا أنه حمل رفيقه الظفيري على كاهله وسار به مع رفاقه الذين يسير بعضهم على قدميه والبعض الآخر على أكوار الركاب في ذلك اليوم القائظ وما إن لقيهم المدد الذي يحمل إليهم الماء حتى وجدوا الرجل المحمول على أكتاف سلطان قد فارق الحياة من شدة العطش دون أن يشعر به سلطان وقد أشار إلى هذه الحادثة فالح بن حثلان السبيعي مفتخراً بقومه بتعداد أفعالهم:

٦٢٢ وْسِلْطَانْ جَارْ اللَّه مْتُونَهْ عَن النَّارْ   شَايِلْ خَوِيَّة لَيْن سَرَّبْ عَلَى الكُوْعْ

رحم الله الجميع وجزاهم خير جزاء.

******

(٧٠٥) الأمير محمد بن عبدالله الرشيد رحمه الله سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه كما يتناقل الرواة في إحدى غزواته على قبيلة مناوئة له في شمال نجد في تلك الغزوات التي كانوا يأخذون كل ما يتعلق بتلك القبيلة من إبل وغيرها وقد مروا في طريقهم فرأوا آثار إبل كثيرة قد عبرت من ذلك المكان واستقطعوا الأثر فوجدوه جديداً حيث عبرت الإبل قبل بضع ساعات بدليل أن دمن الإبل كان رطباً وعند ذلك عقدوا العزم على متابعة الإبل وأخذها ما دامت في تلك الأرض التي اعتبروها أرض الخصوم من تلك القبيلة المقصودة بالغزوة فسار الغزو يتقدمهم الأمير نفسه وبعد مسير مسافة قصيرة توقف الأمير وهو على كور مطيته ينظر إلى الأرض وتوقف القوم خلفه ثم تقدم أحد رجاله فسأله عن سبب التوقف فقال له: انظر إلى الأرض ماذا ترى؟ فقال: لا أرى سوى أثر إنسان قد خط خطاً على صعيد الأرض وأدى فيه الصلاة

فقال الأمير : إن هذا الراعي قد حمى الله إبله منا فرجل قد أدى صلاته بهذه الصحراء دون حسيب أو رقيب لحَقَيْقٌ أن يحمي الله إبله منا سواء أكان مالكاً أو راعياً لهذه الإبل والله لن نأخذ إبل هذا الرجل الذي هذا مصلاه ولو كانت معنا لأعطيناها إياه قفوا أيها القوم ولا تتابعوا هذه الإبل فقد عصمها الله منا فقال له محدثه محاولاً تزيين هذه الغنمة المتاحة التي قد لا يوجد معها غير هذا الراعي لكن الأمير قد نهره بقوله : لئن كان الراعي لوحده فإن الله القوي العزيز معه ارجعوا وغيروا وجهتكم ولا يتبعه منكم أحد .

******

(٧٠٦) مما يروى من شعر بني هلال الذي يتناقله الرواة وهو بمنزلة المثل السائر وكله حكمة لمن يتمعن هذا الشعر سواء أكان لبني هلال فعلاً أو لمن جاء بعدهم المهم من الكلام ما يستفاد منه بصرف النظر عن قائله كهذا البيت الحكيم الذي يقول فيه الشاعر :

٦٢٣ مِنْ قَالْ أنَا خَيْر المَلاَ ثَابُهْ العَنَا وْمِنْ قَالْ أنَا ضَيْمَ الرِّجَالْ يْضَامْ

******

(٧٠٧) السيدة منيرة بنت عبدالله القويزان آل جري من أهل مدينة حائل ثم انتقلت إلى بلدة المستجدة وأمضت فيها معظم حياتها ربة بيت ومربية لأبنائها في ظل زوجها صالح بن راشد الراشد رحمه الله وقد تولت تربية ابنيها حتى أرشدا وكانت سيدة طيبة القلب أقرب ما تكون إلى الفطرة شديدة التمسك بدينها قوية العلاقة بربها وبعد أن أسنت عادت بإبنيها إلى مدينة حائل عام ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م وتوفيت عام ١٣٧٣هـ ١٩٥٣م رحمها الله وكان من شأنها أن بعض النساء والأمهات بالذات

أثناء احتكاكهن بأبنائهن أو من له علاقة بهن كان ذلك البعض من النساء يدعين على أبنائهن بالمداعي المؤذية من الأمراض «كالحُمَيْقَةْ» والضرب والخابط والبلش و«الحبطة» أو «النفرة» والعمى و«الصقة» أو «الطرش» وهو الصمم وغير ذلك من مئات المداعي أتدري أيها القارئ والقارئة بماذا كانت تدعو هذه السيدة على أبنائها أو من يحتك بها إنها تدعو عليه «بقلة الأذى» أو «يامل قل الأذى» فتقول «واقل أذى» فانظر الفرق بين من تدعو بالطاعون ومن تدعو بقلة الأذى!!

******

(٧٠٨) لن أتعمق في تفسير القرآن الكريم إلا ظاهرياً حسب المقارنة تاركاً ذلك لمن هو أعمق مني بهذا الجانب لكن إذا تمعن القارئ في قول الخالق العظيم جلّ جلاله «ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله إن الله عزيز حكيم» لقمان آية ٢٧ وقوله تعالى: »قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً» الكهف آية ١٠٩ .

خاطب الله سبحانه وتعالى الإنسان عندما كان هذا الإنسان لا يدرك سوى هذه البحار التي يراها أمامه ويمتطي أمتانها بسفنه الشراعية ويرى امتداد سطح هذا البحر الهائل وما فيه ولا يرى من الأرض إلا ما يسير عليه على ظهور دوابه المختلفة ويرى تلك المسافات الشاسعة وما فوق تلك المسافة من الغطاء النباتي والشجري المتمثل في الغابات الكثيفة وغيرها فلو تصور الإنسان أن تلك البحار بمياهها الهائلة الكمية تحولت إلى حبر وتخيل تلك الكميات الرهيبة من الأشجار في الغابات وغيرها تحولت إلى أقلام وصارت كمية مياه البحار سبعة أضعاف أو زادت

مدداً متتابعاً متواصلاً إلى ما لا نهاية عما كانت عليه وبدأت هذه الأقلام تكتب من ذلك الحبر بكمياته العظيمة المتواصلة إلى ما لا نهاية ما نفدت كلمات الله عزّ وجلّ كان ذلك الخطاب للإنسان عندما كان لا يدرك سوى تلك المحسوسات وعندما طرق الإنسان ميدان العلم الذي أعطاه الله منه القليل اكتشف أشياء عظيمة لم يكن يعرفها من قبل ولا يزال الإنسان يجهل الكثير الكثير مما يحويه هذا الكون الذي أبدع الخالق العظيم في إتقان تكوينه واحتفظ بأسراره إلا ما أراد أن يكتشفه الإنسان منها وكما يقول علماء الفلك أن المجموعة الشمسية بكامل أجرامها لا تساوي جزء صغير من هذا الكون الرحب ويقولون إن نجم قلب العقرب النير الأحمر فقط يساوي حجم كتلة الأرض أكثر من مئة مرة وقد رأيت مصوراً له وضع للمقارنة بالكرة الأرضية فإذا الأرض بجانبه مثل حبة الحمص بجانب ثمرة البرتقالة فلنا أن نتصور هذا الحجم بالنسبة للمليارات المليارات من النجوم والكواكب التي وصل إليها علم الإنسان حتى الآن ونسبة كوكب الأرض وما عليه من اليابس وأشجاره والبحار والمحيطات بأعماق مياهها الهائلة لو تحولت مع سبعة أضعافها وصار لها المدد المتتابع إلى ما لا نهاية وكتب بها ما نفدت كلمات الله فتعالى الله وتقدس عن أن تدرك كل مخلوقاته أو أن نحيط بعلمه أو أن نكتشف كل ما يحويه هذا الكون وجل من قال: وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً.

******

(٧٠٩) الأمير الشاعر عريعر بن دجين آل غرير آل حميدي الخالدي أحد أمراء الدولة الخالدية التي قامت في منطقة البحرين «الأحساء» من النصف الثاني من القرن الحادي عشر إلى صدر القرن الثالث عشر الهجري

السابع عشر والثامن عشر الميلادي وقد دام حكم هذه الدولة أكثر من ١٣٠ سنة متواصلة غير ما جاء بعدها والأمير عريعر الذي اشتهر اسمه وصارت تعرف الأسرة الحاكمة في هذه الدولة باسم «العريعر» حكم الأمير عريعر ٢٢ سنة من عام ١١٦٦ - ١١٨٨هـ ١٧٥٢ - ١٧٧٤م حيث توفى رحمه الله في ذلك العام وهو شاعر متمكن وهذه القصيدة تبين مقدرته الشعرية وهي طويلة تقتطف منها بعض أبياتها وكان من شأنه أنه قد حصل بينه وبين ابن عمه زامل بن حسين آل غرير آل حميد الخالدي بعض الاختلاف في وجهات النظر فقال عريعر من قصيدته الطويلة:

٦٢٤ يقُولْ الغرَيْري الَّذي بَاتْ مَالَهْ — هَوَى غَيـر طَلبْ الطَايْلاَتْ هوَاه

٦٢٥ لَيَا نَامَوْا السِّمَّارْ جِنْحٍ مِن الدَّجَا — كَانْ بْمُوضِي نَاظِرَيَه قذَاهْ

إلى أن قال:

٦٢٦ تَرَى ذِلّكَمْ ذِلِّي وِلِّي يْذِلّكَمْ — وْعِزِّيْ لِكَمْ عِزٍّ بْرَاسْ صَعَاهْ

فأجابه ابن عمه زامل بقوله:

٦٢٧ لَنَا دِيْرَةْ منْهَا وْفِيْهَا جْدُودنَا — قَدِيْم فَهَلْ دُوْنَ الدِّيَارْ سوَاهْ

٦٢٨ ولَوْ لمْ يَكُنْ فِيهَا لَنَا غَيْر عَالَمْ — فَمِنْ رَامَهَا مَا رَامْ غَيْر عنَاهْ

إلى أن قال:

٦٢٩ إلَى جِيتْ جِنَاهَا عَلَى وَاضِحْ النَّقَا — كَمَا جَابْ رَجْفَانْ الفُؤَادْ دْوَاهْ

٦٣٠ حِنَا عَمُودَ البَيْتْ وَالبَيْتْ يِنْبَى — وَالبَيْتْ مَا يِنْبَى لَيَا أحد بَنَاهْ

******

(٧١٠) في زمن مضى كان الكثير من عامة الناس يفرحون بمناسبة الزواج أو العرس لكي يأكلوا من وليمة العرس ويتذوقوا اللحم بهذه المناسبة

وكانوا يحسبون لهذا الأمر حسابه فيتهيئون لاغتنام هذه الفرصة وفي إحدى هذه المناسبات أثناء حضور الناس للوليمة سرت إشاعة أن العريس قد طلق عروسه فقال أحدهم: «إذاَ أكلْنَا عرْسَهْ آمين تْطَلَّقْ» فصار قوله مثلاً سائراً يضرب لاقتناص الفرص والحصول على المنفعة الآنية دون أدنى تفكير بالعواقب وقوله هذا يدل على الأنانية الذاتية يريد أن تطلق هذه العروس لكي تتزوج ثانية ويحصل بسبب ذلك إقامة وليمة أخرى يملأ منها جوفه بالطعام.

******

(٧١١) يروى أن سيدة ثرية شكت إلى رفيقة لها أن الدراهم قد كثرت عندها بدرجة لم تستوعبها ولا تدري ماذا تفعل بها لكي تمتص هذه الزيادة التي طغت على استيعابها الفكري والمالي وطلبت من رفيقتها أن تساعدها على هذا الأمر فقالت لها رفيقتها: الأمر سهل يا أم فلان فقالت لها: وكيف ذلك؟ فأجابتها رفيقتها بهذا الحل «قضِّيْ حْوَيِّكْ وابْنَيْهْ» فذهب قولها مثلاً سائراً يضرب عند اتباع الطرق العقيمة في استثمار المال أو إضاعة المال بطرق عقيمة ومعنى «حوي» تصغير حوي وهو ساحة مكشوفة في خلف البيت وقد أطلق الاسم على البيت كاملاً من باب تسمية الكل بالجزء.

******

(٧١٢) الشيخ سالم بن عبدالرحمن السويداء الخالدي من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش بها فلاحاً طيلة حياته يكافح في الحصول على لقمة العيش الشريف وكان صبوراً شديد الاعتداد بنفسه عزيز النفس لا يرضى الضيم يكابد المشاق والمتاعب دون أن يطلب المساعدة من

الآخرين يصبر على الطوى في سنوات الشدة ولا يخضع نفسه لطلب النجدة والمساعدة وكان له معرفة جيدة بقيافة الأثر بمجرد أن يرى الأثر مرة واحدة لأي إنسان فإنه يعرفه ولو بعد حين سيما وأن أكثر الناس في وقت مضى كانوا يسيرون على الأرض بدون أحذية وكان الصبيان في ذلك الوقت يدخلون بعض البساتين فيأخذون من الثمار كالرمان والعنب وغيرها قبل نضوج تلك الثمار بحيث يخربون أكثر مما يستفيدون أو يأكلون ويخوضون في مزارع الخضار كالبطيخ والشمام فيدوسونها ويكسرونها فتموت أغصانها في سبيل البحث عن ثمار الخضار الناضجة وذلك في الليل وبهذا يخربون أكثر من اللازم وكان معظم الفلاحين يعانون من عبث مثل هؤلاء الصبية فتحصل الشكاوي والخصومات أما الشيخ سالم فإن هؤلاء الصبية يتحاشون الاقتراب من مزرعته لأنه يعرف آثارهم وقد انتقل إلى جوار ربه في ١٠/ ١/ ١٤١٢هـ ١٢/ ٧/ ١٩٩١م رحمه الله وكان من شأنه أنه تجرأ في يوم من الأيام أحد الشباب متحدياً معرفة الشيخ سالم للأثر وتسور بستانه وخرب وأفسد الثمار داخل البستان وفي الصباح جلس هذا الشاب مع رفاقه وكأن شيئاً لم يحدث ولم يمض طويل وقت حتى قدم عليهم الشيخ سالم يتوكأ على عصاه فوقف مجموعة من الشباب مبهوتين لأنهم يعرفون صرامته فوقف بحذائهم وقال: أيكم الذي تسور بستاني البارحة وخرب فيه ما خرب فارتفعت الأصوات بالاعتذار والحلف بأغلظ الأيمان أنهم لم يطأوا حول بستانه بما في ذلك الفاعل غير أنه لم يرد أن يكشف الفاعل الذي يعرفه تماماً وقد ركز نظراته عليه عندئذ قال: أريد منك يا من تسورت بستاني أن تعاهدني ألا تعود لما

فعلت مرة أخرى فإن عدت فإنني سأعاقبك بنفسي قبل شكواك إلى الأمير إنني أعرفك تماماً ثم انصرف من عندهم ولم يكد الفاعل يشعر بالأمان عند انصراف الشيخ حتى اعترف لرفاقه بما فعل فشددوا عليه التحذير بألا يقترب من بستان ذلك الشيخ مهما كانت الظروف .

******

(٧١٣) يروى عن الشاعر الفارس نمر بن قبلان العدوان شاعر الحب والوفاء الذي عاش في آخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث الهجري الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي في أرض قومه قبيلة عدوان التي تعود لقبيلة الظفير المعروفة بأرض البلقاء من الأردن وقد كتب عنه البحاثة الأردني المتمكن روكس بن زايد العزيزي كتاباً صدر عام ١٤١١هـ ١٩٩١م نفى فيه الكثير من الأوهام والأساطير التي حاكها الرواة حول هذا الفارس الشاعر يتكون الكتاب من ٢٥٠ صفحة وأوضح فيه الكثير من جوانب حياته تعليمه وشعره وزواجه بزوجته وضحا بنت فلاح بن سبيلة من بني صخر وهي أم عقاب التي عاشت معه عشرين عاماً ورزق منها ثمانية من الذكور وثلاث من الإناث وزواجه بعد وفاة وضحا بأختها وطفا بنت فلاح بن سبيلة التي أنجبت له طفلاً مات صغيراً ثم طلقها وتزوج بعدها صيتة الشرارية التي أنجبت منه ثلاثة ذكور ماتوا صغاراً ثم طلقها ثم تزوج زوجته الرابعة وهي الجازية من بني صخر فأنجبت منه ذكراً واحداً هو الوحيد الذي بقي من ذريته هذه الزوجات الأربع فقط وليس تسعين زوجة كما نسج ذلك الرواة كذلك ذكر القصائد التي أسندها إلى جديع بن هذال العنزي ورد جديع عليها ففي هذا الكتاب الكثير من التفصيلات عن حياة هذا الشاعر

الحقيقية ثم تاريخ وفاته عام ١٢٣٨هـ ١٨٢٣م رحمه الله وكان من شأنه أنه كان يسند إلى ابنه عقاب وهو الذي كان غلاماً عندما توفيت أمه وضحا كان يسند إليه أبوه في كثير من قصائده ومما يتناقله الرواة الشعبيون مما لم أجده في الكتاب المشار إليه أن ابنه عقاب قال له ذات يوم عندما رأى أباه شديد الحزن: ما الذي يعجبك من أمي رحمها الله والله إنني أذكر عندما كنت صغيراً وتكون مضطجعة على الأرض على جنبها إنني أستطيع دحرجة ثمرة البرتقالة من تحتها من بين كتفها وردفها فما زاد أبوه أن زفر زفرة من أعماق قلبه وقال: «هَذَا بَلاَ أَبُوكْ يَا عْقَابْ» فذهب قوله مثلاً سائراً يضرب للأمر ما يخفى منه ويعرفه صاحب الاختصاص أكبر وأكثر وأجمل مما يراه الإنسان العادي صاحب النظرة السطحية.

*****

(٧١٤) الشيخ مطلق بن عبدالوهاب السويطي الظفيري من أهل بلدة المستجدة في منطقة حائل عاش بها شطراً كبيراً من حياته وطرق أبواب الرزق في كل مكان مع العقيلات إلى «الغربية» عمان وغيره ثم انتقل إلى مدينة حائل عام ١٣٧٣هـ ١٩٥٣م ومكث بها موظفاً في مستشفى حائل العام ثم انتقل بعد ذلك إلى مدينة السليمي بمنطقة حائل حيث لاقى وجه ربه هناك في ١٠/ ٨/ ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م رحمه الله وكان دمث الأخلاق قريب ما في اليد رحيم القلب رقيق العاطفة شديد الاعتزاز بنفسه لا يقر على الضيم به حدة طبع في بعض الأحيان عندما يحس أن أحداً سوف يمس كرامته حسن الهندام ذو مروءة ونخوة وبذل للمعروف بقدر ما يستطيع بجهده وماله وكان من شأنه أنه في إحدى سفراته مع عقيل ذهب على قدميه ليرد إحدى رعايا الإبل وعندما اقترب منها وجد هناك جملاً هائجاً قد قطع هجاره يهدر ويتمتم خلف طروقته أنثاه وعندما

شاهد الجمل مطلق مقبلاً ظنه سيحول بينه وبين الناقة فأقبل عليه هائجاً مزبداً يهدر ويجري بسرعة هائلة يريد قتله وسحقه فلما رأى مطلق الجمل بهذه الحالة الخطرة هرب إلى صخرة غير بعيدة عنه وقبل أن يلوذ بذرى الصخرة رمى بعباءته فوق شجرة غير بعيدة عنه واستمر يجري نحو الصخرة ولاذ بها واختفى وعندما رأى الجمل سمارة العباءة فوق الشجرة ظنها الرجل فبرك عليها وأخذ يسحقها بكركرة زوره وهو يهدر ويتمتم حتى مزقها إرباً إرباً وعندما رأى مطلق انشغال الجمل بالعباءة هرب مسرعاً إلى قارة بالقرب منه وارتقاها بسرعة وعندما أيقن الجمل أنه قضى على ما تحته نهض وعاد إلى أنثاه بسرعة وهكذا أنجى الله مطلق من موت محقق بسبب هذه الحيلة التي هداه الله ثم تفكيره إليها إزاء هذا الفحل الهائج سيما وأنه لا يملك من السلاح إلا عصا بيده غير مؤثر بالجمل.

******

(٧١٥) يروى أن رجلاً كان يضلع أو يعرج في مشيته فقال أحد رفاقه ما بك تضلع يا فلان؟ هل أصيبت إحدى رجليك بأذى؟ فقال: لا ولكن في شفتي شق يؤلمني أو «أضْلَعُ منْ شَطْب ببرْطمي» فذهب قوله مثلاً سائراً عن الإنسان الذي يدعي أمراً ليس لهُ عَلاقَةَ بما هو ظاهر منه كعلاقة الرجلين اللتين يسير عليهما بشفته أو شفتيه.

******

(٧١٦) السيدة مريم بنت حمد الحمد «السويداء» «أم حمد» من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل عاشت بها في آخر القرن الثالث عشر وصدر القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر والعشرين الميلادي ربة بيت

ومربية لأبنائها وبناتها الذين اختارهم الله في حياتها وقد توفيت رحمها الله نحو عام ١٣٤٣هـ ١٩٢١م وكان من شأنها عندما تقدمت بها السن أنها نذرت نفسها لعمل خيري تفرغت له تماماً حين سكنت في بويت لها بالقرب من المسجد الجامع بمدينة الروضة وتعهدت بتأمين الماء لقرب للمسجد تعمل القرب بنفسها وتتعهد بملئها بالماء ويتراوح عدد القرب التي تؤمنها للمسجد من ٢ إلى ٤ قرب وربما أكثر في شهر رمضان في ذلك الوقت الذي كان الناس يحفظون الماء ويبردونه بالقرب ولا توجد شبكة للمياه وإنما كل ربة بيت تحضر الماء لبيتها على رأسها في قربتها أو إنائها ومن قرب المسجد الموجودة على مدار الساعة وباب المسجد مفتوح على الدوام كان الناس يشربون من هذه القرب وهي معدة للغادي والرائح وكانت تحضر ماء هذه القرب فوق رأسها في إناء يسمى «الجَذَعَةْ» تحمل هذا الماء على رأسها يومياً من أذان الفجر وحتى غروب الشمس وكانت تراقب تلك القرب فكلما نقص شيء منها أحضرت بجذعتها الماء وملأتها ومن هذا القرب يشرب المارة ويفطر الصائمون في رمضان حين كان الصائمون يفطرون بالتمر والقهوة في المسجد ويشربون من الماء الذي تحضره هذه السيدة فوق رأسها من مسافة حوالي ٢٠٠٠ متر ذهاباً وإياباً في كل خطرة من بئر هو أعذب ماء في البلد وتستوعب «الجَذَعَةْ» حوالي ٥٠ لتراً من الماء تتردد هذه السيدة لنقل الماء للمسجد تملأ منه القرب كما تملأ أوعية أخرى بالمسجد يتوضأ منها الشيوخ الذين انقطعوا للعبادة وعكفوا في غرف ملحقة بالمسجد من أهل مدينة الروضة وما جاورها هؤلاء الشيوخ المعتكفون في المسجد يجدون الماء المعد للوضوء والاغتسال والماء المخصص للشرب الذي

تعهدت هذه السيدة الكريمة بإحضاره على رأسها على دفعات طوال اليوم وفوق ذلك فهي تملأ قربة كبيرة تعلقها في سقيفة بمدخل بيتها لمن لم يجد الماء بارداً في قرب المسجد كل هذه الكمية من المياه التي تنقلها تلك السيدة الفاضلة على رأسها دون أي مقابل مادي ولا ترجو من ذلك سوى الأجر والثواب من الله فجزاها الله خير ما يجزي به عباده الصالحين على ما قدمت.

******

(٧١٧) حدثني من أثق به في الثمانينات من القرن الهجري الماضي أن رجلاً يسكن في أحد أحياء مدينة الرياض قد أصيب بمرض اجتماعي مقيت ذلك أن الرجل كان له ثلاثة أبناء كلهم من الموظفين الذين تتراوح رواتبهم يومئذ ما بين ٦٠٠، ٧٠٠، ٨٠٠ ريال وهذه الرواتب يومذاك كانت جيدة وقيمتها مجزية هؤلاء الثلاثة كانوا يعيشون مع والدهم في بيت واحد ويعطونه كل مرتباتهم شهرياً وهو يتصرف تماماً بشؤون البيت من مصروفات وغيرها إلى هذا الحد والأمر عادي تماماً لكن ما كان يحدث خلف الستار هو المثير ذلك أن هذا الرجل إذا حل المساء ذهب بعيداً عن الحي الذي يقطن فيه إلى حي نائي من أحياء المدينة المترامية الأطراف وأدى صلاة العشاء الآخر في أحد مساجد هذا الحي وبعد أداء الصلاة يخرج حالما يسلم الإمام ويجلس عند بوابة المسجد الخارجية ويفترش الأرض ويفرش أمامه منديلاً على الأرض ويسدل «غترته» أو «شماغه» غطاء الرأس على مقدمة وجهه فيرمي عليه المحسنون ما تيسر معهم ريال، ريالين، خمسة عشرة ريالات حتى إذا انتهى المصلون نهض وانصرف إلى بيته بعد أن يضع حصيلة ما جمع

في جيبه يفعل ذلك في صلاتي العشاء الآخر والفجر وهذا ديدنه دون أن يعلم أبناؤه بما يفعل وبعد مرور بضع سنوات عرفه أحد رفاقه فنقل الخبر إلى أبنائه الذين هز مشاعرهم وقع الخبر من الأعماق ولم يصدقوا ما نقل إليهم غير أنهم تابعوه وتحققوا من الأمر فوجدوه صحيحاً عند ذلك اجتمعوا بأبيهم وطرحوا ما لاحظوه عليه فأقر بما فعل ورجوه ألا يكرر ما يفعل لكنه لم يأبه بما قالوا وخاطبهم بقوله: إنني أقبض منكم شهرياً حوالي ٢,٠٠٠ ريال وهذا مبلغ كبير وهذه النقود تملأ خزانتي ولكني لن أتوقف عما بدأت به وبعد رجاءات وتوسلات من الأبناء قال لهم كلمة الفصل التي زلزلت أفئدتهم من الأعماق حين قال لهم: «والله إن كل ما تدفعونه لي شهرياً لا يساوي عندي ريالاً واحداً أحصل عليه من عملية التسول فاقصروا كلامكم» فأصيبوا بإحباط شديد وقرروا معالجته نفسياً.

*****

(٧١٨) الحجاج بن يوسف الثقفي أشهر من أن يذكر وهو من أقوى وأشد وأعنف ولاة بني أمية في القرن الهجري الأول ويعد إحدى الدعامات القوية التي أرست الحكم الأموي وقضت على الثورات المناوئة للحكم الأموي في كل من مكة المكرمة والعراق ويذكر المؤرخون أنه فعل الأفعايل في إخماد هذه الثورات وتوفى الحجاج رحمه الله في ١٢/ ٩/ ٩٥هـ وعمره ٥٣ أو ٥٤ سنة واستخلف ابنه عبدالله على الصلاة بالناس من بعده وإذا تجاوزنا ذلك الوجه الذي وضع فيه المؤرخون ما وضعوا ونظرنا إلى الوجه الآخر من ذلك الإنسان لوجدنا للحجاج وجه آخر بينه الأستاذ هزاع بن عيد الشمري في كتاب عن

الحجاج بعنوان: «الحجاج بن يوسف الثقفي وجه حضاري في تاريخ الإسلام» فَنَّد فيه الكثير مما نسب للحجاج من أفعال مشينة لا تتمشى مع العقل وأبرز جوانب إيجابية مهمة في شخصية الحجاج بن يوسف منها ولو لم يكن من حسنات الحجاج إلا إعجام أي تنقيط القرآن الكريم والخط العربي لكفاه فخراً وذكراً عطراً حيث أوكل هذا الأمر إلى نصر بن عاصم باعجمام القرآن الكريم وضبطه بالإضافة إلى الفتوحات الإسلامية التي تمت في عهده لكل من الهند والسند «الباكستان» حتى شارف على الصين بما في ذلك إيران وأفغانستان وغيرها من الأمور الإيجابية التي وسعت رقعة الإسلام ورسخت الحكم العربي مما احتواه ذلك السفر الثمين الذي يجب على القارئ اقتناء نسخة منه وعلى الرغم من أن تاريخ الحجاب معروف كما أشرنا لكن الرواة الشعبيين قد أدلوا بدلوهم فأوردوا شيئاً من هذه الترهات غير المعقولة التي لصقت بالحجاج يقولون إن الحجاج عندما حضرته الوفاة تذكر أنه لا يوجد أحد سيترحم عليه بعد موته فأوصى ابنه ألا يخرجوا بجنازته من منزله مع الشوارع وإنما يشقون لها طريقاً مباشراً معتدلاً رأساً من منزله إلى المسجد ثم إلى المقبرة عبر البيوت والمنازل بحيث تهدم جدران البيوت بخط معتدل من أجل المسير بالجنازة وكان هدفه من وراء ذلك أن يكون حكم ابنه أشد من حكمه وأقسى فيقول الناس «الله يرحم الحجاج عند ولده» أي أن حكم الحجاج أخف من حكم ابنه وهكذا صار هذا القول «الله يرحم الحجاج عند ولده» أو «الله يرحم الحجيج عند ولده» مثلاً شعبياً سائراً يضرب للأمر يأتي منه أشد مما أتى وإن كان هذا القول ينافي العقل لكن الرواة الصقوه به وصار مثلاً على كل لسان.

******

(٧١٩) الشيخ صالح بن علي الطويرب من أهل مدينة عنيزة بالقصيم عاش بها شطراً من حياته ثم انتقل إلى مدينة حائل واستقر بها وهو من الرعيل الأول من رجال التعليم النظامي في منطقة حائل وهو رجل فاضل واسع الأفق بعيد النظرة للأمور قارئ جيد مطلع وقد تولى الإشراف على التعليم النظامي بمنطقة حائل في مطلع عشر السبعينيات من القرن الهجري الماضي وأبلى في نشر التعليم بلاءاً حسنا وتحمل المشاق بنفسه فهو الكل في الكل هو الموجه والمشرف والمتابع لخطوات التعليم وافتتاح المدارس في البلدات والقرى وكان يتنقل بين تلك البلدات والقرى المترامية الأطراف مع طرق ترابية وعرة على سيارة «جيب» من نوع «ولز» الصغيرة يملكه شخصياً يتحمل في سبيل نشر العلم الجهد المضني والتعب المرهق والمخاطر الجمة في تلك الطرقات الترابية الوعرة حتى تعين مشرف التعليم من قبل الوزارة هو الأستاذ الشاعر عبدالرحمن بن عبدالله العبدالكريم من أهل مدينة شقراء وبقي الشيخ صالح يواصل جهده في مجال التعليم حتى أحيل على التقاعد وبقي في مدينة حائل متفرغاً للقراءة والإطلاع. توفي - رحمه الله - عام ١٤١٧هـ.

وكان من شأنه أنه في عام ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م كانت مدرسة الإمام مالك بن أنس الابتدائية بمدينة الروضة قد افتتحت على يده حديثاً عام ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م وتعين الأستاذ عبدالعزيز بن إبراهيم العجيمي رحمه الله مديراً لها ومدرساً فيها وعين الشيخ عبدالمحسن بن محمد العامر رحمه الله خادماً بالمدرسة ومدرساً فيها كما عين الأستاذ هاشم طالب شريف من أهل مدينة القدس بفلسطين الشقيقة مدرساً فيها وصل

الأستاذ هاشم عام ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م وكانت المدرسة تتكون من أربعة فصول وفي الفصل الرابع الابتدائي أربعة طلاب رأى أن مستواهم أرفع من مستوى هذا الفصل فعرض أمرهم على مدير المدرسة على أن يدرسوا في الصف السادس الابتدائي باعتبارهم طلاباً نابهين فوافق مدير المدرسة فسافر الأستاذ هاشم إلى مدينة حائل وعرض الأمر على الشيخ صالح المشرف على المدارس آنذاك فأيد الفكرة وباركها بقوله: هدفنا نشر التعليم والأخذ بأيدي النابهين وتشجيعهم فأحضر الأستاذ هاشم مجموعات دروس الخامسة والسادسة لأربعة طلاب من السنة الرابعة وهم صالح عبدالمحسن العامر رحمه الله وسعود بن عبدالرحمن الرديعان وعبدالله بن عبدالعزيز الرديعان رحمه الله وكاتب هذه السطور وبالفعل تمت الدراسة والمثابرة في تلك السنة من هؤلاء الطلاب الأربعة وتقدموا لامتحان الشهادة الابتدائية عام ١٣٧٤هـ أمام لجنة المدرسة السعودية بحائل ونجحوا جميعهم فجزى الله هؤلاء الأساتذة الكرام خير الجزاء ورحم الله من لاقى ربه منهم.

*****

(٧٢٠) يحصل أن يدعى الرجال لتناول الطعام في مناسبات ودعوات مختلفة ثم يوضع الطعام أمامهم ويتلفت المضيف ليتفقد من بقي من المدعوين قبل أن يرحب بالحاضرين لتناول الطعام وأحيانا يطول الانتظار وهؤلاء الرجال الجائعين جالسين بقرب صواني الطعام بانتظار إذن المضيف ودعوتهم للبدء بتناول الطعام وفي إحدى المرات قال أحد المدعوين «مقابل الجيش ولا مقابل العيش» أي أن مواجهة الرجال في القتال أهون على النفس من مقابلة الطعام دون أن تناوله فذهب قوله مثلاً

سائراً يضرب عند الاستعجال في أمر من الأمور.

******

(٧٢١) الشاعر الفارس الأمير برغش بن زيد بن عريعر الخالدي رحمه الله أحد أمراء آل عريعر الذين قامت دولتهم في منطقة البحرين «الأحساء» في القرن الحادي عشر وحتى مطلع القرن الثالث عشر الهجري كما مر بنا في موضع آخر من هذا الكتاب وعند نهاية الدولة الخالدية في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي في هذا الوقت وقع الأمير الفارس برغش في الأسر مع ابن عمه مشرف بن دويحس آل عريعر بعد موقعة السبية عام ١٢٤٥هـ ١٨٢٨م فقال برغش من قصيدة طويلة مطلعا:

٦٣١ يَال اللَّه يَـا خَـالِفْ عَلَيْنَا تَعَـبْنَا   دِنيَـا نـجَـاذِبْهَـا وْعَـيَّتْ عَلَيْنَا

إلى أن قال:

٦٣٢ برْبَاعَنَا يَامَـا ويَامَـا قـصَبْنَا   منْ حُـولْ ضَانْ وْنَابْ نُوق سمِينَا

٦٣٣ وَيَامَا عَلَى شهْبَ النِّوَاصِي ركبْنَا   وَيَامَـا عَلَى عُـوجَ العـصِيٍّ الْتُـوَيْنَا

٦٣٤ وَيَامَـا عَلَى لَوْعَـاتِهِنْ قَـدْ لعِبْنَا   وَيَامَـا فَـهَـقْنَا رُوسَـهِنْ وَانْتَـخَـيْنَا

٦٣٥ حِنَّا عَـمُـودَ البَيْتْ وَالبَيْتْ يِبْنَى   وَالبَـيْتْ مَـا يِبْنَى بْلَيَّـا حَـدَيْنَا

******

(٧٢٢) الشيخ الشاعر صالح بن عبدالرازق الزلفي من سكان مدينة السليمي في منطقة حائل عاش فيها بعد أن وفد أبوه من مدينة الزلفي في وسط نجد عاش الشاعر في السليمي وكان من المتهمين في جمع الشعر الشعبي حتى جمع أكبر قدر منه يقال إنه كان يسافر على حماره من بلدة إلى بلدة ومن قرية إلى قرية ومن حي إلى حي ومن نزل العرب الرحل

متى ذكر له قصيدة هناك حتى جمع من هذا الشعر سبعة مجلدات وقد توفى رحمه الله عام ١٣٤٦هـ ١٩٢٧م.
وكان من شأنه أنه عندما امتدت موجة الأخوان عام ١٣٤٠هـ الذين كانوا يعتبرون الشعر من كلام الشيطان أو كلام إبليس نمى إلى علمهم أن الشيخ صالح لديه هذه الكمية من الشعر فاستدعوه وطلبوا منه أن يحضر ما عنده من الشعر وعندما تمنع عنهم في ذلك هددوه بالضرب والقتل فما كان منه أمام هذه التهديدات الجادة إلا أن أحضر بعض هذه المجلدات لكنهم لم يرضوا بذلك حتى أحضر المجلدات السبعة وعند ذلك وضعوها في جوف النار المتوهجة ووضعوا فعوقها مزيداً من الحطب إلى أن أصبحت حصيلة جهد الشيخ صالح لعشرات السنين طعماً للنار وتحول إلى رماد وهو ينظر إليه بأم عينه يكاد تنقطع نياط قلبه ويوشك أن ينفجر غيظاً على من أحرق جهده وبقي مشهد هذا الحادث يحز في نفسه حتى لاقى ربه.

******

(٧٢٣) لعبت القهوة العربية دوراً بارزاً في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين وكانت تعد واجهة الكرم العربي وعنوان الضيافة العربية وأنيس الفرد ورفيق المسافر ولذلك لا يستغنى عنها من تعود على تناولها وأحيانا لا تكون مع الرجل النقود اللازمة لشرائها فيحاول الاستدانة من رفيق له من التجار وأحيانا هذا المستدين لا يسدد ما عليه من دين لعدم وجود الموارد المالية فيقف التاجر موقف المتردد في بيع ما عنده من القهوة بالدين غير منظور الوفاء فيمتنع عن البيع إلا بالنقد وهذا ما حصل للشاعر فرج بن سليمان بن خربوش الشمري المتوفى

عام ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م رحمه الله عندما قال مخاطباً القهوة التي سماها مؤنسة:

٦٣٦ يَا مْونِّسَةْ عيًّا العَرَيْفي وابْن عِيْدْ ... يَبُونْ سَلْم غَايْب منْ يدَيْنا

٦٣٧ وْحنَّا عَلَى اللَّه نَاخِذْ الدِّيْن ونْزِيدْ ... ونعْم بْرَبٍّ وانْ عَلَيْه ارْتكَيْنَا

٦٣٨ مَرٍّ نْعَشِّي ضَيْفَنَا منْ جَلَى الصَّيْد ... ومَرٍّ تمرّ اللاَّزِمَةْ مَا قويْنَا

٦٣٩ ونَرْضَيْفَنَا مَا نتْعبُهْ بَالتَنَاشيْدْ ... ولاَ نَنْشدُهْ يَاكُودْ يَنْشدْ حَدينَا

٦٤٠ شيْمةْ عَرَبْ مَا نْرددْ الهَرج تَرْدِيْدْ ... حنَّا نعْرفْ الهَرْجْ لَوْ مَا حكَيْنَا

لكن الشاعر نغيمش بن صنيتان الشمري رحمه الله أمير بلدة طابة لم يعجبه كلام الشاعر فرج سيما وأن التاجرين المشار إليهما من التجار الذين يأتون إلى طابة للبيع والشراء ولا غضاضة عليهما إذا امتنعا عن البيع إلا بالنقد فقال معارضاً الشاعر فرج من قصيدة له منها:

٦٤١ اللَّومْ مَا يَشْنَى العَرِيْفي وابْن عِيْدْ ... وَالسَّلْم دَوْم لاَ يَذْعَنْ يَدَيْنَا

٦٤٢ كلْ التِّجَارْ تْربِّتْ الجَدي وتْزِيدْ ... وَالطَّاقْ مَطْبُوقْ تحطُّهْ عَلَيْنَا

٦٤٣ مَرٍّ نْعَشِّي ضَيْفَنَا منع نمَى الغِيْدْ ... ومَرٍّ نكبٍّ المُوجِبَةْ عَاجِزِيْنَا

إلى أن قال:

٦٤٤ وْحنَّا نْعلِّلْ ضَيفَنَا بَالتَّنَاشِيْدْ ... لاَ شَكْ يِسْتَانِسْ لِيَا الفَى عَلَيْنَا

٦٤٥ الضَّيْفْ مَا يِطْنيهْ كثْرَ التَّنَاشِيْدْ ... يطْنيْهْ كَانْ إنْ المعَزِّبْ تطَيْنَا

وعلق على هذا الموضوع الشاعر سند الخمشي العنزي رحمه الله والذي كان يقيم في مدينة بريدة بالقصيم بقصيدة طويلة منها:

٦٤٦ يَا مْونِّسَةْ عَيَّا المَزِيْني وَابُو زَيْدْ ... وْعَلَى الغَلاَيِبْ مِثْلكَمْ صَابِرِيْنَا

إلى أن قال:

٦٤٧ الضَّيْفْ مَا يِطْنيهْ كثْرَ التَّنَاشِيْدْ ... يغِثْ بَالُهْ صَمْتَنَا مَا حكَيْنَا

٦٤٨ إنْ كَـانْ قلْنا مَرْحَـبًا فـيْك ونْزيْد انسَـــاحْ بَالُـهْ ثمْ سَـــوْلَفْ عَـلَيْنَا

٦٤٩ وانْ كَانْ مَـجْلسْنَا سْجُومْ مَـلاَبِيْدْ عَـنَ المَراجـلْ كلْ أبُـو هنْ غَـــدَيْنَـا

ولمزيد من المعلومات عن هذه الدعابة والقصائد كاملة مع شرحها فضلاً انظر كتابنا «القهوة العربية وما قيل فيها من الشعر» الصادر عام ١٤١٠هـ ١٩٩٠م».

******

(٧٢٤) يحكى أن رجلاً اسمـه وقيان كان الناس يودعون عنده إبلهم ليرعاها ويصلح من شأنها ولم يكن على مقدار ثقة الناس به فكان يتصرف بإبلهم ويبيعها ثم يدعي أنها ضاعت وظل هذا دأبه حى انتزعت ثقة الناس منه في هذه الأثناء جاء رجل إلى أحد التجار يطلب منه أن يبيعه طعاماً بالدين وعندما سأله التاجر ومن أين ستوفيني حقي؟ قال له: إن لي ناقة لقحة عند وقيان على وشك أن تلد وعندما تلد سوف أبيع ولدها وأعطيك حقك لم يزد التاجر إلا أن زَمَّ شفتاه وهو يقول بصوت مجرور: «أُوهْ. . عنْد وْقَيَّانْ لَكْ نَاقةْ» فذهب قوله مثلاً سائراً يضرب للشيء الميئوس منه وأبى التاجر أن يعطيه.

******

(٧٢٥) في زمن مضى كانت الفتاة إذا بلغت خمسة عشرة عاماً وصامت رمـــضـــان دخلت سن الزواج فكانت بنات الذوات من أهل المكانة والوجاهة والتجار وكبار الشخصيات إذا بلغت هذه السن تدخل في فترة الخباء وهو انقطاع الفتاة واعتزالها عن الناس فلا يراها إلا أهلها وما عداهم لن يراها أحد حتى من الناس والزائرات بل تبقى مخبأة في غرفة خاصة أو جناح خاص من البيت يؤتى إليها بالطعام والشراب وهي في

مكانها لا هم لها إلا العناية بنفسها تبقى في الخباء حتى تتزوج أما الفتيات من بنات الطبقة الكادحة فإنها تختبئ قبل أسبوع أو عشرة أيام أو شهر على الأكثر من تاريخ زفافها على زوجها تبقى هذه المدة تعتني بنفسها بشعرها تهيئ نفسها للزواج هذه الفترة من عمر الفتاة تسمى فترة الخباء فتاة مخبأة ولم يكن هناك أي مجال تخرج فيه الفتاة من بيت أهلها إلا للعمل ومشاركة أهلها في الكدح وتحصيل لقمة العيش من بنات الطبقة العاملة فلا يوجد مدارس ولا جامعات ولا وظائف تخرج لها وإنما تبقى حبيسة بيتها حتى تتزوج ولذلك تحرص العجائز اللواتي يكلفهن الخطاب بالتعرف على الفتيات المخبئات ومعرفة أوصافهن لنقلها إلى الخطاب تحرص تلك العجائز على اهتبال الفرص لرؤية خاطفة من تلك الفتيات إما بكثرة التردد على البيت أو انتهاز فرصة غياب الأم والإطلال على الفتاة أو ولوج غرفتها عليها بزيارات خاطفة تعرف منها ما تريد معرفته.

******

(٧٢٦) الشاعر سعد الضحيك المطيري من سكان مدينة عنيزة بالقصيم عاش فيها في النصف الأول من القرن الرابع عشر الفائت وكان شاعراً مجيداً يمتاز شعره بمتانة البنية وجمال الديباجة وعمق المعنى عاش مجاوراً لأحد البيوتات الكبيرة المشهورة بمدينة عنيزة وكان رقيق الحال المادية مثل الكثير غيره من أبناء الطبقة الفقيرة الكادحة آنذاك وهم الكثرة إذا استثنينا من ذلك طبقة التجار وكبار الملاك الذين يعيشون برغد من العيش أما من سواهم فأغلبهم من الطبقة الفقيرة الكادحة التي تعيش على تحصيل قوتها بنزف العرق عاش سعد في هذا الجو حتى توفاه الله

نحو عام ١٣٥٥هـ ١٩٣٦م رحمه الله وكان من شأنه كما يتناقل الرواة أنه كان يدنف إلى مقهى «قهوة» أحد الشخصيات المرموقة في مدينة عنيزة بعد صلاة الجمعة مباشرة ليتناول القهوة مع لفيف من الرجال يأتون لهذه القهوة لنفس الغرض هذا الثري الكريم قد فتح بابه للضيافة يوم الجمعة وغيره لكن اعتاد أن يتوافد الناس إلى قهوته بعد أداء صلاة الجمعة مباشرة وكان يكلف إحدى بناته بصنع القهوة أثناء وجود الرجال في المسجد لأداء الصلاة حتى إذا خرج الرجال من المسجد وتوافدوا إلى القهوة وجدوها جاهزة وذات يوم قامت تلك الفتاة بعمل القهوة كعادتها في غرفة القهوة وليس عليها سوى ملابس البيت قد لاثت خمارها على عاتقها وبعد أن فرغت من صنع القهوة اتكأت على الجدار أو «المركي» ونعست وأخذتها سنة النوم وعندما خرج الناس من المصلى وجاء سعد كالعادة وكان أول من دخل غرفة القهوة وتنحنح عند الباب كالعادة فاستيقظت الفتاة من نومها وهربت نافرة كالريم الجافل أو الفرس الفتية مع الباب الخلفي رأى منها سعد ما رأى فارتجل في الحال قصيدته التي مطلعها:

٦٥٠ يَاراكب عَيْرَاتْ بَالدَّوْ طَفْقَاتْ	حَرايرْ نَزْرَاتْ ومْرَمَّلاَت
٦٥١ تَوَّهْ بْغَنْجْ صَنْبَاهْ جَالِي ثَنَايَاهْ	القَلْبْ تَلَّ عْرَاهْ وَادْنَى مَماتِي
٦٥٢ العمرْ فِيهْ حْرُوزْ مَا عَايْزَهْ عَوْزْ	كَنَّهْ غْصَيْنْ المَوزْ غَضَّ البَنَاتِ
٦٥٣ وَالرَّاس ذَيْلْ كْرُوشْ تَسْكَرْ مَعْ الهَوْشْ	قَبَّا عَمُوشِ وْتَسْبِقْ الطَّايْرَاتِ
٦٥٤ مَا غَيْر يَلْعَبْ فِيهْ وَالجسمْ يَطْوِيهْ	وزْمَيِّمَهْ حَانْيَةْ دَمْثَ الشَّفَاةِ
٦٥٥ أبْكِي تلِيلْ الرَّاسْ مِنْ عِقْبْ الإيَّاسْ	وَاللَّه ولِي النَّاسْ فِيْهْ فْلِكَاتِ

والقصيدة كاملة مع شرحها في كتابنا من «درر الشعر الشعبي».

*****

(٧٢٧) الشيخ ضاري بن مفوز بن مزيد الغيثي الشمري من بلدة سقف غرب جبل رمان في منطقة حائل عاش في أرض قومه مكافحاً في سبيل الحصول على لقمة العيش وكانت المهنة التي يزاولها هي مهنة الجمالة وهي امتلاك مجموعة من الإبل ونقل البضائع عليها من مكان إلى آخر بأجر معلوم وإذا لم يجد أحمالاً فيمكنه أن يجلب أي شيء يستطيعه هذه المهنة التي عمل بها كانت مهنة الكثير من الناس وكان مخلصاً لها كل الإخلاص وحريص كل الحرص على سمعته هذا الحرص هو الذي أوصله إلى أن دخل اسمه في التاريخ فقد كان يجلب ملح الطعام من أماكنه في المنطقة الواقعة إلى الجنوب الغربي لجبل أجأ وغربه من كيح الملح وقاع السالمي ويبيعه في مدينة حائل والبلدات والقرى المحيطة بها يبيع الملح بالنقد والمقايضة أي الملح بالطعام كان يبيع الملح كل صاعين أو ثلاثة أصواع من الملح بصاع من طعام حب الشعير أو القمح أو المخلوط «بغيث» وفق المصطلح المحلي الذي يقول «الطول بطوله أو الطولين بطول أو ثلاثة أطوال بطول» أي بمثله أو مثليه أو ثلاثة أمثاله والطول يعني طول مكيال الصاع وكثيرهم الذين يجلبون الملح ويجنونه من المكان الذي يجنى منه ضاري ويبيعونه لكن الملح الذي يجلبه ضاري كان يمتاز بالنقاوة والبياض وخلوه من التراب والعوالق الأخرى كان ذلك بفضل إخلاصه في اختيار نوعية ما يجنى من الملح ولذلك فالناس يحرصون أشد الحرص على شراء الملح من ضاري بحيث ينتهي ما يجلبه ضاري من الملح بمجرد وصوله حين يتخطفه الناس حتى أصبح

مضرب المثل واكتسب شهرة في المنطقة توفى ضاري رحمه الله نحو عام ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م وكان من شأنه أنه عند جنيه للملح وتجميعه يختار النقي الصافي ثوراً ثوراً أي قطعة قطعة بحيث يبدو الملح وكأنه قطعة واحدة ولذلك صار ملحه مضرب المثل يقال «ملح ضاري» هذا المثل الذي لم يقتصر على ملح الطعام العادي وإنما صار يطلق على الملاحة والجمال الإنساني فيقال: امرأة بها ملح ضاري أي أنها مليحة وجميلة بما لا مزيد عليه وشاب به ملح ضاري أي أنه وسيم ومليح كما يستعمل المثل الضد من ذلك للاستهزاء بالشاب الدميم أو المرأة القبيحة فيقال على سبيل الاستهزاء ملح ضاري أو يقال للعتاب والتهكم من شخص آخر.

******

(٧٢٨) الشيخ صالح بن حمود الهديرس الشمري من أهل بلدة العوشزية بأعلى وادى الحفن بمنطقة حائل عاش فيها في القرن الرابع عشر الهجري وكان رجلاً فاضلاً مضيافاً كريماً طيب القلب لدرجة تقترب من الفطرة الطبيعية كما كان أنيس المجلس راوية لكثير من أخبار الغزوات وعلوم الرجال وغيرها وتوفى رحمه الله نحو عام ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م. وكان من شأنه أنه مرت بالناس ظروف صعبة في أعقاب الحرب العالمية الثانية حدث شح في الأرزاق لدرجة الندرة إذ ليس هناك وارد من الخارج وكان اعتماد الناس على ما ينتج محلياً من زراعة القمح والشعير والذرة والدخن التكسة والحصنية وكانت العوشزية مشهورة

بجودة زراعة الذرة بصفة رئيسة بالإضافة إلى الأنواع الأخرى وكان الشيخ صالح يزرع هذه الحبوب لا يبيعها ويستفيد من ثمنها ولكن ليقدمها طعاماً لضيوفه الذين يفدون إلى قصره في تلك الظروف الصعبة التي يعز فيها على الإنسان الحصول على ما يقتل جوعه من عصيدة «التّكْسَةْ» أو الذرة أو جريشة الذرة أو «هَبِيْشَةْ الحصنية» والدخن في هذا الظرف العصيب كان الشيخ صالح «مرتكي» لهؤلاء الضيوف الذين لا ينقطع مددهم في كل ليلة من إنتاج مزرعته ونزف عرقه وعرق أبنائه وبطبيعة الحال كان الناس يتناولون طعام العشاء بعد صلاة المغرب مباشرة وكان من الضيوف الذين كانوا ينتقلون على ظهور الدواب يحدث أن يتأخر بعضهم عن هذا الموعد نظراً لبعد المسافة أو ضعف الدواب وبلادتها فيصل إلى قصر الشيخ صالح بعد مرور ساعة أو ساعتين من موعد تناول العشاء في ذلك الوقت من الليل يصعب فيه إعادة الطبخ لكل ضيف يصل لأن الأمر يحتاج إلى طحن الحب أو جرشه ثم طبخه بما يأخذ مزيداً من الوقت لهذا كان الشيخ صالح يكلف نساءه بأن يعبئن عدة أواني بالطعام تبقى هذه الأواني احتياطاً لمن يأتي من الضيوف بعد فترة العشاء المشار إليها فكل ضيف أو ضيوف يحلون عليه بعد ذلك يقدم لهم الإناء الذي يكفيهم من الطعام الجاهز المدخر فجزاه الله وأمثاله خير الجزاء أولئك الكرماء الذين كانوا يطعمون الناس بالمجان عندما كان الإنسان بأمس الحاجة إلى لقمة الطعام أياً كان نوعها.

******

(٧٢٩) المرأة العربية خاصة من عاشت في البادية وتعشقت انطلاقة الصحراء وجوها الرحب لا تستطيع أن تعيش بين جدران المنازل الضيقة الأفق تفضل بيت الشعر المنصوب في الهواء الطلق على أبذخ القصور المزخرفة فتلك ميسون بنت بحدل الكليبية قبل حوالي أربعة عشر قرناً حينما زفت إلى الخليفة معاوية بن أبي سفيان تقول فيما ينسب إليها من الشعر:

لَبَيْتٍ تَخْفِقُ الأرياحُ فِيْهِ   أحبُّ إلَّي من قَصْرٍ مُنَيَّفْ

واستمرت هذه النظرة ملازمة للمرأة العربية البدوية عبر القرون إلى وقتنا الراهن فهذه الفتاة العجمية التي لم أهتد إلى اسمها إلا أنها ابنة حزام بن مانع بن حثلين العجمي تعاني من نفس المشكلة حين زوجها أهلها في الحضر فأرسلت زفرات صدرها وبثتها إلى أخيها بقولها:

٦٥٦ ياخُويْ مَا مثْلَكْ رمَاني بْسيْفِيْ   في دِيْرَة مَا منْكَمْ اللِّي نزلْهَا
٦٥٧ مَالي بْدَارِين ولاَ بَالقطيْفْ   وَلاَبْذَا الحِلَّةْ ولاَ من دَهَلْهَا
٦٥٨ شَفِّي عَلَى نضُو حْبَالَهْ تهيْفْ   أسْبَقْ من اللِّي عَلَّقُوا في دِقَلْهَا
٦٥٩ وَجْدِي عَلَى شَوْفَةْ فَياضْ الرِّصِيْفْ   وَالحَرْ مليَّةْ وإنْ زمَي لِيْ جِبلْهَا
٦٦٠ يَا مَا حَلاَ لَقْطَ الزِّبَيْدِي النِّظِيْفْ   مِنْ وَسْطْ رِيْضَانٍ عَذِيٍّ نفَلْهَا

******

(٧٣٠) الشيخ سالم بن إبراهيم بن سعود السويداء الخالدي من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش في نهاية القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر والعشرين الميلادي حيث توفى رحمه الله عام ١٣٢٠هـ ١٩٠٢م وكان مضيافاً كريماً ذو مروءة وفضل دمث الأخلاق طيب المعشر يتكل على الله حق التوكل يعيش ليومه لا

يحسب للدنيا حساباً ومع ذلك فقد يسر الله له رزقه طيلة حياته وكان من شأنه أنه كان يخرج من بيته فإذا رأى ضيفاً يسير من بعيد لوح له بكم ثوبه الطويل ردن الثوب الطويل أن هلم تعالى إلي ومتى رأى عابر السبيل كذلك يلوح له بكم ثوبه حتى إذا قدم إليه وجد عنده الضيافة والإكرام ومن كثرة ما يلوح بردن ثوبه الطويل ويلفح به للضيوف لقب «لَفَّاح» فغلب هذا اللقب المنبعث من الكرم على اسمه الحقيقي وصار لا يعرف إلا «بلفاح».

******

(٧٣١) يحكى أن رجلاً له زوجة اسمها فاطمة كثيرة الخروج من بيتها والذهاب إلى السوق للطواف على دكاكين العطارين لتطلع على ما لديهم من الأصناف الجديدة والعطور والأدوية فتذكرها لرفيقاتها مما جعل زوجها يتضايق من هذا التصرف لكنه لا يستطيع كفها عن ذلك وفي يوم من الأيام قدم عليه ضيف واحتاج زوجته لتصنع للضيف طعاماً فلم يجدها فسأل عنها الجيران فلم يجدها عندهم فقالت له إحدى نساء الجيران عليك أن تبحث عنها في سوق العطارين فقال بحنق وقلبه يكاد أن ينفطر «من يلقى فطيمة بسوق العطارين» وذهب قوله مثلاً سائراً يضرب للأمر يصعب العثور عليه لأي سبب من الأسباب.

******

(٧٣٢) إن من الشعر لحكمة وخير القصيدة زبدتها أو بيت القصيد فيها كما قال الشعراء وهذا يتمثل في بيتين للفارس الشاعر راكان بن فلاح بن حثلين العجمي رحمه الله سبقت ترجمته عندما ناقض الأمير الشاعر حمود

بن عبيد الرشيد رحمه الله في قصيدته التي محلها كتب التاريخ فقال من تلك القصيدة:

٦٦١ الإحْسَانْ يَا ابْن عْبَيْـد يِجْزَى بَالإحْسَانْ وَالشَّـرْ تَنْطَحْـهْ الوجِـيْـهْ الشِّـرِيْرَةْ

٦٦٢ مَـا قَلْ دَلْ وْزِبْدَةْ الهَـرْجْ نَيْشَـانْ وَالهَـرْجْ يَكْفِي صَـامْلَهْ عَنْ كْـثـيْـرهْ

٦٦٣ مِنْ حَـدْ نَجـرَانٍ إلَى بَابْ بَرْزَانْ مَـاهِي لَنَـا يَالَضَّـيْـغَـمِي وَانْـتْ أمِـيْـرَهْ

******

(٧٣٣) الشيخ سليمان بن حمود المهوس التميمي من أهل بلدة الوسيطا على وادى الحفن في منطقة حائل عاش فيها فلاحاً طيلة حياته ما بين فرتاج والوسيطا ثم أميراً لبلدة الوسيطا والحفينة أي وادي الحفن بعد وفاة أميرها سعود بن عبدالله السليم رحمه الله وكان الشيخ سليمان دمث الأخلاق رزينا ذو مروءة وفضل حازماً في إدارته للأمارة طيلة حياته توفى رحمه الله نحو عام ١٣٧٣هـ ١٩٥٣م وكان من شأنه أنه كان له فضل ومروءة فقد بسط الله له في الرزق نسبياً حسب مفهوم الناس في ذلك الوقت عندما كان الرجل إذا ملك ألف ريال يعتبر ذا ثروة كبيرة بمنزلة مئات الملايين في الوقت الراهن وكان مبلغ خمسين ريالاً يعسر الكثير من الناس من أبناء الطبقة الفقيرة الكادحة وكانت الحاجات قائمة لكل إنسان كل بمقدار ظروفه وطموحاته وكان الشيخ سليمان مقصد المحتاجين للاقتراض منه النقود الفضية كل على مقدار حاجته بضعة ريالات عشرة، عشرين ريالاً . . إلخ، وغالباً لا يعود من قصده خائباً لم يكتف بذلك بل كان يتلمس المحتاجين الذين يمنعهم الحياء من ولوج بيته طلباً لقضاء حاجاتهم فيقرضهم ما يحتاجون إلى حين يتيسر لهم الوفاء وكان لا يقرأ ولا يكتب تلك المبالغ التي يقرضها الناس ولما انتقل

إلى جوار ربه لم يجد أبناؤه من بعده أي اسم مكتوب فصاروا يقولون لمن كانوا يترددون عليه إن كان أبونا قد أقرضكم شيئاً وبقي منه ما بقي فقوموا بتسديده أو الإقرار به فمنهم من استجاب ومنهم من لم يفعل وبقيت بعض المبالغ التي أقرضها بعض الناس قيد المجهول لكن أجرها مدخر له عند الله فجزاه الله على ما فعل خيرا.

******

(٧٣٤) في موسم حج عام ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م أديت فريضة الحج ودخلت إلى شبك الهدي ومعي أخي موسى بن زيد السويداء الخالدي لذبح هدينا هناك وفي الطريق داخل الشبك رأيت هيكلاً عظمياً لبعير بارك على الأرض هذا الهيكل مجرد من اللحم تماماً ولم يبق إلا العظام متماسكة وعندما أصبحنا على بعد عشرات الأمتار منه رأيت الهيكل العظمي يتحرك بحركات لافتة للنظر فقلت في نفسي بعد أن نبهت أخي أنظر أترى هذا البعير عادت إليه الحياة؟ فاقتربنا منه وهو يتحرك أكثر فأكثر وما هي إلا لحظات حتى خرجت من جوفه امرأة افريقية من ذوات البشرة السوداء وبيدها سكين وبالأخرى قطع من اللحم وكانت قد دخلت في جوشن البعير لاستئصال بقايا اللحم الموجودة في داخل أضلاعه فزال العجب واستغرقنا ومن شاهد المنظر في الضحك.

******

(٧٣٥) الشاعر ناصر بن حمود الهياف التميمي من أهل مدينة الغزالة بمنطقة حائل عاش بها فلاحاً طيلة حياته وكان شهماً شجاعاً غيوراً على بلده وما حوله جيد التصويب في الرمي مولع بهواية الصيد للظباء والوعول وغيرها التي كان يمارسها حسب ما أفادني به أحد رفاقه توفى رحمه الله

عـام ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م وكـان من شـأنه أن أهل البلدات والقـرى في وقت مضى كانوا يحمون مفالي سوارحهم حول بلداتهم وقراهم لا يرعى منها أبناء البادية بقطعانهم الذين يستطيعون الانتقال إلى أماكن بعيدة لا تنالها سوارح الحضر ولهذا فإن الحضر بدورهم يحمون مراتع أنعامهم للحفاظ عليها لأن عماد حياتهم يقوم على ذلك وفي إحدى السنوات نزل مجموعات من العرب الرحل قادمين من جنوب الغزالة نزلوا ببيوتهم وقطعانهم بقرب البلد ومراعي أنعام أهله فقال ناصر يستنهض رفاقه بأبيات جيدة منها ما ينطبق على حياة العرب اليوم حيث قال من تلك الأبيات :

٦٦٤ يَا حَيَاةْ النَّدَمْ يَا مَقْعَدْ الكَوْبَهْ كَيْفْ بَرْقْ الرِّمَادَةْ تقلْ بَالْوَادي

٦٦٥ لعنْبُوا عَوْرة مَا يَسْتِرَهْ ثَوْبَهْ كَيْفْ نَشْهَى الطَّعَام وْحَقّنَا غَادِيْ

٦٦٦ حَقّكَمْ اللّي عَلَى العِدْوَانْ قُومُوا بَهْ وَالّذِي بَيْنَكَمْ يِلْقَي مَاهُو غَادِي

******

(٧٣٦) يحكى أن هناك راعياً من رعيان الإبل إذا عاد الرعاة برعاياهم سألهم عن المفلى الذي رعته إبلهم في ذلك اليوم ومدى جودته فإن ذكروه جيداً سرى بإبله من مرحها واتجه إلى ذلك المرعى الطيب الذي ذكره رفاقه ليدركه قبل الصبح لاحظ هذا صاحب الإبل وظن به سوءاً ربما أضمره أو توقع أنه رجل مغفل أو أُمَّعَةْ فقال له ذات ليلة : لماذا يا بني «إذَا هْضَلَوْا الرِّعْيَانْ عَقَّبْتْ سَارِحْ»؟ فقال له : إنني أبحث لإبلك عن المرعى الجيد فمنعه من الاستمرار بهذا المسلك لما فيه من المخاطر وذهب قوله مثلاً سائراً يضرب للأمر يأتي على عكس المسار الطبيعي الذي يسير عليه الناس .

******

(٧٣٧) الشاعر سالم بن عيد الهمزاني الشمري سبقت ترجمته شاعر رقيق العبارة عميق المعنى متراقص الكلمات توفيت زوجته ذوب بنت رحيل الهمزاني رحمها الله وكانت على جانب من الجمال حيث شغفت قلب زوجها وخلفت لوعة عميقة في قلبه جسد ذلك بهذه الأبيات التي تقطر لوعة وأسى حين قال:

٦٦٧	يفــــزْ قَلْبِيْ لَيَـــا اطْرَوْهَا	لَوْلاَ ضْلُوعِي يضـــــبِّنَّهْ
٦٦٨	عَلَى النَّعشْ يَومْ شَـــالَوْهَا	مَــــا ادْرَكْتْ انَا كُـــودْ لي ونَّهْ
٦٦٩	يَا عِــيْــدْ بَالقطنْ وَقُّــوهَا	مَــخَــافَــةْ اللّبِنْ يُوذنَّهْ
٦٧٠	اقْــفَــوا جِــمِــيْعٍ وْخَلّوْهَا	يَـا عَلَّـهَـــا مِنْ هَـلْ الجَنَّةْ

******

(٧٣٨) الشيخ الشاعر الراوية المشهور سعود بن عبدالله الجلعود العنزي أمير مدينة سميراء عاش بها فلاحاً طول حياته وأميراً لأعلاها وكان مشهوراً بالكرم والجود مما حدا بأحد الشعراء أن يخاطب رجل اسمه سعود بقوله:

٦٧١	يَا سُعُودْ مَا انتْ سْعُودْ وَسْعُودْ مَاهُو انتْ	يَا عَلْ مَانتْ سْعُودْ رَاعِي سِمِيْرَا

وإلى جانب الكرم والمروءة وكرم الأخلاق كان من أشهر رواة الشعر في منطقة حائل وقد ذكرت ذلك في كتابي «جذوع وفروع» فكان يحفظ الكثير من أحاديث الرجال وقصصهم وأخبار الغزوات والقصائد التي قيلت ولا تكاد قصيدة توجد في المنطقة إلا ويعرفها ويحفظ الكثير من الشعر الذي يروى لبني هلال وقصصهم وهو زهرة المجالس الفواحة لا يمل مجلس هو فيه لكثرة ما يسوق من الأخبار والقصائد وعلوم الرجال

توفى رحمه الله عام ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م وكان من شأنه أنه في إحدى سنوات الشدة والعوز حل به ضيوف ولم يكن عنده ذبيحة يذبحها لهم ولم يجد في بيته وتحت حوزته سوى ريال فضة واحد «فرانسي» لا ثاني له فكلف أحد أبنائه بعمل القهوة للضيوف وانطلق إلى رعية للغنم لبعض البادية تشرب من بئره ومعه الريال لعله أن يبتاع منهم خروفاً بهذا الريال لذبحه ويقدمه لضيوفه وكان ثمن الخروف في ذلك الوقت يتراوح ما بين الريال إلى الريالين وطلب من أصحاب الغنم أن يبيعوه خروفاً بهذا الريال ولكنهم أبوا وطلب منهم أن يؤجلوا بقية المبلغ إلى وقت آخر وذكر لهم أن الوقت حرج بسبب الضيوف الذين حلوا عنده ورغم ما بينه لهم إلا أنهم أبوا أن يبيعوه لا بالنقد ولا بالدين فعاد من عندهم مكسور النفس معه رياله يقلبه بيده ولكن الله قد فزع له فعندما ابتعد عنهم حوالي مئة متر وإذا بأطيب شاة في غنمهم قد أصيبت فسقطت على الأرض تثغى وبالكاد تمكنوا من تذكيتها وعندما ذبحوها شحوا بلحمها على أنفسهم وآثروا أن يأخذوا عوضاً عنها ذلك الريال فنادى مناديهم سعوداً وباعوا له تلك الذبيحة بالريال وحملوها إلى منزل سعود الذي قدمها لضيوفه على غدائهم.

*****

(٧٣٨) الشاعر عليان بن عبدالكريم العليان من أهل عشيرة سدير ثم انتقل إلى الرياض عاش بها طول حياته مسترزقاً وكان شاعراً قوي الديباجة رقيق الكلمات عميق المعنى وقد روى لي هذه المقطوعة له وهناك من يقول إنها ليست له ولكن القائل لم ينسبها لأحد لكن بها مسحة من شعر عليان ولذلك فسأنشرها لقائلها سواء أكان عليان أم غيره وذلك

لجودتها توفى عليان رحمه الله عام ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م بالرياض والأبيات هي:

٦٧٢	قلْ لَلْعَذَارَى لاَ يهَابنْ منْ السُّوقْ	مَا فيهْ شَيٍّ يجْفلْ القَلْبْ منِّي
٦٧٣	وَاللَّه لَوْ يَمْشنْ مفَاريْعْ وذْلُوقْ	فَلاَ لي بهنْ لَوْ مَا تَغَطَّنْ عَني
٦٧٤	إلاَّ غَزَال يَشْعَفْ القَلْبْ زمْلُوقْ	كنَّ القمَرْ في حجْرَهَا مسْتَكنِّي
٦٧٥	يَا شَيْبْ عَيْني وانْ نطَحْني مَعْ السُّوقْ	لاَكنْ جلْدي لاَبقَهْ جلْدْ جنِّي
٦٧٦	وَاللَّه لَوْ تجلبْ عَلَى حَنَّة السُّوقْ	تسْوَي لَهَا لكَّيْنْ والفَيْنْ دَني

******

(٧٤٠) الشيخ مانع بن زيد بن سعود السويداء الخالدي من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش بها في نهاية القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر الميلادي حيث توفى رحمه الله نحو عام ١٣٢٠هـ ١٩٠٢م وكان شهماً شجاعاً شديد الغيرة على المحارم كريم الأخلاق والكف طيب المعشر لا تأخذه في الحق لومة لائم ويعتبر من الرجال الجيدين في الرماية لا أحد يقف في وجهه إذا عزم على أمر عاش في وقت غير مستقر تلعب فيه الاضطرابات دورها لا يأمن الإنسان على نفسه ينقل سلاحه دائماً تسرح رعية البلد من الإبل ومعها حماية مسلحة يسمون «الجَنَبْ» و«الفَلاَكيْ» أو «الحَطَاطيْبْ» يحتاجون إلى من يصاحبهم أو يراقبهم أثناء جنيهم العشب أو جمعهم الحطب مخافة أن يلوذ عليهم من قطاع الطرق من يأخذ دوابهم أو يسلبهم ثيابهم التي تسمى «السَّلَبْ» وكان من شأنه أنه ذات يوم عاد إلى بيته ضحى وسأل عن النساء فقيل له إنهن ذهبن مع نساء الفلان والفلان يحضرن الحطب على دوابهن من وادي الطرفاء الذي يبعد عن الروضة

بضعة أكيال فسأل: أمعهن أحد يحميهن؟ فقيل له: لا نعلم فما كان منه إلا أن هجس في ذهنه هاجس توقع الشر لتلك النسوة وفي الحال أخذ بندقيته من نوع «ذات الفتيل» وركض بشوط واحد إلى ذلك المكان ولما أطل عليهن من عرقوب الجبل الذي يعلو الوادي وإذا مجموعة من قطاع الطرق قد اقتربوا من النساء يطلبون منهن أن يرمين بملابسهن بقولهم: «وَطِّيْ السَّلَبْ» أي إرمي بملابسك ليأخذوا تلك الملابس فنادى مانع بأعلى صوته وهو في مكانه من الجبل لأولئك اللصوص بترك النساء وإلا قتلهم وجرت مناوشات كلامية بينه وبينهم فقال: أرموا ما بأيديكم من السلاح والملابس وانصرفوا سالمين وإلا فلن يبقى منكم أحد على قيد الحياة وأطلق أول طلقة انذاراً لهم جعلها بين اثنين منهم وهم ثلاثة ولما رأوا ذلك منه وضعوا ما بأيديهم وانصرفوا تاركين بندقية واحدة كانت معهم مع ما أخذوا من الملابس وأنقذ مَانِعُ النساء الحاطبات من هذا الموقف وعدن سالمات حتى أدخلهن البلد.

******

(٧٤١) الشيخ صالح بن خضير بن غازي الشمري عاش في ديار قومه الغازي قرب مدينة حائل فيما جاورها من الجنوب في بداية حياته ثم أصبح من رجال الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي رحمه الله أمير حائل يومئذ مسؤولاً عن الخيل في عشري الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي وكان كريماً مضيافاً بدليل المدائح المنشورة عنه في كتابنا «من شعراء الجبل العاميين» الجزء الأول وكان حازماً فيما وكل إليه من عمل في الحمى «القبلي» أي الجنوبي توفى رحمه الله إثر مرض عضال نحو عام ١٣٦٤هـ ١٩٤٤م وكان من شأنه أنه عندما تمكن منه المرض ولم

يكن هناك من المستشفيات أو الأطباء من يستطيع علاجه وكانت هناك امرأة تلقب «علاَقَةْ» تتطبب في المرضى وقد زار مدينة حائل طبيب أمريكي اسمه «دَيْمْ» سبقت الإشارة إليه فأحضروا صالح وعرضوه عليه ولم يتمكن من اكتشاف مرضه فقال:

٦٧٧ يـاللّـه يَالـلِّي تُبُـوحْ النُّورْ — يَا فَـارْجَـهْ عـقبْ مَـا ضَـاقَـةْ
٦٧٨ يَا مِـيْـر مَـا يَنْفَعْ التِّـخْـتُـورْ — مَـارْ اعْـرِضُـونِي عَلَى عْـلاَقَـةْ
٦٧٩ يَا مَـا حَـلاَ زَمَّـةْ المَظْهُـورْ — يَـتْلِـي مِطَـرْ كِـلْ بَـرَّاقَـةْ
٦٨٠ وِيَا مَـا حَـلاَ نَزْلِـة بِغْـرُورْ — عِنْدِي صَـعَـيْـوَانْ وِشْـفَـافَـةْ

******

(٧٤٢) يحكى أن رجلاً تزوج امرأة في آخر شهر شعبان وأعقبه شهر رمضان ويحتمل أنه لا يوجد انسجام بين الزوجين فكانت الزوجة إذا جاء الليل ذهبت إلى بيت أمها وذات مساء أمسكها لحاجته في وقت غير مناسب فقالت له: لا . . لا . . «ما هو هالحين» فقال لها: بلى، بلى «هالحين» أجل متى؟ «بَالنَّهَارْ صْيَامْ وْبَاللَّيْلْ عِنْد أُمِّي» فذهب قوله مثلاً سائراً يضرب للأمر لا مجال للخيار فيه.

******

(٧٤٣) الشاعر عبدالمحسن بن حمود الهذيلي التميمي سبقت ترجمته له مقطوعات غزلية جيدة قالها في شبابه منها هذه الأبيات التي يهنئ فيها غلاماً اسمه عياد بن عياد السعد العياد الذي كان غلاماً في ذلك الوقت لا تحتجب عنه النساء:

٦٨١ وَاشَيْبْ عَـيْنِي وَاهَنِي عَيْن عَـيَّادْ — لاَ وَاهَيـنُّهْ شَـافْ صَـافْ الـثَّنَايَا
٦٨٢ لاَ وَاهَنِيـهْ شَافْ مَزْبُورْ الانْهَادْ — لا وَاهَنِيُّـهْ شَـافْ عَـذْبْ التَّـهَـايَا

٦٨٣ أَبُو جَعُودْ فَوْقَ الامْتَانْ رِجَّادْ ذَيْلْ أشْقَرٍ صَاحَتْ عَلَيْهْ الطَّنَايَا

******

(٧٤٤) الشيخ سليمان بن عبيد العيسى آل محمد التميمي من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش بها فلاحاً طيلة حياته وكان كريم الأخلاق والكف حازماً في أمره كان أميراً للروضة على فترتين الفترة الأولى حوالي عام ١٣٥٢هـ لفترة حوالي ثلاث سنوات ثم أعفي من هذا المنصب ثم عين مرة أخرى عام ١٣٦٧هـ حتى توفاه الله عام ١٣٦٩هـ ١٩٤٩م رحمه الله وكان من شأنه أن سيدة سبق أن عاشت بالروضة فترة من عمرها ثم استقرت ببلدة المستجدة تكنى «بأم ليلي» وبعد أن أسنت وصارت عجوزاً كانت تزور رفيقات لها بالروضة بين الحين والآخر كان الفلاح في ذلك الوقت هو كل شيء في البلد فمن مزرعته مصدر الرزق في الشتاء والصيف وكل إنسان ممن ليس لهم فلاحة أو نخيل ينظر إلى يد الفلاح ويرجو فضله بما يجود به عليه من ثمار مزرعته وهذا ما حصل «لأم ليلي» فقد كانت بزيارتها للروضة وهي تعرف الشيخ سليمان ويعرفها بحكم الجوار السابق وقامت بزيارة إحدى رفيقاتها حيث صادفته في الطريق قرب فلاحته فحياها ورحب بها ثم بادرته بقولها مداعبة إياه: يا أبا نائف لقد قلت فيك قصيدة طويلة فتبسم ضاحكاً ثم قال لها: هاه. أسمعينا ما قلت يا أم ليلي فقالت وهي تهمهم بصوتها: لقد نسيت القصيدة يا أبا نائف ولكني ذكرت فيها الخوخ والرمان والتين وشماريخ البسر فضحك حتى استغرق في الضحك ثم قال لابنه نائف: يا بني أعط أم ليلي كل ما جاء بقصيدتها بما يسمح نفسها وصارت قصيدة «أم ليلي» مضرب المثل

للكلام أو الشعر يطلب منه الفائدة العاجلة .

******

(٧٤٥) الشاعر عبدالله بن صخيبر الحربي شاعر معاصر للأسف لم أعرف الكثير عنه ولم أطلع على الكثير من شعره لكن الأبيات التي نقلت من قصيدة له طويلة تدل على شاعرية جيدة فلعلي أعثر على الكثير من شعره مستقبلاً ومعلومات عنه لأتحدث عنه أكثر في الجزء الثالث من هذا الكتاب والأبيات التي أعجبتني من شعره :

٦٨٤ إنْشدْ هَلْ العَيْرَاتْ لاَجَتْ وَنَايَا مِنْ هُو يْحَيٍّ قَبْلْ عَرْفْ الضِّيُوفْ

٦٨٥ شَمَّرْ مْطَيْرَتْ الشّعَافْ الطَّنَايَا بَهَمْ عَلَى كلْ المخَالِيْقْ نَوْف

٦٨٦ أهَلْ دَلالٍ مِكْرِمَاتٍ مَلاَيَا مَاهَمْ جِلُوسٍ وْصَبَّهَمْ لَهْ وْقُوفَ

******

(٧٤٦) يحكى أن أعرابياً قدم على رفيق له من الحضر ولم يكن الرجل حاضراً تلك الأمسية في منزله فرحبت به زوجة الرجل وأدخلته في غرفة الرجال وأعطته قهوة يخدم نفسه ويعمل لنفسه القهوة لحين يأتي زوجها وتأخر زوجها عن موعد العشاء وخشيت الزوجة على الضيف من تأخير العشاء عليه فدفعت إليه بصحن فيه العشاء وكان الطعام من «الْكُبَيْبَا» أو «الملفوف» وهو جريش أو أرز وتوابعه ملفوف بورق العنب لم يعهد الأعرابي مثل هذه الوجبة فأخذ يفل ورقة العنب ويأكل ما بداخلها ويضعها جانباً حتى أخذ رغبته من الطعام وبعد أن فرغ منه دفع بالصحن من خلال الباب إلى صاحبة البيت وهو يقول لها «خذوا خُبَيْبَاتكُمْ اللي يمكن أن تحتاجونها خلف الله عليكم» كان يظن أن ورق العنب من الخرق أو «الخبوب» وهي قطع القماش ويظن أنها تستعمل

للمرة الثانية ولم يدرك أنها تؤكل مع الطعام.

******

(٧٤٧) النقود أو الدراهم هي عصب الحياة وسناد الظهر بدون شك ولكنها ليست كل شيء في الحياة غير أن بعض الناس يبالغ في قيمتها ويجعلها هدفه الأول والأخير ويبقى طول حياته يجهد نفسه ويشقيها ويرهقها في سبيل الحصول على المزيد من المال حتى يصاب بالهوس من أجلها من أجل التكاثر بها وليست من أجل حاجاته الضرورية وربما أصيب من جراء ذلك بالأمراض المزمنة التي أصيب بها من يلهثون خلف المادة حتى سقطوا في أسرها وأصبحوا حراساً لها لا ملاكاً ولسان حال الواحد منهم يردد بيت الشاعر القديم الذي قال:

٦٨٧ كِثْرَ الدَّرَاهِمْ يُوْدِعِنَّكْ سْنَا فِي شِفْ عَمْلِهِنْ يَا مَسْنِدِيْ بِابْنْ رَوَّافْ

******

(٧٤٨) الشيخ سليمان بن عبيد العيسى التميمي رحمه الله سبقت ترجمته كان رقيق الإحساس والمشاعر يطرب لسماع الشعر المغنى وإن لم يكن شاعراً لكن الشعر يطربه ويهز وجدانه ويأسر تفكيره حتى عندما كبر وهذه إحدى الصفاة التي يتصف بها العربي الصميم وكان من شأنه أنه ذات مساء زاره ثلاثة رجال في منزله لشرب القهوة وكانت القهوة يعملها المضيف لضيوفه بنفسه يشعل النار بنفسه يحمسها ويدقها ويسحقها ثم يصفيها ويديرها عليهم مع تبادل الحكايات والأشعار والقصص والأخبار حل هؤلاء الزوار عند الشيخ سليمان فرحب بهم وأدخلهم إلى غرفة القهوة في منزله الواقع بجانب فلاحته فأشعل السراج ثم أشعل النار ثم دلف إلى المنزل ليحضر الماء اللازم لعمل

القهوة ولما أخذ الماء بإناء «الطاسة» سمع نسوة يغنين على الرحى الواقعة بجزء من بيته والتي يطحن عليها نساء الجيران سمع الصوت من بعيد دون أن يقترب من النساء أو يحاول رؤيتهن ولكنه سمع صوت غناء النساء العذب الندي الشجي الذي يأسر الألباب وتتراقص لسماعه الأفئدة التي تطرب لمثل هذه الأصوات وقف الشيخ سليمان وبيده الطاسة المليئة بالماء الذي سيصنع فيه القهوة تحت أسر تلك الأصوات المطربة الندية الساحرة واستمتع بما يسمع وأسرته الأصوات فتسمر في مكانه لم يتجاوزه حتى انتبه وكأنه أفاق من نوم فعاد مسرعاً إلى رفاقه الذين كادوا أن يخرجوا لو لا أن الحياء منه منعهم فقد التهمت النار الحطب وصيرته جمراً ثم سمد الجمر وتحول إلى رماد وهم لا يدرون أين ذهب رفيقهم فقد توقعوا أنه «مُقْفِرْ» أي ليس عنده قهوة وربما ذهب يبحث لهم عن قهوة وتوقع آخرون توقعات مختلفة وبينما هم في هذه التوقعات إذ دخل عليهم وبيده إناء الماء وفاجأه تحول النار التي أشعلها إلى رماد فقال بلهجة المبهوت: هل أبطأت عليكم؟ فقالوا: بل كدنا نخرج لو لا الحياء منك فضحك حتى استلقى على ظهره وهو يشعل النار مرة ثانية وقال لهم أتدرون ما الذي عاقني؟ قالوا له: خير إن شاء الله فأجابهم بكل صراحة وبراءة وهدوء وصدق وطيب نفس: لقد سمعت نساء يغنين على الرحى بصوت مطرب وقصيدة جيدة فأخذني الاستماع إلى تلك الأصوات التي أطربتني فتأخرت عليكم فمعذرة واستمر يعمل لهم القهوة وأمضوا عنده سمرة طيبة حتى حان وقت النوم رحم الله الجميع منهم بواسع رحمته.

******

(٧٤٩) يروى عن لملك عبدالعزيز آل سعود رحمه اله وهو أشهر من أن يذكر أنه في بدايات انتعاش المملكة العربية السعودية بعد توحيدها وإعلانها باسمها الحالي عام ١٣٥١هـ ١٩٣٢م وفي بدايات عصر النفط عندما خصص الملك عبدالعزيز أعطيات لرؤساء القبائل والأفراد والوفود الذين يأتون للسلام على جلالته هذه الأعطيات تسمى «خَرْجِيَّة» أو «عَادَة» تصرف لهم سنوياً يأتون لاستلامها أو يوكلون عليها منذ ذلك الحين حتى وقتنا الحاضر وقد زادت هذه الأعطيات كماً وعدداً أضعاف ما كانت عليه فيروى أن أحد المسؤولين عن توزيع تلك الهبات قد بنى له بيتاً جميلاً ودعى الملك لتناول طعام العشاء في هذا البيت وعندما وصل الملك ورجاله إلى منزل ذلك الرجل وجعل يصعد عتبات الدرج صار يقول كلما صعد درجة «مالك سنع» يرددها على أسماع المضيف حتى انتهى الدرج وفي صباح اليوم الثاني صرف هذا الرجل عن المكان الذي يشغله رغم اعتذاره إليه ويعني قوله «مَالَكْ سَنَعْ» أي إن تكاليف هذا البيت ربما كان من أعطيات أناس لم تصل إليهم بحجة أن هذه الجملة تعني أنه لم يصدر لك أعطية.

******

(٧٥٠) الشيخ جار الله بن زامل الشهيل التميمي من أهل بلدة الوسيطا على وادي الحفن بمنطقة حائل عاش بها فلاحاً طيلة حياته وهو في نفس الوقت إمام مسجد الجامع في البلدة وكان كريم الأخلاق والكف طيب النفس لطيف المعشر شيق الحديث بشوش الوجه لمن يقابله وهو أحد الشخصيات البارزة في الوسيطاء بعد أبيه وجده وهو مقصد الزوار والضيوف والقاصدين لقاء الحاجة ذو مروءة وفزعة ولا غرو في ذلك

فقد ورث ذلك عن أبيه وجده الذين سبقت ترجمتهما في مكان آخر من هذا الكتاب وقد توفى رحمه الله في ١٠/ ٤/ ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.

وكان من شأنه أنه قد حدث شح في الأرزاق إبان الحرب العالمية الثانية في عشر الستينيات من القرن الهجري الماضي وكانت بلدة الوسيطا بمكانة سلة الغذاء للمنطقة كما سبقت الإشارة إلى ذلك وكانت مقصد من يحتاجون إلى شراء الطعام من حب الشعير والقمح وكان الرجل يأتي بالنقود الفضية والذهبية ويطرق الباب على هذا الإنسان الذي قصده وظن أنه يقضي حاجته فيعطيه ما معه من النقود ويقول له «سَعِّرْ لي هذه النقود من الطعام» أي أعطني بمقدار سعرها لا يساومه ولا «يكاسره» وإنما يعطيه بسعرها وقد بلغ سعر صاع الشعير من ريالين إلى ثلاثة من الريالات الفضية أما الحنطة فيبلغ سعر الصاع أربعة ريالات إذا توفر وكان الكثير من هؤلاء المزارعين يعتذرون لمن يقصدهم بطلب الشراء إما لنفاد ما عندهم أو خوفهم من أن ينفد ما عندهم أما الشيخ جار الله وإن لم يكن من أكبر المزارعين وعليه قسم كبير من ضيوف البلد ممن يقصدون قصر الشهيل فلم يخيب أمل من قصده وإن لم تكن حاجته كاملة المهم أنه قلما يعيد من قصده خائباً ولو بجزء من حاجته وفوق ذلك كان يتفقد الناس الذين يأتون قصرهم ويعودون خالي الوفاض فيناديهم أو يلحق بهم ثم يقضي حاجاهم ومن كان لا يملك نقوداً فإنه يمهله ويعطيه من الطعام ما يسد رمقه وأحياناً بدون مقابل إذا علم بفقره فرحمه الله وجزاه أجر ما فعل.

******

(٧٥١) إنه من الحب ما قتل يحكى أن زوجين من أبناء البادية بلغا من العمر عتياً حيث أشرفا على المئة وقد اعتنى بهما ابنهما البار كل عناية ومن

عنايته أنه كان يضعهما في محمل عندما يرحل الفريق وينتقل من مكان إلى آخر كما هي عليه حال أبناء البادية وفي إحدى النجعات عندما سار الظعن والشيخ والعجوز متعادلان في المحمل على ظهر البعير الذي يسير بهما مع الظعن قال الشيخ لزوجته العجوز الهرمة التي تسمى «شفاقة» «حِبّيْني يا شفاقة» أي قبليني فأجابته العجوز بدلال وإغراء «مَا حبَّكْ يَا كُوْدْ بْنَاقَةْ» فنظر إليها شزراً ومط شفتيه وهو يقول «لَو أنْت غضَّة وإرقاقه أعْطَيتكْ مع الناقة ناقة» فجزعت العجوز وغضبت وتطاير الشرر من عينيها الغَائرتين في كهفي حاجبيها وقالت متحدية له: «والله لا أجذب شظاظك» فرد عليها بمثله قائلاً: «والله لئن جذبت شظاظي لأجذبن شظاظك» فجذب كل منهما شظاظ الآخر وسقطا الواحد بعد الآخر على الأرض فاندقت عنق كل منهما وفارقا الحياة. والشظاظ عود بطول الشبر غلظ اصبع الإبهام يمسك عرى قسمي المحل أو فردتي الحمل وإذا جذب الشظاظات سقط الحمل أو المحمل أو غيره.

******

(٧٥٢) الشاعر راشد الخلاوي رحمه الله وهو من قبيلة الخلا من سعد العشيرة من مذحج من قحطان وقيل غير ذلك، وهو أشهر من أن يذكر سبقت ترجمته وهو شاعر الحكمة والمثل السائر فكثير من أبيات شعره يجري مجرى المثل وبعضه يقع موقع الحكمة البالغة ومن ذلك قوله في داليته الطويلة التي يعزي فيها ممدوحه منيع بن سالم الجبري الخالدي حوالي عام ١٠٠٠هـ ١٥٩١م:

٦٨٨	قُولُوا لَبِيْتْ الفَقرْ لاَ يَامَنْ الغِنَى	وْبَيْتْ الغِنَى لاَ يَامَنْ الفَقِـرْ عَـايِدْ
٦٨٩	وْلاَ يَامَنْ المَضْهُودْ جَمْعٍ يْعِزَّهْ	وَلاَ يَا مَنْ الجَمْعْ العَزِيْزْ الضَّهَايِدْ

٦٩٠ وَادٍ جَرَىَ لاَبِـدْ يَجْرِي مِنَ الحَـيَا   لَوْ مَـاَ جَــرَىَ عَـامٍ جَـرَىَ عَــامْ عَـايِدَهْ

******

(٧٥٣) من المبالغات التي يصل إليها البعض ما تأتي صفته لاحقاً فقد يوصف الإنسان أنه كبير وأدرد ليس في فمه أسنان من الكبر فيقال: ليس في فمه حاكة ومن العادات غير الصحية كون الإنسان يعلك بعض الطعام القوي أو الصلب في فمه ثم ينقله إلى فم من ليس في فمه أسنان كالطفل والشيخ الهرم الأردرد والعجوز الدرداء لكي يأكله وهذا شيء معروف لكن من غير المنطق أن يعلك للإنسان المادة السائلة ومن غريب المبالغات الوصفية المتطرفة أن يقال فلان شيخ كبير يعلك له الماء وفلانة عجوز هرمة يعلك لها الماء وبطبيعة الحال فالماء سائل لا يحتاج إلى علك أو مضغ.

******

(٧٥٤) الحملة التركية على نجد في مطلع القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي معروفة تاريخياً ويتناقل الرواة أحدوثة قد لا تخلو من أصل صحيح تقول الرواية أن محمد علي باشا عندما عزم على غزو نجد أراد أن يختار القائد الكفؤ من أبنائه وقواده لهذه الحملة عند ذلك وضع فنجانا من القهوة في وسط بساط كبير وقال: من يستطيع منكم أن يشرب فنجان القهوة دون أن تطأ قدماه البساط فلم يستطع أحد من الحضور أن يفعل ذلك لكن ابنه إبراهيم محمد علي باشا قام بطي جانب من البساط حتى وصل إلى الفنجان دون أن تطأ قدماه البساط فقال له أبوه: أنت الذي سوف تطوي أرض الجزيرة حتى تصل إلى الهدف وعليك أن تتهيأ لهذا الأمر فقال إبراهيم: إنني مستعد لذلك على شرط

أن أشرب من ماء النيل طيلة هذه المهمة وهكذا صار ينقل لهذا القائد الماء من نهر النيل إلى وسط الجزيرة العربية حسب أقوال الرواة وأقول أين من نسج هذه الرواية من أيامنا هذه التي يشرب الإنسان من ماء معبأ بالقوارير لا من أنحاء الجزيرة العربية ولكن من مختلف أصقاع العالم.

******

(٧٥٥) يحكى أن صاحب مواشي استاجر راعيا لغنمه فصار هذا الراعي يجتهد في إصلاح غنم «معزبه» فيسرح مع أول الناس ويروح بها مع آخر الرعيان حتى اشتهر بذلك فقال أحد أصحاب الغنم: إن «راعيكم هذا راع نصوح فهو أول من يسرح وآخر من يروح» فذهب قول هذا الرجل مثلاً يضرب للأمر المبالغ الإجتهاد فيه.

******

(٧٥٦) الشيخ علي بن فهيد بن صقيه التميمي من أهل مدينة جبة في منطقة حائل عاش في جبة فلاحاً في آخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر والعشرين الميلادي وكان مضيافاً كريماً مثله مثل أهل جبة الذين يمتازون بهذه السجية المثلى ويتنافسون في الكرم ويتبارون في إكرام الضيف والشيخ علي بالإضافة إلى الكرم ذو نخوة ومروءة وبذل المعروف لين الجانب لطيف المعشر توفى رحمه الله نحو عام ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م ومن شأنه أنه أخرج من فلاحته مشرعاً يشرب منه الناس ويسقون مواشيهم فالإنسان يمر هذا المشرع في أي وقت فيروي مطيته أو دابته ويملأ قربته ثم ينصرف إن كان لا يريد أن يحل ضيفا على الشيخ علي أما إذا رآه الشيخ فإنه لا يسمح له إلا أن يحل ضيفاً عنده ولو على وجبة من طعام فقد وضع هذا المشرع كأداة

جذب للضيوف إلى منزله ولم يكتف بذلك بل كان يضطجع قرب المشرع في الليل علّ ضيفاً أن يأتي في الليل ليروي قربته ويسقي مطيته فيدعوه إلى ضيافته وكان قد أعد له من الطعام ما يعشيه كل ما مقدار قيمته الاجتماعية وإن حل ضيف له مكانة اجتماعية رفيعة فإنه يجهز له طعاماً جديداً وذبيحة على قدر مكانته وإن كان من المارة فيضيفه من الطعام الجاهز أو التمر كل هذا من باب التنافس على إكرام أكبر عدد ممكن من الضيوف وهذا دأب أهل جبة وطبيعتهم مثل غيرهم في المنطقة.

******

(٧٥٧) حب الوطن من الإيمان كما جاء في الكلام المأثور وقرية أثال أو «وثال» معروفة في منطقة القصيم بالقرب من مدينة بريدة ويتناقل الرواة حكاية عن أحد مواطني هذه القرية ما يدل على غيرته الوطنية وشدة تمسكه بحب وطنه وفي أيام الغزو في زمن مضى وتعداد المدن والبلدات والقرى لمعرفة من يخرج منها من الرجال للغزو فكان رجل يملي على الكاتب أسماء البلدات فانبرى هذا المواطن الأثالي وقال: «لْيَاعدَّة القَرَايَا عدْ وثَالْ» فذهب قوله مثلاً سائراً يضرب للمقارنة بين الأشياء الكبيرة والأشياء الصغيرة واعتزاز الإنسان بالشيء العزيز في نفسه ولو كان صغيرا كما يأتي للاستهزاء بهذا الصغير.

******

(٧٥٨) الشاعر عبدالله بن عويويد الباهلي من سكان بلدة الشعراء في منطقة عالية نجد عاش فيها متكسباً في نهاية القرن الثالث عشر الهجري وصدر القرن الرابع عشر التاسع عشر والعشرين الميلادي وهو شاعر جيد

الشعر متين الديباجة عميق المعنى متراقص العبارة له غزل رقيق جميل جيد الوصف توفى رحمه الله عام ١٣٣٥هـ ١٩١٦م وكان من شأنه أنه تعلق بحب فتاة من أهل بلده وكان الناس يخرجون لأعمالهم رجالاً ونساء كل بعمله في المزارع والمراعي وكان الشاعر يخرج مبكراً علّه يرى محبوبته ولو من بعيد أثناء خروجها مع رفيقاتها لأعمالهن وفي أحد الأيام لمحها من بعيد فانفجرت قريحته بقصيدة منها هذه الأبيات وبقيتها مع شرحها في كتابنا «درر الشعر الشعبي»:

٦٩١ غَزَال نطَحْني شَقَّةْ النُّورْ سَرَّاحْ ... يقُودْ الجِوَازِيْ وَاوَّلْ الصَّيْد يَتْلِنَّهْ

٦٩٢ أيَا لَيْتَني قَنَّاصْ واعْرِفْ لُهْ مْرَاحْ ... دْقَاقْ المذَابحْ كِلْ قَفْر يربِّنَّهْ

٦٩٣ أنَا صَاحِبي عَاقِلْ ولاَهُو بْمزَّاحْ ... ولاَ هُو مْنَ اللِّي كِلْ زَوْل يْعَشْقِنَّهْ

٦٩٤ أبُو ذِبلْ مِثلْ البَرْدْ تُومَا طَاحْ ... عَلَى جَازِعْ الرِّيْضَانْ وَالمزنْ هَلَّنَّهْ

٦٩٥ أبُو نِهْدْ فِي صَدْرَهْ تِقِلْ طِلْعْ تِفَّاحْ ... يَبِي زرْ ثَوْبَهْ وَالرِّدَايِفْ يِعُوقِنَّهْ

******

(٧٥٩) هليل شخصية حقيقية اشتهرت بطول النفس والعمل الدؤوب الذي لا ينقطع ولكنه لا يصل إلى نتيجة ملموسة فكان إذا سار للغزو يجري بالنهار ويسري بالليل لا يتوقف حتى في شدة حرارة الشمس لا تثنيه عن المسير المستمر ولذلك صار مضرب المثل حيث يقال: «غَزُوْ هْلَيِّلْ لاَ يَنَامْ وْلاَ يْقَيِّلْ» ويضرب المثل للعمل المستمر دون نتيجة إيجابية.

******

(٧٦٠) الشيخ فهد بن راشد الحجيلان التميمي من أهل بلدة المستجدة بمنطقة حائل عاش بها فلاحاً طيلة حياته وكان رجل كريم له مناخ أمام بيته في متسع أمام المسجد يسمى «المسحب» ينزل عنده الضيفان في عشر

الخمسينيات والستينيات الهجرية المنصرمة وإلى جانب كرمه المادي كان كريم الأخلاق طيب النفس لطيف الحديث دؤوباً على العمل شديد العناية بالنخل يلازمه ملازمة المحب لمحبوبه توفى رحمه الله عام ١٣٧٦هـ ١٩٥٦م وكان من شأنه أن يحتفي بمحبوبته النخلة كان يستدير بحوضها يجرد حوضها وينظفه من الطبقة الطينية الصلبة يضيف فيه من السماد ما ينفع النخلة ينظف فرعها من بقايا طلع العام الماضي ويخلصها من الليف الذي يكتفها ويضيق فرعها طلب إليه شخص مجموعة من عسب النخل ليسقف بها منزله عندما كان الناس يسقفون بيوتهم بعسب النخل فقال له فهد خذ ما شئت فاستعان الرجل بأجير فهد «صبيه» ليقطع له من عسب النخل ما أراد فجار هذا الأجير وقطع من النخلة من العسب أكثر من اللازم ولما رأى فهد ما فعل أجيره صفعه على خده وهو يقول: ألا تعلم أنك قتلت نخلي؟ ثم طرده من العمل واستانف قائلاً: ألا تعلم أن عسب النخلة لا تقطع إلا إذا اصفرت أو قاربت من الاصفرار وما عدا ذلك فإن كل عسيب تقطع من النخلة تضرها وكأنك قطعت مجموعة من جذورها يقول هذا من واقع التجربة والمعايشة الفعلية للنخلة وبعد مرور عدة عقود أثبت العلماء علمياً أن عسب النخلة وخوصها هي بمنزلة الرئة للإنسان وغيره من ذوات الرئة فعن طريق عسبها وخوصها يتم التمثيل الغذائي وكلما نقصت العسب كأنك قطعت جزءاً من رئتها التي تتنفس من خلالها ولا ينتهي دور العسيب وخوصها حتى تذبل أو تصفر ومن ثم يجوز قطعها وإلا فلا.

*****

(٧٦١) الشاعر محمد بن ثانية الجربوعي المري عاش في أرض قومه ببلاد مرة في أواخر القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي وهو شاعر لم أر من شعره سوى هذه القصيدة لكنها تنم عن شاعرية قوية فهي قصيدة صادقة المعاناة عميقة المعنى دقيقة الوصف توفى رحمه الله نحو عام ١٢٩٠هـ ١٨٧٣م وكان من شأنه أن حكمت عليه ظروف الحياة أن يهاجر من بلده إلى مدينة ينبع البحر لطلب الرزق وجمع المهر المطلوب عليه لابنة عمه التي تنتظر عودته ومعه ما طلب من المهر ليتم الزواج لكن بعده عنها وطول المدة التي ينتظرها لجمع هذا المهر قد أجج نار الشوق في صدره فقال قصيدته المليئة بالمعاناة والتي يجدها القارئ كاملة مشروحة في كتابنا «درر الشعر الشعبي» ومن هذه القصيدة الأبيات التي سارت مسار المثل وهي :

٦٩٦	أَلاَ وَاهَنِي اللِّي لِيَا مِنْ بَلِي صِبَرْ	صَبُورْ عَلَى البَلْوَىَ عَلَى فَقْدْ مَضْنُونَهْ
٦٩٧	أَبُو لَبَّة بَيْضَا وْطَوْق عَلَى النَّحَرْ	أَلاَ مَا أَهْبَلَكْ يَا عَاذِلْ القَلْبْ مِن دُونَهْ
٦٩٨	أَنَا دَمْعْ عَيْنِي كِلْ مَاهَلْ مِنْ شَهَرْ	هَمَالِيلِ وَاغْضِي عَنْ هَلِي لا يْشُوفُونَهْ

******

(٧٦٢) يحكى أن رجلاً من أهل قرية كان له صديق في قرية أخرى وكان يزوره بين الحين والآخر على حمارة له استمرت هذه الزيارات لسنوات عدة وذات يوم نفقت هذه الحمارة فتوقف هذا الرجل عن زيارة رفيقه وبعد انتظار طويل قام رفيقه هذا بزيارته ليستطلع خبره وعندما وصل إليه وجده بصحة جيدة وعلى خير ما يرام فسأله عن سبب انقطاعه عن زيارته فلم يزد هذا على أن قال: لقد ماتت حمارتي التي كنت أزورك عليها فقال له رفيقه متسائلاً: يعني «ماتت الحمارة وانقطعت الزيارة»

فصار قوله مثلاً سائراً يضرب للأمر يتوقف لتوقف سببه ووسيلته.

******

(٧٦٣) الشيخ سليمان بن حمد السكيت رحمه الله من أهل مدينة الخرج عاش بها شطراً من حياته ثم انتقل إلى مدينة حائل عام ١٣٥٣هـ ١٩٣٣م وافتتح بها مدرسة إضافية إلى المدارس الخاصة بتعليم القرآن الكريم والخط وغيره من العلوم وهي أول مدرسة شبه نظامية هذه المدرسة باسم «مدرسة سبيل الرشاد» وتتميز هذه المدرسة عما سواها بأنها تهتم إلى جانب قراءة القرآن والخط تعلم علوم العربية وعلوم الحديث والحساب مما جعل خريجيها يتميزون عن غيرهم بجودة الخط وجودة التلاوة والترتيل للقرآن الكريم بالإضافة إلى تعلم مبادئ العربية والحساب وذلك بفضل الله ثم بفضل معلمها الوحيد الشيخ سليمان الذي يتميز بقوة الشخصية والحزم والجدية بالإضافة إلى بعد نظرته للأمور فهو يريد ممن يتخرج من مدرسته أن يكون على مستوى المسؤولية وأن يكون لبنة تعليمية صالحة في بنية المجتمع حيث كان الشيخ يتمتع برؤية متفتحة ونظرة متقدمة نحو المستقبل ولذلك كانت أفكاره سابقة لأوانها في ذلك الوقت الذي لا تزال النظرة للأمور محدودة كانت نظرته منطلقة مستنيرة وبعد بضع سنوات من رحلة هذه المدرسة افتتح بمدينة حائل أول مدرسة ابتدائية نظامية عام ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م وانضم الشيخ سليمان إلى مدرسي هذه المدرسة مع الرعيل الأول من رجال التعليم في المنطقة وكان من شأنه أنه من منطلق حزمه وجديته قسى على أحد طلابه في تأديبه من أجل التعليم من منطلق قول أبي تمام:

فَقَسَى لِيَزْدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِمَاً   فَلْيَقْسُ أَحْيَانَاً عَلَى مَنْ يَرْحَمْ

وكبر هذا الأمر في نفس والد الغلام مما جعله يتوجه إلى الشيخ ليفضي إليه بما يدور في نفسه وبعد أن قابل الشيخ سليمان لم يزد أن قال لوالده الغلام إنني فعلت ما فعلت في الغلام لنفسه وليس لي فإن طاب لك ذلك فاليستمر عندي وإن لم يطب فلينضم إلى مدرسة أخرى فالمدارس كثيرة فانصرف أبو الغلام وهو يفكر في معنى قوله وأخيراً قرر أن يستمر ابنه عند الشيخ وبالفعل تخرج هذا الغلام من عند الشيخ من أنبه طلابه وصار له شأن في مجال التعليم فيما بعد.

*****

(٧٦٤) الشاعر عبيد بن حمود الأسعدي العتيبي صاحب بقعاء عاش بها طول حياته فلاحاً وأميراً للقسم الغربي في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، وكان كريماً شهماً شاعراً مجيداً تربطه علاقة طيبة مع شيوخ القبائل المحيطين بمنطقته أو الذين يجوبون هذه المنطقة من شيوخ قبيلة شمر وقبيلة الظفير برئاسة آل سويط وغيرهم كان بريك بن محمد الأسعدي العتيبي من قبله وله العديد من المواقف مع تلك النخبة من الرجال توفي رحمه الله نحو عام ١٢٨٥هـ ١٨٦٩م وكان من شأنه أن الشاعر عدوان بن راشد الهربيد الشمري رحمه الله المعاصر له قال من قصيدة له هذا البيت الذي صار مضرب المثل وهو قوله:

٦٩٩ لاَ صَارْ بَالدِّنْيَا قِرِيْبَكْ مْعَادِيْكْ ... مَا مِنْ وَرَا عُوجَ النِّصَايِبْ صِدَاقَهْ

فقال عبيد معارضاً عدواناً بقصيدة منها هذه الأبيات التي صارت هي الأخرى على الألسن مسار الأولى وهي قوله:

٧٠٠ لاَ صَارْ بَالدِّنْيَا قِرِيْبَكْ مْخَلِّيْكْ ... وْكِفَاكْ شَرُّهْ مَا تَبِي لُهْ صِدَاقَهْ

٧٠١ مَارْ البَلاَ لاَ جَنَّبْ الحَقْ نَاصِيْكْ ... تَأتِيْكْ هِجْنُهْ مَا عَلَهَا عَلاَقَهْ

٧٠٢ بْحِبْر وْقرْطَاسٍ يبِيْعَكْ وْيَشْرِيْكْ وْيحطْ دُوْنَ اللَّه عْلُوم دْقَاقَهْ

وربما قصد الشاعر في البيت الأخير أن يضع دون مخافة الله أما الله سبحانه وتعالى فلا تخفى عليه خافية.

******

(٧٦٥) يحكى أن رجلاً قال لرفيق له: خذ هذا العصفور وأمر امرأتك أن تطبخه لنا وتسقينا من مرقه وتطعمنا من لحمه ولا تنس الجيران أن ينالوا نصيبهم من اللحم والمرق فضحك رفيقه من أعماق قلبه وهو يقول: «وشْ العُصْفُورْ وْوشْ مرْقْتُهْ» التي تريدها أن توزع بهذا الشكل فذهب قوله مثلاً سائراً يضرب للشيء القليل أصلاً ويطلب منه أكثر من طاقته.

******

(٧٦٦) العين أو النظرة والمضرة بالعين أمر ثابت شرعياً وواقعياً ولا يحتاج إلى إيضاح يقال عان الرجلُ الرجلَ يعينه إذا أصابه بالعين وفي الحديث: «لو أن شيئاً سبق القدر لسبقته العين» أو ما في معناه وتسمى العين «النَّحْتْ» نحت الرجل الرجل ينحته نحتاً أي أصابه بالعين فهو رجل «نَحُوْت» ومن صفاته «النِّحَاتَهْ» والنحت كما هو معروف لغوياً القطع والحفر والشق للشيء وهذا الاشتقاق صحيح لتمشيه مع المضرة الحاصلة للإنسان وحكايات النحاتة والنحاتين تملأ المجلدات فيما لو جمعت لأنه لا تخلو قرية صغيرة فضلاً عن البلدة أو المدينة أو أي حي من أحياء العرب الرحل من مثل هذه الحكايات التي تتجسد في بعضها الطرافة ويغرق بعضها في الخيال ويتسم بعضها الآخر بجودة الحبك من قبل الرواة ويظهر على الآخر معالم السذاجة الفطرية لدرجة تجعلها ممجوجة وصاحب العين أو العائن أو النحات ومن صفته النحاتة إنسان

عادي ليس فيه صفة أو علامة تميزه عن غيره اللهم إلا أن أكثرهم يتصف بالحذق اللفظي والعناية بدقة الوصف أو التشبيه فيقع للمشبه ما أراده الله له من أذى بسبب ما وصفه به هذا الرجل النحوت وقد يصيب الرجل النحوت أعز عزيز لديه كأحد أبنائه أو أحد والديه وقد يعجز عن ألد أعدائه وقد سألت أحدهم عن سر هذه الصفة وما إذا كان يستطيع الإقلاع عنها فأجابني أنه لا يستطيع ذلك لأن هذا الأمر يأتي منه عفوياً دون تكلف ولأن هذه الصفة تتركز في أعماق قلبه وأغوار نفسه لا يستطيع الإقلاع عنها ويقال إن النحوت إذا كفن وهو حي وصلي عليه صلاة الجنازة أن هذه الصفة تنتزع عنه وتعالج العين أو النحاتة بتلاوة آيات من القرآن الكريم كما تعالج بأشياء مما لمس فم هذا الرجل النحوت أو ينفث بطوعه واختياره على المصاب أي بقراءة القرآن الكريم أو ذكر الله أن يأكل تمراً ويؤخذ نوى التمر الذي أكله ويغسل في ماء يرش به المصاب أو يغتسل به وربما ذاق منه مذقة وكاحتياط من أذى هذا الإنسان يطلب منه أن يذكر الله عند رؤيته للأشياء التي تلفت نظره أو تعجبه والإنسان النحوت مكروه في مجتمعه حتى من أقرب الأقربين إليه وفي رأيي أن مثل هذا الإنسان ربما يكون لديه عقدة نفسية ناتجة عن حرمان وضغط نفسي داخلي تتصف بالحقد والحسد ينفث افرازاتها فيؤذي بها الآخرين وربما تكون صفة وراثية وما سمعت أو رأيت إنساناً يتصف بهذه الصفة فأصبح غنياً ما دام على هذه الحالة، بل يبقى في حالة فقر وبؤس وحرمان ما دام على هذه الحالة إلا ما ندر والنادر لا حكم له وكثير من الناس يخشى الإنسان الذي به هذه الصفة ويجامله ويداريه ويحاول أن يسترضيه ويبتعد عن الاحتكاك به ولا يحرص على

مخالطته بقدر الإمكان وكثير من الناس أيضاً يعتصمون بقول الحق سبحانه وتعالى: «قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا» وقد سمعت مئات القصص التي كانت العين فيها سبب أذية الإنسان أو موته أو نقصه في ممتلكاته ومن هذه الحكايات: يروى أن رجلاً من الفلاحين في إحدى سنوات الحاجة والعوز فكان الناس لا ينالون من الطعام خاصة الطبقة الفقيرة إلا العصيدة وما في مستواها وذات مساء قدمت زوجة الفلاح العشاء وكان من جريشة القمح الصلب «اللقيمة» على هيئة عصيدة رخوة وقد غرف الطعام قبل فترة ليبرد وتكون في أعلاه غرساً وهو طبقة رقيقة تمسك سطح السائل جلست ابنة الفلاح الطفلة الوحيدة الجائعة وعندما أخذت أول لقمة جذبت غرس الطعام في الصحن كله فقال أبوها: «والله يا بنيتي لو علمت أنك تشتهين مثل هذا الطعام لزدنا في الزرع جنباً أو جنبين» فماتت الطفلة في الحال مع أنها كانت قبل ذلك تتمتع بصحة جيدة ومعنى جنب أو جنبين يعني مساحة من حياض الزرع على صف أو صفين.

*****

(٧٦٧) الشاعر فهيد بن عويد المجماج التميمي صاحب بلدة الأثلة بالقرب من مدينة نفي في عالية نجد عاش بها في نهاية القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، وكان معاصراً للشاعر عبدالله بن حمود بن سبيل وتوفى رحمه الله نحو عام ١٣٦٠هـ ١٩٤٠م وهو شاعر مجيد وإن لم يكن مكثراً في شعره لكن ما وصل إلينا من شعره يدل على شاعرية جيدة وينصب شعره على الغزل وخاصة مع فتيات البادية الذين يقطنون في بلدته في فصل الصيف

والخريف ثم يرتحلون في الشتاء والربيع مثله مثل معاصره ابن سبيل ومن روائع شعره قصيدته التي مطلعها :

٧٠٣ لاَ وَاللَّه إلا شَدَّوا البَدُو نجَّاعْ وَأهْلْ المودَّةْ فَرَّقْ البِعْدْ شَمْلَهْ

وقد تحدث عنه الشيخ سعد بن عبدالله الجنيدل وجمعت ما استطعت جمعه من شعره في كتابي «درر الشعر الشعبي» ومن شعره هذه الأبيات من قصيدة له :

٧٠٤ يَا منْ لَقَلب منْ شديدْ العَرَبْ جَاضْ كَمَا يجُوضْ إلَى أوْنَسْ الكَيْ مَمْرُوضْ

٧٠٥ لاَ وَاللَّه ألاَ صَارْ لَلْبَدُو نضْنَاضْ دُونَكْ حَجيرْ مْغَيْزَلْ العيْن مَقْضُوضْ

٧٠٦ طَوَّوا وْرَوَّوا وانتوواْ عقبْ مقْيَاظْ وْلانِي بْرَاجِيهَمْ إلى جَرَّة الحَوْضْ

******

(٧٦٨) يحكى أن امرأة متعالية متكبرة كانت تتظاهر بالكمال والعفة وهي على خلاف ذلك بقيت على سلوكها هذا أمام جيرانها إلى أن انبرت لها إحدى العجائز وتابعتها عن كثب وسبرت غورها في سلوكها عن كثبت فاكتشفت كنه تظاهرها بالكمال وشموخها بأنفها وفي جلسة ضمت مجموعة من العجائز قالت هذه العجوز لقد اكتشفت فلانة إنها «رأس بالسماء وطيز يخر الحصا» فذهب قولها مثلاً سائراً يضرب لكل متكبر يظهر على غير حقيقته .

******

(٧٦٩) الشاعر جري الجنوبي لم أعثر للأسف الشديد على بقية اسمه ولا قبيلته ولا شيء عنه إلا أنه من أهل جنوب نجد في نواحي الطائف عاش في القرن الثالث عشر الهجري ويبدو أنه في أول القرن لم أقرأ له سوى هذه القصيدة الجيدة والتي تسري بعض أبياتها مسرى المثل مثل قوله :

٧٠٧ كمَا رَوْضَة الجثجَاث لَو زَانْ نَبْتَهْ | مـــرًّ ولَـوْ هي كـل يـومْ تســـيْلْ
٧٠٨ وَالعَوْشـزَة مَا يـنزِلْ الحرْفَـوْقَـهْ | ولاَ به لَسـمْحـيْن الوجيْـهْ مقـيْلْ
٧٠٩ وعَظمَ النَّدَى ينْدَي ولَو كَـانْ بَالي | ينْدَيَ ولَو هُـو بَالمرَاحْ مْـــحـيْلْ

******

(٧٧٠) يحكى أن رجلاً يظهر في أسفل فكه تورم ضخم ثم ينفجر منه خراج يستمر يؤلمه فترة طويلة وكان الرجل ثرياً فكان كلما تورم عليه ذلك الخراج سافر إلى خارج بلاده وأجرى لهذا الخراج عملية فتح وتنظيف وصار هذا ديدنه في كل مرة حتى صار هذا الأمر شغله الشاغل واستمر لعدة سنوات كان ذلك في عشر الستينيات من القرن الهجري الماضي الموافق لعشر الخمسينيات من القرن الميلادي الماضي وذات يوم عندما كان يتأهب للسفر للخارج لذات الهدف صادف شاباً تخرج لتوه طبيب أسنان فرأى ما في الرجل من تورم وسأله عن حاله فأخبره هذا بوضعه وما يلاقيه من هذا الخراج وأنه يتهيأ للسفر إلى لندن لفتح هذا الخراج وبنظرة فاحصة من الطبيب الشاب للتورم وإطلالة في فم الرجل قال له: أمرك سهل فإن لدي علاجه النهائي إذا أردت فوثب الرجل بقرب الشاب وقال بلهجة الفرح: لديك علاجي؟! فأجابه الشاب بلهجة الواثق من نفسه وما يقول: نعم لدي علاجك دونما تسافر وتجري له عملية فقال الرجل والله لئن كان شفائي على يدك لأعطينك ما تريد فقال له الطبيب موعدك غداً في العيادة وعندما حان الموعد حضر الرجل إلى عيادة الطبيب الشاب الذي كان من أول مراجعيها فاقتلع الشاب الضرس الذي فوق قمة الخراج حيث كان عصب الضرس ملتهبا وهو الذي يسبب تكوين هذا الخراج بين فترة وأخرى وعند ذلك هضم

الخراج وعاد إلى وضعه الطبيعي ولم يعد هناك أي مضاعفات وكافأ الرجل الثري هذا الشاب بما يستحق بعد أن ركب له ضرساً صناعياً مكان ضرسه المخلوع .

******

(٧٧١) الشاعر إبراهيم بن محمد البخناني من سكان مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش بها فلاحاً في آخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر الميلادي توفى رحمه الله نحو عام ١٣١٩هـ ١٩٠١م وكان شاعراً جيداً له العديد من القصائد في مدح الأمير محمد بن عبدالله الرشيد رحمه الله ليس هذا محلها وهو شاعر سريع البديهة حاضر الخاطرة وكعادة الشعراء يوجد الكثير من يعارضهم وربما ناصبهم العداوة وكان من شأنه أنه في إحدى جلسات الأمير محمد بن عبدالله الرشيد وكان حاضراً الجلسة نيف من أحيمر الشمري وقد حصل بين الشاعر ونيف خلاف في الرأي بلغ حد المشادة الكلامية فصار نيف يتوعد الشاعر لكن هذا لم يأبه لوعيده ولم يرضخ له بل انبرى له بقوله : والله ما دمت عند «أخو» نورة فلن تمسني بسوء وعندما أصل إلى جماعتي أهل الروضة سأكون عنك مثل عصفور السدرة يبطك تسعين عكيفا قبل أن تصلني وعندما تصلني تجدني دون حقي ثم ارتجل هذه الأبيات :

٧١٠ يَانيْفْ يَا نَيَّـافْ تهتَ المـوَارِدْ	وحَالْ الظِّمَا بعْيُونَكْ المبْصرَاتْ
٧١١ تَنْحَى عَنَ الفَيْضَةْ وتَنْصَى الجَهَادِيْدْ	تَنْصَى الوَخَامْ وعفتْ مَرْعَى المَرَاتْ
٧١٢ تُورِشْ قلُوبْ المبْغضَةْ والحَسَاسِيْدْ	وخبَالهَمْ عمَّا تَبي قَاصْرَاتْ
٧١٣ ونَعَيْس قَرْنَهْ نَزيْزَ البوَارِدْ	وعَيَّنتْ فَارسٍ رَاحْ سَاقَهْ فَوَاتْ

٧١٤ وَيَوم جَرَى لَلذَّا يْدي وَالجَلاَعِيْدْ بْبَطحَا سِمِيْرَا ذَهْلَوْا المِتْرِفَاتِ

فتدخل الأمير وأنهى الخلاف بينهما.

*****

(٧٧٢) الشيخ حمود بن حسين الشغدلي رحمه الله سبقت ترجمته أتى إليه برجل قد ضربه خصومه وادعى أهله وذووه أن الخصوم قد أشبعوا هذا الرجل ضرباً وكسروا عظامه داخل جسمه حتى أنه لا يستطيع الجلوس فضلاً عن الوقوف أو المشي فحملوه على نقالة لمسافة طويلة على أكتفاهم وقدموا به للشيخ ليقوم بتقدير إصاباته وبنظرة الشيخ الثاقبة بدأ يقص أعضاءه عضواً عضواً فلم يلمس به أي كسور وإنما هناك رضوض بليغة بالعضلات وكدمات في اللحم وعندما تأكد الشيخ من عدم وجود أي كسر بدأ يحاول بالمصاب أن يستوي جالساً وعندما قال له: إنني لا أستطيع استدرجه الشيخ بكلماته وأسلوبه المميز فاوهمه أنه سوف يكتشف عدد كسور الظهر لديه وعندما استوى جالساً صار يكتب كلمات وهمية توحي للمصاب بأنه يسجل شيئاً لصالحه ثم طلب منه أن يقف فتأبى الرجل لكن الشيخ قال له إنه سيكتشف عدد الكسور التي في ساقيه وفخذيه وشيئاً فشيئاً مع صرخات التألم وتأوهات الشيخ الاستدراجية وقف المصاب ثم سجل بعض الكلمات وعندها طلب منه الشيخ أن يمشي قائلاً له إنني أريد معرفة اتزان مشيتك وشيئاً فشيئاً حتى درج الرجل عدة خطوات ثم بدأ يسرع وعن ذلك خبط الشيخ بكفه بين كتفي الرجل وهو يقول بكلماته المعهودة وأسلوبه المميز «امش ما بك بلى ليه متعب بني أخيك شايلينك من بعيد على كتوفهم وأنت طيب هكذا» ثم حكم له بما أصابه من الضرب والرضوض والكدمات دون الكسور مما بهر عقول من حملوا الرجل على أكتافهم وذهب يمشي

معهم على قدميه.

******

(٧٧٣) تختلف القصائد وتأثيرها على النفس من حيث إيقاع كلماتها أو معانيها بما تحمل من وصف أو معاناة أو غير ذلك من أغراض الشعر وهذه الأبيات التي سألت عنها الكثير من الرواة فلم أجد من ينسبها لأحد وبذلك تكون أبياتاً شاردة حتى نجد صاحبها فأرجو ممن يعرف قائلها من القراء أن يوافيني به على عنواني الموجود في الصفحة الثانية من الكتاب حتى أثبتها في الطبعات القادمة وله جزيل الشكر والأبيات هي[1]:

٧١٥ مَا تْصِيبْ مْصِيْبِة كُودْلَهْ سبَّهْ — صَابَنِي غَرْوٍ مْنَ الْبِيضْ مَرْبُوعِي

٧١٦ صَابَنِي بَالعَيْن وَالْخَدْ والْلَبَّةْ — وَاشْقَر مِثْلْ الدّبَابِيْسِ مَنْسُوعِي

٧١٧ كَيْفَ قَلْبِي يَا أرِيَشْ العَيْن تَلْعَبْ بَهْ — وشْ بقَى غَيْرَ المَعَالِيْقْ بضْلُوعِي

٧١٨ زَيْن عَطْنِي مِنْ ثَنَايَاكْ لِي حِبَّةْ — أترَوَّى مِن شِفَايَاكْ طِرْقُوعِي

******

(٧٧٤) يحكى أن رجلاً ثرياً يعاني من مشكلة السمنة وكان يتردد على لندن في بريطانيا كل سنة لفتح بطنه واستئصال الشحم الزائد منه وسنة بعد أخرى حتى نصحه الأطباء بألا يلجأ لفتح البطن لأن بطنه كله أصبح مكان خياط وعندما تأزم في أخر سنة ذهب إلى طبيب آخر علّه أن يجد عنده ما ينفس عنه وشرح له وضعه فأراد هذا الطبيب أن يعالجه معالجة نفسية حين قال له: إنني لا أستطيع أن أجري لك عملية جراحية وعندما استفسر منه عن السبب قال له الطبيب:

---

(١) وجدت قائلها وهي متنازع عليها بين عواد النوارة السَّعَدي وبين راكب القعيص الخمشي ومطلعها:

أشهد إن المتبلى عذبه ربه — قلبي اللي من هوى البيض ملقوعي

إنه لا يمكن لجرحه أن يشفى حتى يحين موعد وفاته صعق الرجل من وقع هذا الكلام فاستوضح من الطبيب قائلاً: سأموت قريباً؟ قال له الطبيب الأعمار بيد الله ولكن إذا صدق حدسي فإنه لم يبق من عمرك سوى ثلاثة أشهر فقط لا تزيد يوماً واحداً ومن الأفضل لك أن تتفرغ لعبادة ربك وتقضي بقية عمرك في العمل الصالح لآخرتك وتراجعني بعد كل شهر يمر عليك فبهت الرجل وخرج من عند الطبيب وهو لا يكاد يصدق ما سمعت أذناه عاد إلى بيته وبدأ حياة التزهد وصار يتصدق من أمواله ويؤدي ما عليه من واجبات وبعد مرور شهر عاد إلى الطبيب الذي رآه قد فقد ثلث وزنه تقريباً وبعد مرور شهر ثاني عاد إلى الطبيب ثانية وقد فقد جزءاً مماثلاً من وزنه وبعد مرور الشهر الثالث عاد إلى الطبيب وهو يريد أن يكذب نبوءته وإذا جسمه يتكون من الجلد على العظم عند ذلك قال له الطبيب: هذا ما كنت أريد لك وعليك من الآن فصاعداً أن تجعل حياتك قصداً وغذاؤك قصداً وصلتك بربك دائماً تجد الاعتدال في صحتك ولن تحتاج إلى أية عملية لتخفيف وزنك.

******

(٧٧٥) الشاعر سليمان بن عبدالله الطويل من بني زيد من أهل شقراء عاش بها في أواخر القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر الهجري - العشرين الميلادي - توفى رحمه الله عام ١٣٤٣هـ وكان من الرجال البارزين في مدينة شقراء الذين يشار إليهم بالبنان وهو شاعر مجيد له العديد من القصائد الممتازة وكان من شأنه أنه جاء في ضحى يوم من الأيام وكان الوقت قبيل الظهر وكان مجموعة من الرجال من رفاق

الشاعر يجلسون في بقية ظلال الجدار وقف عندهم وكان في سن الشيخوخة فطلب منه رفاقه أن يجلس معهم في ظل الجدار بالشارع لكنه آثر الوقوف متكئاً على عصاه وعند وقوفه شاهد ما أثاره وحفز مشاعره فتحفزت قريحته بهذه القصيدة التي نقتطف منها هذه الأبيات وبقيتها في كتابنا «درر الشعر الشعبي» قال هذه القصيدة وهو واقف في مكانه متكئاً على عصاه كما يتناقل الرواة والأبيات هي:

٧١٩ يَا عَلَى لِي خِلٍّ ذْلُولَهْ عَجِيْبَهْ   مَيْر اللّيَالِي يَاخُو سَارَةْ غَدَتْ بَهْ

٧٢٠ العنْقْ عنْقْ اللّي تربْ الجِذيْبَةْ   أقْفى يخزْ عْزَيّلَهْ يلْتفتْ بَهْ

٧٢١ وَالرَّاسْ عذْق مَايلْ في رطيْبَهْ   عسْبَهْ لَيَانْ وَالهَبُوبْ خدَرَتْ بَهْ

٧٢٢ يَا عَلِي مَا بيْنَ النّوَاهدْ وْجَنْيْبَهْ   خَطٍّ كمَا خَطّ القَلَمْ عَطفْ كَتْبَهْ

٧٢٣ وَالرَّدْفْ طِعْسٍ زَامِي مَا وْطِيْ بَهْ   غِبَّ المَطَرْ شَمْسْ العصَيْرْ سْطَعَتْ بَهْ

******

(٧٧٦) يحكى أن أعرابياً حينما حضرته الوفاة قال له ابنه: يا أبتي «كيف تموت في سنة هذا الربيع الطيب» فقال الأب الذ ي يحتضر يا بني «المنية ما هي مشاورة والموت لا يشاور أحداً» فذهب قوله مثلاً سائراً يضرب للأمر الحتمي الذي لا محيد عنه ولا مفر.

******

(٧٧٧) الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله سبقت ترجمته وهو شاعر مجيد لكنه مقل ومما يروى له أنه عندما كان أميراً للمنطقة الغربية الحجاز في عشر الستينيات من القرن الهجري المنصرم وفي سن الشباب كان أحيانا يداعب بعض رجاله من الشعراء وغيرهم ومن تلك المداعبات ما ذكرناه في الجزء الأول ومن ذلك هذه المداعبة التي وجهها

أو أسندها للشاعر عبدالله بن لويحان التميمي وقيل لسمو الأمير فهد بن سعد آل سعود يقول فيها:

٧٢٤ ألاَ يَا مَنْ لَقَلْب كلْ مَا جَا اللَّيْلْ جَاهْ خْلاَجْ — يلُوجْ وْيجْتلدْ بَالصَّدرْ وَالعـرْبَانْ مْمسيْنيْ

٧٢٥ أنَآ متْحيّـر مَا ادْري عَنْ المدْخَالْ وَالمخْراجْ — ألاَ وَاعَمْس رَايِيْ مَا لقَـيْتْ اللّي يْقدّيْني

٧٢٦ ألاَ يَا مْجيْبْ دَعْوَةْ من تصَافَقْ فوقَهْ الامْوَاجْ — أنَا بحْـمَـاكْ يَا وَالْ الخَـلايَقْ لاَ تْـخلّيْني

٧٢٧ ألاَ يَا وَجْدْ رُوْحي وَجْدْ من خَلّوَعْ بَالمسْهَاجْ — كسـيْرْ السَّـاقْ بنْحُورْ المعَـاديْن المغلّيْني

٧٢٨ إلَى مَن دَكْ هَاجُوسي ولَـو إني عَلَى ديْبَاجْ — ولَو جنّي جَميْعْ البيْضْ غَيْرَهْ مَا تْسلّيْني

٧٢٩ ألاَ وَاهَني مَخْلُوق يْفَرّجْ ضَيْقَهْ الاَدْلاَجْ — إلَى منُّهْ دَخَلْ بَالسُّوقْ غَـاد لُهْ مـيَـاديْن

٧٣٠ تَرَى بَعْض العرَبْ عَمْلَهْ بْرُوْحَـهْ مثْل عَمْلْ سْرَاجْ — يْضوّي لَلْعَـرَبْ وَالنَّارْ في قَلْبَ المسيْكيْني

فأجابه عبدالله اللويحان أو سمو الأمير فهد بن سعد على مختلف الروايات بقوله:

٧٣١ ألا يا مسندي دنياك ما تحتَاجْ مَا تحتَاجْ — تَرَى اللّي سَالْم منْهَا تَعَاقبْ فيْه رمْحيْني

٧٣٢ تصيَّر وَالفَرَجْ يَا مَسْندي منْ وَالَى الافْرَاجْ — أكُودَكْ عقبْ صَبْر تسعْـيْد العَشْر عشْرين

٧٣٣ ورَامَا تعتبـرْ بَاللّي بضدّنّهْ ظْلاَفْ العَاجْ — يْورّدْ حمْلَهْ الجَايرْ وْيـصْبحْ خَاطرَهْ زيْني

******

(٧٧٨) من روايات العين «النحاتة» يروى أن رجلاً نحوتاً دعي إلى وليمة وعندما جلس المدعوون على مائدة الطعام التي كانت تقدم بعد صلاة المغرب مباشرة وشرع المدعوون في تناول الطعام كالعادة كان هناك رجل يبدو أنه قد تناول طعام الغداء متأخراً أو أنه أكل شيئاً في بيته وجاء لتلبية الدعوة مجاملة للداعي كما هي عادة بعض الناس فلم يكن له رغبة في الأكل فبدأ يتناول شيئاً من الفاكهة فالتفت إليه ذلك الرجل العائن أو النحوت وقال له: «مالك يا فلان عقبت الحمد وبدأت

بالتحيات» أي أنك تركت ما يبدأ به الناس وهو الطعام وبدأت بآخر ما يؤكل وهي الفاكهة التي هي بمكانة التحيات آخر ما يقرأ في الصلاة ولم يكمل الرجل جملته تلك حتى بدأ هذا الرجل يستفرغ كل ما في جوفه واستمر على هذه الحالة ولم يفد فيه الأطباء عند نقله للإسعاف حتى حضر هذا الرجل العائن ونفث في فمه فتوقف عن اضطراب المعدة وقام من مكانه وكأنه لم يصب بشيء إلا ما بقي في جسمه من الإرهاق والتعب.

******

(٧٧٩) الشاعر محمد بن رشيد بن هديرس الشمري رحمه الله سبقت ترجمته في الجزء الأول وهو شاعر جيد ومن شعره أبيات سارت مسار المثل وهذا البيت من عدة أبيات له يقول فيه:

٧٣٤ عِلَّةْ البَطِنْ تَقْـتِلْ لَوْ نجِضْ كَيَّـهْ وَالاطَارِيْفْ مَـا تُوذِيْ بْرَاعِـيْـهَـا

ويضرب المثل للتدليل على الأمر العميق الذي يصعب علاجه كما أن علة البطن تلحق على صاحبها وإن طال علاجها.

******

(٧٨٠) يحكى أن رجلاً قال لزوجته لقد تقدم الناس في كل شيء حتى في محادثتهم وأنت لا تزالين على ما كنت عليه فإن رفاقي قد جعلوك أضحوكة لهم يتندرون بكلامك فعندما يطرق أحدهم الباب علي فانك تردين عليه بقولك: «ما هُوبْهْ» وهذا الكلام قد تعداه الناس المتحضرون فإذا طرق أحد عليك الباب ولم أكن موجوداً فردي عليه بقولك «ما هو فيه» وذلك وفق المنطق الحديث الذي يتعامل به الناس فقالت: سمعاً وطاعة وصارت تردد هذه الجملة بينها وبين نفسها علها

تتعود عليها عند الرد على أي طارق يطلب زوجها في حالة غيابه وذات يوم طرق عليه الباب أحد رفاقه فأسرعت المرأة إلى قرب الباب وحاولت الإجابة بالجملة الحديثة لكنها ارتبكت وقالت «مَاهُوْ بُفُهْ» فضحك رفيقه على هذا الخلط وأخبر رفيقه الذي قال لزوجته «أردنا كحلها فأعميناها» لا تجيبي مرة ثانية بمثل هذه الإجابة وعودي إلى إجابتك السابقة.

******

(٧٨١) الشاعر عبدالله بن علي بن دويرج من أهل منطقة جفن، البرود، العيون، الضفة، ثم من سكان مدينة عنيزة بمنطقة القصيم عاش بها في أول القرن الرابع عشر الهجري مكتسباً عيشة الكفاف وتوفى رحمه الله في عنزة عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م وكان شاعراً مجيداً له ديوان شعر مطبوع يحتوي على العديد من القصائد الجيدة نقتطف منها هذه المقطوعة المليئة بالمعاناة والصراع مع الفقر والحرمان حيث يقول:

٧٣٥ مضَى العمرْ انَا وَالفقرْ بَسْ حَطْ وْشَيْلْ	أنَا أقْـواهْ يـومْ وْبَاقْ الأيَّامْ يَـقْـوَانِي
٧٣٦ إديْرَ الرَّوَابِعْ لَيْن يقْبلْ سَمَارْ اللَّيْلْ	إلَى رِحتْ مَعْ سُوق أبَا اغْديْهْ لاَقَاني
٧٣٧ قَلَبْني وْلَهْ مَعْ سَاقتِي مثلْ رَجْدْ الخَيْل	علَى وَصْلتِي لَلْبَـابْ والأَهْ يَتْنَانِي
٧٣٨ تَنَابَزْتْ أنَا وايَّاه ثمَّ نَخَيْتُ شْعَيْل	بكَى الورْعْ مَالُهْ حـيْلة منه يَا قَانِي
٧٣٩ وذي حَالَةْ الدنْيَا متَى اجْنفَتْ بَالحَيْلْ	لقيْتْ الحصَيْنِي يَفْرِسْ الذِّيبْ سِرْحَان

******

(٧٨٢) سفانة بنت حاتم الطائي أشهر من أن تذكر فهي ابنة حامل لواء الكرم العربي المشهور حاتم بن عبدالله الطائي المتوفى نحو عام ٦٠٥م وهي التي كان يكنى بها أبوها حينا وبأخيها عدي حينا آخر وقد سبقت سفانة

أخاها إلى الإسلام فأسلمت قبله وكان من شأنها أنها كانت ضمن سبايا طيء جيئ بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحينما مثلت أمامه قالت له : يا محمد هلك الوالد وغاب الوافد فإن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فإن أبي كان يفك العاني ويحمي الذمار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يطلب إليه طالب حاجة فرده ويصل الرحم ويفعل الخير أنا ابنة حاتم «فقال صلى الله عليه وسلم إن أباك أراد أمراً فأدركه ثم قال : هذه خصال المؤمنين حقاً لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا عليه خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق فلما منَّ عليها صلى الله عليه وسلم دعت له بقولها : شكرتك يد افتقرت بعد غنى، ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر، وأصاب الله بمعروفك مواضعه، ولا جعل لك إلى لئيم حاجة، ولا سلب نعمة من كريم إلا وجعلك سبباً في ردها إليه، ثم أسلمت وحسن إسلامها.

******

(٧٨٣) الشاعرة دهيش بنت حسن بن دخيل التبياوي الشمري وهي من عائلة يكثر فيها الشعراء فهي شاعرة ابنة شاعر فأبوها حسن بن دخيل التبيناوي الشمري من الشعراء اللامعين في المنطقة ولا غرو في ذلك فالعصا من العصية كما يقول المثل عاشت الشاعرة في أرض قومها بمنطقة حائل في آخر القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر التاسع عشر والعشرين الميلادي وتوفيت رحمها الله نحو عام ١٣٢٠هـ ١٩٠٢م وهي شاعرة لم أقرأ لها سوى هذه «الهجينية» الخفيفة اللطيفة التي تدل على شاعرية أصيلة قالت من أبياتها لها :

٧٤٠ مَـا تَرْحَمْ الحَـالْ يَا وَطْبَـانْ | قَـلْبِي غَـدَا بُـهْ هَـوَاوِيْبِي

٧٤١ حَـبَّكْ بْقَلْبِي كَـبِـرْ بَرْزَانْ | قَـصـر تـجـيْـهْ المَرَاكِـيْـبِي

٧٤٢ قَـصْر تَـخْضَعْ لُهْ الشَّيْـخَانْ | منْ فَـوْقْ مِـثْلْ العَـيَاسِـيْـبِي

٧٤٣ وْحِنَّـا انْتَـحَـيْـنَا وَرَاعِـرْنَانْ | نَـتْلِي هَـوَىَ شِـمَّـخْ النِّيْـبِ

******

(٧٩٤) من الأشياء التي كانت ثم بانت «البَرِيْمْ» وهو عبارة عن سير من الجلد المدبوغ الناعم جداً يجدل من ثلاثة فروع ومن ثم يُلَفُّ على الوسط في أسفل البطن مكان الحزام فوق الحقوين يلبسه الرجال والنساء على حد سواء تحت الثياب وعلى الجلد مباشرة يطول ويقصر البريم حسب دقة الخصر وغلظه فالرجل يلبسه من أربع إلى ست لفات وربما أكثر أما المرأة فالغالب أن يكون ثلاث لفات وهو المتعارف عليه وربما تزيد لفة واحدة والغرض من لبسه للرجل هو شد الظهر لمن يعمل وشد البطن لأن الناس لا تلبس السراويل فيرفع الرجل فيه أطراف ردائه أو ثوبه المتدلي إلى الأرض عند العمل أو خوض الماء وغيره فيما يسمى «بالنِّفْذَةْ» تنفذ إذا رفع ثيابه ببريمة ذلك لأن الناس لم يكونوا يلبسوا السراويل لا للرجال ولا للنساء فيكون البريم عوضا عن تكة السروال أما المرأة فتلبسه أيضاً لشد الظهر وشد البطن عن الترهل خاصة بعد الولاة وحتى وقت الحمل حين تنزعه ولهذا تجد وسط المرأة ضامراً مشدوداً كما تستخدمه المرأة للزينة أيضاً فطالما تباهت الفتيات والنساء اللاتي يحببن الأناقة بالبريم ولين جلده ونعومته وطريقة جدله وقصره حيث كانت المرأة تهتم برشاقتها ومن علامات هذه الرشاقة قصر البريم الذي يدل على دقة خصرها وضمور كشحها كما أن بريم المرأة غير كونه من الجلد

المدبوغ اللين الناعم ولكنه أيضاً يكون مطعماً ببعض الخرز والأحجار الكريمة وله كثلة لطيفة تتدلى من تحت السرة وبنات ونساء الأثرياء ربما اتخذت الواحدة بريماً من سلاسل وضفائر الذهب تلبسه ليلة الزواج أو المناسبات العزيزة وطالما ذكر الشعراء البريم وامتدحوا الفتاة أو المرأة التي يكون بريمها قصيراً مما يدل على ضمور وسطها ودقة خصرها وهيف قوامها ومن ذلك قول الشاعر :

٧٤٤ أُبُوْ بْرِيِّمْ ثَلاَثْ بْتُــــــوتْ   رَصْفٍ وَلاَ بُهْ تِفَـــــــارِيْقِي

وقول آخر :

٧٤٥ أُبُوْ بْرَيِّمْ مْـــقَــــمَّــــرَاَ   مِنْ فَـــــــوْقَ الأَوْرَاكْ زَاوِيْهْ

وغير ذلك كثير من الشعر ويسمى مواضع البريم «المُبَرَّمْ» ويصفون به الطول والعمق فيقولون سقط في حفرة إلى المبرم أو إلى حد البريم ويقولون بلغ الماء إلى المبرم أو بريم الرجل والبريم حلية قديمة وقد بلغت أوج استعمالها في القرن الثاني عشر والثالث عشر وحوالي ثلثي القرن الرابع عشر الهجري أي حوالي ١٣٧٠هـ ١٩٥٠م وعندما بدأ الناس باستعمال السراويل قلت قيمته ثم ألغي تماماً وكان يرمز في البريم للأمور الأخلاقية بالنسبة للمرأة من لمسة البريم وغير ذلك .

******

(٧٨٥) في ٩/ ٥/ ١٤٠٠هـ ٢٦/ ٣/ ١٩٨٠م قمت بزيارة القطر الجزائري الشقيق ومكثت هناك بضعة أيام في الجزائر العاصمة هذا القطر الذي طالما تمنيت أن أزوره لما علق في الذهن من صدى جهاده البطولي ضد الاستعمار الفرنسي حتى نالت الجزائر استقلالها على يد أبنائها الأبطال الشجعان وعند المغادرة كأي زائر لبلد يبقى معه من عملة هذا البلد

بعض النقود فإن كان سيعود إلى هذا البلد استبقى تلك النقود معه وإن تمكن من شراء بعض الأشياء التي تشترى بالعملة المحلية داخل الصالات الداخلية بالمطار، أما عندما يصل إلى الصالات الخارجية فإنه يتعذر عليه شراء أي سلعة بما تبقى معه من نقود في كثير من الدول فيضطر إلى أن يصرف هذه النقود ويحولها إلى عملة أخرى أو يعطيها لأحد مواطني هذا البلد خاصة إذا كانت هذه العملة لا تقبل خارج حدود الدولة وقد نسيت في جيبي مجموعة من الدنانير الجزائرية حتى بلغت الصالة الخارجية في المطار ولم تكن عندي نية في العودة إلى الجزائر في وقت قريب حاولت شراء أي سلعة فيها لكني لم أفلح وأخبرني البائع أنني لا أستطيع شراء أي شيء من هذه الصالة بالعملة المحلية سوى ما يؤكل وكان ما معي هو ٧٥ ديناراً ولم أكن بحاجة إلى الأكل فاتيت من يبيع الفطائر المحشية «ساندوتش» وسألته عن أسعارها فأخبرني أن الفطيرة الواحدة بدينارين وهي فطيرة كبيرة غليظة طولها حوالي ٤٠ سم محشوة بالجبن والمربى والبيض فطلبت منه ٣٥ فطيرة فاستغرب من ذلك وقال: إنك بالكاد تأكل فطيرة واحدة فقلت له جهز لي هذا العدد ولا عليك فظنني سآكلها كلها وظل يرمقني بنظرات استغراب وهو يجهز الفطائر وبعد أن جهزها نقدته سبعين ديناراً وأخذتها في كيس فصار يتابعني بنظراته وأنا في طريقي إلى ركاب إحدى الطائرات المتجهة من الجزائر إلى إحدى الدول الأفريقية وكان جلهم من الشيوخ والأطفال والنساء فسلمت كل واحد فطيرة واحدة تقبلوها بالفرحة الممزوجة بالاستغراب والدعاء وبهذا تخلصت من هذا المبلغ واستبقيت خمسة دنانير جزائرية في جيبي للذكرى كعادتي في كل

بلد أزورها أن أحتفظ بعينة من عملتها المعدنية والورقية.

******

(٧٨٦) الأمومة الحقة تنبع من قلب الأم الرحيم الودود وتتجسد بكلماتها الصادرة من أعماق قلبها سواء كانت نثراً أو شعراً وهذه الأم التي للأسف لم أهتد إلى اسمها غير أن شعرها العاطفي الرقيق يدل على صدق الأمومة وعتبها على ابنها الذي جسدته في قصيدتها الموجودة كاملة في كتابنا درر الشعر الشعبي نقتطف منها هذه الأبيات:

٧٤٦ يَاللَّه لاَ تَقْطَعْ مْرَادِيْ بْشَفِّيْ ... إصْخَرْ جنِيْنِي بَالهَدَى وَالمطَاعَةْ

٧٤٧ حَمَلْتْ كرْهْ وْنَاظِرِيْ مَا يْغَفِّي ... أسْهَرْ لِيَا شفْتَهْ تذَارَفْ دْمَاعَهْ

٧٤٨ شِلْتَهْ عَلَى مَتْنِي وَنَوْمَهْ بْصَفِّي ... وغْذَاهْ من مشَّةْ ضمِيْرِي رضَاعَهْ

٧٤٩ حَرَمْتْ نَفْسِي حِيْنْ كَبْدِيْ ترف ... كَمْ بِتْ جَيْعَانَةْ وَادَوِّرْ شْبَاعَهْ

٧٥٠ إحِطْ هِذمِي بَالشَّتَالَهْ مْدَفَّى ... أرْجِيْه جِوَى من بِذَرْلُهْ زْرَاعَةْ

******

(٧٨٧) من حكايات العين أو النحاتة ما شاهدته بعيني وشهدت عليه بنفسي ذلك أنه في صيف عام ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م كان عند أحد أقاربي عمال بناء من السعوديين كانوا يبنون له بيته من الطين وكان العمال يأكلون ويشربون على حساب صاحب العمل فطور وغداء وعشاء وقهوة وشاي وغير ذلك بالإضافة إلى الأجرة التي يتقاضونها وكان العمال يتناولون وجبة خفيفة ما بين الفطور والغداء عند أذان الظهر هذه الوجبة تتكون من التمر واللبن أو مريس الأقط إذا فقد اللبن فكان العمال يتناولون هذه الوجبة من التمر ومريسة الأقط «البقل» وكان أحد العمال الذي جرت عليه الحادثة لا يزال حيا يرزق يذكر هذه الحادثة وكان به

شيئاً من المرح الممزوج بالخفة أو «للّقَافَةْ» فكان العمال يأكلون من التمر ويشربون من المريس وصار هذا الشاب يأخذ إناء المريس كلما وازاه ويشرب منه فالتفت إليه أحد زملائه العمال رحمه الله وقال له: «مالك يا فلان صرت مثل حوض القاعة أول الماء له وآخر الماء له» ولم يكد يكمل هذه الجملة حتى بدأ هذا يستفرغ ما بجوفه بصفة مستمرة فانصرف العمال عن الأكل وتقززت نفوسهم وبقي هذا على حاله في الاستفراغ حوالي نصف ساعة حتى كاد أن يهلك فطلبوا ممن قال له تلك الجملة: أن يقرأ عليه أو ينفث عليه لعله يتوقف فقال: «لن أقرأ عليه حتى يكون ما في جوفه مثلما في أجوافنا أي حتى يوازنا» واستمر الشاب بعد ذلك لا يخرج من جوفه إلا الهواء وبعد فترة نفث عليه هذا وقرأ عليه ما قرأ عند ذلك توقفت الحالة التي هو فيها وجلس ذلك اليوم بإرهاق شديد لم يستطع مواصلة العمل وحوض القاعة الذي ذكره الرجل هو حوض الزرع عندما كان الناس يسقون الزرع بالتفجير بالحياض فإذا كانت هذه الشقيقة من الزرع من جنب واحدة أي صف واحد يكون آخرها حوض القاعة آخر الماء فيه من هذا الظمء فهو آخر ما يشرب ويكون الماء فيه في الظمء القادم وهو أول ما يشرب من هذه الجنب وهذا معنى قول الرجل ووصفه.

******

(٧٧٨) الشاعرة الدقيس شاعرة مجيدة فقد قرأت لها قصيدتين من أجود الشعر الشعبي وهي شاعرة عاشت في القرن التاسع الهجري على ما يبدو لأن ممدوحها الشيخ مانع بن سويط شيخ الظفير في وقته الذي تقول فيه:

٧٥١ وِرَاكْ يَا مَـانِعْ تِبِـيِنْ بجِـيْـرَةْ زَوْدٍ عَلَى هَـرْجَ العَـرَبْ وَالْمَعَـايِيْـرْ

والشيخ مانع قد قتل رحمه الله في معركة بين الظفير وعنزة في الضلفعة بالقصيم عام ٨٥٤هـ ١٤٥٠م وقد عاشت الشاعرة في ذلك الوقت إن صح أن ممدوحها هو مانع المشار إليه وتوفيت بعد ذلك رحمها الله وما رأيت من شعرها فإنه جيد ولها بيتان قد سارا مسار المثل أحدهما قد اقتبس معناه من القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿فعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾ وذلك في قولها من قصيدتها التي تمدح فيها مانع بن سويط الظفيري وتعتب عليه حين قالت:

٧٥٢ يَاللَّه عَسَى مَا تَكْرَهْ النِّفسْ خِيْرَهْ ... يَا وَالِي الدِّنْيَا عَلَيْكَ التَّدَابِيْرْ

وهذا البيت غاية في الجودة والإتقان وعمق المعنى أما البيت الثاني فقولها:

٧٥٣ مِنْ لاَ اسْتِشَارَكْ لاَ تْبَادِيْهْ بَالشَّوْرْ ... وْمِن لاَ يْوِدَّكْ نُورْ عَيْنَكْ فْرَاقَهْ

فهو بيت حكيم يدل على رجاحة العقل والقصيدتان في كتابنا وقع وصدى صادر عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

******

(٧٨٩) الشيخ الشاعر مشاري بن عيسى المشاري الصخري من أهل مدينة حائل عاش فيها تاجراً ومن رجال السلطة البارزين وهو مشهور بالشجاعة والإقدام والقيام بالمهمات الصعبة وهو إلى جانب ذلك كريم الأخلاق والكف دمث الطباع وكان يعرف بلقبه «الأشرم» وقد اشتهر به وكان من الرجال الذين اختارهم الأمير حمد بن عبدالله الشويعر المتوفى رحمه الله عام ١٣٥٤هـ ١٩٣٥م عندما وجهه جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله إلى جنوب المملكة عام ١٣٤٩هـ ١٩٣٠م إبان

توطيد الأمن في المنطقة الجنوبية من المملكة العربية السعودية وقد تم تعيين الشيخ مشاري أميراً لمدينة صامطة بمنطقة جازان فترة ثم عاد إلى مدينة حائل وبها توفى رحمه الله في ١٠/ ١١/ ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م وكان إلى جانب المزايا التي امتاز بها شاعراً له شعر جيد اطلعت على شيء منه ومن شعره هذين البيتين من قصيدة له:

٧٥٤ يَا فَاطِرِيْ نَنْسفْ عَلَى غَارْبِكْ كُورْ نَسْعَى لِرْزِق اللّه ونَضرِبْ سْهَالَهَ

٧٥٥ إنْ عَادَتْ الدِّنْيَا فْجِيْنَاهْ صَيُّورْ وإلاَ يَعَلْ البُومْ يَلْعِي بْجَالَه

******

(٧٩٠) الشاعر عبدالله بن محمد الثميري الزعبي من أهل مدينة المجمعة عاش بها شطراً من حياته ثم انتقل إلى مدينة الرياض موظفاً في عدد من المصالح الحكومية آخرها عمله بالحرس الوطني وكان شاعراً مجيداً يهتم بالجانب الاجتماعي في شعره وهو جيد الشعر متين الديباجة عميق المعنى جيد التصور لا يخلو شعره من النقد الاجتماعي اللاذع بهدف الإصلاح وهو كريم الأخلاق والكف لا تمل حديثه لين العريكة بعيد النظرة للأمور واسع الاطلاع عمل في الصحافة إلى جانب عمله الرسمي فاشرف على صفحة تراث الجزيرة في جريدة الجزيرة بضع سنوات حتى توفاه الله عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م رحمه الله ومن شعره هذه القصيدة التي يصور فيها النفاق الاجتماعي نقتطف منها هذه الأبيات وكامل القصيدة مع قصائد أخرى له في كتابنا «درر الشعر الشعبي» حيث يقول:

٧٥٦ بَارْ الزِّمَانْ بْكلْ حَيٍّ حَيَاوِيْ وْضحْكَ الزِّمَانْ لكلْ خبْلٍ وَمْلقُوفْ

٧٥٧ القَرْم ذَلْ وْشَاخْ بَعْضَ الشوَاوِيْ حَتَّى تِسَاوِي الخَيْشْ مَعْ نَاعِمْ الصُّوفْ

٧٥٨ مَا عَادْ يفَرقْ بيْن خَيِّر وْوَاوِيْ	الفَـرقْ بَاللِّي عنْدُهْ امْـلاَكْ وولُوفْ
٧٥٩ لَوْ هو علَيْلْ قيْلْ هَذَا المدَاوِيْ	دكْتُورْ وَقْتَهْ مَاهر فيْـهْ مَعْرُوفْ
٧٦٠ وَلَو كَانْ جَاهلْ قيْلْ عنْدَهْ فتَاوِيْ	الفقْهْ وَالتَّوْحيْدْ حَافظهْ بْحرُوفْ
٧٦١ ولَو هو جبَانْ قيْلْ هَذَا الشقَّاوِيْ	مَـلاَ قْلُوبْ النَّاسْ بَالرِّعْبْ وَالخَوفْ
٧٦٢ ولَو هُو بخيْلْ قيْلْ هَذَا الرِّهَاوِيْ	بَيْتَهْ مْشَرَّعْ لَلْمسَايِيْرْ وَضْيُوفْ
٧٦٣ وَلَو هُو لَئِيْمْ قيْلْ لَلنَّفس قَاوِيْ	بيْنَ الخَلاَيقْ كنَّهْ الشَّهْد مَرْشُوفْ
٧٦٤ وَلَو هُو كذُوب قيْلْ صَادقْ وْرَاوِيْ	دَايمْ ترَى هَرْجَهْ منْ النَّاسْ مَنْصُوفْ
٧٦٥ وكَانَهْ يَبِي يَقْصدْ يْسَمَّى الخَلاَوِيْ	هَذَا الشِّعْر شعْرَهْ رزيْن ومَرْصُوفْ
٧٦٦ ولَو مَا يزَكِي ثَرْوتَهْ قيْلْ نَاوِيْ	إنَّهْ يْوزِّعْهَا لِيتْمَانْ وضْعُوفْ

******

(٧٩١) الفلاح هو عماد المجتمع في كل زمان ومكان فمن نقب أظفاره وجهد عضلاته ونزف عرقه يحصل الناس على رغيف العيش الذي يقوم حياتهم ولا يدرك قيمة الفلاح إلا من نظر إلى ما على مائدته بإمعان وتعقل وتأمل فقلما يجد عنصراً من عناصر غذائه إلا وعليه بصمات أصابع الفلاح سواء أكان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر وكان الفلاح في وقت مضى ينال الكثير من فضله وخاصة في أرض الجزيرة العربية وبالذات في وسطها الذي لا يوجد فيه أي مصدر للرزق إلا من تحت أظافر الفلاح حيث لا توجد أنهار ولا بحار ولا أسماك ولا غابات اللهم إلا ما يتوفر في سنوات الريف من مصادر الرزق الأخرى من الثروة الحيوانية وغيرها أما معظم مصادر الرزق فيتركز على جهد الفلاح وكان الفلاح يستفيد منه معظم من حوله وعلى سبيل المثال لا الحصر ففي أيام حصاد الزرع يعطي الفلاح من يعاونه على الحصاد

«غمْراً» من قصب الزرع بسنابله والغمر هو ملء ما بين اليدين بطولهما إلى الصدر من الزرع المحصود بسنابله يعطي لكل واحد ممن يعاونه من رجال ونساء هذا الغمر في الفترتين الصباحية والمسائية لكل فترة غمر وهو عبارة عن أجرة للحصادين ويتكون الحب الذي يحصل من ذلك «الغمر» بما يتراوح ما بين صاعين إلى صاع ونصف الصاع وقد يزيد أو ينقص قليلاً وغالباً ما تكون «الغمور» من الزرع المحصود شعيراً كان أم حنطة ويعطي الفلاح غير من يعملون معه من هذه «الغمور» مرة واحدة مثل الفقراء من جيرانه وإن لم يعملوا معه كما يعطي الأرامل والأيتام والعجائز والشيوخ والمقعدين كما يعطي راعي الإبل وراعي الغنم والمتعاونين معه من أصحاب المهن وخادم الأمير «العداد» أو «النائب» كل هذه «الغمور» التي يجود بها الفلاح من زرعه الشتوي كل سنة غير ما يوزعه من التمر في موسمه ومن منائح النخل التي يهبها لجيرانه وغيرهم نعود إلى «الغمور» ومن بين أصحابها الشيخ المسن الشاعر عبدالله بن فرحان القضاعي رحمه الله الذي منحه أحد جيرانه الفلاحين غمراً وهذا الغمر قد سطت عليه دابة أحد جيرانه فاكلت سنابله وأبقته قصباً بلا سنابل فلم يترك الشاعر هذه الحادثة تمر وتفوته بل سجلها في هذه الأبيات التهكمية حين قال:

٧٦٧ وَاغمْـرِيْ اللّي مَا تْدَاوَيَ لْـهُودَهْ نُورُهْ تبَـيْن عند عَـيْـر أبُـو عَـبُّـودْ

٧٦٨ أنَا عَـبَـرْتَهْ خَايِف منْ جْـحُـودَهْ بَالمغْـلطَاني قَـيْـمـتُـهْ يَطْـلبْ الزّوْدْ

٧٦٩ وَلَيَـا طَلَبْنَا الحَقْ قَـالَتْ شْـهُـودَهْ خَـمْـسَةْ عَشَـرْ رَقّةْ وْعِشْـرِيْن عِـرْبُودْ

*****

(٧٩٢) من المعروف أن الغنم والإبل والخيل وغيرها يقال لها رأس من الغنم أو

الإبل أو الخيل وقد يقال للغنم «طرف» تجمع على أطراف ولا يقال لهذه الحيوانات «حَبَّةْ» لأن هذا اللفظ يطلق غالباً على الثمار وغيرها وفي أحد الأيام وقف رجل ممن يعمل بالتجارة على بائع غنم فقال له: «بكم «حبة» الغنم عندكم؟ فدهش الرجل وقال: تعني الرأس من الغنم؟ فقال: نعم فقال لكل مستوى ثمن معين يتوقف على الكبر والصغر والسمن والهزال وغيره قال: بكم الحبة من الغنم من هذا المستوى؟ فقال له بكذا.. فقال: حمل لي بالسيارة ثلاث «حبات» غنم فضحك من سمعه يقول هذا اللفظ غير المألوف.

******

(٧٩٣) الشاعر عبدالعزيز بن عبدالله الجريفاني الشمري من أهل مدينة حائل عاش بها طيلة حياته موظفاً حكومياً في وزارة البرق والبريد والهاتف حتى أحيل على التقاعد وهو شاعر مجيد يلقب بشاعر الجبلين ويمتاز شعره برقة الديباجة ومتانة الأسلوب وعمق المعنى وشفافية العاطفة وله ديوان شعر مطبوع من جزءين بعنوان «أصالة الإنتماء» وله الكثير من القصائد التي تغنى في «العرضة» رقصة الحرب وقصائد أخرى تغنى في «السامري» وغير ذلك من فنون الغناء كما أن له قصائد في وصف مرابع حائل ومنتزهاتها وغير ذلك بالإضافة إلى مدائحه ومن هذه التي تغنى «بالسامري» قوله من مقطوعة جميلة:

٧٧٠ شِفتْ رِيمْ ضَحَى الجمْعَةْ بْوَادِيْ مِشَارْ ... يِتْمشَّى عَلَى الرَّوضَ الخَضرْ وَالغَدِيْرْ

٧٧١ كِرْتَهْ دَلْعَتِين وَالاَ تَعْرِفْ الزَّرَارْ ... وَالمِشَيْخِيلْ شَيْلَتَهَا وْكِمٍّ قِصِيْرْ

٧٧٢ حَطَّتْ القَلْبْ فَوْقَ الصَّدرْ يَلْعَبْ قْمَارْ ... وَالغْوَايِشْ زَهَنْ بِذْرَاعَهَا المِسْتَدِيْرْ

٧٧٣ شِفْتَهَا صِدْفَةٍ مَاهُو بْعَيْبٍ وَعَارْ ... تَحْسَبْ إِنِي مِنَ البَدَّةْ قَبْلْ تِسْتَذِيْرْ

******

(٧٩٤) من حكايات «النحاتة» ما يروى أن أحدهم كان جالساً بقرب داره مع بعض رفاقه وكان بقربهم دجاجة معها مجموعة من فراخها الصغار فانقضت حدأة على الدجاجة واختطفتها وطارت بها وبقيت الأفراخ بمكانها في وضع مضطرب وصياح مستمر فما كان من الرجل إلا أن التفت إلى أحد رفاقه وقال: «ما هذا الذي أخذ الدلة وترك الفناجيل» وما هي إلا لحظات حتى سقطت الحدأة على الأرض ميتة وانطلقت الدجاجة تركض مع فراخها لو لا ما تعانيه من آثار اصابتها بمخالب الحدأة.

******

(٧٩٥) من أغاني ترقيص الأطفال التي تقولها الأمهات على الأغلب وتكون من أبيات محددة لا تتعدى الثلاثة وتتميز بالإيقاع المتناغم مع الترقيص بكلمات سهلة متداولة نابعة من البيئة التي تعيش فيها وتصطبغ بالمدح والتغزل على اعتبار ما سيكون أو من منبع عاطفة الأمومة وحباً لمن ترقصه ومن هذه الأبيات قول إحدى الأمهات ترقص ابنتها التي اسمها سلمى:

٧٧٤ سَلْمَى سِمِيْلْ السَّرِيْ وانْ هَلْهَلْ السِّكِّرِيْ

٧٧٥ مِنْ ذَاقْ حِبِّكْ يَا سَلْمَى صَايِمْ وَافْطِرِيْ

******

(٧٩٦) مَسْكُ الرجل عن زوجته بحيث لا يستطيع مباشرتها من الأمور المعروفة في المجتمع وتتم هذه العملية بطرق الشعوذة المحرمة لكن عملية الحسد أو الغيرة تتجاوز الحد المشروع إلى ما سواه حمانا الله

وإياكم من ذلك يبقى الرجل مع زوجته في معاناة شديدة وآلام مبرحة بحيث يكون عنده الاستعداد الكامل للمباشرة حتى إذا اقترب من زوجته تراخى منه كل شيء فالبعض منهم يبحث عمن يحل له هذه العقدة التي تعالج بآي من القرآن الكريم وأدعية معينة والبعض الآخر يسعى إلى طرق حلول أخرى ويقال إن مثل هذه العقدة تنحل ذاتياً بأحد أمرين أحدهما العثور على هذا الشيء الموضوع وتفكيكه وإعدامه قصداً أو عن طريق الصدفة وثانيهما موت من وضع هذا الشيء ولذلك يتحاشا من يتم عقد القران أن يكون أحد من الشهود أو الحضور يقوم بحركات معينة أو يحرك أشياء معينة أثناء عقد القران تلا فيا لمثل هذا الأمر ويحدث أن يعاني الأزواج من مثل هذا العمل فيحدث الفشل في الزواج أو أن يصبر الزوجان إلى أن يحلها الله ومن هذا القبيل فقد عاش أحد الأزواج مع زوجته الجميلة التي تزوجها عن قناعة وحب عاش معها مدة تقترب من عشر سنوات دون أن يباشرها صبرت عليه لم تطلب الطلاق وصبر عليها لقناعته بها ورغم هذه الآلام المبرحة والمعاناة المؤلمة القاتلة وذات يوم عندما استيقظ لصلاة الفجر أحس برغبته لمباشرة زوجته لكنه صرف نفسه ظناً منه أنه مثل العادة يشعر بهذه الرغبة الجامحة لكنه عندما يقترب من زوجته يموت لديه كل شيء وتخيب الآمال فتوضأ وذهب للمسجد لأداء الصلاة وبعد أداء الصلاة تمت الصلاة على جنازة إحدى العجائز وبعد عودته إلى المنزل أحس بعودة تلك الرغبة المتأججة في نفسه وأنه على غير ما كان فقد انطلقت عقدته وباشر زوجته من حينها واستمر ذلك بقية حياتهما وأنجبا من الأبناء والبنات ما ملأ عليهما بيتهما وأعتقد هذا الزوج أن ما حدث

لهما هو من تدبير تلك العجوز التي صلى على جنازتها في ذلك اليوم الأبيض بالنسبة له .

******

(٧٩٧) المرء بعمله وما يقدمه لمجتمعه ووطنه في هذه الحياة الدنيا من خدمات وأمور نافعة وما يقدمه لآخرته من عمل صالح بصرف النظر عن حسبه ونسبه وهو ابن من وما يدعيه أو يتصوره من أفضلية وهذا ما أشار إليه الشاعر في بيته الأخير هذا الشاعر للأسف لم أتمكن من معرفته رغم البحث عن قائل هذه الأبيات دون جدوى وهذا الشاعر الذي جسد معاناته من جماعته وأعلن عجزه عن التوصل معهم إلى نتيجة هذه الأبيات نابعة من أعماق قلب الشاعر وقد أعلنها صريحة بقوله :

٧٧٦ عَجزْتْ عَنْكَمْ يَاهَلْ الجَخْ وَالمَيْخْ ... يَاهَـلْ السِّـوَالِـفْ وَالعلُومْ البـيَـادَةْ

٧٧٧ يَاللِّي سُـوَالْفـكَمْ بِيَادَةْ وْتَبْـوِيخْ ... وْكـثـيْـرْ لجَّـاتْ عَلَى غَـيْـرْ فـادَةْ

٧٧٨ تَرَى كثِيْرْ الهَرْجْ مَا يُوْدَعكْ شَيْخْ ... إفْـعَـلْ وْتَلْقَى عِـنْد رَبْعَكْ شَـهَـادَةْ

******

(٧٩٨) من الحكايت العين أو «النحاتة» أن أحدهم قد رزقه الله بمجموعة من الأطفال متتابعي السن لا يفصل بين الواحد والآخر سوى فترة الحمل وفي وقت لم يكن معروفاً فيه وسائل منع الحمل فدخل عليه أطفاله الصغار ذات يوم وعنده أحد رفاقه وأعجب هذا الرفيق بالأطفال وأخذ يداعبهم وهو يقول : لا إله إلا الله ما شاء الله كلهم متتابعون في السن أجل أمهم «تماغل» فالتفت إليه الأب وقال : «زوجتي ملقوفة» على الريحة لو رميت عندها «شماغي» حملت كان الوقت ضحى ولم ينتصف ذلك اليوم حتى مات أطفاله الثلاثة كلهم ولم تعد زوجته تكمل

حملها بعد ذلك حتى تسقط فعض إصبع الندم.

******

(٧٩٩) من أغاني السامري الشائعة في وقت مضى التي يغنيها الرجال في المناسبات وتغنيها النساء في حفلات الرقص بمناسبة الزواجات والأعياد هذه المقطوعة التي كنت أسمعها في صغري وقد شدني إيقاعها المتناغم وقافيتها الرقيقة المتمشية مع إيقاع الدفوف والطبول وقد بقيت منها هذه الميزة عالقة في ذهني وهي للشاعر رجاء بن رحيل المطيري وقد عاش في حائل في أواخر القرن الثالث عشر الهجري وهذه أبياته:

٧٧٩ القماشْ اللِّي هَلْ السُّوقْ يَشْرُونَهْ   تَوَّنِي شَـفْـتَـهَ بْسُـوقْ الغَـرِيْمِـيْلِي
٧٨٠ يَومْ شِفْتْ الجَازْيَةْ تَمْشِطْ قْرُونَهْ   أشْـهَـدْ إنُّهْ صَـابَنِي شَـرٍّ أبَا الخَـيْلْ
٧٨١ خَيْلْ عَبْدةْ مِنْ خْـجَاجَةْ لْعِرْنُونَهْ   عَـزَلُوْا مَـرْكُـوبَهَـا وَالـزَّمَـا مِـيْلِي
٧٨٢ كَـوْنْ بَقْعَـا مَا يْلادِيْ رِبِعْ كَـوْنَهْ   آه أنَا وَا حَـسْـرِتِي وَاغَـرَابِيْلِي

******

(٨٠٠) الكرم موضوع اختلاف بين الناس منهم من يعتبر كرم الأخلاق هو الأساس وكرم الكف يأتي لاحقاً ومنهم من يعتبر كرم الكف مقدم على كرم الأخلاق باعتباره إنقاذ للحياة في يوم كانت لقمة الطعام التي تسد الرمق تتوقف عليها حياة الإنسان أو موته وبقدر ما كان الاختلاف على نوع الكرم كان الاختلاف على المواضع التي تمتاز على غيرها في هذه السجية وإن كانت هناك قاعدة عامة تقول: لا يخلو أي مكان من وجود الخير والشر والكرم والبخل وغير ذلك من عناصر الحياة ومتناقضاتها لكن يؤيد ويؤكد هذه القاعدة التجربة الفعلية لكل إنسان، فهذا الشاعر سالم الرويعي الدهمشي العنزي الذي كان بالخبراء يقول: أثبت ما

جربه بنفسه في هذه الأبيات التي طار ذكرها في الآفاق على كل لسان ممن يهتمون بهذا الجانب والأبيات تمثل رأيه الخاص حين قال :

٧٨٣ الجار بآلخَبْرا يْقَلِّطْ عَلَى الرَّاسْ ... مَا دَوَّرَوُا عند القصير الدّنَافِيْسْ

أولاد منصور هَل الفضل والباس ... خطلان الايدي كاسبين النواميس

٧٨٤ هَمْ بَالقصِيْم وبَالرِّيَاضْ ابنْ دَوَّاسْ ... وَاهَلْ الحَرِيْقْ وبَالشَّمَالْ السَّنَاعِيْسْ

******

(٨٠١) يحكى أن فلاحاً استعان بعدد من الرجال يحرثون معه زرعه عندما كان حرث الزرع يدويا قبل ورود المعدات الزراعية وكان يحث عماله دائماً على الاسراع في العمل والاجتهاد في عملية الحرث لإتمام أكبر عمل ممكن في ذلك اليوم ويردد بين الحين والآخر : لقد انتصف النهار ولم ننجز شيئاً وبعد زوال الشمس بعد الظهر صار يردد : لقد غربت الشمس ولم ننجز شيئاً فضاق أحد العمال بهذا الحث المتكرر الذي ليس له مبرر حيث إن العمال قد اجتهدوا في عملهم وقال للفلاح : يا أبا فلان أنظر لهذه الخشبة خذها وأرفد بها الشمس وأوقفها فلا تتحرك قيد أنملة حتى نحرث لك زرعك كله في يوم واحد فما كان ممن حضره أو سمع كلامه إلا أن ضحك وانسحب الفلاح خجلاً ولم يعد يردد جملته .

******

(٨٠٢) الشاعر محسن بن عثمان الهزاني العنزي من أمراء مدينة الحريق رحمه الله وقد سبقت ترجمته في الجزء الأول توفى رحمه الله كما جاء في مخطوطة شذى الند في تاريخ نجد لمؤلفها مطلق بن صالح المطلق عام ١٢٤٠هـ ١٨٢٤م وقيل ١٢٤٨هـ ١٨٣٢م ومن شأنه أنه تروى له هذه الأبيات من قصيدة فيها أبيات أحسب أنها من تلفيق الرواة لأنها لا

تتمشى مع مكانة الشاعر والأبيات جميلة وهي :

٧٨٥ رَوْشَنْ هَيَالَهْ فرْجتَيْن شمَالا وبَابْ عَلَى القبْلَةْ وبَابْ عَلَى الشَّرْقْ

٧٨٦ ومَبْسمْ هَيَالَهْ بَالظَّلاَمْ اشْتعَالا بَيْن البُرُوقْ وبَيْن مَبْسمْ هيَا فَرْقْ

٧٨٧ بَرْقٍ تَلاَلاَ بَامْرْ عَزٍّ الجلاَلاَ وأَثْرَهْ جبيْن صُوَيْحي وَاحْسبَهْ بَرْقْ

٧٨٨ يَا شبْهْ صفْرا طَارَ عَنهَا الجلاَلاَ طويْلَةْ السِّمْحُوقْ تَنْزَحْ عَنْ الدرَقْ

٧٨٩ ولَهْ رِيْقٍ أحْلَى مِنْ حَليْبْ الجزَالاَ وَأَحْلَى منْ السِّكَّرْ ليَا جَا منْ الشَّرْقْ

*****

(٨٠٣) اللواء عيسى بن مشاري المشاري الصخري من أهل مدينة حائل عاش فيها فترة من صباه وشطراً من فتوته ثم انتقل إلى مكة المكرمة حيث بقي فيها أربع سنوات كان خلالها يُدَرِّسُ سمو ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود «الملك حالياً» مبادئ القراءة والكتابة وحين كلف جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله الأمير حمد بن عبدالله الشويعر رحمه الله بمهمة في جنوب المملكة عام ١٣٤٩هـ التحق عيسى بوظيفة كتابية عسكرية في مدينة صامطة بمنطقة جازان التي كان والده أميراً عليها كما سبقت الإشارة إلى ذلك وبقي في منطقة جازان منذ ذلك لا يفصله سوى التحاقه بمدرسة الشرطة بمكة المكرمة حتى تخرج منها برتبة ملازم ثاني ثم عاد إلى جازان حيث شغل مديراً لجوازات جازان ثم مديراً للشرطة بها ثم مديراً للشرطة بمدينة أبها التي بقي فيها حتى أحيل على التقاعد لظروفه الصحية عام ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م بعد أن جرى له حادث مروري مؤثر وهو رجل عصامي استطاع بقوة إرادته وتصميمه أن يشق طريقه من وظيفة كاتب في أمارة صامطة حتى وصل إلى رتبة لواء متدرجاً من وظيفة إلى أخرى كما أنه

يتمتع بأخلاق حميدة طيب المعشر وبه حدة في الطبع أحياناً وهو من هواة القراءة والاطلاع راوية للقصص والشعر لديه مدونات منه رأيت بعضها ولم يذكر لي أنه شاعر مثل أبيه لكنه يتذوق الشعر ويحفظه يبادر بشراء الكتب ويقرأها ويقتنيها له علاقة طيبة مع علية القوم وله ذكريات طيبة في المنطقة الجنوبية في جازان وأبها التي عاش فيها قرابة أربعين عاماً وكان من شأنه أنني كنت في مهمة رسمية عام ١٣٨٧هـ للمنطقة الجنوبية التي كانت زيارتي لها لأول مرة وذات ليلة كنت في الضيافة العسكرية ولم أكن أعلم به ولا أعرفه قبل ذلك نظراً لأنه عاش كل هذه المدة هناك دعيت تلك الليلة للعشاء من قبل قائد المنطقة الجنوبية بنفس الضيافة التي كانت يومذاك عبارة عن بيت طيني عادي مستاجر جلس المدعوون وكانت الأضواء خافتة بحيث لا يستطيع الإنسان تمييز وجوه من يبعدون عنه خمسة أمتار كان المدعوون في قاعة كبيرة نوعا ما وبعد أن دار الحديث بين القوم تكلم رجل ممن هم في صدر المجلس باللهجة الحائلية الأصيلة وكأنه قد قدم لتوه من حارة لُبْدَةْ فاستغربت حيث إنني لا أعرف إن هناك أحد من أهل حائل في خميس مشيط وتحينت فرصة مرور الضابط المسؤول عن تنظيم الدعوة فدعوته وهمست في أذنه أسأله عن ذلك الرجل فأخبرني باسمه ومركزه وكان القوم على وشك التقدم لتناول الطعام ومن غير المناسب السلام في هذا الوقت صبرت حتى تناول الناس الطعام وعند مغسلة الأيدي انتظرت حتى فرغ الرجل من تغسيل يديه فسلمت عليه وتم التعارف بيننا وأمسك بي محاولاً دعوتي لتناول طعام الغداء أو العشاء بمنزله لكني كنت سأغادر خميس مشيط في صباح الغد ووعدته بزيارته في المرة القادمة وزرته بالفعل

حيث وجدت منه كل تقدير وإكرام والغريب في الأمر أنني سألته متعجباً في اللقاء الأول كيف استطاع أن يحتفظ بلهجته الحائلية الصافية الخالصة؟ فقال لي: إنني لم أعش في حائل سوى ١٣ سنة من عمري ولي الآن في المنطقة الجنوبية حوالي ٣٥ سنة لم أذهب خلالها إلى حائل وكل الوسط الذي أعيش فيه تختلف لهجاته عما الفته لكنني استطعت الاحتفاظ بهذه اللهجة كما تعودت عليها في صغري ولا تزال لهجته على ما هي عليه.

******

(٨٠٤) الشاعر حماد بن ذايد الجهني من سكان مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش فيها فترة شبابه ثم ذهب إلى المنطقة الشرقية في عشر السبعينيات من القرن الماضي حوالي عام ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م حيث استقر به المقام في مدينة بقيق يعمل بشركة «أرامكو» وبقي هناك حتى أحيل على التقاعد ثم عاد واستقر بمدينة حائل إلى أن توفى رحمه الله عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م وهو شاعر جيد الأسلوب عميق المعنى وإن كان شعره قليلاً وكان رجلاً مرحاً لطيف المعشر أنيس المجلس يميل إلى الدعابة حتى في شعره وكان من شأنه أنه عندما ذهب إلى المنطقة الشرقية لم يكن هناك في ذلك الوقت حفائظ نفوس ولم تقبل الشركة تسجيل العمال إلا بعد أن يكون الواحد منهم قد حصل على التابعية السعودية ومع كثرة العمال هناك وتفاوتهم من حيث الأعمار ورغبتهم وتزاحمهم للدخول كعمال في الشركة فقد كثرت الازدحامات على الجوازات وزادوا الضغط لاستخراج الحفائظ وما يتطلب من إجراءات من شهود وتقدير السن فمنهم الصغير الذي يرغب العمل حتى لو

أضاف إلى عمره بضع سنوات ليصل إلى السن القانونية لإخراج الحفيظة فقال حماد بهذه المناسبة :

٧٩٠ يَا رَاكْب كُــورْ مَــيْــدَانْ	من الشَّدْ بيْض مَـحَاقـيْـبَـهْ
٧٩١ مَـا مَـسَّـهْ الحَـبْلْ وبْطَانْ	وَلاَ مَـسَّـهْ الغَـرْبْ يَسْطِي بَهْ
٧٩٢ وَلاَ دَوَّجَتْ بَارْضْ نَجْـرَانْ	وَلاَ وَقَّـفَتْ في جُـوَا نيْـبَـهْ
٧٩٣ تَلْفَى الَى شَـرْقْ رَمَّـانْ	حقٍّ تْخَـبِّـرْ منَّا صِـيْـبَـهْ
٧٩٤ قـلْ لُـهْ تَرَانَا بْظَهْـرَانْ	الدِّيْرَةْ اللِّي عَـوَى ذيْبَـهْ
٧٩٥ وَالقَـرْدْ تَوُّهْ بَنَا بَانْ	وَالنَّاسْ كَثْـرَتْ حَـوَاسِـيْبَـهْ
٧٩٦ تْـوابْع قَـصَّتْ أثْمَـانْ	عَنْدَ الحكُومَـةْ نْدَاعي بَهْ
٧٩٧ حَطَّيْتْ أنَا الحِـبـرْ بِـيْـهَـامِي	وَامْضَيْتْ بُهْ عِنْد ابنْ شَـيْـبَـهْ

******

(٨٠٥) البخور أو الطيب أو عود القماري من أطيب وأندى وأجود أنواع البخور الذي يستعمله الناس عندنا بصفة رئيسة وعند بلدان الخليج بصفة عامة وهو غالي الثمن فالجيد منه أسعاره خيالية ومع هذا فإن له سلبيات معروفة ومن سلبياته اعتقاد الكثير من الناس في الغرب أن هذا البخور له علاقة بالدين مما يعتقدون أن الدين الإسلامي له من الطقوس ما لبعض الأديان الأخرى القديمة حيث يحرق البخور في المعابد وغيرها فيظن هذا المواطن الغربي أن البخور له علاقة بالدين سيما وأنه يرى على أجهزة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة تقديم هذا البخور في الكثير من المناسبات والاجتماعات الاجتماعية والدينية والاستقبالات الرسمية وغاب عن ذهن هذا المواطن الغربي أن هذا البخور ليس له أي علاقة بالدين لا من بعيد ولا من قريب وإنما الغرض منه هي الناحية

الكمالية من تعطير المكان وتطييب الناس بهذا الطيب الفواخ الذي تعبق به أنحاء المكان أما الجانب السلبي الثاني فيتمثل فيمن يكثرون من استعمال البخور أو «الدخون» واستنشاقه وإدخاله إلى أجوافهم رغبة في رائحته الطيبة فإنه يؤثر في رئاتهم وإليكم هذه القصة فقد تعرض أحد المشائخ الفضلاء لمرض في رئته وعندما عرض على الطبيب الأجنبي ورأى صورة الأشعة لرئة الشيخ قال: على هذا المريض أن يبتعد عن التدخين «يعني تدخين التبغ» أو يخفف منه على الأقل ظاناً أنه يدخن التبغ «الدخان» فقال له المترجم إنه شيخ تقي ولا يتعاطى شرب الدخان فقال الطبيب لقد أصبحت رئته مشبعة بالرماد والسناج الذي أتلف الرئة فماذا كان يستعمل فأخبروه أنه يستعمل البخور «الطيب العود» فقال عليه أن يتوقف عن هذا الطيب إذا ما أراد أن يعيش بقية حياته براحة نسبية وحياة أطول.

******

(٨٠٦) الشيخ علي بن ناصر اللحيدان التميمي من أهل بلدة الوسيطا على وادي الحفن في منطقة حائل عاش بها فلاحاً طيلة حياته وأميراً للبلدة بعد سلفه الشيخ سليمان بن حمود المهوس وبقي أميراً للبلدة حتى أحيل على التقاعد وحل محله ابنه محمد بن علي اللحيدان حتى ضمت أمارة البلدة إلى مركز مدينة الروضة وكان إلى جانب أمارته للبلدة راوية جيداً للشعر الشعبي والقصص وعلوم الرجال لا تمل مجلسه بما يورده من الأخبار والأحاديث والشعر بالإضافة إلى السمعة الطيبة والشهرة الواسعة التي خلفها أبوه الكريم المشهور ناصر بن موسى

اللحيدان رحمه الله سبقت ترجمته والذي كان له شهرة واسعة في أنحاء منطقة الجبل وغيره لا يزال أبناؤه وأحفاده يتفيئون في ظلال دوحة شهرته توفى علي عام ١٤١٣هـ ١٩٩٣م رحمه الله وكان من شأنه أنه كانت بين أخيه حمود بن ناصر اللحيدان وبين أمير بلدة المستجدة خصومة على موضوع أرض وفلاحة ونخل حيث ادعى درويش بن جار الله الربيعان أن نخيل حمود يظلل على أرضه وأن وجود هذا النخل يضر بالأرض فلا يجود نبتها لأن النخل يمنع أشعة الشمس عنها وادعى الضرر عند القاضي الذي حكم له بأن يزال بعض النخل الذي يحدث الضرر وبذلك فقد فلج حمود الذي لجأ إلى أخيه علي ليساعده باستئناف الحكم فحضر علي إلى القاضي وقال له: أنا شريك لأخي في الأرض والنخل وأريد من خصمي الحضور وعندما حضر الخصم قال علي للقاضي: هذا نخيل درويش وأرضه إلى الشرق من أرضنا ونخلنا وأرضنا إلى الغرب عنه وليس بيننا سوى جدار ومعلوم أن الشمس تطلع من الشرق فيكون ظلال نخله على أرضية نخلنا حتى الظهر ثم يبدأ ظل نخلنا على أرضية نخله في بقية النهار فعليه أن يكف عنا ظلال نخله في نصف النهار الأول إن استطاع وعند ذلك يطلب منا أن نكف عنه ظلال نخلنا في آخر النهار فهو الأول وهو البادئ بإزالة الضرر عنا ونحن نأتي بعده عند ذلك وجد القاضي حجته بالغة وحقيقية ولما رأى الخصم ذلك تمت المصالحة على أن يسكت كل عن رفيقه.

******

(٨٠٧) يحكى أن رجلاً له ولد شاب مخبره على خلاف مظهره وقد عرفه أهل بلدته ولم يوافق أحد من سكان بلدته أن يزوجه ابنته وضاق والده ذرعاً بهذا الأمر فذهب به إلى قرية بعيدة عن قريته علّه أن يجد من يزوجه وحل الرجل وابنه ضيفين على رجل يعرفهم بالذكر وكان الرجل قد حذر ابنه من أن يتكلم عند المضيف حتى لا يكتشف أمره وعندما قدم لهما المضيف القهوة في آخر أصيل ذلك اليوم البارد وقرب موعد غروب الشمس وصلاة المغرب قام والد الفتى ليتوضأ وكان قد كلم الرجل في الغرض الذي قدم من أجله مع ابنه وهو خطبة ابنته لهذا الفتى الحاضر معه وأبدى تجاوباً مبدئياً بالموافقة لكن والد الفتاة لاحظ أن الفتى لم يتكلم أبداً وإنما لزم الصمت المطبق ولهذا شك في الأمر وانتهز فرصة قيام والده للوضوء فأراد أن يكتشف الشاب حين سأله قائلاً: ما شاء الله ما أحسن هذه الهيئة التي أنت عليها بهذه الملابس الجديدة وهذه اللحية الكثيفة السوداء الطويلة؟ فاشرأب عنق الفتى لهذا الإطراء وهو يقول: «لا ما شفت شيء الشعر تحت» عند ذلك اكتشف الرجل عقلية الشاب وعندما عاد والده من الوضوء واستأنف مع المضيف الحديث حول الخطبة وجده قد تغير تماماً عما كان عليه قبل قليل وحاول جاهداً إعادته إلى ما كان عليه لكنه فشل حتى وصل الأمر إلى الرفض القاطع من تزويج ابنته لذلك الشاب عند ذلك علم والده أنه قد تكلم أثناء غيابه فتناولا العشاء وغادرا مضيفهما في اليوم التالي وذهب قول الفتى «الشعر تحت» مثلاً سائراً يضرب للأمر يختفي منه أكثر مما يظهر.

******

(٨٠٨) يروى أن إحدى المدرسات اشترطت على فارس أحلامها وزوج المستقبل أن يجيد الطبخ كما اشترطت إحدى الطبيبات على زوجها العزيز أن يتفنن في عملية الطبخ وحضانة الأطفال وبالمقابل اشترط أحد الفتيان أن تؤمن له زوجته الموظفة المنزل أو أجرة السكن ومصاريف البيت كاملة مع تأمين سيارة جديدة أو مناسبة يتنقل عليها بالإضافة إلى مصاريف الجيب «الرجال قوامون على النساء» صدق الله العظيم.

******

(٨٠٩) تصل المعاناة بالإنسان إلى حد يجهل أو يتجاهل الأمر الذي سبب له هذه المعاناة وهو بلا شك يعلم ذلك لكنه يتجاهله ثم يواصل مقاسات آلامه وتوجعه مثل هذا الشاعر أو الشاعرة الذي لم أعثر على اسمه لكن أبياته تنبئ عن هذه الصورة المشار إليها حين قال:

٧٩٨ السَّابِعْ اللِّي لاَ طِفَنْ مَا يْدَاوِيَ   وَعَــزِّي لِمَنْ مِــثْلِي طبــيْب يْـدَاوِيَهْ

٧٩٩ لَوْ أطْمَعْ إنْ جْرُوحْ قَلْبِي تشَاوِيَ   لاَ خَمَيْتْ مِنْ حِـمْرَ البُـوَاكِيْر وَاكْـوِيَهْ

٨٠٠ لاَشَك فِي قَلْبِـي رْمَـاحْ تَهَـاوَيَ   وَلَيَـا عَـوَى ذِيْبَ الخَــلاَ قِـمْتْ أعَـاوِيَهْ

******

(٨١٠) يروى أن شيخاً كبيراً رأى من ابنه بعض القصور في كثير من الأمور مما حز في نفس الشيخ فقال له: اعلم يا بني أن الرجل يمدح في الأفعال المجيدة التي تمت إلي كريم الأخلاق وجميل الصفات ولكنه لا يمدح في ثلاثة أشياء فقال له الابن: ما هي تلك الثلاثة يا أبي؟ فقال: لا يمدح الرجل في كثرة الأكل ولا يمدح في كثرة النوم ولا يمدح في كثرة الجماع وربما يذم على هذه الأشياء من أن يمدح فاقلع الابن عما ارتكبه منها.

******

(٨١١) الشاعر دغيم بن عيد بن بشير الظلماوي الشمري من منطقة حائل عاش بها متنقلاً بين مضارب البادية حينا وبين النزل في أحد أطراف مدينة حائل في بيته الشعري حينا آخر في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري حين غضب عليه الأمير عبدالعزيز بن متعب الرشيد رحمه الله مما جعله ينزع إلى الحجاز حتى توفى في مدينة الطائف عام ١٣٢٤هـ ١٩٠٦م رحمه الله وهو شاعر جيد كريم الأخلاق والكف اشتهر بقصيدته بالقهوة التي بلغت شهرتها الآفاق ومطلعها:

(٨٠١) يَاكْلَيْبْ شِبَّ النَّارْ يَا كْلَيْبْ شِبَّهْ عَلَيْكْ شَبَّهْ وَالحَطَبْ لَكْ يْجَابِ

فكان لهذه القصيدة دوي هائل جعل عدداً من الشعراء يعارضونه أو يجارونه فيها من مختلف المناطق وكل هذه القصائد مع قصيدة دغيم كاملة موجودة في كتابنا القهوة العربية وما قيل فيها من الشعر الصادر عام ١٤١٠هـ وكان من شأن دغيم أنه عندما قال قصيدته المشار إليها أجزعت الأمير محمد بن عبدالله الرشيد رحمه الله ففاجأه ذات ليلة وقال له: ماذا تركت لغيرك من الطيب يا دغيم؟ فارتجل قصيدة يعتذر إليه ويمدحه فيها منها:

٨٠٢ مدَّهْ رَهَنْ لَوْلاَكْ مَا قلْتْ يَا كْلَيْبْ وَلاَ قلْتْ عِنْد النَّارْ صِرْ مُوقِد لَهْ
٨٠٣ يَا طَيْرْ شَلْوَى يَا بِعِيْدْ المَرَاقيْبْ لَوْ تسْتَحِي مَا تَاخِذْ الطِّيْبْ كَلَّهْ
٨٠٤ تَمْلاَ مَحَالِيْبْ وَتَكْفِي مَحَالِيْبْ وَكَبْد تْيَبِّسْهَا وْكَبْد تبلَّهْ
٨٠٥ يَابُو المحْوَلْ وَالعَمَى وَالمحاديْبْ وَابُو لمَنْ صَارْ العَصَا ثَالْثٍ لَهْ
٨٠٦ وَأبُو لمَنْ يَمْشي قصَرْ رجْلَهْ العَيْبْ وْمنْ ضَامتُهْ بَقْعَا تصيْر وْلد لَهْ
٨٠٧ يَا الجَوْهَر النَّارِيْزْ يَالعطِرْ يَالطِّيْبْ يَا عَنْبَرْ مِنْ عَاملُهْ مَا يملَّهْ

******

(٨١٢) الشيخ حسين بن محمد السمين الشمري من أهل مدينة حائل عاش بها فلاحاً طيلة حياته وكان متعلماً وعالماً في تفسير الأحلام تأويل الرؤيا بارع فيها ويأتي تفسيره للرؤيا مطابقاً لواقعها في أغلب الأحيان وتروى عنه الكثير من الأحلام التي فسرها لأصحابها وجاءت مطابقة ولا يتسع المجال لإيراد كل ما يتناقله الناس في مدينة حائل من الأحلام التي فسرها لأصحابها وذلك لأن بعضها خاص جداً وغير قابل للنشر والبعض الآخر لأغراض مختلفة وأمور أخرى غير لائقة للنشر هي لأصحابها ونكتفي بإيراد نماذج منها توفى رحمه الله بمدينة حائل نحو عام ١٣٦٣هـ ١٩٤٣م وكان من شأنه أن جاءه رجل وقال: إنني رأيت فيما يرى النائم إنني أكلت خمسين ثمرة تين فقال له على الفور إن صدقت رؤياك فإنك ستضرب بالعصا خمسين مرة فبهت الرجل وانصرف من عنده ولم يمض طويل وقت حتى ارتكب هذا الرجل خطأ حكم عليه بالضرب خمسين مرة من قبل السلطة ومضى حوالي شهرين من الزمن وعاد الرجل يسأل حسيناً مرة أخرى فقال له: إنني رأيت أنني أكلت خمسين ثمرة تين فقال له: إن صدقت رؤياك فإنه سيظهر في جسمك خمسين نفرة «أي حبة من حبوب الجلد» فقال: أعوذ بالله من الشيطان ومما أخبرت به، وما هي إلا أيام حتى ظهرت في جسمه حبوب نفر ثم شفى منها وبعد مضي بعض الوقت عاد الرجل للمرة الثالثة إلى حسين ليسأله أنه قد رأى أنه أكل خمسين ثمرة تين فقال له حسين خيراً إن شاء الله إن صدقت رؤياك فهذه المرة سيأتيك هدية خمسين ديناراً فقال الرجل: كيف حكمت بهذه المتناقضات؟ فأجابه

حسين: لقد أتيتني في المرة الأولى والتين لا يزال في أغصانه لم يظهر وجئتني في المرة الثانية والتين قد ظهر وصار به لبن ولم ينضج وهذه المرة الثالثة جئتني والتين قد نضج واستوى وسيصلك المبلغ الذي قلت لك إن شاء الله فانصرف الرجل من عنده وهو لا يكاد يصدق ما سمع منه وعندما جاءت قافلة من عمان بعد بضعة أيام وإذا بأحد أقاربه قد أرسل له خمسين ديناراً وهكذا تحقق تفسير الشيخ.

*****

(٨١٣) الشاعر الفارس مناحي بن الحزل بن دهيثم الشمري من منطقة حائل عاش في أرض قومه شيخ عشيرته المختار كما أخبرني بذلك حفيده مناحي بن عبدالله بن دهيثم الشمري وكان فارساً شجاعاً كريم الأخلاق والكف مقدماً في قومه يشار إليه بالبنان وهو شاعر قوي الشاعرية يدل على ذلك هذه القصيدة التي جاءت منه ارتجالاً عاش في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر والعشرين الميلادي حيث توفى رحمه الله عام ١٣٤٣هـ ١٩٢٤م وكان من شأنه أنه بعدما أسن وصار شيخاً حصلت غارة على حيه فأغارت الفرسان لصد هذه الغارة والدفاع عن الحي وبقي هو عند فرسه لا يستطيع أن يمتطي صهوتها نظراً لشيخوخته وأحتاج إلى من يساعده على الركوب ثم انطلقت به جواده وأدى واجبه في مقدمة الفرسان وبعد انتهاء الغارة ودحرها عاد الفرسان إلى الحي وكان للشيخ مناحي ابن صغير شاهد أباه وهو يساعد على امتطاء صهوة جواده فقال الصبي دون قصد أو إدراك لمعنى ما يقول: أين طيبك وشجاعتك يا أبي وأنت تحتاج لمن يساعدك على الركوب؟ وقع سوال هذا الصبي على الشيخ وقع

الصاعقة مع إقراره بالواقع الذي وصل إليه بفعل عامل الشيخوخة لكن هذا السؤال أثار مشاعره وفجر شاعريته فقال مخاطباً ابنه الصغير حمود:

٨٠٨ وَقْت مضَى يَا حْمُودْ مَا بْهْ رْجُوعِي | وَالْيَومع مَا سْوَى لي ثَلاَثَةْ تفَالِيسْ
٨٠٩ يَا حْمُودْ طِيْبِي خَابْرِيْنَهْ رْبُوعِي | هكَا لرِّجَالْ اللِّي تعْرِفْ النَوَامِيْسْ
٨١٠ يَا حْمُودْ طِيْبِي يَا قَلِيْلْ السِّنُوعِي | يَا جَوْ عَلَى حِرْذْ الايَادِيْ مَلاَبِيْسْ
٨١١ يَا جَوْ عَلَيهِنْ لاَبْسِيْنْ الدِّرُوعِي | مِثْلَ الأُسُودْ مْدَرَّعِيْن مطَاوِيْسْ
٨١٢ بَسْ المْشَارَيَ رَافعِيْن المْتُوعِي | وَالخَيْلْ منْ عقْبْ المطَارَدْ مَرَاوِيْسْ
٨١٣ أرِدَّهَا لعْيُونْ زَيْن الرِّدُّ وعِي | في سَاعَة تَسْمَعْ ضِرِيْسْ العَبَابِيْسْ
٨١٤ وْحِذْبْ السُّيُوفْ اللِّي تقصْ الضْلُوعِي | وْحس الفرِنْجِي مثْلْ ضَرْبَ النّحَاحِيْسْ
٨١٥ وْشلْف يْسَوِّنْ بَالابَرْ هرْفُنُوعِي | وْخَطْوَ المشَوْرَبْ في مدَاكْ الرِّمَكْ دِيْسْ
٨١٦ أنَا عَلَى الشَّدَّاتْ مَا نِي جِزُوعِي | طِيْبِي تْخَبْرَهْ زَوْبِعٍ وَالسِّنَاعِيْسْ

******

(٨١٤) الشيخ عبدالرحمن أو «دحيم» بن سالم العريفي الخالدي من أهل مدينة حائل عاش فيها تاجراً طول حياته وكان كريم الأخلاق والكف لين الجانب أنيس المجلس سريع البديهة يحب الخروج للبر والنزهات البرية ينظر للدنيا نظرة اللامبالي فيها له الكثير من المواقف الطريفة مع رفاقه وأصدقائه ومن يصاحبونه للنزهات البرية توفى رحمه الله نحو عام ١٣٦٥هـ ١٩٤٥م وكان من شأنه أنه كان مع مجموعة من رفاقه في إحدى النزهات البرية في جبل أجأ بالقرب من مدينة حائل وقبيل غروب الشمس رأى أحد رفاقه وبراً والوبر دويبة برية جبلية جميلة جداً أصغر من الأرنب تدخل تحت الصخور الجبلية وتصطاد ويؤكل لحمها

رأى رفاقه ذلك الوبر وكان من جهة الشمس بحيث يصعب تصويب البندقية إليه كما أن من المشهور عن الوبر حذره وحتى لو أصابته البندقية ولم تجده فإنه يدخل تحت الصخور ويختفي وبمعنى آخر يصعب صيده بسهولة فأشار الرفاق على الرجل ألا يضيع طلقة بندقيته هدراً ولكنه أصر على ما عزم عليه عند ذلك قال دحيم لمن عزم على رمي الوبر متهكما: «أشير عليك يا مل الغنيمة أن تقلب زبونك فتجعل فتحته الأمامية إلى الخلف حتى إذا أقبلت على الوبر يحسب أنك مقفي عنه فيقف حتى تصل إليه وتصطاده» وما إن أكمل دحيم مشورته حتى انفجر من حوله بالضحك ومن ضمنهم الرجل المعني الذي وضع البندقية وتراجع عن عزمه وهرب الوبر تحت الصخور والزبون نوع من الملابس طويل كان يلبس فوق الثياب مثل المعطف وهو أطول منه ويلبس للزينة والدفء.

******

(٨١٥) الأستاذ عبدالله بن فهد البكر التميمي من أهل مدينة حائل وهو ممن عملوا في سلك التعليم حتى أحيل على التقاعد وهو رجل محبوب بين زملائه ورفاقه والوسط الذي يعيش فيه لما يتمتع به من خفة الروح والدعابة الحاضرة والروح المرحة أنيس المجلس حاضر البديهة يدبر بعض المقالب اللطيفة لزملائه فيهضمونها بروح رياضية متسامحة فهو زهرة من زهور المجلس كما روي لي عنه وكان من ميزاته أنه من المحافظين على أداء الصلاة في وقتها مع الجماعة في المسجد وأحيانا يحضر إلى المسجد مع الأذان وخاصة في صلاة الفجر وذات يوم حضر إلى المسجد والمؤذن يؤذن لصلاة الفجر وكان المؤذن أحد الإخوة

الوافدين إلى المملكة الذي نسي أن يقول جملة «الصلاة خير من النوم» بعد الحيعلتين في أذان الفجر بالذات ولما فرغ المؤذن من الأذان قال له عبدالله: إنك نسيت هذه الجملة التي تقال في الأذان فقال المؤذن صحيح إنني نسيتها فماذا أفعل؟ هل أعيد الأذان مرة ثانية؟ فقال عبدالله: لا ولكن ينبغي ألا تنسى هذا النداء مرة ثانية ولكن المؤذن كبرت في نفسه وعندما أقام الصلاة ضمن هذا النداء في الإقامة مما أوجد بعض الهمهمات من بعض صغار السن الذين حضروا الصلاة مما كشف سنطحية المؤذن وضحالة معرفته.

******

(٨١٦) الشاعر عبدالله بن مناحي بن دهيشم الشمري من أهل منطقة حائل عاش في أراضي قومه في بداية حياته كان يتنقل في مرابع قومه وكان من أبرز رجال عشيرته المختار وشيخهم وفي عام ١٣٥٢هـ صار من رجال الأمير محمد بن أحمد السدري في المنطقة الشمالية ثم الجنوبية وظل معه إلى أن أحيل على التقاعد وعاد إلى حائل حيث لاقى ربه عام ١٤٠١هـ ١٩٨١م رحمه الله وكان شاعراً مجيداً راوية للشعر وقصص الرجال وأخبارهم وكان من سمار الأمير محمد السديري إلى جانب كونه مضيافاً كريماً وله مكانة مرموقة بين قومه وعشيرته ومع أنه شاعر مقل إلا أن ما قرأت من شعره يدل على شاعرية جيدة ومن شعره قوله:

٨١٧ البَـارحَـةْ يومَ المخَـاليْقْ لَّا — عَـيْني قـزَتْ وَالنَّاس بَالذَّنْـومَـةْ
٨١٨ عَيْني قزَتْ عنْ نَوْمَهَا يَا خُوْشَمَّا — هَاضَتْ عَـلَيْـهَا يَـابُو زَيْد هُمُـومَـهْ
٨١٩ أسْبَابْ سهْرَ العيْنْ وَالقَلْبْ دَمَّا — مشْتَـاقْ وَالمشْتَـاقْ مَـا أحْـد يلُومَـهْ
٨٢٠ قَلبِيْ عَلَى زَيْنَ الوِصَـايِفْ مْظَمَّا — وَالكَبِـدْ عَنْ زَيْنَ الطَّعَـامْ مْحَـرُومَـهْ

٨٢١ وَاللَّه لَوْ جَوْفِي حَصَاة وِصْمَّا تكَسَّرَتْ وَالقَلْبْ بَانَتْ ثُلُومَهْ
٨٢٢ عَلَى الذِّي عَنْيَهْ تقِلْ عَيِّنَ جَمَّا أَوْ عَيْن شَيْهَانَ البَحَرْ عقِبْ حَوْمَهْ
٨٢٣ يفِزْ قَلْبِي لاَ سِمَعْتَهْ تْسَمَّى فَزَّةْ ربِيْط جَاهْ عَفْوَ الحُكُومَةُ
٨٢٤ وْحَيَاةْ مِنْ نَزَّلَ تَبَارَكْ وْعَمَّا مَا انْسَاهْ كُودْ النَّاسْ تَنْسَى سْلُومَهْ

******

(٨١٧) الشيخ حسين بن محمد السمين رحمه الله سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه حوالي عام ١٣٦٠هـ مرض الشيخ سلامة بن زيد الجار الله آل جري الطائي رحمه الله من أهل مدينة حائل وكان وقتها شاباً أدرك في مرضه وتقول إحدى الروايات أنه ذات ليلة اعتقد من حوله أنه مات وشاع الخبر لدى الجيران وعند خروج الشيخ علي بن صالح السالم الصخري لصلاة الفجر أخبر الشيخ علي بن عبدالعزيز المشاري الصخري رحمه الله مؤذن المسجد بوفاة سلامة فقال الشيخ علي إن والدتي رأت رؤيا البارحة وقد رأت سلامة جالساً يشرب من لبن معه ولا بد أن نسأل عن هذه الرؤيا الشيخ حسين السمين فانطلق أحد الشبان من مكانه إلى الشيخ حسين وسأله عن تفسير الرؤيا فأخبره حسين أن سلامة لم يمت وأنه لا زال حياً في الوقت الذي غسلوه وكفنوه ووضعوه على النعش للصلاة عليه صلاة الفجر وقد فات وقت صلاة الفجر قبل أن يجهزوه ونبهوا على من حضر بمسجد الشيخ صالح السالم البنيان أن الصلاة على الجثمان سيكون بعد طلوع الشمس وعندما عاد الشاب من عند الشيخ حسين يحمل قوله أعادوا النظر في الجثمان المسجى فوق النعش فوجدوا في عاتقه عرقاً صغيراً ينبض فبدؤا بتقليبه ولم يمض طويل وقت حتى تنفس وعادت إليه الروح وبدأ يتنفس

وفي رواية أخرى أنهم جهزوه في الليل وغسلوه وكفنوه على أساس أن يصلوا عليه بعد صلاة الفجر وكان المؤذن علي بن عبدالعزيز المشاري المشار إليه بانتظار من سيأتون بالجثمان وفي وقت الانتظار أخذته إغفاءة خاطفة فرأى سلامة وهو يشرب اللبن من إناء فاستيقظ فزعاً وقص ما رأى على الشيخ محمد بن إبراهيم المشاري الصخري فارسلوا للشيخ حسين فأفاد بما سبقت الإشارة إليه وعاش سلامة بعد ذلك ما يزيد عن أربعين سنة حيث توفى رحمه الله إثر حادث سيارة عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

******

(٨١٨) الشاعر جوفان سبقت ترجمته وكان من شأنه أنه في عشر الستينيات من القرن الهجري المنصرم كان الإنسان من أبناء هذا الوطن لا يجد عملاً يحصل منه على لقمة عيشه كان العامل يعمل طول يومه بربع ريال أو نصف ريال وربما أكثر قليلاً وأول ما بدأت شركة النفط العربية الأمريكية «أرامكو» أعمالها بالمنطقة الشرقية انصب الشباب عليها بالآلاف لطلب الرزق حيث كان العامل سعيد الحظ الذي يعمل بالشركة بأجرة ما بين ٢ - ٣ ريالات وكان هذا الأجر يعتبر مغرياً فقال الشاعر قصيدة منها هذه الأبيات يستحث رفاقه على التوجه إلى الظهران وقد وردت بعض أبياتها في موقع آخر ومطلعها:

٨٢٥ يَابُو عْزَيِّزْ مَا لَنَا بْذَاتْ لَفْتَاتْ   هيَّا نَبِيْ الظَّهْرَانْ وَاللِّي يَبُونَهْ

إلى أن قال:

٨٢٦ وْحنَّا قَعَدْنَا نْلَهِّي الفَقرْ تَلْهَاتْ   حَالَتْ عَلَينَا حَايِلْ بَالمهُونَهْ

٨٢٧ السِّعرْ غَالي وَالمصَارِيْ قليْلاَتْ   وَقْت قِصِيفْ وْصَوبَتْنِي طَعُونَهْ

٨٢٨ شبْنَا وشَيَّبْنا عَلَى غَيْر لَذَّاتْ وَقْت يْشَيِّبْ بَالفتَى منْ غَبُونَهْ
٨٢٩ أَقْفَىْ الزَّمَانْ وْشفْتْ لاَقفَاهْ شَارَاتْ عزَّايْ لَلِّي عَيْلتُهْ يَلْهَدُونَهْ

******

(٨١٩) الشاعر محمد بن سليمان الحيدان الشمري من أهل مدينة حائل عاش فيها فترة من شبابه وتوجه مع من توجه إلى المنطقة الشرقية في عشر الستينيات من القرن الهجري الماضي للعمل في شركة «أرامكو» شركة النفط العربية الأمريكية لطلب الرزق بغرض العمل بتلك الشركة وكان من العمال الأوائل الذين رافقوا بدايات الشركة وعاشوا ظروفاً قاسية ولكنهم جالدوا حتى تغلبوا على تلك المصاعب وكان شاعراً مقلاً ويمتاز شعره بالدعابة والمناوشة حيث حصل له عدة مناوشات مع الشعراء الذين كانوا يعملون بالشركة أو الذين يعرفهم وتوفى رحمه الله إثر حادث مروري عام ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م وكان من شأنه أنه من أول من حاول إدخال أو تضمين الكلمات الإنجليزية في الشعر الشعبي أو قال الشعر الممزوج بالكلمات والجمل الإنجليزية وقد جاراه في هذا المجال عدد من الشعراء وممن اطلعت على شعرهم الشاعر محمد بن عبدالله الجريفاني في عدة قصائد سنرى نموذجاً منها في فقرة لاحقة يقول الشاعر الحيدان:

٨٣٠ «آيْ وَنْتْ جفْ مِيْ» يَا رَيْشْ العَيْنْ طرْفُوعْ منْ ذَبِّلْ «بكُوزْ» تِبْرَىْ جْرُوحِي
٨٣١ «ذَا فَيْسْ مُونْ» لَيْلَةْ التِّمْ بطْلُوعْ وَ «الجِسْتْ بُوْرْتْ» لَلْمَشَقِّي ذْبُوحِيْ
٨٣٢ يَا منْ لَهَا «مَايْ هيْرتْ إفْريْ» منْ الطَّوْعْ «آيْ وَنْتْ مَايْ فْرِنْدْ» تَرْفِقْ بْرُوحِيْ

******

(٨٢٠) رب كلمة تمنى صاحبها لو عادت إلى مكانها أو أنها لم تخرج منه قال

رجل كـان لآبائه وأجـداده مـجـد ومكانة وقـد زاره أحـد أبناء أسـرة اشتهرت بالشعر فكثير من أفرادها شعراء وكان ذلك الرجل الوجيه الذي يقضي جل وقته في مزرعته ويرى بنفسه أكثر من حجمها الطبيعي وعندما زاره حفيد تلك الأسرة الشاعرة طلب هذا من زائره أن ينشده من شعره فقال: إنني لا أقول الشعر ولكني أحفظ ما تيسر فقال هذا «الوجيه بتبجح وغرور: كأنك لست ابنا لفلان فأبوك الشاعر وأجدادك شعراء والمفروض أن يكون الإنسان مثل آبائه وأجداده، فقال الزائر: ليس ما تقول قاعدة ثابتة قد يكون كما ذكرت وقد لا يكون فقال الوجيه بإصرار: لا أوافقك على ما تقول فالمفروض أن يكون ابن الشاعر شاعراً وكل يكون مثل آبائه فرد عليه الزائر: «لو كان الأمر كما تقول لكنت أنت مثل آبائك وأجدادك يشيدون صرح المجد بالسيف على ظهور الخيل وبقيت بعدهم ليس عندك غير «مربعات» لُبْن التبن تبيعها بريال وريالين» ثم نهض من عنده مغادراً المكان.

*****

(٨٢١) من الأشياء التي كانت تستعمل لغسل شعر الرأس للقضاء على بعض الأمراض التي تصيب شعر الرأس مثل القشرة وحشرة القمل وغيرها من الأمراض «الْعَبَسْ» وهو بول الإبل وخاصة النياق كانت النساء تستعمله وبصفة خاصة البدويات من أهل الإبل والكثير ممن يوجد لديهم إبل في الأرياف والمدن تحصل النساء على العبس من الإبل في الصباح الباكر وذلك بعد استنهاضها من مباركها واستدرارها حتى تلقى «بعبسها» تتلقاه المرأة بإناء ويغسل به الشعر مباشرة وهو ساخن ويترك الشعر بعده فترة قصيرة ثم يغسل الشعر بالماء وقد تتركه بعض النساء

لفترة أطول ولم يكن استعمال العبس مقتصراً على النساء فالرجال والشباب الذين كان لم شعر وجدائل في ذلك الوقت كانوا يستعلمون العبس لغسل شعر رؤوسهم ولم يكن استعمال هذه المادة بقصد العلاج من الأمراض فحسب وإنما كان يستخدم أيضاً لتطويل الشعر وأن يكتسب لون الشقرة في أطراف ذوائب الشعر في ذلك الوقت الذي لا يوجد فيه أي منظف آخر سوى العبس المشار إليه وورق الطلح «الخبط» الذي يعطي رغوة تنظف الشعر ويكسبه نعومة وطراوة وكانت هذه الأشياء تستخدم قبل ورود الصابون وأنواع «الشامبو» والمطهرات والعلاجات وغيرها مما هو موجود في الوقت الحاضر وهكذا الإنسان يتكيف مع ظروف الحياة بما يتوفر له مما يحتاج إليه.

******

(٨٢٢) الشيخ محمد بن غنام الباني من أهل مدينة حائل عاش بها في بداية القرن الرابع عشر الهجري العشرين الميلادي يعمل بمهنة آبائه وأجداده تلك المهنة التي اشتهرت بها هذه الأسرة من منتصف القرن الثالث عشر الهجري الثامن عشر الميلادي وهي صناعة السيوف وصقلها وشحذ ظباتها وكانت لهم شهرة واسعة في هذه الصناعة الرفيعة القدر التي كانت في يوم من الأيام بمنزلة صناعة الطائرات والصواريخ وغيرها من الأسلحة المتقدمة في وقتنا الحاضر التي لا يجيدها إلا الدول المتقدمة ولم تكن شهرة هذه الأسرة بهذه الصناعة في منطقة حائل فحسب، بل اتسعت إلى أنحاء الجزيرة العربية وخارجها وقد أشار الكثير من الشعراء وتغنوا بالسيوف التي صنعها ابن باني مثل قول الشاعر:

٨٣٣ بَايْمَانَنَا فَوْقُ جِرْدَ الخَيْلْ   مِنْ شِغِلْ غَنَّامْ ابِنْ بَانِي

وقال آخر :

٨٣٤ ومْـصَـقَّلٍ صَافْ الحَـدِيْدْ مِنْ شِـغْلِ ابنْ بَانِي جَـلاَهْ

وقال إبراهيم الشويعر :

٨٣٥ لاَبِتي مَـا تَلْعَبْ الكُورَةْ لِعْبَـيـهَـا مِنْ صِنْعْ ابنْ بَانِي

وغير ذلك كثير وكان غانم وغنام في مكانة مرموقة لدى أمراء أمارة آل الرشيد يومذاك حيث يحتلان مكان الصدارة في مجالسهم لما لهم ولمهنتهم من مكانة لدى الحكام وغيرهم والسيف الذي يصنعه غنام أو غانم بن باني لا يماثله سيف آخر ولم تكن شهرتهم بصناعة السيوف فحسب وإنما كانوا مشهورين بالكرم والجود سجية أورثها الآباء للأبناء والأحفاد فكما كانوا يصنعون ما يزهق الأرواح كانوا يقدمون ما ينقذ الأرواح من الهلاك بالبذل والكرم وكان محمد بن غنام الباني لفرط كرمه قد ركبه الدين مما اضطره إلى أن يبيع قصر آبائه وأجداده قصر الباني في سبيل وفاء الدين المترتب عليه بسبب كرمه وما يقدمه لضيوفه وقاصديه وكان مغرماً بالذهاب إلى البر ودعوة أهل سوقه وجيرانه ومعارفه وأصدقائه وما أكثرهم ويخرج بهم للبر لعدة أيام في نزهة برية على حسابه الخاص حتى أن البعض أراد أن يقلده فلم يفلح مما عرض هذا المقلد للسان أحد الشعراء حين قال من أبيات :

٧٣٦ يَبِيْ يْغَاوِرْ وَاحِدٍ شِغْلُهْ فَخَرَ يَضْغَطْ الفِضَّةْ عَلَى السَّيْفْ الشِّطِيرْ

وقد توفي الشيخ محمد بن غنام الباني عام ١٣٧٣هـ ١٩٥٣م رحمه الله كما أفادني بذلك ابنه غنام بن محمد بن غنام الباني .

وكان من شأنه أنه ذات يوم كان جالساً عند رفيقه وجاره في الدكان الشيخ زامل بن عيسى السويطي الظفيري فجاء رجل من أبناء البادية

ومعه السيف بيده يسأل عن محمد بن باني فدلوه عليه فقال الأعرابي: إن معي هذا السيف المعوج وأريد تقويمه وتعديله فقال له محمد: لا بأس نقومه لك بمبلغ كذا فاتفقا على المبلغ ونقد الأعرابي المبلغ لمحمد فاخذ محمد السيف ووضع نقطة الاعوجاج على ركبته وأمسك السيف بيده وجذبه في عملية فنية فاعتدل السيف تماماً كأن لم يكن فيه إعوجاج وأخذه الرجل وهزه وإذا هو على ما يريد عند ذلك أطرق إلى الأرض وهو يقول: غلبتني يا ابن باني فقد أخذت عليّ هذا المبلغ ولم تفعل شيئاً سوى أنك أصلحته بتلك الحركة التي استطيع القيام بها أنا الآن فقال من حضر: المهم أنه أصلح لك سيفك لكن الرجل أصر على استعادة النقود الفضية التي دفعها وبعد أخذ ورد أصر الأعرابي على إعادة السيف إلى وضعه الذي كان عليه أعوجاً واستعادة المبلغ فأخذ محمد السيف وثناه بحيث عاد إلى اعوجاجه ونقد الرجل دراهمه وبعد أن وضع الرجل الدراهم في جيبه أخذ السيف ليعدله كما فعل محمد وهو يقول: أتحسب أن هذه الطريقة لا يتقنها غيرك يا ابن باني وجذب طرفي السيف فلم يشعر من حوله إلا بصرخته العالية حيث زل السيف على فخذه فاسرع من حوله لمحاولة إسعافه مما أصابه ويمثل هذا الموقف بصدق المثل العربي القائل «أعط القوس باريها».

*****

(٨٢٣) الشاعر سليمان بن مبارك القريشي الخالدي من أهل مدينة حائل عاش بها فلاحاً وهو من رجال الأمارة البارزين في عهد إمارة الرشيد في النصف الأخير من القرن الثالث عشر وصدر القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر والعشرين الميلادي وكان رجلاً وجيهاً من تلك

الأسرة التي تحتل مركز الصدارة من الوجاهة منذ ذلك الوقت حتى وقتنا الحاضرة في مدينة حائل وإليها يشار بالبنان كرماً وجوداً ومكانة بين الأسر المرموقة التي لها مصاهرة مع الأسرة الرشيدية وتوفى رحمه الله نحو عام ١٣٢٨هـ وكان من شأنه أنه كان له زوجة من أجمل نساء زمانها وهي ابنة عمه دخل عليها ذات يوم وهي تفجر الماء بنخلة من نوع الحلوة وهي من أفخر أنواع التمور في منطقة حائل وغيرها وعندما رآها تنفجر الماء ترنم بقصيدة منها :

٨٣٧ الحِلْوَةْ اللِّي فَجَّرَهْ نَاب الأَرْدَافْ لاَ تَامِنُونَهْ دَايِرْ تِطْلَعْ الهَيْلْ

٨٣٨ يَامِنْ خَبَرْ مِثْلِي مِنْ الطَّافْ لَلْطَّافْ يَفْرَحْ لِيَا غَابْ السَّفَرْ وَأَقْبَلْ اللِّيْلْ

٨٣٩ أَنَامْ أَنَا وَصَخَيْفْ الوَسْطْ بِلْحَافْ وِيُونِّسَنْ دَافْ الحَشَا بَالتَّعَالِيْلْ

******

(٨٢٤) يروى أن رجلاً كان معه أخ له مريض بمرض لا يعلم به إلا أن تشخيصه الظاهر أنه لا يستطيع استدخال الطعام لضيق في البلعوم مما يلي المعدة بحيث يقف الطعام بالبلعوم قرب المعدة ولا يدخل إلى المعدة سوى السوائل من فتحة ضيقة في وقت لم يكن فيه الطب قد تقدم بإجراء العمليات الجراحية فبقي هذا الرجل يعاني من معاناة أخيه الذي ساءت حاله حتى بقي جلداً على عظم من قلة ما يستدخل من الطعام وقد ذهب به إلى عدد من الأقطار العربية لمعالجته دون فائدة وأخيراً عاد به إلى أهله وعند ذلك ذكر له عطاراً يعالج المرضى بالمدينة المنورة فقصده مصطحباً أخاه وعندما رآه العطار استعد لعلاجه على شرط أن يتعهد أخوه ألا يطالبه برقبته أو ديته إن هو مات من العلاج فكتب الرجل تعهداً خطياً بذلك وأشهد عليه فباشر العطار بعلاج المريض بالخرز غير المثقوب من أحجام مختلفة من حجم حبة الحمص يتدرج بهذه الأحجام

كل يوم حجم يستمر عليه يومين أو ثلاثة ثم يعطيه أكبر منه بعد جرعة من زيت الخروع أو الزيتون ثم يعطيه الخرزة وهكذا بالتدرج حتى وصل إلى حجم ما يقارب حجم البيضة فاتسع المجرى وعاد المريض يتناول الطعام بشكل طبيعي بعد ثلاثة أشهر وللبصيرة والمعرفة حقها وموقعها.

******

(٨٢٥) الشاعر محمد بن عبدالرحمن الزامل الخالدي من أهل مدينة حائل عاش بها صدر حياته ثم انتقل إلى مدينة الرياض موظفاً في وزارة المعارف وعمل بالبعثات الخارجية في إيران في عقد الثمانينيات من القرن الماضي وكان موظفاً مثالياً لمواطني بلده الذين يفدون إلى هناك لعلاج العيون آنذاك ثم عاد وعمل بوزارة الداخلية بشؤون المجاهدين ثم طلب التقاعد المبكر وعاد إلى مدينة حائل ليسهم في خدمة وطنه بمشروع حيوي مهم يمتلكه بنفسه وهو رجل كريم الأخلاق طلق المحيا لا تفارق الابتسامة ثغره وجبينه شهم ذو مروءة ونخوة وفزعة جم التواضع يقابلك بالترحيب والابتسامة ويودعك بمثلها يحدث محدثه ببساطة وطيبة الطفل رغم مكانته الاجتماعية العالية يعطي كل إنسان على مقدار إدراكه طيب المعشر كريم جذاب الحديث لا تمل مجلسه حلو الدعابة حاضر النكتة يحفظ الكثير من الشعر والمواقف الطريفة والأحاديث المسلية ورغم انشغاله بأعماله الخاصة إلا أنه لا يغفل عن زيارة أحد أصدقائه بكل تواضع بين الحين والآخر ومع أنه شاعر إلا أنه يحاول إخفاء شعره تحت ستار الحياء فلا يبوح بشعره إلا لمن يثق به وقد اسمعني شيئاً منه سأبوح بعينة من هذا الشعر من باب الميانة عليه وكان

من شأنه أنه مر في أحد الأيام على رفيقه «جوفان» له ترجمة في مكان آخر فلم يجده في الدكان وإنما وجد رجالاً بالدكان يتناولون القهوة والتمر كما هي عادة هذا الرجل الذي جعل من دكانه مضافة وكان من في الدكان لا يعرفون محمداً وظنوه ممن سيشترون منه فقالوا له: انتظر قليلاً عله يأتي الآن وألحو عليه بالتريث والبقاء لكنه لم يوافقهم وإنما قال مرتجلاً قبل أن يغادر المكان:

٨٤٠ بَلِّغْ سَلامِي عَلَى جَوْفَانْ قُلْ يَاكِرِيْمْ المَعَازِيْبِي

٨٤١ يَا مْقَلِّطْ التَّمرْ بَالدكَّانْ وَفِنْجَالْ بَنٍّ وَتَرْحِيْبِي

٨٤٢ أحْيَيْتْ ذِكْرَى أهَلْ بِرْزَانْ رَبْعٍ تُوَاصَوا عَلَى الطِّيْبِ

٧٤٣ أنَا عَلَى شَوْفِتَكْ شَفْقَانْ يَا سْعُودْ يَامَنْقَحْ الطِّيْبِ

******

(٨٢٦) الشيخ هندي بن سلامة الشمري رحمه الله من أهل قرية عقدة في منطقة حائل عاش صدر حياته مع العرب الرحل وهو من مواليد عام ١٣٢٨هـ ١٩١٠م وعاش في تيار الحياة يصارعها للحصول على لقمة العيش حينا مع العقيلات لفترة طويلة ثم سافر إلى المنطقة الشرقية «الظهران» عندما تضعضع أمر العقيلات ثم عاد إلى موطنه وسكن في مدينة حائل يتردد على نخيلات له في عقدة بين الحين والآخر وكان من شأنه أنه كان يعمل مع أحد العقيلات واسمه عبدالرحمن النصر الله وعلى أحد الموارد وهو مورد الحيانية إلى الشمال الشرقي عن مدينة حائل كان دور هندي أن ينزل في البئر ليغرف بالدلو التي يسني بها وتسقى بمائها الإبل وكانت الإبل كثيرة العدد مما اضطر هندي أن يبقى في البئر يومين وليلتين وهو في قعر البئر يغرف بالدلو حيث أرسلوا

عليه طعامه وهو في جوف البئر يقول إنني لم أشعر بتعاقب الليل والنهار نظراً لعمق البئر و ظلمتها ولم أحسب أنني بقيت كل هذه المدة لاستمرار العمل وحث رفاقي لي بسرعة تعبئة الدلو حتى إذا خرجت وإذا هو اليوم الثالث لنزولي حيث نزلت في البئر بعد العصر ولم أظهر إلا في صباح اليوم الثالث ويا لها من لقمة عيش مكلفة جداً.

******

(٨٢٧) الشيخ عيد الشويحان الشمري من أهل منطقة حائل عاش في مواطن قومه في البادية معظم حياته وأخيراً استقر بمدينة حائل يحصل على لقمة العيش بالتكسب بالعمل هنا وهناك وهو رجل جريء شجاع توفى رحمه الله نحو عام ١٣٥٧هـ ١٩٣٧م وكان من شأنه أن ابن حميان من أشهر الأسر المعروفة بمدينة حائل دفع له ريالاً ليحضر له بعيراً عند أحد رفاقه في البادية الذين توجد مضاربهم جهة جبل يسمى «أم أذن» بالقرب من جبل جلدية المشهورة بشراسة وسعار ذئابها وأم أذن لا تقل ذئابها شراسة وسعاراً عن ذئاب جلدية خاصة إذا حل الليل على المسافر بتلك الأرض فضلاً عن الحيوانات التي لا تحصى. سار عيد على قدميه من ساعته ليقطع مسافة حوالي أربعين كيلاً وليس معه من السلاح إلا خنجر يتمنطق به في حزامه وعصاه أدركه الليل في أم أذن قبل أن يصل إلى هدفه وقبيل غروب الشمس اعترضه ذئب من تلك الذئاب حيث لا محجأ ولا ملجأ له فقاوم ذلك الذئب بطرده بالحجارة تارة وبالعصا تارة أخرى لكن الذئب بدأ يراوغه وأخيرا هداه تفكيره إلى البحث عن كهف يدخل فيه وكانت الأرض ذات أطباق صخرية فعمد إلى شجرة طلح واقتطع منها عدة أغصان شائكة فحملها ودخل إلى الغار وجذب غصن الطلحة ليسد به فم الغار على نفسه ولما أيس الذئب منه وقف على الغار

مع حلول المساء وإسبال الليل جلبابه الأسود على الكون وبدأ يعوي بصوت مرتفع وما هي إلا فترة قليلة حتى تجمعت عليه الذئاب التي دعاها الذئب الجائع الشرس وبدأت الذئاب تحفر حول الغار من يمينه وشماله وفوقه ولكن الأرض الصخرية حالت دون وصول الذئاب إلى مبتغاها بقي الرجل داخل الغار وكأنه ينتظر يومه المحتوم فكثرت الذئاب وبدأت تحفر من فوقه يسمع أصوات حفرها وفي حوالي منتصف الليل شق أحدها سطح الغار شقاً أدخل يده فقط فما كان من عيد إلا أن أمسك بيد الذئب التي دخلت عليه وجذبها جذباً قوياً حتى بلغ العضد ثم شكها بالخنجر مع العضد بحيث يعترض الخنجر في الثقب فلا يستطيع الذئب إخراجها وبدأ الذئب يعوي ويجأر بشدة ويده تنزف دماً في الغار وما إن رأت الذئاب حالته حتى ولت هاربة بقي عيد في جوف الغار حتى أصبح الصباح وعندما خرج وجد الذئب يعاني من شدة النزيف ولم يمت وإذا هو الذئب الذي برز له أول مرة فقتله بالحجارة حتى مات ثم دخل الغار وأخذ خنجره ومضى إلى هدفه حيث أحضر البعير لصاحبه وياله من ريال غالي الثمن كاد أن يكلفه حياته.

وفي رواية أن علياً قد قطع يد الذئب وهو في الغار فلما رأت الذئاب الدم منه هجمت عليه وأكلته، وهذا طبع الذئاب.

******

(٨٢٨) الشاعر محمد بن عبدالله الجريفاني الشمري من أهل مدينة حائل من مواليد ١٣٤٣هـ ١٩٢٤م عاش بها صدر حياته مساعداً لوالده في عمله مع العقيلات وكان أبوه وهو من بعده من أشهر العقيلات بمدينة حائل جاب أنحاء نجد والكويت والعراق والأردن وسوريا للحصول على لقمة العيش الكريم وبعد انتهاء دور العقيلات عمل في مجال

الصرافة في «لَيْنَهْ» ثم متعهداً للبريد في كل من لينة وأم رضمة ونصاب ثم انتقل إلى المنطقة الشرقية للعمل بشركة «أرامكو» من عام ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م حتى عام ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م حيث تقاعد وعاد إلى مسقط رأسه بمدينة حائل يعمل بالتجارة وهو رجل كريم الأخلاق والكف لين الجانب جذاب الحديث لا يمل مجالسه ذو مروءة وفزعة يعتز بأنفته وشموخه يصحب ذلك حدة الطبع أحياناً وهو شاعر مجيد له ديوان شعر مطبوع يمتاز شعره بتجسيد تجاربه في الحياة وما عاناه فيها من المصاعب كما تتخلل شعره روح الدعابة المرحة مع الشعراء الذين عاصروه وقد تعرض في شعره مثل غيره من الشعراء الذين عملوا بشركة «أرامكو» حين أدخلوا بعض الكلمات الإنجليزية بالشعر الشعبي مثل محمد بن سليمان الحيدان حيث يوجد بديوانه عدة مقطوعات من هذا النوع منها قوله:

٨٤٤ اللِّي عَلَى «البوْلْ» تَلْعَبْ «جَيْمْ» بَالحَقْ مَـا تَدْفَعْ «الكَاشي»
٨٤٥ حَرْفَيْنْ تَوْقيْعَهَا «لَنّيْم» عَجْلَةْ وَقَلْبِي مَعَهْ جَاشِيْ
٨٤٦ مَانِيْ «مِسِزْ» وافْتِهِمْ يَا نَيْمْ «هُوتَشْ مِيْ» مَاتْ مَا عَاش

وقد وصف في شعره الكثير من معاناته وتجاربه في أسفاره مع العقيلات وما كابده من مشاق في الحصول على لقمة العيش أثناء أسفاره على أكوار النجائب قبل ظهور السيارات من ذلك قوله من قصيدة:

٨٤٧ يَا فَاطِرِيْ خمِّيْ السِّيفْ وْدِبَادِيْنَهْ إِيْطِيْ دْرُوبْ لَهَا الهِلْبَاجْ مَا نَالْ
٨٤٨ تَصْعَبْ عَلَى اللاّشْ فِي مَمْشَاهْ وتِرِيْنَهْ ضَرَّابَهَا لَوْ بِتَعْ بالرَّايْ مَا زَال
٨٤٩ مِنْ لاَ جَمعْ مَالْ عَمْرُهْ وِشْ يِغَالِي بَهْ يَرْخَصْ عَلَى كِلْ قَرْمْ يَابِسْ أبْلاَلْ
٨٥٠ جرّبْتْ دِنْيَايْ وَامْضَيْتْ بْتَجَارِيْبَهْ مَا يَحْشَمْ اللِّي مْقِلْ مَا مْعُهْ مَال

******

(٨٢٩) الشيخ صالح بن عبدالله الحسن الخطيب آل رحمة من ربيعة من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش فيها صدر حياته ثم انتقل إلى مدينة جدة في مطلع عشر السبعينيات من القرن الهجري الماضي حيث عمل في مطار جدة الدولي في المجال الفني والصيانة وبقي في عمله حتى أحيل على التقاعد ثم عاد إلى مدينة حائل حيث استقر جزئياً فيها فصار يقضي بجدة بعض الوقت وفي حائل البعض الآخر وهو رجل كريم الأخلاق راوية للشعر والقصص والأحاديث وعلوم الرجال يحب استقصاء الخبر حتى يأتي بفصه يحرص على الجديد من الأخبار والحوادث لطيف المجلس لين المعشر لا تمل مجلسه يحفظ الكثير من المواقف الطريفة والحوادث التي عاصرها أو سمع بها وخاصة أخبار «الحمَّايْ» ومعرفته في كثير من الأمور أكبر من سنه حيث يعرف الكثير من دقائق الأمور فيما يتعلق في المجتمع الذي عاش فيه وكان من شأنه أنه كان مع «الفَلاَكِيْ» الذين يحضرون العلف من البر وكان ما يلي الروضة من الشمال أرض محمية أي حمى ونظراً لاضطرار الناس كانوا يفلون من نفس الحمى بالليل ويمنعهم الحماي ويطردونهم ومن وجدوا منهم يعاقبونه بالضرب وذات ليلة عندما أقبلوا على الحمى رأى صالح أشباحا فنبه رفاقه وهربوا ولم يمسك الحماي أي حواط الحمى إلا واحداً منهم أما صالح وبعض رفاقه فقد نجوا منهم تحت جنح الظلام بينما نال صاحبهم العقاب.

******

(٨٣٠) اللواء حمد بن هندي بن حمد الكثيري من أهل عنيزة بالقصيم عاش

بها صدر حياته ثم التحق بالخدمة العسكرية عام ١٣٤٥هـ ١٩٢٧م ثم اشترك في توسيع أجزاء المملكة الجنوبية مع الأمير «الملك فيما بعد» فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله وذلك عام ١٣٥٠هـ ثم انتقل إلى شمال المملكة حيث عمل مدة تزيد عن عشر سنوات في «أم رمضة» ثم انتقل إلى قاعدة التموين بالخرج ثم عين قائداً لمنطقة الطائف في عام ١٣٨٤هـ ١٣٩٢هـ حتى أحيل على التقاعد بعد ذلك عاد للرياض وبقي فيها حتى لاقى ربه عام ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م رحمه الله وكان من الرعيل الأول الذين قامت أركان المملكة ورسخت دعائمها على جهدهم ومثابرتهم واجتهادهم وإخلاصهم وكان مثالاً للعسكرية الجادة المخلصة لا يتهاون في ذرة واحدة من أداء الواجب على الوجه الصحيح وهو في ذات الوقت حريص على مصلحة المواطن أشد الحرص بما لا يضر بمصلحة العمل الرسمي فإذا كانت هذه المصلحة لا تؤثّر على العمل أو المصلحة العامة فإنه لا يتأخر من تحقيق رغبته كما أنه من ذوي النخوة والمروءة والفزعة حين يستنجد به وله العديد من المواقف التي تشهد له بذلك حيث يقف إلى صف المستضعف حتى يحصل على حقه كاملاً دون المساس في المصلحة العامة وكان من شأنه أنني كنت في زيارة لمدينة الطائف عام ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م وزرته في مكتبه لموافاته بتقرير عن زيارتي وكان يومها قائد منطقة الطائف وأثناء وجودي عنده دخل عليه رجل من تجار «الزّلْ» القطائف ومعه دفتره وبعد أن سلم عليه قال: لقد سمعت أن الضابط فلان منقول إلى منطقة تبوك وقد استدان مني قطائف وبقي عليه من قيمتها ألفي ريال ٢٠٠٠ فقال له حمد: نعم لقد صدر قرار نقله فقال الرجل: لكن أطال الله عمركم الرجل قد

أتعبني في الوفاء والمماطلة والمراوغة وهو عندي بالطائف فما بالك وهو سيذهب إلى تبوك من سيصله هناك وكيف أستطيع الحصول على مالي؟ فقال له ستحصل على حقك إن شاء الله وتناول الهاتف وطلب الضابط المذكور وبعد مثوله أمامه وأدائه التحية العسكرية سأله: أتعرف هذا الرجل؟ فقال له بعد أن نظر إلى الرجل شزرا نعم أعرفه فقال: وهل يريد منك مالاً فقال: أظن ذلك فقال: ظناً أم يقيناً؟ فقال: باقي له عندي مبلغ فقال أنت منقول إلى تبوك ولم تعطه حقه فنظر الضابط إلى الرجل باستعلاء نظرة شزر وقال أعطيه حقه فيما بعد فقال: ولماذا لا تعطيه حقه الآن؟ فقال ليس عندي ما أعطيه فقال حمد أتريد أن يستأجر بنصف المبلغ مرة أو مرتين تماطل فيه فيكون حقه قد ضاع في أجرة الطائرات؟ فقال: وماذا أفعل؟ فقال تدبر أمرك وأعطه حقه الآن قال: لا أجد شيئاً قال حمد: لن تخرج من هنا حتى تتدبر له حقه ولو بالاقتراض من أحد رفاقك فقال: لا أستطيع عند ذلك قال اللواء: يا عسكري استلم الضابط مخفوراً حتى يحضر المبلغ وخرج الضابط وما هي إلا لحظات حتى عاد الضابط واستأذن اللواء قائلاً: ساحضر المبلغ ولم يمض بعد ذلك عشر دقائق حتى عاد مرة ثانية ومعه المبلغ وطلب اللواء من التاجر إحضار الدفتر وتم تسديد المبلغ واستأذن الضباط خارجاً مستميحاً عذره فسمح له وخرج التاجر والمبلغ معه شاكراً ومقدراً جهد اللواء في إنهاء هذا الموضوع وعلى إثر ذلك ودعته وخرجت رحمه الله وأكثر من أمثاله.

******

(٨٣١) من ميزات الجمال التي كانت تستحب عند المرأة في زمن مضى إلى عهد قريب ربما حتى الوقت الحاضر عند البعض هذه الميزة هي كبر

الردفين أو على الأقل امتلائها وقد أطنب الشعراء العرب قديماً والشعراء الشعبيون حديثاً بهذه الميزة وأشادوا بها في الكثير والكثير من أشعارهم فيما لا مجال لذكره في هذا المقام حيث يملأ مئات الصفحات وميزة كبر العجيزة عند المرأة من المظاهر المغرية للرجل وكانت بعض النساء يتباهين بذلك بل ويتظاهرن ويفتخرن بذلك كجانب إغراء للرجل فماذا كانت تفعل المرأة الرسحاء التي لا عجيزة لها ويحكى أن امرأة رسحاء كانت تلف على ردفيها خرقاً من تحت ثيابها وعندما ظهرت فجأة أمام رفيقاتها متباهية بكبر عجيزتها بما لم يعهدنه عندها عند ذلك اكتشفتها إحدى رفيقاتها على حقيقتها فقالت: «فلانة مكبرة طيزة بالخرق» وذهب قولها مثلاً سائراً لمن يتظاهر بأمر على غير حقيقته «والطيز» هي العجيزة أو الأرداف.

******

(٨٣٢) كانت العملة أو النقد الفضي لها ذكريات طيبة لمن خبرها وتعامل بها حيث يجد الرنين الآسر للسمع والدندنة التي تطرب الآذان عند استعمال الصرافين لها بالسلال المعدة لذلك بالإضافة إلى لمعانها وبريقها إذا كانت جديدة شأنها في ذلك شأن النقود الذهبية من الجنيهات البراقة هذه الذكريات كانت مجال حديث **الوالد** سلمه الله في أصيل يوم خريفي من عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م فقلت له إنني بحاجة ولو إلى عشرة ريالات فضية لتكون عندي على سبيل الذكرى فقال: إنني أذكر أن فلانا لديه نقود فضية من الريالات السعودية فقد سمعت ذلك منه وفلان **هذا** كان يتعامل بتجارة محدودة صغيرة عندما كان من يحوز ٥٠٠ ريال يعد تاجراً آنذاك ثم تضعضعت أموره كما يبدو وافتقر

فصفى الدكان الصغير الذي كنا نشتري منه الحلوى والحمص عندما كنا صغاراً صار هذا التاجر بالأمس ممن تحل عليهم الصدقة وكنت أنفحه بما يقسم الله كلما أرسلت لأمثاله من فقراء جماعتنا عند استقراري بالرياض ولذلك استبعدت أن تكون لديه نقود فضية لكن الوالد أكد لي ذلك فقلت له: إذا ذهبت في الزيارة القادمة أرجو أن تحضر لي منه عشرة أو عشرين ريالاً بأي ثمن وكان الوالد قد سكن عندنا بمدينة الرياض يزور أخويه بمدينة الروضة كل شهرين أو ثلاثة وعلى هذا وافق الوالد وذهب إلى الروضة وبعد عودته أخبرني أنه سأل ذلك الرجل وأخبره أن الذي عنده هي ثلاثين ولا يريد أن ينقص منها شيئاً فإما أن يبيعها كاملة أو يبقيها كلها وأن سعر ريال الفضة الواحد هو ١٢ ريالاً ورقياً فقلت له ما دامت ثلاثين لماذا لم تأخذها كلها لا فرق بين العشرين والثلاثين فقال لي يا بني ليست ثلاثين ريالاً وإنما هي ثلاثون ألف ريال من الفضة فقلت باستغراب ثلاثون ألف ريال فضة؟ فقال أبي: أجل يا بني وقد يكون عنده ريالات «فرانسي» ولا يستبعد أن يكون عنده جنيهات ذهبية فهو رجل صميل ما دخل عليه لا يخرج منه فعشت لحظات دهشة وأنا أقول في نفسي: هذا الرجل الذي يقبل ما يعطى من الصدقات ولديه من الريالات الفضية ثلاثين ألف ريال قيمتها الحالية ٣٦٠٠٠٠ ثلاثمائة وستون ألف ريال هذه العملة التي كان الرجل إذا حاز ألف ريال ١٠٠٠ يعد تاجراً وإذا كان لديه ١٠٠٠٠ عشرة آلاف ريال يعد من أكبر التجار ترى هذا الرجل وأمثاله كم يملك من النقود الورقية التي صار استعمالها من حوالي ٣٥ سنة ومع ذلك يقبل الزكاة والصدقات وينظر لأيدي المحسنين صحيح إن بعض الناس على غير مظهره.

******

(٨٣٣) تمر السنوات العجاف على الناس في وقت مضى لدرجة أنهم لا يجدون ما يأكلون وقد يأكلون ما لا يجوز أكله تحت ضغط الضرورة ويعيشون الشهور والسنوات على الأعشاب الصحراوية ونوى التمر المحروق والجلود اليابسة وغيرها مما يصعب التصديق بأنه يؤكل أو يستساغ أكله وفي إحدى الأمسيات تذاكر مجموعة من كبار السن عن السنوات القاسية التي مرت عليهم في حياتهم وكان اللقاء في مقابلة تلفازية مع مجموعة من الشيوخ من المنطقة الغربية وذلك عام ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م فقال أحدهم مظهراً أساه وتألمه من ذلك الوضع الذي مر عليه بقوله: «صدقني أننا في تلك السنة الشديدة لم نكن نتناول في طعام العشاء إلا خبز الشريك والطحينية» وكان الشيخ عبدالعزيز بن علي السويداء الخالدي رحمه الله من المشاهدين لهذه المقابلة فضحك بصوته المدوي المميز وهو يقول: «اسمع زين ها الحكي هذه الأشياء حتى الآن نحن لم نشبع منها» فضحك من حوله ثم استأنف حديثه بقوله نحن في ذلك الوقت نعيش على البروق والجلود النيئة المشوية وغيرها وقول ذلك الرجل ذكرني بقول «ماري انطوانيت» عندما قام المتظاهرون من الرجال والنساء إلى قصر فرساي مطالبين بتوفير لقمة العيش من الخبز في عام ١٧٨٨م وسألت ماري لماذا قامت النساء بهذه المظاهرة فقيل لها إنهن يطالبن بالخبز فليس لديهن ولا لأسرهن ما يأكلن من الخبز قالت قولتها المشهورة «إذا لم يكن لديهم خبز فلماذا لا يأكلون من البسكويت».

******

(٨٣٤) العيب المتأصل في الإنسان وغيره وإن إخفاه من يستطيع إخفاؤه فإن الأيام والظروف كفيلة بإظهاره طال الزمن أم قصر بحكم وجود المحك الذي يظهر المعدن على حقيقته وقد أشار إلى ذلك الكثير من الشعراء منهم الشاعر راشد الخلاوي الذي يقول:

٨٥١ حَذْرًا عْنَ العُودْ الّذيْ فِيْه لَنَّةْ لَوْ طَالَتْ الأَيَّامْ تَبْدَا مَعَايْبَهْ

يعني باللنة العقدة التي تكون في الغصن أو العيب الخفي فإن ذلك يظهر مع الأيام وهذا البيت هو مما يضرب به المثل للتحرز والحرص في انتقاء الشيء السليم.

******

(٨٣٥) الشيخ أحمد عبده الألمعي «أبو سيف» من مدينة رجال ألمع في منطقة عسير عاش بها ردحاً من حياته ثم انتقل إلى مدينة أبها أحد رجال الأمارة ثم انخرط في سلك الوظيفة وبعد ذلك انتقل إلى وزارة الدفاع وعمل بمدينة تبوك فترة من الزمن ثم انتقل إلى مدينة الرياض حيث استقر بها حتى لاقى ربه عام ١٣٩١هـ ١٩٧١م رحمه الله وكان مديد القامة مرحاً طيب الحديث لطيف المعشر أنيس المجلس راوية لكثير من الأحاديث والقصص والطرف لا تمل مجلسه مغرم بالقراءة وخاصة الصحف التي كان يفليها فليا عندما كان في تبوك كان لا يفارق رفيقه محمد بن إبراهيم الرشيد وكان هذا قصير القامة بالنسبة لرفيقه وكان البعض يطلق عليهما إذا سارا معاً رقم «١٠» نظراً لتفاوت أجسامهما وكان من شأن أنه في عشر الستينيات من القرن الهجري الماضي عندما قدم الإخوة المصريون كمدرسين بمدارس المملكة دعا مجموعة منهم أحد وجهاء مدينة أبها لطعام العشاء وعند حضورهم حياهم المضيف

وكانوا يقولون صيغة الاستفهام باللهجة المصرية «إزَّيّكْ» ولم يعرف المضيف لهذه الكلمة رداً حتى حضر أبو سيف وعندما سلم عليه أحدهم بقوله: «إزيك يا أبا سيف» فرد عليه أبو سيف «الله يْزَيِّكْ» فضحك الحضور على هذه الإجابة وصار الكثير من الناس يجيبون بها.

******

(٨٣٦) الشاعر محمد بن راشد الحمد «السويداء» من أهل مدينة الروضة بمنطقة حائل عاش بها فلاحاً في بداية القرن الرابع عشر الهجري المنصرم وهو رجل كريم الأخلاق والكف رغم فقره حيث يعيش من حصيلة فلاحته فيقدمه لضيوفه وقاصديه وله شعر جيد ملئ بالمعاناة والوجد وبه لمحات غزلية رقيقة توفى رحمه الله في ١/ ١٢/ ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م وكان من شأنه أنه تعلق قلبه بحسناء لا يفصل بينه وبين أهلها سوى واد لا يتجاوز عرضه ٥٠ متراً والشاعر يحاول إبعاد المسافة بينه وبين محبوبته كعادة الشعراء فهو يركب لها مطية سريعة حيث يقول:

٨٥٢ رَاكِبْ حَمْرَا تسَابَقْ هيْ وْظلَّهْ ... لَمْ ديْرَةْ صَاحِبي تَبِي المِرَاحِي

٨٥٣ لاَ وَصِلْتْ صْوَيْحبي مرَّهْ وْقلْ لَهْ ... حبَّة وَالحبْ منْ غَيْرَهْ مَلاَحِي

٨٥٤ وَاهَنِي الطَّيْر لُهَ رِيشْ يِقِلَّهْ ... لاَ اهْتُوَى دَرْبٍ تِهَزَّعْ بَالجَنَاحِ

وكعادة الشعراء في تنافسهم وتناقضهم ومجارات بعضهم لبعض فقد ناقضه الشاعر عبدالرحمن بن إبراهيم البخناني من أهل مدينة الروضة وهو من جيرانه بقصيدة منها هذا البيت المليء بالحكمة حيث يقول:

٨٥٥ مَرْقِبٍ مَا تَاصلُهْ مِرَّهْ وْخَلَّهْ ... لاَ تَهَلْفَي مَعْ طُوِيْلاَتْ المِشَاحِي

******

(٨٣٧) في عشر الستينيات من القرن الهجري المنصرم كانت الوفود تأتي إلى

مدينة الرياض من كل حدب وصوب من أنحاء المملكة العربية السعودية وكان مناخهم في وادي البطحاء الذي كان في ذلك الوقت عبارة عن واد خالي من أي عمران كان الركبان والوفود ينيخون به ركابهم وينصبون خيامهم وكانت هذه المنطقة تعج بالوفود من مختلف المناطق خاصة في وقت صرف «الخرجية» وهي الهبة السنوية التي كان الملك عبدالعزيز رحمه الله يعطها لكل من يفد عليه ويجعلها ثابتة سنوياً يأتي كل سنة لاستلامها في هذا الإطار بوادي البطحاء الذي يعج بهذه الوفود الذين لا تستوعبهم المساجد مما يضطرهم إلى أداء الصلاة صفوفاً في العراء وكان من بين هذه الوفود وفد من مدينة حوطة بني تميم وهي المدينة المعروفة في جنوب وسط نجد والمشهور أهلها بالكرم والصلابة والتمسك بلهجة بني تميم العريقة حيث يقلبون الجيم إلى يا في لهجة التخاطب وهي لهجة تميمية قديمة منذ ما قبل الرسالة المحمدية وقد انتشرت هذه اللهجة في العديد من أنحاء العالم العربي مثل دول الخليج العربي وغيرها في هذه الأثناء وفي وقت صلاة العصر مر النائب وهو أحد رجال هيئة الأمر بالمعروف الذين ينبهون الناس لأداء الصلاة مر هذا النائب على مجموعة رجال وهم جلوس لم ينهضوا لأداء الصلاة مع الجماعة فقال لهم الجملة المعهودة: صلوا هداكم الله فقال له أحدهم: «يَامْعَيْن» فتركهم وهو يعتقد أن المتحدث يطلب من الله العون بقوله: «يا معَين يالله» أي إننا سننهض ولكن النائب لم ير أحداً منهم تحرك من مكانه فأخذ دورة على المجموعات القريبة ثم عاد إليهم ليؤكد عليهم بقوله: صلوا هداكم الله أما ترون الناس يصلون؟ فأجابه محدثه الأول: «أما قلنا لك إننا يا معين» فلم يفهم أيضاً ماذا يعني وإنما أعاد

تأكيده بنبرات حادة وهو يقول: لدي علم أن الله هو المعين ولكن عليكم القيام لتأدية الصلاة مع الجماعة فهذا الإمام قد أقام الصلاة عند ذلك أدركوا أنه لم يفهم ما يقولون فقام إليه أحدهم وقال: إننا قد جمعنا فصلينا العصر مع الظهر لأننا على جناح سفر وهذا معنى قول رفيقي «يا معين» عند ذلك أدرك الرجل قصور فهمه وإدراكه لما يقولون فانصرف من عندهم.

******

(٨٣٨) الشيخ إبراهيم بن محمد الضبيعي من أهل مدينة بريدة بالقصيم عاش بها فترة من حياته ثم انتقل بعد ذلك إلى الرياض لتلقي العلم على يد الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وأخيه عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ رحمهما الله وذلك قبل تواجد المدارس النظامية وبعد أن نال قسطاً وافراً من التعليم الشرعي التحق بكلية الشريعة بالرياض حيث تخرج منها عام ١٣٨١هـ ١٩٦١م وعرض عليه القضاء يومذاك ولكنه اعتذر وفضل مجال التدريس وتربية الأجيال مكث يؤدي واجبه الوطني والديني لمدة تناهز الثلاثين عاماً ثم أحيل على التقاعد لكنه بقي شعلة متوهجة من النشاط والفعالية حين شرع في خدمة وطنه وتراث أمته العربية والإسلامية في مجال البحث والتأليف فألف العديد من الكتب النافعة دينياً وعلمياً وأدبياً حتى بلغت مؤلفاته المطبوعة سبعة عناوين ومن بين هذه المؤلفات كتاب «أسرار البسملة» وكتاب «ليس على حلي المرأة زكاة» ومن أهم هذه المؤلفات كتاب «جوانب من عظمة المصطفى صلى الله عليه وسلم» في أربعة أجزاء ولا يزال دؤوباً على البحث والتأليف بتوثب وروح الشباب الراغب في الوصول إلى هدف

سامي وكان من شأنه أنه عندما كان يعمل في التدريس وفي غرفة المدرسين في وقت الفسحة كان الحديث ذو شجون بينه وبين زملائه فاستدل على قوله بحديث ختمه بقوله: هذا ما أخبر به الصادق الأمين وأشرف الخلق وأفضل المرسلين وعند ذلك انبرى له أحد زملائه بقوله: من قال لك أن محمداً ‹ هو أفضل المرسلين؟ ثم أردف قائلاً: محمد واحد من الرسل ولا يجوز تفضيل الأنبياء بعضهم على بعض؟ من هنا قدحت فكرة النقاش بين الاثنين واحتدم الجدال بينهما هذا الجدال الذي حدث عفوياً أصبحت حصيلته من الشيخ إبراهيم كتاب «جوانب من عظمة المصطفى صلى الله عليه وسلم» المنوه عنه آنفاً وهكذا كما يقول المثل العربي رب ضارة نافعة أمد الله شيخنا بالقوة والصحة لمزيد من الإنتاج المثمر النافع. «توفي رحمه الله».

*****

(٨٣٩) يروى أن رجلاً من العقيلات بعد أن عاد إلى أهله في نجد وبقي عندهم فترة من الزمن حن إلى مصر ودعاه الشوق إليها فصعد إلى سطح المنزل وبدأ وكأنه ينظر إلى شيء ويقول لا إله إلا الله فقالت له أمه «ماذا تطالع يا بني من فوق السطح؟» فضك ضحكة المسرور وهو يقول: إنني أطالع منابر مصر. عند ذلك علمت أمه أنه سيسافر إلى مصر مع أول قافلة تذهب إلى هناك وصار قوله مثلاً سائراً يضرب لمن يتصور أنه يرى أشياء في طيات الغيب.

*****

(٨٤٠) الشيخ موسى بن عبيد المليحان التميمي من أهل بلدة الحفينة بوادي الحفن في منطقة حائل عاش بها ردحاً من حياته ثم انتقل إلى حائل عام

١٣٧٣هـ ٢٩٥٣م مع ابنه عبيد ثم انتقل إلى مدينة الرياض مع ابنه عبدالله وكان متعلماً مطلعاً عمل خطيباً للجمعة في بلد الحفينة مدة طويلة ولديه معرفة جيدة في تأويل الرؤيا أو تفسير الأحلام وغالباً ما يصيب في تفسيره توفي بالرياض إثر حادث مروري عام ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م رحمه الله وكان من شأنه أن أتاه رجل وقال له إنني رأيت في المنام وكأنني سأحج هذا العام فقال له: خيراً إن شاء الله إن صدقت رؤياك فإنك ستحج إن شاء الله فقال الرجل إنني لا أملك قوت يومي فضلاً عن أملك نفقة الحج فقال له موسى الله رازق كريم وبعد حوالي ربع ساعة والرجال جلوس في نفس المكان جاء رجل آخر دون أن يعلم بقصة رفيقه ولا ما قاله فقال: يا شيخ موسى إنني رأيت في المنام إنني سأحج هذا العام فقال له: خيراً إن شاء الله وسكت فقال له أخبرني بتأويل هذه الرؤيا فقال له: ليس الآن وعند ذلك أصر الرجل على معرفة تفسير حلمه ومع تمنع الشيخ ازداد إصرار الرجل فقال له الشيخ: إن صدقت رؤياك فإنك ستموت قريباً فإن كنت تريد أن تكتب وصيتك فافعل ولم يمض على هذا الموقف بضعة أيام حتى وصل لذلك الرجل الفقير نقود من قريب له بالظهران يطلب منه أن يحج نيابة عن والدته التي توفاها الله قبل أن تحج وما مضى شهر بعد ذلك إلا وذلك الرجل الثاني قد انتقل إلى جوار ربه رحمه الله.

******

(٨٤١) كانت البادية تجتمع على موارد المياه صيفاً لسقي أنعامهم حتى إذا دخل الخريف تفرقوا من هذه المناهل طلباً للمرعى لمواشيهم ولا يعودون إلى هذه الموارد حتى يحين الصيف القادم وما أبطأ هذا الوقت على قلوب

المحبين مثل هذه الفتاة التي تتمنى أن تهب رياح الهيف الجنوبية الحارة ليجتمع الناس حول الموارد وذلك بقولها:

٨٥٦ متى على الله يهب الهيف ... ويلوي بعشب الزماليقي
٨٥٧ وليا اجتمعنا ليال الصيف ... يملا النظر شوف عشيقي
٨٥٨ لو يذبحوني هلي بالسيف ... حلفت لاسقيه من ريقي
على النقا مبسمي ما شيف ... ولا فتشوه العشا شيق
قلته على المزح والتوصيف ... تفضاه بال عن الضيق

******

(٨٤٢) الشيخ إبراهيم بن علي العبد المنعم الدوسري من أهل مدينة بريدة بالقصيم عاش بها صدر حياته يعمل مع العقيلات ما بين القصيم والرياض تارة وبين الرياض والأحساء تارة أخرى وقد قاسى من الصعوبات الجمة كما قاسى أبناء جيله ثم التحق بالمدرسة العسكرية بالقصيم وانتقل بعد ذلك إلى الرياض وعمل موظفاً في وزارة الدفاع وهو مثال للأخلاق الكريمة والتفاني والإخلاص في العمل دؤوب على عمله بجد واجتهاد يبذل أقصى طاقته وأحياناً أكثر من طاقته ذو مروءة وفزعة ونخوة إذا طلب منه أي عمل أنيس المجلس دمث الأخلاق لا تفارق الابتسامة ثغره وجبينه صبوراً على أداء عمله بمثابرة وإخلاص وكان من شأنه عندما كان شاباً مع والده كانوا قادمين بقافلة كبيرة من الأحساء ثم وردوا على منهل «حفر العتك» بين الأحساء والرياض وكان البئر يحتاج إلى من يغرف بالدلو داخله فنزل في البئر بعد الظهر يغرف في الدلو علي السانية لسقي الإبل طيلة ذلك اليوم والليل بطوله ولم يخرج من البئر إلا في صبيحة اليوم الثاني بعد عمل استمر لمدة

حوالي ١٨ ساعة ويا لها من لقمة عيش مكلفة.

******

(٨٤٣) الشاعر سعد بن حسن العضيدان العازمي والعوازم آل عطا وأكثرهم من بني بكر بن كلاب من هوزان كما ورد في عدد من المصادر التاريخية وهو من أهالي عضيدان بقرب مدينة الغاط في منطقة سدير عاش بها طيلة حياته فلاحاً في مطلع القرن الرابع عشر الهجري العشرين الميلادي في بلدهم وواديهم المسمى باسمهم وكان رجلاً كريم الأخلاق شجاعاً «بواردي» رامياً ممتازاً جيد التصويب مغرماً بالصيد يطارده بمراتعه وقرب موارده يأتي منه بالصيد الجزل هذا الصيد الذي يقدمه لضيوفه وقاصديه اشترك مع جلالة الملك عبدالعزيز في غزواته إبان تكوين وتوحيد أجزاء المملكة العربية السعودية توفى رحمه الله عام ١٣٧٣هـ ١٩٥٣م وكان من شأنه أنه مر عليهم حجاج من أقاربهم أهل الكويت في إحدي السنوات فرافقهم سعد إلى الحج وبعد أداء الفريضة وهم في طريق العودة مروا بمكان يسمى اللابة في عالية نجد.

وأثناء مرورهم بهذا المكان كان سعد يحث رفاقه على سرعة السير قال له رفيقه جعيدان العازمي «على هونك يا بوحسن هو محرك لك صرير دعيج؟ هذا التسآول قد هاج سعد وفجر قريحته فأجابه بصيدة منها:

٨٥٩ يَا جْـعَـيْدَانْ الخَـوِيْ لاَ تلُومُـونَهْ — فَـــرْ قَـلْبي عـــقـبْ مَــا دَاجْ بَالـلأَبَهْ

٨٦٠ مَا يَبِي شَوْفْ الحَصَـا السُّوْدْ بعيُونَهْ — واهَنـي مَنْ رَاحْ عَـنْ كَـــشْبْ وتَـرَابَهْ

٨٦١ الموَلَّـعْ بَالـضَنَّـا لاَ تلُـومُـــــونَهْ — كِنْ كِـــتْـفَــانْ الدِّبَـا القَلْبْ يَـرْعَى بَهْ

******

(٨٤٤) الشاعر بصري بن عكرش الوضيحي الشمري رحمه الله سبقت

ترجمته وشعره الغزلي الرقيق الذي يمثل معظم شعره المتداول بين الناس ومن ذلك هذه المقطوعة:

٨٦٢	كـريمْ يا برْق سـرَى لَهْ نُوَاشيْ	نَوْضُـهْ بـعـيـدْ وْدُو بَنَالُهْ ننُوشيْ
٨٦٣	جعْلُهْ علَى حَيٍّ غدَوْا لي بْحَاشيْ	لُهْ وَصفْ بَيِّنْ منْ وْصُوفْ الوُحُوشيْ
٨٦٤	علْمي بهَمْ بَالسُّوقْ سُوقَ النِّوَاشيْ	ويَحْمِّلُونْ زْمُولَهَمْ بَالفـرُوشيْ
٨٦٥	منْ ذَاقْ حبْ صْخَيِّفْ الوَسْطْ عَاشيْ	لَوْ كَانْ بَاطْرَافْ البَرَاطِمْ ينُوشِيْ

******

(٨٤٥) في كارثة الطائرة السعودية من طراز «تراي ستار» عام ١٤٠٠ ١٩٨٠ في مطار الرياض بقيادة الطيار أحمد بن عبدالله الخويطر الخالدي رحمه الله الذي قادها وأعادها إلى المطار بأمان لكن ا لنار قد التهمتها ومن فيها بعد أن جثمت على أرض المطار هذه الكارثة التي راح ضحيتها كامل ركابها وملاحيها الذين بلغوا حوالي ٣٠٠ شخص ولم ينج منهم أحد وقد روى حول هذه الكارثة عدد من الروايات ومما روى لي رجل ثقة شاهد حال قال: كان أحد الركاب الذي كان حجزه على قائمة الانتظار ودوره في القائمة متاخر جداً فحاول بإصرار واستماتة متوسلاً بكل ما لديه من براعة التوسل لدى موظفي الحجز والتجهيز أن يسافر على تلك الرحلة تذرعاً بأن لديه ظروف تتطلب حضوره إلى جده في ذلك اليوم محاولاً تخطي من أمامه في القائمة حاول هذا الرجل بإصرار أن يحصل على مقعد في تلك الرحلة وكان الوقت في بداية العطلة الصيفية والرحلات مزدحمة والأغرب من هذا أن أسرة مصرية تتكون من زوج وزوجته وابنة لهما عمرها ٤ سنوات وعندما وصل الدور في التجهيز لهذه الأسرة وتم وزن الحقائب وقطع كبون التذاكر

وأعطوا بطاقة الصعود للطائرة قفزت البنت قفزة سريعة من الأرض وارتمت على الأرض وصارت تصرخ وتجأر بصوت مفزع هز صالة المطار بكاملها واستمرت بشكل مزعج دون أن يعرف السبب ولم يفد فيها احتضان والديها لها بل صارت تفلت من أيديهما، هذا الصراخ المزعج الذي لم يعهد فيها واستمر هذا الجئير حتى صم آذان من في الصالة وكادت الرحلة أن تقفل والبنت على هذه الحالة مما جعل موظف التجهيز يقترح على والد الطفلة أن يؤخروا رحلتهم إلى رحلة ستغادر بعد ساعة وعندها ربما تكون البنت قد هدأت وذلك خشية إزعاج ركاب الطائرة قبل الأب هذا الاقتراح وسحبت حقائب الزوجين وبطاقت صعود الطائرة في هذه الأثناء اندفع ذلك الرجل الذي سبقت الإشارة إليه وحل محل أحد الزوجين وما أن أغلق باب الطائرة حتى هدأت الطفلة وسكتت عن الصياح فجأة وبعد إقلاع الطائرة بوقت قصير أراد الله أن تحل بها الكارثة التي راح ضحيتها العديد من الشهداء تغمدهم الله بواسع رحمته وقد أنجى الله تلك الأسرة من الهلاك بسبب طفلتهما ومن بقي له شربة ماء أو لقمة من هذه الحياة فلن يرحل حتى يستوفيها.

******

(٨٤٦) الشاعر سالم بن راشد البخيت من أهالي مدينة قفار العريقة في منطقة حائل عاش بها أول حياته وعاش فترة من حياته في مدينة الروضة بمنطقة حائل ثم ذهب إلى الظهران مع من ذهب في عشر السبعينيات من القرن الهجري الماضي مكث هناك فترة ثم عاد واستقر في قفار وهو شاعر له العديد من القصائد والمقطعات الجيدة في عدد من أبواب الشعر من غزل وغيره كقوله:

٨٦٦ مِنْ نَزْلَةْ التَّـرْفْ لَـلْمَـيْـلاَحْ وَالنُّومْ مَـا تَقْـبِلُـهْ عَـيْـنِي
٨٦٧ هَنَّيْتْ يَـمْ الغَـضِـي مِنْ رَاحْ سِـيَّـرْ عَلَى تَاجِـرْ الزَّيْنِي

وكان من شأنه أنه عندما كان في المنطقة الشرقية أحس بالضيق من العمل في الشركة وحن إلى تلك المرابع التي عاش فيها بداية حياته فقال:

٨٦٨ هَنِّيتْ مِنْ فَـارَقْ الصِّـيْـتِي يَا لَيْـتـنِي مَـا سِـمِـعْتْ عُـوَاهْ
٨٦٩ يِصِـيْـحْ عِـدَّةْ عَلَى مَـيْـتِي المِسْـعَـدْ اللِّي شَـرَا فَـرْقَـاهْ
٨٧٠ مَـا عِـمْـرْ يَا عِـيْنْ رَاعَـيْـتِي يَـا كُـودْ مِـتْـجَلِّلَةْ بِـرْدَاهْ
٨٧١ مِنْ دِيْرَتِي لَيْتْ مَـا جِـيْـتِي وَالـرِّزِقْ عِنْد الوِلِي رَجْـوَاهْ

******

(٨٤٧) الشاعر عريفج بن عمهوج العضيداني العازمي والعوازم كما سبقت الإشارة إلى ذلك هم آل عطا وأغلبهم من بني بكر من كلاب بن هوازن كما جاء في عدد من المصادر التاريخية عاش في قريته عضيدان في منطقة الغاط بوسط نجد فلاحاً طول حياته في آخر القرن الثالث عشر وصدر القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر والعشرين الميلادي، حيث توفى رحمه الله نحو عام ١٣٣٨هـ ١٩١٩م وكان رجلاً له مكانته الاجتماعية المرموقة في بلده وبين رجال قبيلته وهو شاعر مقل لكن شعره على قلته جيد السبك عميق المعنى وكان من شأنه أنه في مرضه الأخير عاده مجموعة من أقاربه فقال له أحدهم: كيف حالك اليوم يا عريفج/ فأجابه بقصيدة منها:

٨٧٢ كِنِّي بْعَيْطَا لَفَّحْتَهَا العَوَاصِيفْ جِذْعَهْ رِدِيْ وْرَاسَهَا فِيْهْ يُومِي
٨٧٣ طَارِيْ عَلَيَّ بْزَمَّةْ العِمرْ وَالكَيْفْ مَـا نَلْبَسْ إلاَّ مِنْ جِـدِيْدْ الهِـدُومِ
٨٧٤ وأَبُوكْ دِنْيَا مَا عَلَيْهَا تَحَاسِيْفْ لاَ عَـادْ مَالِي مِنْ طَمَعْهَا لزُومِي

******

(٨٤٨) السيدة رقية بنت محسن السلامة المزيني ومزينة كما هو معروف قبيلة عريقة منذ القدم انضوى جزء منها في قبيلة حرب من أهل مدينة الروضة في منطقة حائل عاشت بها فترة شبابها ثم تزوجت في مدينة حائل وتعيش بها الآن ربة بيت ومربية وهي سيدة كريمة الخلق والكف لها علاقة طيبة مع أقاربها تحرص كل الحرص على مواصلتهم وكان من شأنها أنها في فترة شبابها في بيت والدها عندما كان الناس تمر بهم ظروف معيشية قاسية بعد الحرب العالمية الثانية وكان الطعام معدوماً عند الكثير من الأسر الفقيرة والتمر نادراً ولا وجود له إلا عند أناس يعدون على أصابع اليد الواحدة في البلد كلها ومن بين من يوجد عنده التمر والد الفتاة ولا أحد يبيع التمر إلا نادراً وبأغلى الأثمان وكان الرجل في تلك الظروف يغلق على الطعام في غرفة خاصة يخرج منه بمقدار ما يكفي الأسرة في الوجبات العادية غداء وعشاء وكانت رقية التي هي وحيدة والديها تنتهز أي فرصة لتأخذ مفتاح الغرفة التي بها التمر من والدها وتأخذ كمية من التمر تخفيها عن أنظار والديها فإذا جن الليل اختارت إحدي الأسر الفقيرة من جيرانهم وأقاربهم وذهبت إليهم تحت جنح الظلام وأعطتهم هذه الكمية من التمر الذي يساوي الشيء الكثير وذلك لندرة هذه المادة وهكذا دأبها طيلة فترة تلك الأزمة فكم أسرة كانت على وشك أن تبيت على الطوى تلك الليلة ففرج الله كربتهم بولوج تلك الفتاة إلى منزلهم لتعطيهم هذه الكمية من التمر التي أذهبت عنهم غائلة الجوع وباتوا ليلتهم شبعى من فيض كفها لا حرمها الله أجر ما قامت به . توفيت رحمها الله.

******

(٨٤٩) الشاعر كريدي بن زابن العازمي والعوازم آل عطاء سبقت الإشارة إليهم في فقرتين سابقتين عاش الشاعر في مواطن قومه في شمال شرق الجزيرة العربية في النصف الأخير من القرن الثالث عشر وصدر القرن الرابع عشر الهجري التاسع عشر الميلادي حيث توفى رحمه الله نحو عام ١٣١٩هـ ١٩٠٠م وهو شاعر قوي الشعر واضح العبارة متين الديباجة عميق المعنى مع أنه شاعر مقل وكان من شأنه أنه في زمن السلب والتنهب قبل استتباب الأمن في المملكة العربية السعودية بعد توحيدها على يد الملك عبدالعزيز رحمه الله في ذلك الوقت خرج الشاعر مع مجموعة من الرجال قيل أنهم من أفراد قبيلته وقيل أنهم من قبيلة الظفير جمعهم طلب الطمع واتفقوا على المصلحة التي سيحصلون عليها من تلك العملية وتعهد هو أن يقوم بدور «الحائف» وهو الذي يسبر المكان المقصود أو النزل أو الإبل التي سيتم نهبها وأن ينتظره رفاقه بجبل الأشعلي فمن يأتي من الطرفين أولاً فلينتظر عند هذا الجبل وقد حكمت عليه ظروف بأن يتأخر عن الموعد وعندما وصل وجد رفاقه قد غادروا المكان ولم يجد سوى آثارهم فتألم لهذا التصرف من رفاقه وقال:

٨٧٥ عَدَّيْتْ بَالاَشْعَلِيْ واجرْلِي وَنَّةْ   أجَاوِبْ الورْقْ وَاقْنِبْ كنِّي الذِّيْبْ
٨٧٦ جيْتْ الوَعَدْ خَالِي مَا كنِّهن جَنَّهْ   اللّه يْسَوِّدْ وُجِيْهْ اللِّي عَلَى الشَّيْبْ
٨٧٧ أقفوْا عَلَى مِزْهَبِي وَالخرْجْ وَالشَّنَّةْ   رَاحَوا عَلَيْهِنْ يْعَرضُونْ المشَاعِيْبْ
٨٧٨ وَاللّه لَوْ أنِّي عَلَيْهِنْ مَا تَعَدَّنَّهْ   لَيْنهْ يِثُورْ الدَّخَنْ كِنَّهْ مَعَاصِيْبْ

*****

(٨٥٠) الشاعر حضرم بن هندي الرشيدي من أهل منطقة جبل العلم الواقع

إلى الجنوب من مدينة حائل عاش في أرض قومه في جبل العلم وما حوله وهو شاعر مقل لكن قصائده ومقطوعاته جيدة توفى رحمه الله نحو عام ١٣٥٢هـ ١٩٣٤م وكان من شأنه أنه عاصر الحملة التي أرسلها الأمير سعود بن عبدالعزيز الرشيد للعلم عام ١٣٣٥هـ ١٩١٦م والتي تسمى «حرب العلم» وكانت نتيجتها الفشل التام مما كان له صدى في المنطقة فانبرى الشعراء يعبرون عن أحاسيسهم عن هذه الحادثة ومنهم الشاعر حضرم حيث قال:

٨٧٩ يَا جَـرَاد طَارْ مَـا وَقَّعْ وَرَّدْ النِّقْـرَةْ يَبِي مَـاهَا
٨٨٠ يومْ حِضْـرِمْ وَصْلَتَـهْ صَـقَّعْ لِجَّـةْ الضِّلْعَـانْ بِـرْغَـاهَا
٨٨١ يَا ذِلُولِ وَسْـمَـهَـا مْطَقَّعْ عَلَيْـهْ الكِفَّـةْ وِسَـمْنَاهَا

******

(٨٥١) في اجتماع نسائي قالت إحداهن من كبيرات السن إن فلانة «مْسَوِّية رجيْمْ» فقالت لها إحدى جليساتها من نفس الجيل «واَعَطَاهْ البَلَشْ لَيَهْ مَاذَوَّقَتْنَا إيَّاهْ، أما إنها بخيلة»!!

تقول ذلك وهي تظن الرجيم نوع من الأكل..!!؟

بهذا انتهى الجزء الثاني ويليه إن شاء الله الجزء الثالث.

******

شرح أبيات الشعر الشعبي لمن يخفى عليه معناها:

١- يا عل: لعل

يتمنى الشاعر أن تمر عليه الأيام العسيرة الشديدة ليكسب في أيام العسرة الجود الحقيقي فحقيقة الجود لا يتم إلا في وقته عندما يكون الإنسان بأمس الحاجة إليه.

٢- لا صار: إذا صار فاقه: الحاجة والعوز فصيحة ليا: إذا يكمل الشاعر ما جاء في البيت الأول بقوله إن الجود يكون في وقت الحاجة الماسة إلى الجود والكرم أما إذا حل الرخاء وكثر الخير فكثير من الناس يجود ويبذل لكن ذلك في غير محله.

٣- اللي: الذي

يقول إن الذي يعادي هؤلاء فهو من إدبار الظروف عنه وأنه سوف يلقى بغزاوته مثل ما لقي آل جناح من عوجان بعد أن ساعدوه.

٤- إلى: إذا نشدني: سألني مدري: لا أدري رد جابة: رد إجابة يقول إذا سألني أحد فإنني سأقول له لا أدري حيث إن هذه الكلمة لا تلزمني بالإجابة عما لدي من معلومة ومعرفة عن هذا السؤال.

٥- مار: لكن

يقول إن الإجابة على هذا السؤال لدي لكني أكنه وأخفيه بصدري وذلك لأنني أخاف من أناس ذوي نوايا شريرة فهم بأجسام الناس وقلوب الذيابة غدرا.

٦- عاروض: ما يعرض لي تية: مجيئ فصيحة ملهوف الحشا: ضامرة الوسط يقول إنه قد عرضت له فتاة جميلة بوقت مجيئ الحجاج قادمين من مكة هذا الفتاة ذات الوسط الأهيف قد ابتلته بحبها منذ العام الماضي.

٧- رثما: مستوية الثغر فلا هي بالفقماء ولا «الزقماء» ذات الأسنان البارزة أو الداخلة فصيحة.

مخلاج: يصيبني شوق وتلهف ولا شفت: إذا رأيت يطقن: يغشاني قريني:

قريني من الجن يقول إنها مستوية الفم وهي أحسن ما يكون للتقبيل وإذا رأيت ذات الفم الأرثم أصابني الإخلاج ويكاد يغشاني مس من الجنون.

٨- تهوم: تحاول فصيحة السمور: إناء يسخن فيه الماء ويوضع الجمر بداخله وأساس الكلمة أجنبية روسية على ما أذكر كان الروس قد استعملوه لصنع الشاي بكميات كبيرة.

يقول الشاعر متألماً، الله كم من قلب مثل قلبي يحاول الطلوع من صدري فهو مثل إناء السمور الذي بداخله الجمر وعندما يكشف قناعه يندفع البخار من داخله بشدة.

٩- جملة: مجموعة ربوعي: جمع ربع وهم الرفاق والأقارب فصيحة ياوي: ما أجودهم يقول إنني أبكي على جماعتي ورفاقي ويالهم من جماعة لما يتصفون به من الجود والقوة والمنعة والعز والكرامة وغير ذلك من الخصال الحميدة.

١٠- بشاعة: مطمع

يقول إن ربعي هؤلاء قد ذهبت بهم الأيام والليالي حيث أخذهم الموت الواحد بعد الآخر ودنيا هذه خاتمتها فهي ملعونة وليس فيها مطمع أو مستزاد.

١١- دليت: صرت أقوعي: أجلس مقعيا غير مستقر جلسة القلق فصيحة أنوعي: أبكي وأنعى حظي التعس.

يقول إنني أعيش حياة تعسة قلقة فليل الشتاء على طوله لا أنام منه ربع ساعة وطول ليلي وأنا أجثم على الأرض مقعياً قلقاً مضطرباً أنعى حظي التعس.

١٢- عزي: أتعزز لها جوزها: زوجها

ترسم الشاعرة أحاسيس المرأة التي زوجها شيخاً عاجزاً عن إرواء عطشها الغريزي حيث تعاني من تلك الأحاسيس حيث تمسي وحين تصبح.

١٣- الولد: الشاب سحة: السحة التمرة فصيحة

تشبه الشاعرة ريق الشاب بألذ ما ذاقت ويبدو أنها فلاحة فألذ ما ذاقت السكر

الذائب أو رطبة مذنبة نصفها رطبة ونصفها بسرة.

١٤- عوادة: من يعود عليه العود، ذبله: أسنانه

يطلب الشاعر من ربه لمن جادت له بما جادت أن يعود عليها مثل هذا العيد أعواماً عديدة وذلك لأنها جادت له بتلك القبلة في ضحى العيد.

١٥- الجادل: الفتاة مجدولة القوام زمة: بروز وشموخ الزبيدي: نوع من الكمأة بيضاء محاجر: مراب فصيحة جليعيد: اسم موضع مشهور بانبات الكمأة.

يقول إن من جادت له هي تلك الفتاة مجدولة القوام ذات النهدين النافرين الذين يشبهان كمأة الزبيدي الذي ينبت في تلك المواضع المشهورة.

١٦- يقول منذ أن خلقت الدنيا ووجد فيها الإنسان فالنساء كيدهن كيد لإغراء الرجال وجذبهم وإغوائهم وهذا لم يكن وقفا على لوحدي.

١٧- نمر: يعني نمر بن قبلان العدوان وزوجته وضحا أبا زيد: هو أبو زيد الهلالي ووطفا أو علياء: محبوبته بدأ الشاعر يعدد من تعلقوا بالنساء وقالوا فيهن الأشعار مثل نمر العدوان وزوجته وضحا ومراثيه لها وأبو زيد الهلالي ومحبوبته وطفا وما قال فيها من الشعر.

١٨- ولد الخفاجي: يعني عامر الخفاجي وما يتناقل الرواة عنه عن إغراء بنات بني هلال له حتى ترك أمه وقصره عندما أغرته تلك الفتيات من بنات بني هلال وذلك أثناء مرورهم بدياره.

١٩- يبي: يريد، يوري: قصر الأخيضر: قصر يوجد إلى الشمال الغربي عن مدينة النجف بالعراق وعربيد مورد غير بعيد عن القصر.

يقول إن عامر الخفاجي أراد أن يظهر للناس جوده فتعلق قلبه بتلك الفتيات وترك مشورة أمه ورحل مع بني هلال تاركاً ملكه وقصره ومكانته وذلك بسبب إغراء الفتيات له.

٢٠- اللي: الذي، تر: إعلم إن شفت: رأيت فصيحة دابة: ملازمة

يرسم الشاعر تألمه في هذه الأبيات ويقول إن المستريح في هذا الظرف الذي يعيش بدون عقل وإذا رأيت إنساناً عاقلاً فاعلم أن الهم يلازمه ملازمة ظله .

٢١- بصوب : بجهة فصيحة الأصل عيلته : عائلته ، تنشد : تسأل

يقول إن مثل هذا العاقل الذي أصبح بعيداً عن أسرته فهو في جهة وهم في أخرى فإياك أن تسأله فإن سألته فسوف يفصح لك عما يكنه بصدره من آلام ومعاناة .

٢٢- لا : إذا ، دك : خطر فصيحة الأصل ، داكوك : هاجس ، الطوب : صوت المدفع ، والى : وإذا ، جابن : جاءت ، الورق : الحمام .

يقول إن مثل هذا المهموم إذا هجس به هاجس من هواجسه فإنه لا يسمع من حوله حتى صوت المدفع إذا انطلق وإذا انتبه من سرحانه فسوف يأتي بما تاتي به الحمام من ترديد صوته بالغناء الحزين .

٢٣- تحش : تجمع الحشائش من البر

تقول أيها الطفل الصغير أسكت لا تصيح فأمك غائبة عنك تجمع الحشائش لناقتها

غرة الجبين فصيحة ، صبيح : القمر ، عزاة : أتعزز لهم

تقول إن لها سَنَّةُ وجه وجبين كالبدر في تمامه واعزتا لمن يعشقها وهي لزوجها .

٢٥- عفيتين : جمع عفية وهي كلمة عافاك الله ، حذفت اسم القبيلة تجنباً للحرج

يقول الشاعرعافاكم الله أفراد هذه القبيلة مرتين ومنحكم الله الصحة والعافية لما فعلتم .

٢٦- موقق : المدينة المعروفة إلى الغرب من حائل خذا عنكم ما يؤذيكم : دعا لهم برفع الأذى عنهم

يقول إنكم أخذتم تلك العجائز ، أخذ الله عنكم ما يؤذيكم جزاء لما فعلتم .

٢٧- لا : إذا جتك : جاءتك الضمير يعود على العجوز تدنق : تنحني لترى العدلة : فردة حمل البعير التي بها الطعام

يقول إن الواحدة من تلك العجائز ستطل في وعاء الطعام فما دام به طعام فسوف

تبقى وما أقل واليكم إذا فرغت من الطعام.

٢٨- وليا: وإذا، اللي: الذي، تروه: إعلموا أنها، تنهج: تذهب فصيحة يقول إن الواحدة من تلك العجائز متى أطلت بوعاء الطعام ولم تجد فيه شيئاً فاعلموا أنها ستذهب عنكم ولن تبقى عندكم أبداً.

٢٩- رشيد من تشتكي إليه، محتاس: مختلط

تشكو الشاعرة لهذا الرجل بمرارة ومعاناة حيث باعها أهلها إلى ذلك الشيخ المسن الأدرد الذي اختلط الشيب في صدره وشعر الصدر آخر ما يشيب في الرجل.

٣٠- نحاس: ناحلات متآكلات

تتساءل الشاعرة مساءلة العارف فتقول إن هذا الشيخ الأدرد لا أدري هل أنه صغير لم تنبت أسنانه بعد أم أن أسنانه قد نحلت وتآكلت من الكبر.

٣١- كن: كأن الشايب: الشيخ، مقعي: جلسة الأقعاء فصيحة

يقول كأن ذلك الشيخ ضبع أقعى على مؤخرة جسمه ينظر إلى حراث الزرع بعناية

كنه: كأنه، شوي: وقت قليل.

يقول يظهر وكأنه نائم ولكنه منتبه تماماً فبعد كل لحظة وأخرى يدير نظره ليرى من سيأتي.

٣٢- لا شاف: إذا رأى، عده: كأنه، حر: الحر من الإبل سريع الجري

يقول إن ذلك الشيخ إذا رأى تلك الأكلة قد أتى بها للمزرع للحراث فإنه يسرع نحوهم وكأنه ذلك الحر السريع من الإبل إذا ركب الراكب في ظهره.

٣٣- عز: أعزك الله، دلا: صار بالوقم: بالتخمين رقية: هي رقية بنت عمر بن دايل الخالدية صاحبة قفار يقول أعزك الله من برق وإنني أشيمه وأتوقع نزول غيثه على بلد رقية وهي مدينة قفار التي ستتوجه إليها محبوبته سلمى ورقيه إحدى كريمات بني خالد في مدينة قفار.

٣٤- جعل: جعل الله، زمل: إبل الحمل، تبي: تريد سلمى: هي سلمى بنت

مصطفى الشامي، شعيب: وادي فصيحة الأصل: الحامرية كانت مورداً بين مدينة الروضة ومدينة حائل على طريق الدواب القديم أصبحت الآن بلدة عامرة يقول جعل الله تلك القافلة التي ستذهب معها سلمى من الروضة إلى قفار تتكسر في وادي الحامرية حتى لا تذهب بمحبوبته وتبتعد عنه.

٣٥- يقول الشاعر راثياً أخاه إن دنياك يا أبا زيد قد ذهبت وانقضت الأيام وكأنها الحلم الذي مر في النوم وفات ولم يعد.

٣٦- يقول هي الدنيا لا يدوم لها نعيم ولا سعادة فهي تضحك لك وعينها تلتفت إليك لتطوي بقية عمرك.

٣٧- الثمان: الأسنان الأمامية الثنايا والرباعيات فصيحة، المرهفات: الرقيقات فصيحة يقول إن الدنيا طالما غرت المتعلق بها فهي تضحك للإنسان بأسنانها البيضاء المغرية الجذابة وخلف ابتسامتها أشياء وأشياء.

٣٨- تضحضح: يترقرق ويلمع فصيحة، المرات: المرآة.
يقول إنك ترى ما فيها مثل ترقرق السراب ولمعانه يحسبه الظمآن ماء ويأتي هذا المنظر عكسياً مثل انعكاس الصورة بالمرآة.

٣٩- يقول لو عمرت بهذه الحياة الدنيا ما عمرت من وقت طويل فلا بد أن الليالي مائلات.

٤٠- هن: كناية عما لم يصرح باسمه، سجة: على غفلة، يوحي: يسمع
يقول إنني قد مررت على قصر من طلوع سناء الصبح وسلمت على ذلك القصر وكأنني غافل أو متغافل ولا أحسب القصر يسمع سلامي.

٤١- تناقدت: نقدت على نفسي هل سمعت هذا الصوت فعلاً أم لا
يقول: إنني سمعت القصر رد عليّ السلام حقيقة لاظن فيها ولا وهم عند ذلك نقدت على نفسي هل حقا ما سمعت.

٤٢- اعتلم: أعلم لحيان: جمع لوح ولائحة وهي صفحة الجدار فصيحة.

يقول إن هذا القصر تصور لي ولا أعلم هو لإنس أم جن ورأيت جوانب القصر تلوح لي واضحة للعيان.

٤٣- عيت: أبت، سبوتي: جمع سبت وهو جلدة موطئ القدم ويعني قدميه

يقول إنني سرت تاركا هذا القصر خلفي ولكن حارت قدماي عن المسير وأبت أن تغادر المكان حتى أرى كنه ما رأيت.

٤٤- دواليبه: جمع دولاب وهي دوائره فصيحة، دلت: صارت، تنوحي: تبكي بصوت مرتفع فصيحة

يقول: إنني عندما تركت هذا القصر وذهبت عنه حنت إليه أعماق قلبي وصارت تنوح على هذا القصر وما فيه.

٤٥- يقول إن هذا القصر فيه أشجار قد تدلت ثمارها مما حملت ورأيت فيه الورد ورائحة العنبر تفوح من وسط هذا القصر.

٤٦- يعن: يذكر، غبوق: اللبن وغيره يشرب في المساء فصيحة، صبوح: اللبن وغيره يشرب صباحاً فصيحة

يقول: إنني لم آخذ مما في هذا القصر من الثمار والورود والعطور أي شيء يذكر سوى انهلال دموعي على خدي حيث أصبحت لي بمكانة الغبوق والصبوح اليومي.

٤٧- سم: قل باسم الله وخذ، نيز: بنة، شغل: عمل فصيحة.

يقول الشاعر سم الله وخذ هذا الفنجان الذي له رائحة وبنة مميزة من القهوة العربية من كف من عمله باتقان تلك الكف التي تفتخر بعزتها ورفعتها.

٤٨- البيز: قطعة قماش محشوة مربعة يتقي بها صاحب القهوة حرارة الدلة عند إمساك عرقوت الدلة.

العويدي: القرنفل، ذعرها: ميزها بمذاق خاص.

يقول كم مرة جعلت «البيز» وقاء لكفي حتى لا تؤذيها حرارة عرقوب الدله التي

أضع بهارها من القرنفل والهيل وغيرها بحيث يكون لها مذاقاً مميزاً.

٤٩- الكور: شداد المطية فصيحة، العيز: حواة توضع على ظهر المطية لتقي الراكب وهي أقل من الشداد.

يقول كم مرة بدلت كور المطية المريح بتلك الحواة التي هي أكثر منه تقشفا ولكن للضرورة وكم فرجة قطعتها وكم عرضت نفسي للأخطار وعند ذلك عرفه الشاعر.

٥٠- ريز: ثقل معنوي

يقول للثاني سم بالله وخذ هذا الفنجان الذي له قيمة معنوية ومن كف من لم يصنع القهوة بدلته ويدمرها وإنما يصنعها بإتقان وجودة.

٥١- يسويها: يصنعها باتقان فصيحة، تعزيز: إجادة تامة

يقول إن من أعطاك هذا الفنجان هو ن يعرف صنع القهوة بفن وإتقان بتلك اليمين التي تعودت على الكرم ولن أعذرها فيما لو تأخرت.

٥٢- كفيت: قمت بمؤنتهم فصيحة، رقيبتهم: طليعتهم الذي يشرف لهم المرقب يقول الشاعر وأنا كذلك قد كفيت رفاقي العاجزين أو المتعاجزين وأكون طليعتهم الذي يشرف على المرتفعات حرصاً على سلامتهم وطلباً للغنيمة لهم.

٥٣- الشطات: جمع شطة وهي الشدة فصيحة

يوضح الشاعر أنه في مكانه عند حلول الشدة مستنداً لرفاقه وفي أفعال الرجولة فهو المقدم على رجاله.

٥٤- الكوع: المرفق وليس الكوع الصحيح، عيت: أبت

يتألم الشاعر ويصف معاناته تلك الليلة التي لم ينم فيها وإنما ظل متكئاً على مرفقه وأن عينيه أبت أن تقبل النوم من شدة ما يعاني من لواعجه وهواجسه.

٥٥- يفوع: يفر، يشدا: يشبه فصيحة، يكفخ: يخفق بجناحيه بقوة واندفاع محاولا الطيران يصور الشاعر قلبه بهذه الصورة الرائعة من شدة المعاناة حيث يصفه بذلك

الصقر الذي صيد لتوه فهو يحاول أن يفر مندفعاً خافقاً بجناحيه بقوة.

٥٦- يقطعك: أي قطعك الله قطوع، قاطع، حُبَّةْ: قبلة.

يلوم الشاعر من تسبب له بتلك المعاناة ويدعو عليها بالقطع حيث بخلت عليه وشحت في قبلة في يوم العيد هذا الذي آلمه وجعله لا ينام ليلته تلك.

٥٧- هود: عاد وخيم

يقول كم من قلب مثل قلبي كلما خيم عليه الليل تداعت عليه همومه وأشجانه وصارت عليه دقائق الأمور كبيرة وامتدت دقائق الوقت إلى ساعات ثقيلة.

٥٨- وزي: الوزي الطفق الصلف صعب القياد حاد الطبع الزراجة الأرض الواسعة يركب الشاعر مندوبه على تلك الناقة التي ورثت تلك الصفات من إبيها فهي من الصلابة والسرعة في الجري بحيث تقطع براكبها تلك المسافات الطويلة.

٥٩- تلز: تلتصق بما يجاريها وتطوف عليهن، درهمن: جرت الركاب، عجاجة: غبار فصيحة.

يقول: إن تلك المطية الصلفة تزاحم الركاب في جريها ثم تطوف عليها فإذا جرت الركاب تجدها أمامها وتجدها قد أثارت غبار الأرض خلفها من شدة جريها.

٦٠- ملفاك: مآلك ومن تصل إليه فصيحة الأصل، النشامي: جمع نشمي وهو الرجل الشهم الكريم ذو المروءة، ابن سعيد: لم أعثر على اسمه غير أنه من السعيد من شمر وهو رفيق للشاعر.

يقول: إن هذه المطية التي تلك صفاتها ستصل براكبها إلى رفيقه ابن سعيد ستر تلك الفتاة الجميلة ذات الجبين القاني السواد.

٦١- نز: تحرك وفزع فصيحة، علامك: ما بك، أو ماذا تريد: يخبر الشاعر رفيقه أنه غتر محبوبته وجاءها على غفلة منها ففزعت منه فقالت له مابك وماذا تريد فقلت لها إنني ساقضي حاجتي برؤيتك.

٦٢- أبو: ذات، ثمان: الأسنان، تشدا: تشبه فصيحة.

يصف الشاعر أسنان محبوبته بأنها صغيرة مثل حب الأرز وهذا الوصف أقل مما يجب لكن هذه ضرورة القافية وأن رقبتها بيضاء مثل بياض عظم العاج.

٦٣- عقاب: اسم، عياني: أبي علي، داوي: ضائع ينادي الشاعر عقاب قائلاً له: لقد أبي دليلي عما أنهاه عنه وأصر على رأيه فهو يعيش بأرض التيه وقد ضل طريقه ولم يطع ما أدعوه إليه.

٦٤- الله لحد: جملة عتاب وتألم وتأسي وتعني يالله كم أحد، ويلاه: من الويل فصيحة يقول ما أشد ألمي وإنني أدعو بالويل والثبور من تلك العلة التي استقرت بصدري وآلمتني وليس لي من يداويها.

٦٥- الصرير: صوت يحدث عن الاحتكاك والضغط فصيحة، فرخ: صغير الطير فصيحة، النداوي: الصقر الحر.

يصور الشاعر آلام قلبه بصورة جيدة حيث يقول إن السامع يسمع صوت صرير قلبه بين أضلاعه مثل صرير فرخ الطير إذا أمسكه حر من الصقور بمخالبه.

٦٦- ينادي الشاعر من يكرمون ضيوفهم من الأجواد ومن يدفعون البلاء عن المبتلين.

٦٧- الشفوف: جمع شف وهو الرغبة الجامحة، المعتلى: هو الله سبحانه وتعالى يقول أيها الكرام لا تقطعوا صاحب رغبة فيما يرغبه وخافوا الله في هذا الأمر.

٦٨- صيته: هي صيتة بنت هتيمي المنديل الخالدية زوجته، عنود: قائدة الظباء فصيحة، الخشوف: جمع خشف ولد الظبي فصيحة.

يقول إن زوجتي صيته مثل العنود قائدة الظباء وخشوفها وهي بعيوني أحلى من ذلك.

٦٩- يقول إن زوجته عديمة الوصف فليس هناك من يشابهها إلا ظبي الخلا في بعض ملامحه كالجيد والملاحة.

٧٠- واشيب عيني: جملة توجع وأسى، بليل وفيحان أسماء رجال، سمى الشريف: يعني ابنه عبدالإله يتألم الشاعر في هذا البيت ويقول لقد شابت رموش

عيني عندما أصبحت لا أرى إلا هذين الشخصين بعد إن كنت أرى سمي أحد الأشراف الذي يماثل اسمه.

٧١- قريت: قرأت مقلوبة الهمزة إلى ياء، أيزان: كفاني.

يقول إنني قرأت في كل التواريخ وكفاني ما رأيت فيها من مساواة ربي للقوي والضعيف في الموت.

٧٢- مشعان: هو مشعان بن مغليث بن هذال وله بيت مشهور يقول:

أبخص أعرف فصيحة

يالعبد لا يطغيك في نفسك الزود   تراك مثل الفي عجل زواله

دنياك لو تعطي مواثيق وعهود   بواقة ما يامن العبد جاله

يقول: إن مصير الدنيا إلى زوال كما قال الشاعر مشعان وأنا ابخص وأعرف فيها من طبيب عريف يعرف مواطن الداء.

٧٣- عينت: أرأيت أبو بندر: يقصد الأمير طلال بن عبدالله الرشيد، ومتعب: يقصد الأمير متعب بن عبدالله الرشيد، وعبدان: يقصد: الأمير عبيد بن علي الرشيد أو غيره أبو طلال: يقصد الأمير عبدالله بن علي الرشيد رحمهم الله مضيف: مكان ضيافة يقول أرأيت هؤلاء الرجال الأمراء الشجعان كيف ألوت بهم الأيام بما كان لهم من مكانة بارزة مرموقة فما بالك بابنك هذا الغلام الصغير.

٧٤- خلتهم: جعلتهم أو صيرتهم، ما تقل: كأن لم يقيموا بها.

يقول هؤلاء الرجال العظام شتتهم الأيام وفرقتهم وكأن أحدهم أصبح في نجران في أقصى الجزيرة العربية والآخرون في مختلف أصقاعها وكأنهم لم يعيشوا بها ربيعاً أو صيفاً.

٧٥- تبي: تريد، الطولات: الطائلات من عظيمات الأمور، شلافيح: متقطع.

يقول الشاعر إن النوم أساس اللوم وقد بان الردى والفقر والخيبة فيه أما من يريد كسب الطائلات فإن نومه يكون قليلاً متقطعاً.

٧٦- واللي: الذي، أكوار: جمع كور وهو شداد المطية فصيحة، النضا: جمع نضو فصيحة، الفيح: جمع فيحاء الركاب.
يقول إن الذي يريد العز فعليه أن يجد ويجتهد ويتعب ركابه ليصل إلى هدفه.

٧٧- يدور: يبحث عن الغرات: واحدها غرة الغفلة فصيحة المصاليح: من يصلحون أغنامهم يضرب الشاعر مثلاً بالذئب الذي لا يرقد طويلاً وإنما يناهب نومه مناهبة ويتحين فرص عند الرعاة الذين يصلحون أغنامهم عَلَّهُ أن يظفر منها بشاة.

٧٨- السرى: السير ليلاً فصيحة، الأناثي: جمع أنثى فصيحة، مدابيح: منحنيات خائفات في وقت الغارة.
يقول: إنه يحمد السرى من سرى بالليل ليصل إلى هدفه في وقت مبكر من الصبح وذلك في ساعة الشدة عندما تحدث الغارة وترى النساء منحنيات من شدة الخوف.

٧٩- طارش: مسافر، مشدود: مطية عليها شداد أساسها فصيح، وش: أي شي يتساءل الشاعر متى يأتيهم مسافر فوق مطيته من بلادهم ويخبره عما جرى في بلده بعده.

٨٠- أقديت: أصبت، عجلان: هو الشاعر، منقود: ما ينتقد هرجك: كلامك.
يقول لقد أصبت يا عجلان فيما قلت وكلامك لذيذ وقعه على النفس؟

٨١- ليا: إذا، جيت: جئت مقلوبة الهمز إلى ياء وهو جائز.
يقول إذا جئت عجلان من فوق تلك المطية المشدودة فسلم على عجلان وأخبره عما جرى.

٨٢- نهجتوا: ذهبتم فصيحة، الكود: الشدة والصعوبة فصيحة.
يؤنب الشاعر رفيقه فيقول أنتم ذهبتم عندما لزم الأمر ولم تصبروا على الشدة والصعوبة ونحن ثبتنا في البلاد وصبرنا على ما حصل لنا في سبيل الوطن وما لنافية من ممتلكات.

٨٣- الشواة: قطعة اللحم تشوى على النار فصيحة، صهارة: شديدة الحرارة فصيحة.

يقول لقد أصبحنا في تلك الشدة مثل قطعة اللحم التي تشوى على العود وتقلب على النار التي تصهرها وتشويها ومع ذلك صبرنا على ما جاء ناحتي انتهى الأمر إلى ما انتهى إليه.

٨٤- ودك: بودك فصيحة، الديرة: البلد فصيحة، تر: إعلم أن.

يقول: إن كنت تريد الأخبار والرد الصحيح فاقبل وأعلم أن البلد عزيز جنابها والحمد لله.

٨٥- نفل: فاق وبز فصيحة، العصابة: اللفافة.

يقول أخبرك أن نجداً قد استولى عليها الذي نفل كل مولود ويقصد جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله ويطلب من الله ألا تطوى عليه اللفافة ويقصد ألا يموت وأن يطيل الله بعمره.

٨٦- خطو: بعض.

يقول لقد كرهنا مجيء الملك عبدالعزيز إلينا بادئ الأمر لكن مجيئه صار خيراً لنا وزيادة في استقرارنا ورغد عيشنا فهو يعطي الأعطيات الجزيلة التي تغني بعض الفقراء.

٨٧- الضنا: الذرية من الضنء فصيحة، ينسفط: يبر به، صخى لي: سخى لي به.

يقول لو أن الذرية تؤخذ وتكسب بالأيدي لكسبتها بيدي، ولو كان الأمر مما يبر به لوجدت الكثير من الناس من يبرني به لكن ذلك مكتوب من الله سبحانه وتعالى.

٨٨- لقيت: وجدت، اللي: التي، حلى: شبيه فصيحة الأصل البدون جمع بدن هو الوعل جاب لي: وهب لي، بنت عيده: اسم فرسه.

يقول لقد وجدت لتوي هذه الفرس التي تشبه الوعل في بعض مقاطعها وأنا

أحمد الله الذي وهبني هذه الفرس التي اسمها بنت عيده.

٨٩- كظيظ: صوت اللجام، خطير على يده: يعني تتابع قوائمها عند الجري فهناك خطر على اليد من الرجل يقول هذه الفرس الأشرة التي تسمع صوت اللجام في أضراسها من شدة احتدامها وأشرتها وإذا جرت فإنه من الخطر أن تلامس رجلها يدها وذلك لشدة سرعة جريها.

٩٠- ليا: إذا، معرقة: أضع عليها المعرقة والسرج، حديدة: قفل الحديد الذي تقيد به الفرس.

يقول إذا صاح صياح الضحى الذي يستنجد بالفرسان فإنني أسرع إليها وأضع عليها المعرقة والسرح بينما أخي يفتح قفل الحديد الذي يقيد به يديها.

٩١- دبه: إناء الماء ووعاء الطعام وجبه ما يلبس الفارس ويقصد الدرع أنسفه أحملها السربة الحرشا: السربة الخشنة قوية التسلح فصيحة.

يقول إنني جاهز حيث ألبس درعي وآخذ قليلاً من الماء والزاد ثم تنطلق بي حيث نطوع ونفرق تلك السربة من الخيل جيدة التسليح ونأسر عقيدها.

٩٢- القيل: الكلام يذرب: يعيب، الوليدة: الرجل بما تعنيه هذه الكلمة يقول أيها السامعون لا تجحدوا قول الحق فإن التمييز الطبقي لا يعيب الرجل الطيب.

٩٣- يفتتح الشاعر هذه الألفية المختصرة الرائعة التي أمضيت عشرين سنة في تجميع أبياتها من أفواه الرواة حتى استكملتها يفتتحها الشاعر بقوله إنني أولف من أحلى ما لاح لي من المعاني من أبيات بها للغانمين أرباح وفائدة.

٩٤- لين: حتى انباح ظهر فصيحة الأصل.

يقول عن حرف الباء قد بدأت بقول هذه الأبيات وأعجبني وكننت بالصدر بعضها حتى ظهر.

٩٥- تملهك: تبرد قدرك وتقلل قيمتك، شناح: شامخ فصيحة.

يقول: أعلم أن كثرة كلامك تقلل من قيمتك وتجعل الغير يستخفون بك واعلم

أن الصبر محمود العواقب به تنال العز الشامخ الشناح.

٩٦- ترى: إعلم أن، لا: إذا.

يقول إن ثبات العقل هو ميزان الإنسان وأعلم أن الإنسان إذا خف عقله فقد ذهب.

٩٧- يقول إياك وسلوك الطريق المشبوه بالشر وأعلم أنه ذم لك ويؤرث لك الفضائح والمخازي.

٩٨- ليا: إذا، حل القضا: إذا جاءك الخطأ هرجة: كلام.

يقول إذا جاءك الخطأ من إنسان عاقل فلا تترك هذه الفرصة تفلت من يدك فعليك أخذ حقك واترك عنك كلام الإصلاح.

٩٩- المراجل: جمع مرجلة وهي أفعال الرجولة.

يقول أعلم أن خير الرجال العارف بمجريات الأمور ويعرف طرق الرجولة فهو مجهد ناصح لك.

١٠٠- دن ضع، المياح: من ينزف الماء من البئر فصيحة وهي رمز لاغتنام الفرص.

يقول عليك بوضع السيف بأرقاب أعدائك لا تترك لهم فرصة حتى يزدادوا قوة عليك.

١٠١- يقول إن ذل أعدائك معزة لك، وما حني السيف إلا ليضرب به رقاب الأعداء.

١٠٢- ينطح: يقابل أو يجابه.

يقول: إن عاكستك الظروف وعصى عليك زمانك فعليك أن تطاوعه إلى حين أن تسنح لك الفرصة.

١٠٤- سدك: سرك.

يقول إياك وأسرارك أن تودعها النساء فانهن سيفشينها وينكشف أمرك فتصبح مثل الطير مكسور الجناح هذا رأيه مع أنه يوجد من النساء من تحتفظ بالسر وأكثرهن تحتفظ بسر سنوات عمرها.

١٠٥- شورك: رأيك، تراه: أعلم أنه.

يقول عليك أن تعتمد على رأيك ولا تستشر أحداً فإن رأيك أولى لك من أصدق الأصدقاء هذا رأي الشاعر مع أن المشورة واجبة خاصة من ذوي الرأي المخلصين.

١٠٦- من لبوك وجدك: أي ذويك، يزيك: يكفيك، صفاح: المجاملة.

يقول عليك أن تصادق ذويك ومن يمتون إليك بصلة أما باقي الناس فيكفيك منهم المجاملة هذا رأيه في وقته أما الآن فالأولى أن تصادق من غير أقاربك فرب أخ لك لم تلده أمك وربما جاءتك الأذية من أقاربك.

١٠٧- لا ضحك: إذا ضحك، الصفا: الصخر فصيحة، الصماح الصلب.

يقول إذا ضحك خصمك أو ضدك فعليك مجاملته واضحك معه ودع ما في قلبك فيه ليبقى صلباً كالصخرة التي لا تلين.

١٠٨- خص: بالأخص فصيحة.

يقول عند طلبك لحاجة معدومة الوجود سترى ما تعاني من أجلها وخاصة إذا كانت بأيدي رجال أشحاء لا يجودون بالشيء المتوفر فضلاً عن الشيء المعدوم.

١٠٩- لا لفوا: إذا جاءوا.

يقول: إن ضيوفك إذا حلوا ببيتك فعليك أن ترحب بهم وتسرع في قراهم وهذا شيء لا بد منه حيث ستقدم لهم طعامهم من زادك ولكن عليك أن تصحب هذا بالترحيب.

١١٠- يقول عليك أن تعاون من بلي بالمظلمة بقدر استطاعتك وإن لم تستطع إلا بالكلام وذلك أضعف الإيمان وكن منافحاً عنه مدافعاً.

١١١- غنم: أعطه غنيمة، عنالك: قصدك، هقابك: تعشم فيك، هقوة: العشم وحسن الظن.

يقول إن من قصدك فعليك أن تنيله من غنيمتك فقد تعشم فيك الخير وظن بك

حسن الظن فلا تخيب ظنه فيك.

١١٢- بفالك: رفيقك: أو صاحبك، تخاوي: تصاحب أو ترافق، مسراح: ذهاباً لفترة قصيرة.

يقول عليك أن تتخذ رفيقك من جنسك ومستواك وعليك أن تتجنب الأنذال ومصاحبتهم ولو سرحة واحدة للبر وفترة قصيرة.

١١٣- يقول إن قول الحق به عزو رفعة ولو كان على نفسك أو على أقرب قريب لك.

١١٤- يقول عليك بكف الأذى بين الناس والسعي في ذلك وبذل كل جهد حيث إن كف الأذى مما يؤرث الأرباح.

١١٥- يقول إن الإنسان طال به الزمن أو قصر فلا بد أن ياتيه ملك الموت فيقبض روحه.

١١٦- يقول إنه لن تنال من الرزق إلا ما كتب الله لك فقد قضاه الله وكتبه في لوحه المحفوظ ولن ينالك غيره شيء.

١١٧- هذا البيت رائع حيث يقول إن الإنسان يسير وفق نيته فإذا كانت نيته طيبة فإنه سيسعد في حياته وإذا كانت غير ذلك فسيشقى وأن النية هي بمنزلة الحبل الممدود أنت تسري بالليل وهي التي تعين لك أين ستصبح.

١١٨- وسيع الوجه: الذي لا يستحي، بالك: احذر، ترى: أعلم أن.

يقول إياك أن تقرب الذي لا يستحي وأعلم أن هذا النوع من الناس سيفضحك بكلامه وأفعاله فعليك الابتعاد عنه.

١١٩- هلال المجد: رمزه.

يقول عليك بالمحافظة على رمز مجدك وعليك بالابتعاد عما يدنس سمعتك.

١٢٠- يختتم الشاعر هذه القصيدة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعدد ما لاح البرق.

١٢١- عديت: ارتقيت، الرجم: يعني الجبل المرجوم صخره، الصرح المرد: السراب فصيحة، البيد: جميع بيداء الصحراء الواسعة فصيحة.

يقول الشاعر متألماً من الوضع الذي يعيشه إنني ارتقيت رأس ذلك الجبل وبدأت أرمي بصوتي مرتفعاً وأطارد السراب مع تلك الأرض الشاسعة.

١٢٢- أبو جرى: هو خليفة أبو جرى، رجايهم: من يرجوهم الأكاريد: أكراد يواصل رسم تألمه من رفاقه فيقول إنني أعدهم من الأموات وأن من يرجوهم كمن يرجو النفع من موتى الأكراد، ولا أعرف لماذا خص الأكراد وربما اضطرته القافية.

١٢٣- الشخب: الحليب المنصب من الضرع فصيحة، ينكس: يعود، تسانيد: مسند فصيحة الأصل يثبت الشاعر حقيقة لا شك فيها أن شخب الحليب لا يرجع إلى ضرعه إذا خرج منه كما لا ياتي السيل من المكان المنخفض إلى المكان المرتفع وهكذا رفاقه فلن تعود الفائدة فيهم إلا إذا جرى ما سبق ذكره أو جرى ما سياتي في البيت التالي.

١٢٤- كود: حتى، يسنن: يترددن في المنحاة، المعاويد: جمع معواد وهي السانية يضرب الشاعر مستحيلاً آخر وهو وجود الشمس والقمر يترددن في المنحاة مثلما تتردد السواني فيها وهكذا تخيل الشاعر حجم الشمس والقمر بهذا الحجم الصغير.

١٢٥- حشيت: اختليت الحشيش فصيحة، عذاب: أسنان.

ينادي الشاعر رفيقه علي الذي يسند عليه في الكثير من قصائده قائلاً إذا حششت العشب من مجنب هذا ألوادي فحذار أن تحش هذا الزهر الذي يشبه أسنان محبوبته.

١٢٦- الربل، الحوذان، نوعان من الأعشاب أو البقل وش عاد: لا عليك القحويان نوع من الأعشاب وهو الأقحوان وزهره طالما شبه به الشعراء ثغور النساء الجميلات.

يقول لا عليك أن تحش الربل والحوذان أما الأقحوان فلا تتعرضه واتركه للوبل يسقيه ويرشه.

١٢٧- البقمة: الفم، زرفا: زريفة نحيفة، تقني تتحسن، الحال: السمن.

ينادي الشاعر تلك المرأة بتهكم قائلاً لها يا ذات الفم المليح نحيفة الجسم التي لا يفيد فيها الأكل ولا تتحسن حالها ويظهر عليها الامتلاء أ والسمن.

١٢٨- بالعون: جملة وكلمة تأوه وازدراء، لا: إذا، شالت: رفعت.

يقول مواصلاً تهكمه إن هذه المرأة إذا رفعت اللقمة من الطعام بيدها لا يستطيع كل إنسان رفعها ولكنها مع ذلك لم تفدها بشيء وهذا التهكم المبالغ فيه.

١٢٩- مقيط: سبق شرحه في أحد فقرات هذا الكتاب وهو لقب رجل، هاك: خذ رشاك: رشا حبل الدلو فصيحة، خليف هو خليف بن عمار الرقيبا الشمري- شاعر يقول: أيها الرجل الملقب مقيط خذ رشاءك وأعطني حبالي التي تفيدني أما بقية كلامي فعند ذلك الشاعر الذي سبق أن تعرض لهذا الموضوع.

١٣١- قفة: وعاء صغير مصنوع من الخوص فصيحة حذفت اسم المعنى تجنبا للحرج، هجور: وجبة خفيفة تؤكل بعد الهاجرة وغالباً ما تكون عن التمر، الطاس: مؤنث الطاسة فصيحة.

يقول لا يرجى من قفة ذلك الصبي الصغيرة أن ما يملأها يكفي لتلك الوجبة وليس هؤلاء مثل من قدموا لي وجبة الهجور بطاسة مملوءة بالتمر.

١٣٢- الرقيب: رقيب الثريا وهو السماك الرامح، دوبحن: تدلين للغروب، النسور: النسر الواقع والنسر الطائر نجمان في السماء يسيران للغروب في سمت واحد الدماسة: عندما يغشى الظلام الكون.

يقول لقد غاب نجم الرقيب وقارب النسران على الغياب وأنا أرجو طعام العشاء بعد صلاة العشاء الآخر عندما يلف الظلام الكون.

١٣٣- فاطري: الفاطر الناقة المسنة، الجرور: جوانب الجيلان في المنحاة.

يوجه كلامه للناقة التي يسوقها للسني ويقول عليك أن تسيري مع الطريق المستقيم في المنحاة ولا تقتربي من جيلان المنحاة وخافي الله.

١٣٤- يوصي الشاعر تلك الفتيات ذوات العيون النجل بناقته أن يتعهدنها بالعلف والماء

ويوجه الوصاة لمن جاد خالها وطاب أصلها وفصلها.

١٣٥- نبي: نريد ذود: الذود من ٧- ٣٠ من الإبل فصيحة، قن: عبد المال.

يقول إن تلك الناقة يريد أن يأخذ عليها ذود ذلك الشحيح عبد ماله وأسير دنياه قليل الإحسان على غيره حتى ربما طال شحه وبخله على أهله وأولاده.

١٣٦- يالفا: إذا وصل، المدات: الأعطيات واحدتها مدة أو أعطية.

يقول إن ذلك البخيل لا ينال منه جيرانه خيراً ولن يحصل منه ضيفه على قرى ويمكن أن يده اليمين لا تعطي يده الشمال وهذا التصوير غاية في البخل.

١٢٧- دبل كبد: كدر صفوه، راعية: صاحبه، دلا: صار، يلولج: يتحرك ويزوغ.

يقول الشاعر متألماً الله كم من قلب مثل قلبي كدر صفو صاحبه ونغص عيشه وصار يزوغ ويروغ مثل شمس المرآة إذا أمسكها الإنسان في يده وجعل خيال الشمس يسطع في الظل.

١٣٨- يا عنك: كلمة ترجيح واستحسان وذم وتعني بالتأكيد.

يقول إن كان باقي عمرنا مثل ما مضى منه فمن المؤكد أن حياتي لا تساوي ريالاً واحداً.

١٣٩- يقول إن هذا الزمان قد كثرت بلاويه وخير طريق نسلكها هو السكوت على ما نحن فيه وهذا رأي الشاعر ولو بقي الناس على هذا المفهوم لما نال العلا من نالها.

١٤٠- الجريد: عسب النخل، الخوص: ورق عسب النخل وكلاهما فصيحة.

يقول هب الهوى وأومى بلدن الجريد وأومى بقلبه كما أومى بخوص عسب النخل.

١٤١- ياللي: ياالذي، الفريد: الظبي، الجادل: ذات القوام المجدول، لا مشى: إذا مشى تقل: كأنه، مرهوص: أصابه الرهص وهو الحفى في القدم يداري منه في المشي.

يقول إن ما أصابني هو بسبب تلك الفتاة التي تشبه الظبي الفريد من نوعه وهي

ذات القوام المجدول المتناسق تسير الهويني وكأنها تعاني من الرهص في قدميها .

١٤٢- أبو : ذات، تقل : كأنه، دارة : استدارة، مجيدي : نقد فضي عثماني ضرب في عهد السلطان عبدالمجيد بن عبدالحميد، الزبيدي : نوع أبيض من الكمأة برخوص : البرخوص الأرض الرملية اللينة .

يقول إن تلك الفتاة لها نهد كأنه دارة ذلك النقد الفضي أو أنه يشبه نبت ذلك النوع الأبيض المكور من الكمأة التي تنبت في الأرض اللينة .

١٤٣- محاويشه : ما تحوش يده ويكسب فصيحة الأصل جفار : جمع جَفْرَةَ وهل أنثى الماعز الصغيرة فصيحة، خشمان اسم رجل وتطلق الجفار مجازاً على صغار الماعز عموماً يطلب الشاعر من الله أن يرزق محدودي الدخل الذي يقل ما يكسبه وليس لديه من الغنم شيء سوى غنم جاره المسمى خشمان وهذه ليست بحوزته .

١٤- نَبَا : أصلها نبي، لكن لهجة قبيلة الشاعر يقلبون الياء ألفا مثل قولهم خار، وفاصل في خير وفيصل وتعني : نبي أي نريد الخاطر : الضيف .

يقول إننا نقدم للضيف ما نقدم من أجل الستر على وجوهنا في إكرام ضيفنا ومن قصدنا والضيف يريد العيشة والنقاذ والمهم يا ذيب عندما يأتيني الدور وأنا لا أجد ما أذبح له من الغنم .

١٤٥- بليا : بدون مهونة : إهانة، النطاير : الحراس ماخوذة من الناطر والناطور يقول الشاعر لرفيقه إنني اشتكي لك الوضع الذي أصبحت فيه وكأنني بحبس أولئك الذين يضعون الحراس على السجون ويعني بذلك الأتراك .

١٤٦- يقول إن ما أصابني هو بسبب تلك المحبوبة التي أبعدت عني وغابت الشمس دون الأرض التي تسكنها وأنا وراء شطي الفرات على أرض الجزيرة الفراتية .

١٤٧- الجباير : جمع جبارة وهي خشبة ونحوها يسند بها العضو المكسور وتربط حتى يجبر هذا البيت غاية في الجودة يقول إن الأعضاء البارزة يمكن جبر الكسور منها بتلك الجبائر لكن القلب بمكانه الذي تكنه الأضلاع من الصعب أن تربط عليه

الجبائر لجبره فليس لمكسور القلب أن يجبر إلا بتحقيق ما أثر فيه.

١٤٨- هوليه: لماذا.

يقول الشاعر: يا نجد إن من سماك بهذا الاسم الجميل الرنان قد غوى أسمائك لماذا لم يسميك أم البلاوي والمصائب وفي هذه القصيدة الكثير من التطرف والحنق.

١٤٩- قو: كلمة دعاء للشخص وتعني قواك الله، الوكر: عش الطائر فصيحة وهنا يكنى عنه بسدّة الأمارة هزاع: جاثم، تالي: آخر، صعصيع: الشجاع الذي يصعصع الفرسان ويهزمهم.

يدعو الشاعر للأمير بالقوة وهي بمنزلة السلام عليكم قواكم الله يا من تجلسون على سدة الأمارة فأنت من موارث ذلك البطل الشجاع الذي يهزم الفرسان.

١٥٠- سعود: يعني سعود بن عبدالعزيز الرشيد، مرابيع: عائدين من ربع.

يقول أنت عوضنا بسعود والأمارة لم تضع ما دمت موجوداً ولو لاك ما عدنا إلى نجد من مشارف الشام.

١٥١- الصيرمي: الصارم، وافي الباع: جملة مدح، عصمان الشوارب: ذوي الشوارب العصماء المفتولة ويعني بذلك صناديد الرجال والفرسان الشجعان.

يقول مادحاً له إنك مثل العقاب الصارم وتأتيك صناديد الرجال طائعين.

١٥٢- مطلاع: طامع، نقرة الشنبل: على مشارف حلب، الوشم المنطقة المعروفة في نجد، الريع: يعني ريع حائل ما بين السمراوين.

يقول مستمرا في مدحه إن رقعة الأمارة تمتد من تلك المعالم التي ذكرها.

١٥٣- التمياط: فخد من قبيلة شمر لهم نزعة مناوئة للرشيد منذ تأسيس أمارتهم وقد أخذوا مطيته.

يقول: إنني قد عرضت وجهك: أي قلت لهم إنني بوجه الأمير لكنهم لم يأبهوا بقولي وأخذوا مطيتي وزبون المداريع: قائد الخيل وعليها الفرسان يلبسون

الدروع.

١٥٤- يقول الشاعر إن قربك على مضرة وكنت أحسب أن قربك يشفي غليل قلبي.

١٥٥- يقول أيها الحبيب يا من تلبس الثوب الأحمر إياك أن تجره فإنك بذلك كأنك تضع على كبدي لهيب الغلائل.

١٥٦- لين: حتى، راع: صاحب.

يقول: إنني لا ولن أنساك حتى يخلف الجدي وهو النجم القطبي الثابت مكانه ويتحرك عنه أو أن أهل الأحساء على كثرة التمر عندهم يكتالون التمر من حائل على قلة التمر فيها مقارنة بالأحساء وهذا من المستحيل.

١٥٧- ابن سلمى: هو ابن سلمى التميمي من رؤوس أهل مدينة قفار، يجدع: يسقط يطلب الشاعر لهذا القصر الذي يبنى لتوه أن يسقيه لغيث وأن يسقط نزول الغيث لوائح جدران ذلك القصر.

١٥٨- أبو بندر: هو الأمير طلال بن عبدالله الرشيد رحمه الله، ذيب السرايا: كناية عن الشجاعة والاقتدار.

رد عليه الشاعر الآخر إذا سقطت لوائح هذا القصر وعشت لنا يا أبا بندر فإن هذه الجدران سوف تبني من حسابك الخاص.

١٥٩- فنجال: فنجان وذلك بقلب النون إلى لام، قربة: وعاء الماء فصيحة.

يقول إنني قد سكبت خمسة عشر فنجاناً من القهوة وقدمتها لحنيف ولو كان يروى قربة من القهوة قد ملأها.

١٦٩- تقهويت: شربت القهوة، تنقه: تقطع القرم فصيحة.

يرد عليه حنيف بقوله لا تحسب أنني شربت القهوة من دلتك التي يغلب عليها الماء فهي لا تقطع قرم شارب القهوة.

١٦١- ديدين: ثديين، اللي: التي، تربص: يتبلل جيبها.

يقول لقد صارت القهوة للنساء بعد أن كانت للرجال خاصة والمرأة التي يتبلل

جيب ثوبها من حليب ثدييها بشدة .

١٦٢- الخصوم : جمع خصم جانب البطن والشاكلة فصيحة النقب الفرجة أو الفتحة يقول إياك أن تقربي القهوة أيتها العجوز وعليك بتركها للرجل الذي يشتريها إذا غلي ثمنها مهما بلغ .

١٦٣- يقول إن الرجل يشتريها بالنقد تارة وبالدين أخرى وإذا قابل التاجر الذي يبيعها لا يصد عنها ويتركها بل يشتريها .

١٦٤- هودين : جزءين ، تزعل : تغضب ، شطنها : جذبها .

يقول أما أنت أيتها المرأة التي تغضبين إذا تأخر عنك زوجك في الليل ولم يشبع رغبتك فليس لك بالقهوة من نصيب .

١٦٥- وشبك : ما بك

تقول ما بك أيها الشاعر بدأت تسب أمك وتصفها في هذه الأوصاف وأنت منشآك منها .

١٦٦- ليا : إذا ، تتقيت : اختفيت .

تقول إنك مكثت في بطن أمك حوالي سنة كاملة وأرضعتك لمدة عامين وإن اختفيت عنها بكت لفقدك ومع هذا تنبزها .

١٦٧- يقول أنا أحمد الله الذي ذبح ذلك الوالي المدعو سامي وخلصني منه فالله ربي ما أحسن أفعاله وتدابيره .

١٦٨- يقول إنني أمسيت والموت أمامي عندما حكم على ذلك الوالي بالموت وعزم على إعدامي في صباح اليوم الثاني وأنجاني الله منه وأصبحت في ديار قومي البعيدة في وضع آمن .

١٦٩- يقول إنه قد أصدر أوامره بإعدامي في صباح اليوم الثاني وقتل في تلك الليلة وصارت خيرة لنا .

١٧٠- الفاطر : الناقة المسنة ، مثنية : مضاعفة يعني خمسة عشر يوماً ذهاباً ومثلها إياباً

وهي المسافة على المطية بين منطقة حائل والرياض الذهاب والإياب شهر.

يقول منادياً ناقته سيري بنا لا تصير آخرها علوم لا فائدة منها بعد أن قطعن تلك المسافة في مدة شهر خمسة عشر يوماً ذهاباً ومثلها إياباً.

١٧١- شوفة: رؤية، تسوي: تساوي، خرجية: تلك الهبة التي يحصلون عليها وأساس الكلمة تركية.

يقول: إن رؤيتي لوجوه جماعتي ليوم واحد يساوي عندي المطية والهبة التي نحصل عليها أثناء هذه الرحلة.

١٧٢- حقي: مالي، البطينية: الملاصقين لي الذين يعرفون كل شيء عندي.

يقول إن حقه قد أخذ منه ولم يأخذه إنسان بعيد وإنما أخذه الأقربون مني.

١٧٣- بلاية: ما أصابني، بطيني: داخلي، بقعاء: من أسماء الدنيا تصفقني.

يقول إن ما أصابني من بلاء قد أصابني من عدو داخلي وصارت مصائب الدنيا تصفعني على غير روية وحق.

١٧٤- عيا أبى ورفض، سلقاوي: من بطن السلقا من عنزة.

يقول إن الناس قد عذب بهم جربوع وأبى أن يزوج ابنته كل رجل من أقاربه من السلقا من عنزة.

١٧٥- اللي: الذي، يبي: يريد الجادل: مجدول القوام، يسوق: يدفع فصيحة.

يقول إن الذي يريد تلك الفتاة مجدولة القوام فعليه أن يسوق الألفي ريال دون مراواة أو مواربة.

١٧٦- نفل: ميز فصيحة، قصير البوع: كناية عن الرجل الرديئي، الصقلاوي: سلالة جيدة من الخيل.

يقول إن المال قد نفل الرجل الرديئي حتى لو كان بمكانة البغل من الحيوان صار بمنزلة الحصان الأصيل من سلالة الصقلاوي وهي كناية عن الرجال.

١٧٧- لا: إذا، ترك: أعلم أنك، الهاوي: من أسماء الشيطان.

يقول إن الأمر قد دخلت فيه المنفعة فإذا كنت نافعاً فأنت منفوعا ممن نفعت وإن كنت بعيد الديار لو كانت ديارك بآخر الدنيا .

١٧٨- يودع : يجعل أو يصير ، الكدش : الهجين من الخيل .

يناقض الشاعر رفيقه ويقول إنني لا أوافقك فليس المال كل شيء فلا ينفع المقطوع ولا يجعل الرديء من الرجال بمصاف الطيبين وهو ما رمز له بالكديش أو الكدش والحصان الأصيل الصقلاوي .

١٧٩- الكوع : يقصد المرفق ، العفن : الرديئي ، لا ضاف : إذا ضاف ، ياوي : يرأف فصيحة .

يقول إن الهبر لا يوجد بالمرفق وإنما يوجد بمواضعه كما أن الرجل الرديئي لا يعذر ولا يقدر ظروف الناس أو يرأف بحالهم ويأوي لهم وهذا البيت غاية في الجودة وله قصة للشاعر الأول ليس هذا مجالها .

١٨٠- يقول الشاعر إذا كنت غريبا في أرض قوم فعليك أن تجلس مجلس الرجل الأذل لأنك غريب ويجب أن تقنع بأي مكانة .

١٨١- يقول على العكس من ذلك فإذا نزلت في أرض قوم فانزل عندهم بمنزلة الحر الأجل .

١٨٢- ثم : انزع عنهم ، خل : اتركهم .

يقول : إن أكرموك ووضعوك بالمنزلة التي تستحقها فابق عندهم وإن لم يكرموك فانزع عنهم واتركهم .

١٨٣- شفاقة : اسم ، من عرض : من بين .

يقول الشاعر مسنداً كلامه على رفيقه شفاقة لو أن من دعا شخصا يحبه جاء إليه لدعوت من أحب من بين من يدعون .

١٨٤- عقب : بعد

يقول لو أن من نادى من يحب بعد الفراق الطويل جاءه لدعوت ورفعت صوتي

واتبع دعائي بأنتين.

١٨٥- وابوي: كلمة توجع وتألم وتأسف، خطو: بعض لا صار: إذا صار، وزين: موازن يقول آه ما أعز بعض الأزوال وأحر فرقاه على قلبي ويقصد محبوبته وخاصة إذا صار ليس له في المودة مثيل أو موازي.

١٨٦- يقول لو أنني قلت شيئاً قال لي الناس أصبر على البعد وإنني لصابر والله مع الصابرين.

١٨٧- يقول صبرا على ما قدر الله ودبر وقد رضينا بما دبر وقدر ونحن على ما قدر لنا الله راضين.

١٨٨- غرير: الصغير.

يقول لا جزى الله ذلك الصغير خيراً حيث نادى باسم يعز صاحبه على قلبي وذكرني ذلك الحبيب وأنا بعيد عنه.

١٨٩- كيت: الكيت نوع منقط ومشجر من القماش القطني كير موقد الحداد فصيحة يقول إن قلبي من حب ذلك المحبوب يشبه قماش الكيت البائد القريب من التهري أو كما فحم كير تولاه حداد.

١٩٠- شومي: ترفعي وعافي، شجاع وسعود، وعيادة أسماء المعنيين تحذر هذه الفتاة فتاة مثلها فتقول لا تقبلي بالزواج من أي من هؤلاء.

١٩١- عفن: رديء فصيحة، شردان: جمع شرود وهو الذي يشرد عن مواجهة الرجال فصيحة مار: لكن.

تقول إنه لا عيب فيهم فليسوا من الرجال الرديئين بل على العكس إنهم رجال طيبون وشجعان وليسوا ممن يشردون عن مواجهة الرجال في المعارك لكن ذلك رغبة في نفسي بعدم القناعة فيهم.

١٩٢- يقول عليك أن تواجه بنفسك ولا توصي أحداً وصايا وأعلم أن ما كل ما يعنيك لا يشقي به ويهتم غيرك.

١٩٣- يقول إن العذر ينفع عن بعض الخطايا ولكن بعض الخطايا فوق كل المعاذير.

١٩٤- عشقة: عشيقة، وليا: وإذا، المساحي: جمع مسحاة أداة حفر الأرض فصيحة.
يقول إن معشوقتي جميلة جداً تشبه حمرة عينيها ثمر الطماطم وإذا ضحكت أشبهت ثنايا أسنانها كالمساحي التي يحفر ويسوي بها الأرض.

١٩٥- ينحتونه: يعينونها، ريت: رأيت، حلياه: شبيهها.
يكمل الرجل صورته التهكمية بقوله أعيذها برب الناس إذا رأوها أن يصيبوها بالعين لهذا الجمال الباهر الأخاذ.

١٩٦- مدي: مقدم، مشكار: جزء، ملحة: يعني ذواقة.
يقول ومنا على السالف ذكره الذي ربطته برفقية نتفة من لحمة حيوان الجربوع بحيث ذاق بها ما يسمى بالملحة أو الممالحة.

١٩٧- الكار: الشأن، ندى: نقدم ونعيد الحق إلى أهله.
يقول نحن أهل الملحة وقد اشتهرنا بها وإن كانت يسيرة فمن مثلنا يرد ما أخذ من الرجل بناء على تلك الممالحة.

١٩٨- زهى: دله: كمل وازدهى منظرها ودلالها، مشهاتي: ما اشتهى.
يركب الشاعر صاحب تلك المطية التي إزدهت بالمظهر الزاهي من العثاليل والدلال وغيره

١٩٩ - الحبيبات: يعني النخل.
يقول الشاعر لقد انهلت دموعه بالأمس بسبب فراقه لنخله العزيز في نفسه.

٢٠٠- عزوز: ابنه عبدالعزيز، بهر الدلة: اجعل فيها بهاراً وهو الهيل والقرنفل يأمر الشاعر ابنه بأن يصنع له القهوة ويبهر الدلة ويسقيه منها علها أن تسليه وترفع عنه بعض معاناته.

٢٠١- حطه: ضعها، واهج: حامي، الملة: بقية النار والرماد الحار فصيحة أبيه أريدها
يقول ضع الدلة على ملة النار لتحمى أكثر فلعل حرارتها تكوي ما بقلبي من آلام

ملتهبة.

٢٠٢- الشلة: الجزء الذي فيه البسر من الشمروخ في عذق النخلة.
يقول إن ما أتوجد عليه هي النخلة زينة العذوق والشماريخ الطويلة فلا هي بعير ولا شاة تهزل وتموت من العطش.

٢٠٣- يقول يا ما جلسنا تحت ظلها وياما أكلنا الطريف من رطبها في أول حينه.

٢٠٤- مار: لكن، الغرايس: غرائس النخل.
يقول إن كل ما أصابنا هو من فعل ربنا جل شأنه لكن النخلة حبيبة في قلبي.

٢٠٥- خندر: برد ألمه، يشظى: يسمر بالألم الذي يأتي على مرات متتابعة.
يشكو الشاعر من آلام ضرسه الذي كلما أحس أنه برد ألمه عاودته موجة من الألم من جديد هذه الموجات المتتابعة من الألم هي التي حرمته من النوم.

٢٠٦- شاخ: صار شيخا أو حاكماً، تغليه: تحبه، بندر: هو بندر بن طلال الرشيد يقول الشاعر يا من يبشر قبيلة شمر أن بندر قد تولى الأمارة وصار شيخا.

٢٠٧- الشيخ: يعني الأمير متعب بن عبدالله الرشيد، السطار: الصلف، يتسندر: يترنح، شغموم: البطل الشجاع فصيحة، مطنية: مغضبه.
يقول إن الشيخ متعب بعد الصلف والعنفوان أصبح يترنح ثم سقط على الأرض ميتا من كف ذلك الشجاع الذي أغضبه منذ عام.

٢٠٨- صرغ: واد وجبل بقرب مدينة البتراء الأثرية في جنوب الأردن الشخاتير: هلل السحاب الغزيرة.
يقول الشاعر لا سقى الله ذلك الموضع الذي حصلت له فيها الحادثة الموضحة آنفا.

٢٠٩- شمط: خلط فصيحة.
يتألم الشاعر مما حصل له حيث قطع طرف لسانه على مرأى من الناس من أفراد قبيلته وغيرهم.

٢١٠- نصا: قصد فصيحة، غثيث: نكد، دابل الكبد: مكدر الصفو.

يقول الشاعر أنه لم يقصد بيت جاره بسوء ولم يكدر صفو أقاربه.

٢١١- جلابة: ما يجلب للسوق للبيع فصيحة، الأطناب: حبال البيت فصيحة.

يقول إنهم قادوني كما تقاد الشاة التي يضحى بها وتربط في طنب البيت.

٢١٢- يصل الأمر بالإنسان عند الضيق أن يتمنى نفسه أشياء لا تصدق وذلك لشدة ما يحس به في نفسه القوية الطموحة حين يقابل إحسانه بالإساءة.

٢١٣- فيما تضمنه هذا البيت وما بعده ولا لوم عليه في ذلك فالنفس الكبيرة إذا عوملت بقسوة تتمنى أكبر من ذلك بل تتمنى القضاء والموت وتفضله على ما هي فيه.

٢١٤- إديت: جيئ بي.

يقول إنني جيئ بي إلى هذا الشيخ الذي لم تنفع فيه الأعذار وكان مصمما على قتلي لو لا أن أنقذني الله بقدوم هذا الشيخ الذي جعل الله انقاذ حياتي على يديه.

٢١٥- خلة: خلل يرسم الشاعر في هذه القصيدة رسما «كاريكاتيريا» لحركات المعنى بالقصيدة.

يقول لك الأجر أيها الرجل الذي بدأ فيه الخلل فقد يبس حلقه وجف من الريق مما حدث له.

٢١٦- خوية: رفيقه: الأملس: لقب لرفيقه.

يقول: إن رفيقه الذي صاحبه قد فطن له أثناء صلاته كما سيأتي لاحقاً.

٢١٧- أبو ناصر: رفيقه.

يقول هذا كلام رفيقه الذي لاحظ عليه خفة وتحفزا أثناء صلاته.

٢١٨- الشيك: صك النقود.

يقول: إن عندما كبر للصلاة والشيك في جيبه وأصبح يحذب عباءته ويكر بها على جيبه الذي يوجد فيه الشيك مخافة أحد أن يمد إليه يده ويأخذه من جيبه مع

أن ذلك لن يحصل أبدا أثناء الصلاة لكن الخوف أكبر من ذلك .

٢١٩- شنق : شق صدره ، بغت : كادت .

يقول : إن صدره الذي يوجد فيه الجيب وبداخله الشيك بدأ يرجف ويرتعش وكأن فيه علة وحمى الفرح بالمبلغ كادت أن تذهب بحياته .

٢٠٠- يقول إنه قد وضع كفه على جيبه احتياطا وذلك لشدة خوفه على ما بداخله وإذا سمع وقع إقدام قادم للصلاة يكاد أن يلتفت إليه ليطمئن على ما في جيبه .

٢٢١- وشلون : كيف ، ملة : الملة الرماد الحار بعد النار فصيحة .

يقول عجباً إذا كان بالمسجد ويتململ وكأنه جالس على ملة النار ثم يقول آمنت بالله كيف يبست لهاته من الريق .

٢٢٢- وشلون : كيف .

يقول : إن نفسه على جمع المال حريصة ومغلة ومن شدة جمعه له فكيف يستطيع إخراج الزكاة منه .

٢٢٣- دعواك : ما تدعي به ، نعلها نعيد النظر فيها القيل الشعر القيفان قافية الشعر خذها وهاته أي سنرد عليها حالاً .

يقول لأخيه فهد إن الشعر عندي مرده نأخذ ونعطي فيه فخذ الرد على قصيدتك .

٢٢٤- العايل : المخطئ حلاته : لذته .

يقول : إننا لا نترك من عال علينا بالقول وإنما نجازيه في الحال دون تأخير وهذه فيها لذة وراحة للنفس .

٢٢٥- سبعين : يعني سبعين ألف ريال .

يقول إنني قد استلمت الشيك وبه سبعين ألفاً وهذا من فضل الله الذي لا يجحد فضله حيث أغناني .

٢٢٦- نبي : نريد ، فله : دارة جديدة ، العنود ، قائدة الظباء فصيحة ، قفر : الأرض التي لم ترع فصيحة ، فلاتة : مرعاها .

يقول: إنني أريد أن أتزوج فتاة شابة واشتري دارة جديدة أسكن فيها مع تلك الفتاة التي مثل عين العنود من الظباء.

٢٢٧- تمله: تقلبه في الملة.

يقول: إنني ساتركك تعاني من الفقر مع زوجك المسنة التي صارت أعمار بناتها منك حوالي سنك.

٢٢٨- مقحم: يعني مقحم بن مشل التمياط الشمري، ربع جماعة.

يقول الشاعر أيها الزعيم مقحم إن الجماعة ويعني الرشيد قد أخذوا الأمارة بالسيوف القواطع.

٢٢٩- الجرابيع: اليرابيع، وفراق اليرابيع مضرب المثل حيث تتفرق بعد أن تخرج من حجر أمها صغاراً ولا تلتقي أبداً طيلة حياتها.

يقول أما أن تحموا البلد وتعفوا جنابها ممن يعبث بها وإلا تفرقنا عنك فراقاً لا اجتماع بعده كما تفترق اليرابيع من جحرها.

٢٣٠- الطولات: الطائلات نحو المجد والسؤدد، أودعتهم: جعلتهم، المخاديع الذليلة

يقول إن جماعتك أهل العلوم الطائلة والمجد الذينهم مثل الذئابة وجعلتهم مثل الحباري.

٢٣١- مطلق: يعني الشاعر سد بابه كلمة تقريع وإسكات.

يقول يا من يؤدي كلامي للشاعر مطلق وأشير عليك أن تترك كثرة الآراء.

٢٣٢- سبيب الربابة: أوتار الربابة شعر ذيل الفرس ويسمى السبيب، المصانيع: تجمعات اللعب والغناء واحدها مصنع يتجمع فيها الشباب يلعبون ويغنون.

يقول: إنني أشير عليك أن تترك مثل هذه الأمور وتأخذ ربابتك وتذهب إلى المصانع التي يتجمع فيها الشباب يلعبون ويتغنون.

٢٣٣- الدار: يعني الوطن.

يقول: إن الوطن نحن الذين نحمي جنابه ونذود عنه ضد من يطمع فيه وذلك

بالسيوف القواطع.

٢٣٤- نطحنا: واجهنا، ضبابة: المعركة ذات الغبار والأصوات معالجات المصاريع الخيل
يقول ياما دافعنا عن الوطن وواجهنا من يريد أن يحل حماه فوق ظهور الخيل.

٢٣٥- الضلع: يعني جبل أجأ، الريع: يعني: ريع حائل بين السمراوين.
يقول: إنك أيها الشاعر لا قيمة لك فإن غادرت هذا الوطن ونحن أهل هذه البقعة منذ خلق الله هذا الجبل وهذا الريع وقد بالغ الشاعر في هذا اللفظ فقد حلته أقوام وأقوام قبله وبعده.

٢٣٦- حذفت هذا البيت لعدم مناسبته للمقام.

٢٣٧- نوالخير: نية الخير، المناذيع: الإناء الذي ينذع ما بداخله هو الذي يتسرب منه السائل وهو كناية عمن يقدر المعروف أو لا يقدره.
يقول لقد بذلت لك من المعروف ما أحسب أنه يملك عليك قلبك ولكن يبدو أنك مثل الإناء الذي لا يصمد الماء بل ينذعه ويسربه.

٢٣٨- الفسقان: الطائش المتزمت.
يقول أما اليوم فهذا السيف عندي وبيدي نصابه نطوع به الطائش عن طريق الحق والمنحرف عن الصواب.

٢٣٩- اللي: الذي، زمهرير: شدة التهاب النار فصيحة، الصعاصيع: جمع صعصعة الشجاع الجريء.
يقول: أما الذي يذهب ففي زمهرير حسابه وهناك من يدله الطريق الذي يعبر منه.

٢٤٠- يقول إن الذي يأتينا ويريد أن يعيش معنا هادئاً فمرحباً به ويبشر بالعز والمنفعة.

٢٤١- دواس: معبر على نهر الفرات في العراق.
يقول ومن لم يرد عزنا ومنفعتنا فإنه سوف يذهب ويأتي ويعبر من معبر دواس ذاهباً وآيبا إلى شبة الجزيرة الفراتية.

٢٤٢- الفقرية: الفقراء.

ينادي الشاعر ربه سامع صوت الداعي جزل الأعطيات ومغني الفقراء.

٢٤٣- يصاع: يصرف فصيحة الأصل، حيانها: أقاربها.

يطلب من ربه أن يرحم الذي يصد ويصرف عن هوى نفسه وعينه عن أقاربها مبعدة نائية.

٢٤٤- ينادي الشاعر تلك الدار ويسألها عن تلك التي تخضب أصابعها وتتزين وتضع بقذلة شعر رأسها الورود وأنواع العطور.

٢٤٥- محاحيله: جمع محالة البكرة يخرج عليها الماء فصيحة، صل: أدلى، دليه: دلاءه.

يقول: إنني أرجو قربها ومجيئها مثل رجاء صاحب الزرع الذي ركب عدة الزرع وأدلى دلاءه وزرع زرعه.

٢٤٦- ينادي الشاعر قلبه فيقول يا قلب لا تيأس ولا ترتاع فهذه أمور كلها مقضية.

٢٤٧- حسايف: جمع حسافة وهي التأسف، عشبة المرباع كناية عن المرأة.

يقول ما أشد تاسفي على المرأة التي تشبه أعشاب الربيع الزاهية الفواحة.

٢٤٨- لاجيت: إذا جئت، مفقاع: متالم.

يقول للأسف أنني قد كبرت وأصبحت أعضائي تؤلمني فإن أردت تحريك رجلي ألمني وركي ومشيي بطئ وخطواتي ملوية غير معتدلة.

٢٤٩- ذلول: كناية عن المرأة، دور: ابحث عن بكرة عكية: فتاة على أول شبابها تقول زوجته لست ذلولاً لك تمتطيني فعليك بإخلاء سبيلي وأبحث لك عن فتاة في أول شبابها.

٢٥٠- الأكوخ: الأعور الذي فقئت عينه، فديد: ضرب من جري الإبل وتعني سيرها معه.

فتقول له أنسيت أيها الزوج الأعور سيرتي معك فكم وصلت إلى ما تريد في أيام

الظمأ والحاجة والعوز أنسيت هذا كله .

٢٥١- فاطري : الفاطر الناقة المسنة ويكني بذلك عن المرأة الكبيرة ، مراعى : المرأة الملامحة التي تلامح للرجال وتنظر إليهم .

يعود الرجل بالاعتذار إليها فيقول معتذراً تفديك كل امرأة ملامحة قد ترافق خبيثي النية .

٢٥٢- يقول إنك ستبقين عندي في البيت لا تبارحينه ولا نستبدلك بغيرك أبدا ولو أردنا سوق واقف أخذنا الفتاة الربيعية .

٢٥٣- لا : إذا ، لقت : واجهتك ، بنحور : أقبلت عليك ، الشين : ضد الزين فصيحة يقول الشاعر أعلم أن الدنيا إذا أقبلت عليك واستقبلتك بوجهها فإن القبيح منها يصبح جميلاً والشين يصبح زينا .

٢٥٤- عاضبت : عصت وعاضلت ، عاير : العاير الزاوية .

يقول ولكنها إن عصت عليك وأدبرت فإنه لا ينفع فيها الرأي والشور ولو ملأت من الحرس كل زاوية وكل مكان فإن ذلك لا ينفعك .

٢٥٥- لا قدر : إذ قدر .

يقول : إنه إذا قدر الله أمراً فلن يحول دونه حائل ولن ينفع الحذر وهمك من هذا الأمر زيادة في اجهاد نفسك فيما لن ترده أبداً .

٢٥٦- دنوا : قربوا فصيحة الأصل ، وجنا : بارزة الوجنتان فصيحة .

يتألم الشاعر من الاستعداد لهذه الغزوات حين قربوا الإبل للركوب وأعطوه منها ناقة وجناء سمينة .

٢٥٧- وش لي : ما لي بها ، المطاريش : الأسفار والغزوات مفردها مطراش ، خدينه : زوجة فصيحة .

يقول : ما لي وللأسفار والغزوات وأنا أذكر خلفي هذه الزوجة الحبيبة .

٢٥٨- هاقي : متوقع أو مخمن .

يقول: إنني أتوقع ألا أعيش بعد ذلك خاصة عندما رأيت دموع عينيها.

٢٥٩- العكاريش: الجدائل الطويلة.

يقول: إنه قد أصابتني زوجتي ذات الشعر الطويل الضافي وقد سطا منظرها بكبدي أي قلبي مع أنني أتصبر وأتجلد.

٢٦٠- يقول في الختام ما أسعد الطائر الذي يطير بريش جناحيه حينما يرفرف على دار خدينتي وزوجتي فما أهنأه وأسعده.

٢٦١- يقول إن علتك لم تمر علي وما رأيت مثلها لكن المجرب للمرض هو خير مداوي.

٢٦٢- لا: إذا الشاوي: راعي الشاء وهي الغنم فصيحة.

يقول: إذا جاءتني حمى الفرح بهذا المبلغ الذي سأقبضه ماذا أفعل يا من يشبه كراعه كراع الشاوي: راعي الغنم.

٢٦٣- لعن أبوهن: يعني الدراهم أو المال، يودعن: يجعلن، المندهك: المسحوق.

يقول: إنني لا ألومك ولو رجف قلبك في صدرك فهذه الدراهم تعمل هكذا فلعن الله أباهن، فكم من مسحوق قد جعلته مثل الحصان الصقلاوي.

٢٦٤- يسأل أخاه يقول عندما كبرت للصلاة في بيت الله وشيك الدراهم في جيبك أين ذهبت بك الأفكار أين رحت وأين جئت وأين فكرك ذاهب.

٢٦٥- كزيته: دفعته، تقل كأنك.

يقول: إنه من وقف بجانبك يؤدي سنَّة الصلاة دفعته بمرفقك حتى لا يقترب منك ويلامس جسمه جسمك وكل ذلك خوفاً على المبلغ الذي معك شيكه.

٢٦٦- أبو ناصر رفيقه ليش: لماذا، ركعتين: يعني السنة بعد الصلاة.

يقول إن رفيقه عندما خرج دون أن يؤدي ركعتي السنة قال له ما قال وذلك كله من شدة قلقه وهذه الصورة «الكاريكاتورية الثانية».

٢٦٧- شهاب: رفيقه الشاعر، وش جابك: ما الذي جاء بك، غدرا: ليلة مطر يتساءل الشاعر ويسأل رفيقه ما الذي جاء بك في هذا الوقت من الليل في هذه الليلة

المطرة التي يتأخر ظهور قمرها .

٢٦٨- شوفك : بصرك ، تملا الطامنة : أي تسقط في حفرة مليئة بالماء وتملأها .

يقول : إن نظرك ضعيف ولا تكاد ترى طريقك في الأيام العادية فما بالك في هذه الليلة التي تملأ المياه الشوارع والمستنقعات وأخشى أن تسقط بحفرة مملوءة بالماء لا تميزها من غيرها .

٢٦٩- يقول الشاعر إن القدم في مسارها تتبع هوى القلب ونحن نسير وراءها مدركين قدرها وهذا البيت غاية في الجودة .

٢٧٠- تهول : يهولك الأمر فصيحة الأصل ، حرب القبيلة المعروفة وكانت مساكنهم بقرب المدينة المنورة وشمالها حتى حدود مواطن قبيلة شمر ، الوهط : نوع من الطلح لوقة ولينة موردان أصبحا في الوقت الحاضر بلدتان وهما بديار شمر .

يقول الشاعر لرفيقه هالك أمر مجيئى في هذا الوقت من الليل ولم يهولك إن هذه القبيلة قد استوطن بعض منها في الأماكن التي كانت شمر تعتبرها مواطنها .

وهذه الإجزاء تحت اسم المملكة العربية السعودية الواسعة دون التقيد بالمواطن الضيقة للقبائل .

٢٧١- عقب بعد أبي : أريد .

ينادي الشاعر الأمير قائلاً لقد جئتك بعد أن سكنت الأوضاع أريد أن استقر في موطني في النفود اللينة ونخلاتي .

٢٧٢- وش : ماذا ترى ، هقوتك : ظنك لابسين الخبوب : يعني الذين يعتمون بالعمائم وهم الأخوان ، الخبوب جمع خب وهي الخرقة .

يقول ما ظنك بهؤلاء الذين يلبسون العمائم أيضربونني لو غنن بناتي وذلك أنهم يستنكرون الغناء أياً كان مستواه .

٢٧٣- أنشدك : أسألك ، طرش : الطرش الإبل وهو يرمز إلى أناس من جماعته ، غفل : أي من الغفيلة من شمر .

يقول: أريد أن أسألك عن الرجال من جماعتي الغفيلة ماذا جرى عليهم.

٢٧٤- يقول إنني على عكس المسنين من الرجال حيث أن الواحد منهم إذا شاب شعره عجز عن أداء الواجب أما أنا فإذا شبت طبت وأديت واجبي كاملاً.

٢٧٥- جضيض: صوت النحيط والهمهمة والزحير، قفوى: خلفي.

يقول: إني أقود الجيش على كبر سني فإذا ركبت سمعت صوت الركاب خلفي بجلبتها وأصواتها التي تدل على الجد والتحفز.

٢٧٦- ياديب: يا أديب، دن: قرب، الدواة: وعاء الحبر فصيحة.

ينادي الشاعر الأديب بأن يقرب القلم والدواة ليكتب رسالة إلى من بعده أصبح على كبده وكأنه نار حمي لهبها.

٢٧٧- ونيت: أنيت: الزلة: العظيمة على هيئة نصف كرة برأس عظم الورك تتصل بعظم الحوض ويصعب جبرها الحزايم جمع حزامة وهي الرباط فصيحة يقول: متألماً إنني أئن مثل أنين من انكسر عنده ذلك العظم الصعب انجباره فهو يدري الحزائم يخاف أن يتعمق فيه الورم.

٢٧٨- تشادي: تشبه فصيحة، فايح: التي تغلي، نجر: الهاون.

يقول: إن كبده مما يعاني من فراق ابن أخيه تشبه الدلة التي تغلي على النار إذا دق هاون القهوة وأحاط بها من سيشرب قهوتها.

٢٧٩- الهرج الكلام، يشبه: يشفي غله ويفيده.

يقول: إنني عجزت أن أميز بين دقائق الكلام من كبيره ولا جاء لي علم يسر قلبي ويفيده ويشفي غليله.

٢٨٠- الجيان: جمع جو وهو المورد فصيحة الأصل.

ينادي الشاعر ذلك الطائر الذي يعرف موارد المياه ويدل طرقها قائلاً له الله على صاحبي الذي أبطأت عني مكاتيبه.

٢٨١- مر: مره، لوقة: ولينة، كانا موردين والآن أصبحتا بلدتين في الشمال الشرقي عن

مدينة حائل التنبيل: السيارة واللفظ ماخوذ من الإنجليزي أتومبيل.

يقول: إنه مرة يذكر في لوقة ومرة يذكر في لينة وثالثة يذكر مسافراً على السيارة مع من لديهم مهمات الدورية على الحدود الشمالية.

٢٨٢- ثلاث أجبة: أي ثلاث وجبات أي يوم كامل لواليبه: عجلاته وأدواته.

يقول إن تلك السيارة أو «التنبل» تستمر في السير المتواصل لمدة يوم كامل ويعجبك وينساح بالك إذا صرت عجلاتها وأدواتها التي تسيرها.

٢٨٣- لاجيت: إذا جئت الشنيفي يعني سليمان بن يوسف الشنيفي أمير تلك المنطقة جار الله بن محمد الرديعان، نب: أدع أو أشد باسمه.

يقول: إذا جئت قصر الأمير في تلك الناحية فعليك أن تنادي جار الله وتقول له إنني بأشد الشوق إليه.

٢٨٤- بيه: بي ولهجة قبيلة الشاعر يضيفون الهاء مثل بيه، عليه التنباك: التبغ «الدخان» يقسم الشاعر لو لا ضيقة صدره الذي أجبره على شرب التبغ «الدخان» لو لا ما يعانيه لحرم شرب الدخان ورمى بكيسه بعيداً عنه.

٢٨٥- باغي: مريد ليا: إذا، هاضت: تجمعت، العظم يعني الغليون أو السبيل.

يقول: إنني أريد الدخان إذا تجمعت همومي على أخذت العظم وملأته من التبغ وكويته بالنار ثم مصصته فلعله أن يكوي قلبي.

٢٨٦- خله: دعه، نويه: نواياه، طاري: ما يطرأ على الذهن من الهواجس.

يقول: دع قلبي فلعله أن يخلف نواياه ويستقر عن هواجسه يخلف نواياه عن أي هاجس أو طارئ يطرأ عليه.

٢٨٧- وابوي: أي أفديك بأبي المقل: الذي لا مال عنده وفي رواية أخرى للبيت «وابوي وابغض المقل عند حيه بغض الملاح اللي قراح يباريه» والمثبت عندي أرجح يقول فداك أبي ما أرخص الذي ليس عنده من المال شيء عند أقاربه مثل رخص الماء المالح الذي إلى جانبه ماء قراح.

٢٨٨- ترى: أعلم، بطية: طويلة، مخليك: تارك.

يقول: وأعرف أن الحياة غير طويلة أما أن يتركك رفيقك أي خليلك أو تتركه بفراق أو موت.

٢٨٩- يقول إن قلبه يسمره الألم مثلما تسمر المسامير وتعقف أطرافها.

٢٩٠- غدا: ذهب، غويش: تصغير غوش ويعني الفتيان والرجال والكلمة من أصل كنعاني أخذه اليهود من اللغة الكنعانية.

يقول: إن الهوى لم يكن مقتصراً علي وإنما ذهب بمن هم قبلي من فتيان قبيلة شمر وكم فتى من جماعتنا أثر فيه الهوى وذهب به.

٢٩١- ينادي الشاعر قلبه الذي يتحمل من الآلام الشيء الكثير فيقول ما أظلك أيها القلب وأكثر أخطائك فأنت كثير التقلب فأنت كالشواة بين الشواء والملة.

٢٩٢- طنانة: طنان الشيء صداه وتبعاته وحكايته.

يقول الشاعر لقلبه لقد أطلت أيها القلب هذه الآلام وأبدت مني الحال وأنفدت صبري.

٢٩٣- تلوي: تخالف ما نويت الجال: الجانب فصيحة.

يقول: مواصلاً عذله لقلبه إنني أنوي وتخالف ما نويت ودبت علي هواجس كثيرة أقبلت على مثل الوادي الذي امتلأ بالسيل من الجانب إلى الجانب.

٢٩٤- أصب: أطلق وأرفع.

يقول: لو لا الحياء من الناس ومخافة الله لرفعت صوتي صائحاً على رأس ما طال من الجبال والمباني وغيرها.

٢٩٥- يوحيني: يسمعني الدهداونة جبل بالقرب من مدينة عرعر من شان: من أجل، تنجال: تزول فصيحة.

يقول: إني صوتي من وقته يسمعه الذي من وراء ذلك الجبل وكل ذلك من أجل هذه العبرات التي تنجال وتزول عن قلبي.

٢٩٦- غث: كدر شين ضد زين فصيحة ويعني سيء.
يقول لقد رأيت في المنام حلماً كدر صفو نفسي وأهانها فأنا خائف من نتائج تلك الرؤيا التي أزعجتني.

٢٩٧- عقب: بعد التوانة: إزهاره وإشراقه الحشا: يعني القلب يقول أنه قد أذوى وارف قلبي ورية وأزهاره بعد أن رأيت تلك الرؤيا ونقلت لذلك هما عميقاً في قلبي وغربال لنفسي.

٢٩٨- مطلق: ابنه نحط: نضع، هذن: خطرن على نفسي فصيحة.
يقول منادياً ابنه ترى من يحل محل أمك إن هي رحلت عن هذه الحياة وغيرها من النساء لم تخطر ببالي فما أعظم حزني عليها إن تحقق ذلك.

٢٩٩- أدب أتكلم مؤدبا، زعل: غضب، ما تقل: ما كأنها توحي: تسمع، عدي: كأني، المجمول: ذات الجمال، دهن بنفجال: أي تعاملني بغاية اللطف والرقة.
يقول إنني حينما أتكلم وأغضب وأرمى عليها بالكلام غير اللائق نتيجة الغضب لكنها تسكت عن ذلك وكأنها لم تسمعني بل على العكس فإنها تعاملني بلطف ورقة متناهية ومدارات كما يداري حامل فنجان القهوة المليء بالسمن السائل مخافة عليه أن يتدفق من الفنجان وهذا مثل سائر في المنطقة يضرب لحسن المعاملة والمدارات.

٣٠٠- يقول إنها تتميز بالهداية وليس في قلبها علينا متانة أو جفاء وهي لي ألين من اللقمة على أصابع الأكل وهذا التشبيه لم يسبق إليه.

٣٠١- عجاب: ياتي بالعجائب، الدالي: الآكل من الادلاء في إناء الطعام.
يقول إنها ضحوك مبتسمة دائمة تأتي بالعجائب المسلية فهي ألين من الطعام بين أصابع الآكل.

٣٠٢- القايلة: وقت القيلولة فصيحة الأصل، يا مسندي: من استند عليه.
يقول إن ظهور الشيب في الرجل ينفر منه النساء كما ينفر حرل القيلولة الإبل

فتركض باحثة عن الظل .

٣٠٣- ليا : إذا ، شين : شيء أي حال ، تغفى وتاتي : تعني تاخذ وتعطي .

يقول : إن ذلك خاصة إذا كان الرجل فقيراً وليس بيده مال ياخذ ويعطي منه .

٣٠٤- الني : الشحم ، مردوم : تراكم الشحم في سنامها .

ينادي الشاعر صاحب تلك المطية السمينة التي تراكم الشحم في سنامها وردوفها .

٣٠٥- قيفان : جمع قاف وهو الشعر .

يقول : إن هذه الأبيات أو القصيدة التي انجذبت من فؤاد الفاهم وهي تشبه اللؤلؤ والمرجان والأحجار الكريمة .

٣٠٦- الجادل : مجدولة القوام طوارف : بعض طروشة : المسافرين والقادمين منها .

يقول الشاعر إن فؤاده يبرم بالهواجس ويدير ليصوغ هذه القصيدة بتلك الحسناء التي جاءته طلائع القادمين منها .

٣٠٧- يقول أن ما جاء من بعض الأشياء فيه الكفاية والدلالة على شعور الرجل نحوي حيث يعدني قد توفيت قبل أبيه .

٣٠٨- تبقى : دعاء البقاء وطول العمر حييت : حياك الله .

يقسم الشاعر أنه لن يسلم عليه حتى لو حف متنه متنه لن يقول له تبقى ولا حياك الله .

٣٠٩- تبخص : تعرف جيداً فصيحة ، تماريت : تأملت وتمعنت ونظرت بعمق .

يقول والله لأعدنه قد توفى قبل وفاة أبيه وأعده مع الأموات وأنت أيها المستمع تعرف مني كلامي جيداً لو تمعنته جيداً .

٣١٠- النبا : الكلام فصيحة .

تقول الشاعرة زينة القول والنبا أن زمانها قد فجاها في محبوبها ودهاها فيه .

٣١١- تهاويت : تبادلنا الهوى .

تقول إنها قد تبادلت الهوى مع حبيبها زيد لمدة ثمان سنوات قضياها في طرابة وهناء.

٣١٢- تقول أنهما تبادلا الهوى على الأنس وقطفا ثمر الهوى في تلك المدة.

٣١٣- الثمان: الأسنان الثنايا الأربع والرباعيات الأربع.

تقول أنه أسقاها من أسنانه وأسقته من رضاب ثغرها.

٣١٤- تقول أنه قد غشي الكرى عينيه وبتنا مستانسين وآجالنا دانية.

٣١٥- تقول يا ليت زيد أطاعني عندما قلت له عليك أن تسري ما دام الناس نائمين.

٣١٦- تقول لكنه لم يطاوعني وليس في الأمر حيلة حيث غشانا النوم معا.

٣١٧- تقول إنني لم أنتبه إلا وزيد قد قتل فنعيته ولو كان حيا لنعاني.

٣١٨- جال: جانب فصيحة، تراكيت: اتكأت.

تقول إنهم قطعوا إحدى رجليها ولكنها اتكأت على العصا على جانب قبر زيد.

٣١٩- تدر بيت: تدحرجت.

تقول أنها بعد أن قطعوا رجلها الثانية تدحرجت على قبر زيد وقالت هذا مكاني.

٣٢٠- ولوا: أذهبوا إلى غير رجعة دعاء بتأفف وجزع.

تقول قطعكم الله من عرب وفرق شملكم حين أتيتم ما بين هاوي وغانيه.

٣٢١- سايلت: سألت.

تقول إذا مت لم أسأل عن وابل الغيث ولا من حفر قبري ولا من نعاني.

٣٢٢- تقول عفى الله عن زيد ذنوبه ولو إنه قد رماني بحوض المنية.

٣٢٣- توصي الشاعرة من سيحفر قبرها أن يوسعوا لها ويقربوا قبرها من قبر زيد.

٣٢٤- توصي أن يجعل قبرها أسفل من قبر زيد حتى إذا جاء المطر وأسقى قبر زيد أن يفيض على قبرها.

٣٢٥- الصفا: الصخر فصيحة، هدانية مورد بين حائل ووادي السرحان عريب واردين ذلك المنهل بما سيأتي بالأبيات اللاحقة.

٣٢٦- مدورين: باحثين عنه، ترى: اعملوا أنه.

تقول أيها الباحثون عن زيد فاعلموا أنه عندنا عند قومي وقد قتله عمرو بسبب اتباعه الهوى مع كل جانية.

٣٢٧- قضا: ثأر.

تقول لا تاخذون قضاء زيد وديته من الإبل والأغنام ولكن خذوا ذلك من أهلي ثمانية نفر.

٣٢٨- تدفع العاطفة والانفعال الشاعرة إلى أن تطلب أن يؤخذ ثأر زيد ثمانية من أقاربها منهم أبوها وأخوانها وأعمامها وأقاربها وهذا تطرف قد يكون مرده ما تحس به من آلام حيث قطعت رجلاها.

٣٢٩- تخم: تقطع، السهال: المسافات الطويلة، تخوي: تنقض مسرعة شيهان: نوع من الصقور سريع الطيران والانقضاض.

ينادي الشاعر راكب تلك الناقة الحمراء التي تقطع المسافات الشاسعة بسرعة انقضاض صقر الشاهين.

٣٣٠- تلفى: تصل فصيحة، شقح: جمع شقحاء الناقة البيضاء الناصعة، مياح الأردان: يعني زوجته الجميلة.

يقول أيها الراكب انك ستصل إلى الشيخ خلف ذلك الفارس الذي يذود عن تلك النياق البيض وله تلك الزوجة الجميلة البهية.

٢٣١- وشي: ما رأيك ما الحيلة.

يقول ما رأيك وما الحيلة في ذلك الرجل الذي خطبت منه ابنته فأبى.

٣٣٢- ما شفتها: لم أرها، مار: لكن، مسعد: ذلك الرجل الذي وصفها له يزلع: يتحدث باعجاب ويحلف من الأديان.

يقول إنني لم أرها لكن وصفها لي ذلك الرجل ومدحها بما لا مزيد عليه من أوصاف الجمال والكمال.

٣٣٣- جبة: المدينة المعروفة شمال حائل جبابين: جمع جبان أو مجبب سقيفه مفتوحة
يقول إنها تعيش في جبة عند أبيها تعيش في رغد العيش في دفء بالشتاء وفي الصيف في مكان بارد في تلك القبب وكأنها في براد حوران الشام.

٣٣٤- ما تداني: لا تتحمله، هوز: الإيماء عليها به.
يقول منادياً ذلك الراكب على مطية لا تتحمل الضرب بالعصا وإنما يكفيها الإيماء به عليها ويكفيها الإيماء بالمحجن.

٣٣٥- مقولم: مستدير سواة: مثل، وضيحان: فحل كريم عند الشررات وهم مشهورون بتربية السلالات الجيدة من الإبل.

٣٣٦- شول: رجل لديه سلالة جيدة من الإبل.
يقول: إن تلك المطية من الركاب التي عند شول فهي طوال الأجسام قب الأضلاع وهي صفة جيدة في الإبل خاصة للحمل وهي ممتلئة السنام من السمن.

٣٣٧- الدحيل: موضع أو مورد عدها: تجاوز حبران: جبل إلى الغرب عن حائل.
يقول عليك أن تمر الدحيل وتتعداه إلى الجبال فكم جفلت من الصيد قبل أن تصل إلى جبل حبران وهي في طريقها إلى هدفها.

٣٣٨- المروب النقاء الطوال أسماء مواضع وأنقاء في النفود حول جبة ياجيتهن: إذا جئتهن اللوايح: مباني جبة ويعني لوائح الجدران.
يقول إنك إذا وصلت إلى تلك المواضع فإنك سترى مباني مدينة جبة بالعين المجردة.

٣٣٩- تلفي: تصل فصيحة، الرخيص بطن من سنجارة من شمر العوالي: البيوت برباعهم جمع ربعة الجزء المخصص للرجال من بيت الشعر مناسف: جمع منسف صحن الطعام.
يقول إنك ستصل إلى الرخيص وهم كثير من أهل جبة وهم أهل البيوت الرفيعة والكرم المتوارث أباً عن جد ففي بيوتهم تجد صواني ومناسف الطعام وعليها

الخرفان.

٣٤٠- ينخان: يستنجد بي.

يقول إنك ستصل إلى عيادة بن رخيص الذي شكى لي لواعج حبه واستنجد بي على أن إدرك تلك الفتاة له من أبيها.

٣٤١- شفق: شحيح ومناهبة.

يقول قل له إن ما جرى له قد جرى لي من قبله وإن شربي من هذا المنهل شحيح وقد أصبحت ظمانا حيث حرمت قبلك ممن أحب.

٣٤٢- دايي: جهده أو براعته بلشان: متورط.

يقول لو أن بي قوة أو براعة في مثل هذا الأمر لخدمت نفسي قبلك ولكني الآن محرج أمامك ولا أدري ماذا أصنع.

٣٤٣- قالة: مشكلة.

يقول عليك بالصبر وتمضية الوقت لأنني مشغول عنك هذه الأيام.

وكم مشكلة ظنها من ظنها كبيرة وقد هان أمرها في النهاية.

٣٤٤- تصطفق: تضطرب ذلوان: مثل هذا الوقت وهذه الكلمة من لهجة هذه القبيلة وغيرها.

يقول عليك أن تصبر وإياك ألا تضطرب بك نعال حتى نأتيك في العام القادم مثل هذا الوقت.

٣٤٥- أولاد مكلب هم الشرارات من كلب القبيلة القحطانية القديمة المشهورة مخ الفرنج: يعني السلاح الناري من البنادق.

يقول: إنني سوف آتيك ومعي جماعتي من الشرارات أولاد مكلب ومعنا السلاح الإفرنجي وإذا أتينا في موضوع فإننا سنحصل عليه إن شاء الله.

٣٤٦- صابور: جيش يسهج: يكتسح ويجتاز أريش العين: ذات العيون الظليلة.

يقول إن مهمة هذا الجيش هو الحصول على تلك الفتاة وليس له غرض غيرها.

٣٤٧- نجيبها: نحصل عليها الناموس: العلم الطيب ذربين الأيمان: الكرماء.

يقول: إنني واثق من أننا سنحصل عليها لك من أولئك الرجال معربين الأخوال طيبين المحتد الذين يدركهم العلم الطيب وهم مشهورون بالكرم والمروءة.

٣٤٨- مقلفعة: أي بدون مقابل سوى العلم الطيب عندما جئتهم بالمعروف مع وجوههم شيمة: مروءة.

يقول إنهم أعطوني إياها دون أي مقابل سوى المروءة والمعروف وتقدير الرجال للرجال ويبدو أن هذا البيت وما بعده قد زاده في القصيدة بعد حصوله على الفتاة أو أنه من باب الجزم بتحصيل الحاصل.

٣٤٩- يقول لا غرابة في هذا فإن أعطياتهم من الإبل السمينة الجزلة فهم آل رمال الكرماء الشجعان إذا ركبوا على الخيل.

٣٥٠- النطاطيل: جمع نطول وهو السارق.

يقول إن هذا الوطن الذي أصبح للصوص فدعه لعل طائر البومة ينعق بجوانبه وذلك لخلوه من السكان.

٣٥١- جر سرده: من عرض نفسه للمخاطر نشد: سأل.

يقول: إن من غامر وعرض نفسه للخطر فلن يضيره العوارض والنواقص والصغيرة ومن خبث الماء فلا بد أن يصفى له ويشرب منه.

٣٥٢- مغطاه: سترها.

يقول هذا البيت الحكيم حيث يقول إن الوطن مثل الفتاة الجميلة إذا لم يصن عرضها من الطامعين فيها فإنه سينتهك عرضها إذا كانت هي لا تخشى ولا يخشى الطامعون فيها عواقب رجالها وحماتها وكذا الوطن.

٣٥٣- جمال: ينقل البضائع على الجمال.

يحاول الشاعر إغراء رفيقه بقوله إن العسكرية عندنا ناشئة جيدة وأنت بقيت تعمل بالجمالة على طول الوقت.

٣٥٤- يقول إن المرتب الشهري عندنا في العسكرية ٤٠ جنيهاً ذهبياً.

٣٥٥- تشوف: ترى فصيحة الجودرية: أحد أحياء مكة المكرمة حسن يوسف: رمز للتبغ «الدخان» وكان تعاطيه ممنوعاً في الكثير من بلدان نجد ومسموح به في مكة.

يقول لو ترى بيوتنا في حي الجودرية وشرب الدخان عندنا مسموح به.

٣٥٦- الخط: الرسالة صاحت محاحيل: جمع محالة البكرة يخرج عليها الماء فصيحة يرحب الشاعر بتلك الرسالة التي وردت إليه مع صاحب تلك المطية بعدد ما عزفت محال السواني وهي الإبل التي تخرج الماء من الآبار فصيحة.

٣٥٧- البزيعي: شارع وحي من أحياء مدينة حائل وهو منسوب إلى بزيع بن سالم القرزعي الشمري وهو أول من سكنه الصالحية: يعني أحد أحياء دمشق الراقية.

يقول: إنني مستريح بمدينة حائل بحي البزيعي وكأنني في حي الصالحية من مدينة دمشق حتى لو خسرت وجاءت العشر عندي ثمان.

٣٥٨- صاع: المكيال الذي يكال به الكما: الكمأة البيشلية: عملة نحاسية تركية صغيرة بمنزلة بضع هللات البقل: الأقط.

يقول: إنني أعيش في حياة رغيدة فالكمأ عندنا رخيصه والأقط قد ملأ البيوت وهذا دليل الخصب والرخاء ولا حاجة لي في التغرب والدخول في العسكرية.

٣٥٩- يقول إن سقي الزرع ثلاثة أشهر علي أهون كلفة ثم تأتي بعد ذلك أربعون يوماً وهي شدة حاجة الزرع للماء وتسمى «الشُّرْبَة».

٣٦٠- عقب: بعد، مير: غلة أو نتاج.

يقول: وبعد عشرين يوماً أخرى يبدأ فيه النضوج وربما اتخذ المحتاج منه طعامه وعلى هذا فيكون عمر الزرع ٩٠+٤٠+٢٠= ١٥٠ يوماً = ٥ أشهر.

٣٦١- أم سالم: طائر المكاء أثريك: أجل إنك تزعجين تتغنين.

يقول الشاعر: أيها الطائر المغرد المكنى بأم سالم أجل إنك منافقة حسب اعتبار هذه الفئة فأنت تظلين طول يومك تغردين بالأغنيات.

٣٦٢- يقول أتحسبين إن الوضع الذي عليه الناس حين اعتبرتهم تلك الفئة دخلوا الدين لتوهم بعد أن كانوا في عهد الجاهلية وهو خلاف الواقع الذي كان عليه الناس فهم حنفاء لله مؤمنين به قبل أن تأتيهم هذه الفئة ويقول إنك لم تعلمي في تصاريف الزمان وتغيراته.

٣٦٣- يقول احذري أن يأتيك أحد أفراد هذه الفئة ويقتلك ببندقيته وحينها يحسب نفسه قد قتل منافقاً يستحق عليه من الجزاء ما يدخله الجنة.

٣٦٤- العمامة: ما يلف فوق الرأس فصيحة، لية: طية فوق طية.

يقول: إن أفراد هذه الفئة يعتجرون عمائمهم ويتظاهرون بالتدين وكأن الواحد منهم قد حفظ القرآن على صدره.

٣٦٥- تسالينه: تسألينه تصاريف: تفسير، خطو: بعض الطرجماني: الذي لا يفصح ولا يعرف الكلام.

يقول: ولكنك لو سألتيه عن معنى التحيات وهي من أبسط الأمور وأسهلها فإنه لن يفيدك فيها وستجدينه مثل إنسان أعجمي لا يفصح القول.

٣٦٦- أزعج: أرسل القيفان: الشعر والأنغام.

تقول: إنني أرسل صوتي بالتغريد والتغني طول يومي ولن آبه بأحد من هؤلاء وأنا على نيتي الصافية فهي مطيتي التي يعلمها الله وعمري فإنه لا محالة كامل.

٣٦٧- لا لقيت: إذا وجدت الشغية: الشعب الصغيرة.

تقول: إنني إذا وجدت الأعشاب المتغطرفة في وسط الشعاب والرياض فإنني أنسى نفسي حيث يغشاني ما يغشى المخمور من نشوة هذه الروائح والمناظر.

٣٦٨- أبو تركي: هو جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله.

تقول: إن الرعية تتبع الراعي في كل تصرفاته وكذا حال الشعب فإنه يتبع جلالة الملك فما دام هو يساندني ويؤيدني فلا تخف علي من تلك الفئة.

٣٦٩- تقول إن كل ما حدث من أجل ضم حائل إلى كيان المملكة وما دام هذا الأمر قد تم

فسينتهي كل شيء.

٣٧٠- تقول ليس لهم عندي حق وليس لهم دعوى وسوف أغني في البحر والبر بكل انطلاقة وأصدح بين هذه الرياض.

٣٧١- زبنت: لجأت إليه سعود: تعني جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله كني: كأني طمية: جبل منيع غرب منطقة القصيم العاكوص: من القاب جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله.

تقول: إن لجأت إلى سعود فإنني بمكان منيع كأني في جبل طمية وإن علم بي فيصل عشت مطمئنة بأحسن حال في مكاني.

٣٧٢- حقق: أعطها حقها.

يقول لأخيه عليك بأن تعطي رخية حقها وافياً من اللحم ما يكفها مع عيالها حتى لا يموتون جوعاً.

٣٧٣- زبنوها: شحوابها وأعطوها لغيره من عقب: من بعد، يهجون: يهربون لا يزال الشاعر متعلق قلبه بها حيث يقول بعد أن شح بها أهلها علي وأعطوها لغيري ولكن لا يزال لها مكانة في قلبي.

٣٧٤- أبو ذات قرون: جدائل فصيحة، البلايل: جمع بلالة وهي عناصر عطرية تمشط بها النساء شعورهم في الماضي شقر: يعني الخيل الأجلة: جمع جلال ما يوضع على الفرس للدفء فصيحة.

يقول: إنها ذات قرون قد غذتها بتلك المساحيق العطرية تلك الجدائل التي تشبه شعر ذيل الفرس الأشقر إذا أزيح عنه جلاله.

٣٧٥- الذرفان: واحدهم ذرفي من شمر.

يقول: إن قضية الذرفان كل قرأ عنها في الصحف والكتب التاريخية وتملأها.

٣٧٦- يقول إن هذه القضية قد فاز بها فحيمان بن عودة الحجوري فمن مثل هذا الرجل المكنى بأبي خالد تحمل بلواها.

٣٧٧- يقول إنه قد ساق الدية من حر ماله هذه القضية لا أحد ينساها.

٣٧٨- البيضاء: إشارة ترفع لمن يفعل فعلاً طيباً بعكس السوداء.

يقول: إننا نرفع الراية البيضاء لهذا الرجل ونشكر صنيعه مثنين عليه.

٣٧٩- تطلب الشاعرة من ربها عز وجل موصل الغريب بلاده ومجري السفن فوق البحار.

٣٨٠- تقول الشاعر إن أمها توصيها بالصبر والجلد لكن قلبها إذا جاء ذكر البدو تذكرت زوجها وانفتح قلبها له.

٣٨١- لعاج: لامع، الصيف: آخر فصل الربيع ومدته ٥٠ يوماً.

تقول لمندوبها قل لزوجي ابن وائل إن كان مشتاقاً إلى فقد انتهى فصل الربيع وحان موعدة عودة البوادي إلى الموارد والحواضر ولم يبق من الربيع غير القليل.

٣٨٢- حطيت: هيأت لك.

تقول: إنني قد هيأت لك الفراش الوثير وجعلت وسادتك من ريش النعام وعجز البيت هو الذي أغضب زوجها عليها وجعله يطلقها.

٣٨٣- حيل: جمع حائل الناقة لم تلقح لجلجن: انطلقن الدو: الأرض الواسعة حاديهن: يطردهن.

يوصي الشاعر راكب تلك المطية أو المطايا السريعة عند اطلاقها وكأنها يطردها مع الأرض الواسعة خيال على فرسه.

٣٨٤- مدن: انطلقن الانجاح: موضع به مورد البيد: جمع بيداء الأرض الواسعة فصيحة.

يقول: انهن انطلقن بعد أن ارتوين من مورد الأنجاح وأخذن مع تلك الأرض البعيدة طريقاً إلى زوجته.

٣٨٥- صويحبي: يعني زوجته، الإهجال: النياق.

يقول: إنهن سيصلن في عصر ذلك اليوم إلى زوجتي ذات الأسنان البيضاء التي

كأن بياضها لون حليب النياق.

٣٨٦- في هذا البيت يطلق زوجته وذلك لسبب قصيدتها وبالذات عجز البيت الأخير الذي تقول فيه: والبطن لك يا فارس الخيل مسهاج.

٣٨٧- بغاني: أرادني طمحوني: أغروني حتى نشزت عنه.

تقول معاتبة زوجها إنها عندما كان يريدها ويحبها كانت تبادله هذا الحب وهذه الرغبة ولم يصدفها عنه من يحاول التقرب منها.

٣٨٨- وضيحي: بقر الوحش أو المها التفافيق: جمع تفاق وهو الرامي تركية الأصل

تقول: إنني غير مبالية بطلاقه إياي وعندما رماني وطلقني بادلته نفس الشعور مثلما يرمي الرامي المها.

٣٨٩- تقول الشاعرة إنني قد حرمت سكني بيت زوجي بدرجة قاطعة إلا أن تغيب الشمس من مشرقها وتطلع من مغربها.

٣٩٠- كود: حتى.

تقول: أو حتى يتكلم الميت ويذكر من له من الأحياء أو يبلع السم الزعاف من الحيات مع الريق.

٣٩١- نفس شرح البيت رقم ٣٨٣.

٣٩٢- سنافي: الشجاع الكريم طوال السماحيق: الإبل والسمحوق الرقبة فصيحة.

تقول: عسى الله أن يعوضني عنه بشيخ شجاع كريم ذو صيت وسمعة طيبة الذي أعطياته الإبل وهو قمة الكرم إعطاء الإبل والخيل.

٣٩٣- غاد: من بعد وش: أي شيء، أو ما، أكم ثمنها.

يقول: إن هناك من قلبه مثل قلب الذيب بالحذر وبعد الرؤية وأنتم مثل عيون الإبل كبيرة ولكنها على غير مظهرها فكروا بها ما ثمنها؟

٣٩٤- أبو شرين: لقب لسمو الأمير محمد بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله.

يقول: ما أبعد ما تطلبون عليكم فلو كان يريد إعطائها لأحد لأعطاها ابنه محمد

لكن قلبه لم يفكر مجرد تفكير ولم يخطر على باله ذلك .

٣٩٥- صنق : هو الصنان دب : دائم ، هوش : كلام مردد ، غلاط كلام مغالطة .

يقول : إنني أتعزز لكم أيها الرجال ذوي الأباط التي يفوح منها الصنان دائماً لديكم كلام مردد ومغالطة .

٣٩٦- الخباط : المرض المفاجئ عاط : انتشر والضمير يعود على النساء .

يقول : تبدلوا نساءكم بأفضل منها تلك النساء اللواتي بهن عيوب مثل كراهة الرائحة وغيرها واستبدلوها بغيرها من ذوات الرائحة الطيبة .

٣٩٧- ماطي : أعزكم الله الخرء إذا داسته قدم أو غيرها بعد فترة من وضعه تكون رائحته تزكم الأنوف جرب : جمع جرباء من الإبل تطلى بالنورة والسم والنفط فرائحتها كريهة .

يقول : إن بعض النساء تشبه رائحتها رائحة هذه الأشياء المذكورة التي لا نحبذ إعادة ذكرها ولو لا الأمانة العلمية في الشرح لما ذكرناها أصلاً .

٣٩٨- طب : وصل هابط : قادم فصيحة .

يقول : أيها الراكب ذلك الجمل الحر صغير الأخفاف الذي لم يحمل عليه حمل وإنما ترك للركوب ولا داعي لذكر أي بيت من القصيدة تجنبا للإحراج .

٣٩٩- وسيع الأباطي : بعيد ما بين المرفقين وهي من العلامات الجيدة الضربة : موضع وواد أصبح به قرية على الوادي إلى الشمال عن مدينة الروضة حوالي ١٠ كيال راط : واد إلى الشمال عن مدينة الروضة وهو من ممتلكات أهلها وبه آبار لأهل الروضة يقع على مشارفها ويكاد أن تصله المباني والمرافق .

يقول : لراكب ذلك الحر واسع الآباط الذي يرعى من مراتع وادي الضربة وما حوله ويشرب على آبار راط ولا داعي لبقية القصيدة تجنباً للاحراج .

٤٠٠- ملة : شوية بالملة خطاة : بعض الرباط : التيس المربوط بالبيت ويسمى ربيطة جروم : جذوح شجر الرمث الغليظة صاملة قوية فصيحة .

يقول: مداعباً دعنا من قولكم وما ألذ أن نشوي بعض التيوس الذي ربطت بالبيت حتى سمن أو الخروف على تلك النار الموقدة من جذوع الرمث القوية من حطب ذلك الوادي.

٤٠١- عاضبت: تعسرت الأمور يسد: يكفي الحطاط: جمع حطة وهو ما يوضع على الصاج من الأرغفة لمرة واحدة أسود: يعني الصاج عاط انتشر.

يقول: إذا لم يحصل ما ذكرت آنفاً فيكفي بدله عدد من الأرغفة على ذاك الصاج الذي يدعى الإنسان رائحة الأرغفة عليه إذا انتشر ريحها والشاعر رشيد بن بشير الحمامة قد أدلى بدلوه لكن شعره لا يستحسن ذكره لهبوطه.

٤٠٢- عمهوج: الفتاة الجميلة ذات القوام الرشيق سهجنا: تركنا.

يقول لو إن كل من يتزوج فتاة جميلة انقطع عن رفاقه فإننا سنترك تلك الفتيات الجميلات.

٤٠٣- يدله: يستأنس وينسى همومه فصيحة، تقطاه: تمنعه، الفرج: جمع فرجة مسافة فصيحة.

يقول إنه سيلهو معها في البيت في أنس وتبادل للأحاديث وتمنعه من الخروج من عندها والذهاب إلى رفاقه وقطع المسافات.

٤٠٤- حذا: غير الغوج: الذي لا خير فيه اللي: الذي العواريج: الثياب المزخرفة.

يقول: إن مثل هذا الفعل لا يفعله سوى الرجل الذي لا خير فيه الذي تتحكم فيه النساء اللواتي يلبسن الملابس المزركشة.

٤٠٥- مهجوج: مفتوح نصك: نغلق المسير: الزائر المزاليج: نوع من الأقفال.

يقول: إن بأبي مفتوح للأحباب والزوار ولم نغلقه عنهم بالأقفال المتنوعة.

٤٠٦- يقول إن الذي يأتيني ويزورني في بيتي فإني أبادله الزيارة ومن قطع ذلك فإنني لن أبحث عنه بالمشاوير.

٤٠٧- يقول وإلا فإن النساء مثل الأعاصير الموج إذا اجتمعت كونت السحائب التي

يتدفق منها الماء بغزارة وقد أجاد في هذا البيت .

٤٠٨- خلنه : جعلنه مرجوج : مضطرب كنعان : يعني كنعان بن شعيل الطيار العنزي وقصته مشهورة هجيهيج : البعير .

يقول لا يقتصر مثل هذا الأمر علي فقبلي كثير من الرجال من فعلت بهم النساء ما فعلت مثل كنعان الطيار عندما أركبته جملها وركبت جواده في قصة مشهورة .

٤٠٩- يعود إلى النساء ويقول ما أحلى إذا تجملت المرأة وزادت على جمالها جمالاً بما تضفيه على نفسها من مواد التجميل الحديثة .

٤١٠- ياعل : لعل

يدعو الشاعر على قصر لا يكون له ظلال أن ينهد من أعلى مبانيه إلى أساسه وهو يرمز بذلك للرجل الذي لا منفعة فيه .

٤١١- لا صار : إذا صار مدهل : مآل ومنتدى .

يقول إذا لم يكن هذا القصر مأوى للرجال وملجأ لمن أصابه ضيم وشدة .

٤١٢- يدعو الشاعر على القصر الذي ليس له ظلال أن يعطيه الله الهدم ويفقد أصحابه .

٤١٣- يقول العنك يا بيت من البن خالي ومثل هذا البيت مثل المقبرة جلوس فيه .

٤١٤- يا مال : لعل خطو : بعض .

٤١٥- قليب : بئر فصيحة ، هتاش الخلا : القادم من البر في الليل هداج : بئر تيماء المشهور .

يقول : عسى الغيث يسقي قليب المزيني حيث إن صاحبه مستعد لضيافة من يأتيه حتى في جوف الليل وذلك لفرط كرم الشيخ خويلد بن عبيد المزيني .

٤١٦- لوح : ركب وهي كناية عن الزواج .

ينادي الشاعر رفيقه قائلاً له أنه قد غرك من زوجتك مغرة بحيث تزوج زوجتك بعد أن طلقها ذلك الرجل .

٤١٧- هرج : كلام .

يقول: لقد أطعت أناس ليس في كلامهم مسرة لك وأصبح فراشك خالياً من زوجتك بعد أن كنت معها في وئام والتئام.

٤١٨- ليا: إذا سنع: هدى وسهل فصيحة من السنع وهو الطريق السليم على لهجة هذيل.

يقول: إن ربك إذا أراد لك الهدى والطريق الصواب سهل طريقك ويسر أمورك.

٤١٩- وإلا ليا: وإلا إذا.

يقول أما إذا أراد لك مضرة فلن ينفعك لو كل من حولك يحامون معك.

٤٢٠- خراص: تخرص فصيحة هقوات: ظنون أو تخمين مفردها هقوة الصميل وعاء اللبن فصيحة.

يقول إياك أن تأخذ الدنيا بالظن والتخمين يقطعك من نقل الماء أو اللبن شعورك بأن الجو بارد ولا تحتاج إلى الماء ولكن إفرض أسوأ الاحتمالات.

٤٢١- شوفة: رؤية للأمور تحدر انحدر في رأي أن هذا ممكن لكن لو كان البيت على هذه الرواية لكان أفضل «ولا وادي سيله قطع سيل وادي» لأن السيل مع هذا الوادي ينصب مع الوادي الثاني لكن لا يمكن أن يقطعه ويضرب طريقاً معاكساً إلا إذا وجدت حواجز عازلة.

يقول: إن لك رؤية واحدة للأمور ولكل واحد من الناس رؤية وغالباً ما تتعارض هذه الآراء.

٤٢٢- يابيي: يا أبي على التصغير والتمليح والملاطفة والمداعبة والممازحة والاستهزاء.

تقول الشاعرة والله يا أبي لن أخفيك ما جرى لي حتى لو قطع رأسي من مكانه.

٤٢٣- نهجنا: ذهبنا فصيحة.

تقول إنني ذهبت مع ثمان من رفيقاتي من بنات بني هلال نلهو ونلعب في أطراف النزل.

٤٢٤- تعدد الشاعرة أسماء رفيقاتها اللاتي ذهبن معها وهن ثمان وهي التاسعة.

٤٢٥- ولد الخفاجي: تعني عامر الخفاجي حبة: قبلة.
تقول لقد اختطف مني عامر الخفاجي قبلة واحدة على كره مني وبقيت أبكي جزعاً.

٤٢٦- حمل العيش: حمل البعير من الطعام مشظوظ: مقرون بالشظاظ وهو عود تقرن به عرى حمل البعير حضار: أي مستودع عند الحضر.
تقول إنني مصونة العرض وترمز إلى ذلك بحمل الطعام المحكم لم يفتح وهو مستودع عند الحضر ولا بد أن يكال هذا الطعام ليرى أهو ناقص أم على كماله.

٤٢٧- إنشد: إسأل.
تقول لكي تطمئن فعليك أن تسأل من سيكيل هذا الحمل أهو وافي أم ناقص وهي ترمز لعرضها وزوجها.

٤٢٨- أنشد: أسألك.
يقول أسألك عن شيء سبى الخيل والنياق وحتى الناس سبى عقولهم.

٤٢٩- سفه روق: لعب المرح والسعادة والأنس.
يقول: إنه قد لعب على كبود النساء بمرح وسعادة وأنس وحتى الطيور تنحدر إليه من أعالي الأجواء.

٤٣٠- لقيت: وجدت.
يقول: إنني حاولت حائل بحيلي وحيلتي لكني وجدت حائلاً قليل أو فاقها.

٤٣١- طاوفت: نمى وطال وصار طوفانا.
يقول: إن خيرها تعدانا وشرها يعمنا وربيعها لن ننال منه شيئاً حتى لو صار طوفانا.

٤٣٢- شحاذ: اسم شخص مليحة جبل أحمر كميت إلى الجنوب الشرقي عن حائل يبعد عنها نحو ٢٠ كيلا شطيب: جبل أحمر جرانيتي إلى الجنوب الشرقي عن حائل يبعد عنها حوالي ١٠ أكيال وذئب مليحة أو ضبعة شطيب رمز لمن يدافعون عن

حائل.
يقول أحذرك أن تأتي إلى حائل فتقتل وتأكل جثتك ضبعة شطيب أو ذئب مليحة وقد يكون يقصد من سيدافعون عن حائل وشبههم بتلك السباع.

٤٣٣- مثراتك: بقية ندى جثتك من السمن الذي سيبقى له أثر لمدة ثمان سنوات يقول إنه سيبقى لك أثر بعد قتلك من هذه السرة الكبيرة التي مالت طبقاتها.

٤٣٤- ليا: إذا إمام: يعني جهة القبلة ويبدو أن الشاعر من جهة الشمال قطعة فصيحة صريمة.
يقول إذا صارت الجوزاء في جهة أمام الصلاة وكأنها صريمة الصيد أي القطعة من الظباء التي طردها الصائد فهربت تجري في مجموعة متقاربة.

٤٣٥- فتاقة: تفتق عن سنابله رؤوس قصبة خناقة: آخر الورق التي تلف السبلة وتسمى الجراب.
يقول في ذلك الوقت يكون الزرع قد ظهرت أول سنابله والباقي في أجربته على وشك الظهور وهنا يحتاج الزرع إلى سقي جيد وعند ذلك يشتد زند العامل.

٤٣٦- لاقلت: إذا قلت اسفهليت: استرحت وانبسطت نفسي لحاقة: تكملة وبقية.
يقول إذا تركت الهوى ومتابعة النساء والغزل بهن لم يطاوعني قلبي بل يبقى للفتيات بقية سيبرزها اللسان.

٤٣٧- يقول إن ما أثارني تلك الفتاة التي تشبه الغزال نفوراً وجيداً ومن جمالها وبياضها تكاد تضيء المنزل التي تسكن فيه ذات العينين النجلاوين والأقراط المتقنة.

٤٣٨- عناق: العناق الصغيرة من الماعز فصيحة.
يقول إن لها أصابع تزهى فصوص اليواقيت التي في خواتمها خاصة عندما امسكت رقبة العناق لمنعها من الهرب.

٤٣٩- حباحر: جمع حبحر وهو الفلفل الأخضر والأحمر وقيدة: متقدة الأكوان الحروب.

يقول: إن يوماً جرى عند مزرعة الفلفل والخضرة المقصود بها البطيخ والشمام وغيرها لا تقارن بأوار الحروب والمعارك الطاحنة.

٤٤٠- ماني طرف: لست وحيداً مار: لكن.

يقول لا تحسبوني طرفاً وليس عندي أحد لكنني بين جماعتي وإخواني الذين يحامون معي ويساعدونني على صد تلك الهجمة الشرسة.

٤٤١- نبيتهم: نبهت عليهم مار: لكن زبنت: لجأت علقتي: مطالبي.

يقول إنني نبهت على جماعتي ولكن بعد فوات الأوان والآن قد لجأت إلى رفيقي سلطان فإن مطالبتي عنده ذلك لأنه زوج ابنة وضحي صاحبة التيس.

٤٤٢- وضحى بنت فهد التميمي ابنتها زوجة سلطان البلبوص: أصل الذنب دبوس: بني.

يقول إن سبب ما حدث هو ذلك البهم الذي عقيده تيس وضحا وهو تيس سمين غليظ أصل الذنب من السمن.

٤٤٣- أبو سليم: هو القضاعي تبي: تريد الشريدة: بقية الشيء اللدا: العوض.

يقول يا رفيقي الشاعر إن كنت تريد الحل والاستعاضة ولو بعض الشيء فعليك أن تذبح ذلك التيس والتعويض عندي لمن طالبك فيه.

٤٤٤- ليا: إذا لبوة: يقصد أنثى الذئب عثواء: أنف جبل العقاب من الناحية الشمالية الغربية تكثر الذئاب بتلك الجبال تقرن: سير عجل قريب من الجري.

يقول لعل هذا البهم للذئبة الضارية التي جاءت من سمر عثواء لتاكلها جزاء ما أكلت خضار فلاحتك.

٤٤٥- ليا: إذا نوخ: أناخ مطيته ضيفا الوليدة: الرجل الكفء المغيبين: الغائبين أو الطارئين، وغدان: صبيان.

يقول أو لعل هذا التيس يذبح إكراماً لرجل كفء حل على رجل كريم ويدعى على الوليمة بالإضافة إلى الضيوف والجيران الصبيان لياكلوا من لحمه.

٤٤٦- الصوغات: الشيء الطريفة حام الوريد: منتفخ الأوداج الهرج: الكلام ملاد: غير ثقة.

يقول إنه يأتيك بالكلمة النمام الذي يعتبر ما أتى به بمنزلة الصوغة أو الهدية النادرة يأتيك بها وهو منتفخ الأوداج الذي مهمته نقل الكلام والإقران بين الناس وبذر الشر بينهم.

٤٤٧- حضف: ثعبان: اللزا: ما يوضع فوق جانب من فوهة البئر، راع: صاحب، يمايز روحه: يطول ويقصر ويقصد بذلك سرو طويل أحمر يغوص في الطين يطول ويقصر عند مشيه.

يصف الشاعر ذلك النمام بوصف دقيق معبر فهو مثل ذلك الدود الحقير ولكنه يفسد الأرض التي يعيش فيها وهو قابل للتمدد والانكماش حسب الوضع الذي هو فيه.

٤٤٨- عيا: أبى سلوقي البخت: يعني حظه ويرمز له بكلب الصيد السلوقي.

يقول: إن حظي أبى أن يصيد في هذه الأيام مع أن من نقلوا عني ما نقلوا لم يستطيعوا أن يصلوا إلى ما وصلت إليه على طول حياتهم.

٤٤٩- ومن تالي: في آخر الوقت منطيه: معطيه فصيحة على لهجة تميم الذين يقلبون العين (ن) في بعض الكلمات، عوق المديد: التعثر متتوعس: متعثر متقهقر، عده: كأنه.

يقول ولكن حظي في هذا الوقت قد تعثر وتقهقر عن إدراك الطائلات فكأنه مقيد بقياد محكم لا يستطيع السير فيه.

٤٥٠- يقول إن مراقي العلا صعبة إلا على الرجال العظام.

٤٥١- هجر: الأحساء ضاحي اللوى: يبدو أنه يقصد لوى بقعاء، دار العميري: الجوف.

يضع الشاعر حدود سلطة بني خالد في القرن الثالث عشر الهجري من الأحساء

واللوى في جهة الشام والجوف من ناحية الشمال .

٤٥٢- خشم : أنف ، رمان : الجبل الثالث من جبل طيء أجأ وسلمى ورمان وهي الجبال الثلاثة الرئيسية في منطقة حائل النير : جبل المعروف في عالية نجد ، الشعراء : البلد المعروف في عالية نجد ، وقمانها : المتوقع أن تكون .

يحدد الشاعر حدود هذه السلطة من الغرب بجبل رمان والجنوب بجبل النير في عالية نجد إلى بلدة الشعراء هذه الحدود الغربية والجنوبية .

٤٥٣- العرض : وادي العرض المعروف في وسط نجد الوادي الحنيفي : وادي حنيفة .

يحدد من الجنوب الشرقي بوادي العرض ووادي حنيفة وما عن هذه المواقع شرقاً حتى الأحساء فمعنى هذه الأبيات أن سلطتهم تشمل نجد بكاملها .

٤٥٤- دحيم : ترخيم عبدالرحمن ديران : ديار مريفة : مربعة الأجناب : غير قبيلته .

ينادي الشاعر ابنه ويخبره أن ديار قومه قد أراف الله عليها بالخصب وله الرغبة في العودة إلى ديار قومه .

٤٥٥- وليا : وإذا خطو : أحد .

في هذا البيت الرائع يقول رامزاً لوضعه ووضع من يماثله بأن الطير ما أحسن رفيفه بجناحيه معا وبهما يطير لكن إذا انكسر أحد جناحيه لا يستطيع الطيران وهكذا الرجل لا يستطيع أن يفعل شيئاً دون مساعدة .

٤٥٦- ربع : جماعة .

هذا البيت الرائع الثاني يقول إن اليد اليمنى بدون اليد اليسرى ضعيفة القوة والتصرف ورجل بدون جماعة لا بد أن يصبر على الغبن والضيم وهو يرمز أيضاً للإنسان لا قوة له إلا بمساعدة أنصاره .

٤٥٧- لاواهنيك : ما أهنأ عيشك اللي : التي .

تقول الشاعرة هنيئاً لك أيتها الحمامة حين تغنين بانطلاق وحرية على رؤوس عسب النخل الخضراء .

٤٥٨- عزى لحالك: أتعزز لك، يشوفك: يراك فصيحة، سلامة: الرجل الذي آذاها خلا: جعلك.

تقول إنني أتعزز لك لو رآك ذاك الرجل لجعلك مثلي تأنين من الآلام.

٤٥٩- شوفي: انظري، شوحطه: عصاه من شجر الشوحط وغيره جحاجين: حاجبين فصيحة.

تقول أنه قد ضربها وكسر عظامها وتدعو عليه بأن يكسر الله عظامه وعليك أيتها الحمامة أن تنظري مضارب عصاه على حاجبي أو حجاجي.

٤٦٠- يتأوه الشاعر بألم وحزن من عمق جروح في قلبه مخيفة من ذلك الحزن الذي اعتراه بعد فراق زوجته التي اختطفتها يد المنية.

٤٦١- وليفه: أليفة بقلب الهمزة إلى واو فصيحة الأصل.

يقول راح الحبيب وراح قلبي وأليفه وقد جئت الطبيب وأحضرته لها لكنه قال إن مرضها خطر ويصعب علاجه.

٤٦٢- عيا أبى، الحشاشة: بقية الروح فصيحة، حشاها: صدرها.

يقول ورغم هذا فإن الموت أبى أن يرحمها ويمهلها فقد سل سيفه عليها وانتزع روحها من بين جنبيها.

٤٦٣- شقر: يعني جدائل شعر رأسها الشقراء.

يقول إنها تنسيه همومه عندما يأتي إليها بعد جهد العمل ومتاعب الحياة بلطفها ولطافتها وتبهج نظره بجمالها الذي رمز إليه بذوائب شعرها الأشقر.

٤٦٤- فيضها: جمع فيضة البراح المستوية من الأرض الخصبة النبت فصيحة.

يختتم الشاعر هذه الأبيات بأن يتضرع إلى ربه عز وجل لأن يجعل الجنة من نصيب تلك الزوجة التي انتزعتها منه يد المنية وأن يجعلها في فياض الجنة ورياضها.

٤٦٥- اللي: التي، تقل: كأنها، غرنوق، طائر أبيض سريع الطيران، ليا: إذا يطلب

الشاعر من راكب تلك المطية التي تشبه الغرنوق إذا راحت قبيل حلول المساء .

٤٦٦- تلفى : تصل فصيحة ، سكر المعلوق : السكر الصافي .

يقول هذه المطية تصل إلى من هي ألذ من طعم السكر الصافي اللذيذ .

٤٦٧- مشة الزور : من صدر الناقة ، لاجاني : إذا جاءني .

يقول إن حب محبوبته وقبلتها ألذ من حليب النياق الساخن الذي حلب لتوه ساخنا هكذا هذه العناصر من ألذ ما ذاق الشاعر مع أن ما ذكر ألذ وأطيب من أي عنصر من العناصر المادية التي ذكرها .

٤٦٨- ذلوان : الآن وهي لهجة قبيلة الشاعر الذي يبدو أنه من بني رشيد فبنو رشيد والشرارات تدخل في لهجتهم هذه الكلمة .

يقول : إن حب محبوبته قد بنى بقلبه سوقاً عامراً بالحب والصفاء من أول وبعد ذلك إلى هذا الوقت الذي يعيش فيه .

٤٦٩- وإلى : وإذا ، البرد : حبات البرد المتساقط من السحاب فصيحة .

يقول إن محبوبته إذا ضحكت رأى ثغرها وكأنه البرد المتساقط من السحاب .

٤٧٠- القيلات : جمع قيلة وهي النزهة إلى البر .

يقول ما أحلى النزهات بأكناف حائل بمرابعها ومراتعها الجميلة من حواف جبل أجأ وما حولها تحت دوح الطلح الظليل بحيث تشعر وكأنك عند مكيف لكن هذا المكيف طبيعي في جو حائل الجميل الرائع .

٤٧١- النفايل جمع نافلة أو نفيلة ما يختار من الأشياء فصيحة ، اللي : التي عصم الشوارب الرجال الذين يرون بأنفسهم وهم كفء لذلك .

يقول إن هذه الديار هي مواطن قبيلة شمر الذين كسبوا النفائل وكانت تخضع لهم الرجال ذوي المكانة والقدر فضلاً عن الناس العاديين .

٤٧٢- معناة : مرسلة ، وجنا : ذات أوجان بارزة وهي ميزة في الإبل فصيحة .

يركب الشاعر فوق تلك المطية الوجناء مندوبه الذي سيرسله إلى رفيقه تلك الناقة

التي تشبه في انحنائها القوس الذي حناه المغني .

٤٧٣- الدركسون : عجلة القيادة في السيارة ، الفرامل : كوابح السيارة .

يقول إن هذه المطية أسرع من السيارة التي يوجهها قائدها بعجلة القيادة ويوقفها ويخفض سرعتها بالكوابح وهذه القصيدة قالها عند أول مجيء السيارات .

٤٧٤- علي : هو رفيقه علي بن سلامة السرباتي ، شوق : من تشتاق إليه من تضع الحناء بأصابعها .

يقول إن هذه المطية ستغادر في الصباح وتصل إلى رفيقه الذي تشتاق إليه الجميلات من النساء في المساء علماً بأن المسافة بين موضعيهما لا تزيد عن كيلين أي ٢٠٠٠ متر لكن خيال الشاعر أبعد المسافة بحيث تصبح مسافة يوم كامل على تلك المطية التي هي أسبق من السيارة .

٤٧٥- يسدن : ويردن : خونداة : جمع خوندة وهي المرأة الجميلة مأخوذة من الخود الفتاة الناعمة الجميلة .

يقول هنيئاً لك حين تتردد على سري بئرك تلك النساء الجميلات وتتمتع بالنظر إليهن فأنت مريح ومتهنئ بالحياة أما أنا فلا يأتيني أحد في ذلك المكان النائي .

٤٧٦- مشيحات : مستمرات عجلات فصيحة .

يقول وأنا على عكسك ليس لي جدوى سوى البكاء بعيني اللتين يستمران في البكاء حتى تقرحت وعمت عيوني من البكاء في ذلك المكان المنزوي .

٤٧٧- قطعت رشاها : هذا مثل ضمنه البيت ويعني أن من أقبل إليك فأقبل إليه ومن صد عنك وتركك فعليك أن تقطع علاقتك فيه ولا تطرد أو تتبع من صد عنك وتركك .

٤٧٨- الحمر : يعني جبل أجأ ، والسمر يعني سمراء حائل التي صارت الآن على جانب المدينة .

يقول الشاعر من قصيدة رائعة إنني لو ابتعدت عنك ودنيت مقدار بعيد أو قريب

لكن قلبي لا يزال مأسوراً في هذا الموضع بين جبل أجأ الأحمر الوردي الرائع وبين سمراء الموقدة المعروفة بحائل.

٤٧٩- بهار: يعني مباشرتهم للضيف بالقهوة، كتار: قتار يعني الذبيحة التي تقدم له.
يقول إن سكان هذا الموضع وما جاوره يقدمون للضيف الإكرام من فيض الكرم الحاتمي فأول ما يباشرونه بالقهوة وبعد ذلك بالطعام المتوج بالذبائح وهذا طبع تواصوا فهي من عهد حاتم إلى الآن الغائب منهم يوصي الحاضر والخلف يوصي السلف أبا عن جد.

٤٨٠- مشطونة: مشغولة، أجار: طار، موقة: موق العين ما يلي الأنف فصيحة.
في هذه القصيدة الرائعة يقول يا من لعين مثل عيني عن لذيذ النوم مشغولة وقد طار النوم عن موقها وزاد الليل عليها ولوالا وتململا.

٤٨١- لمني: حتى.
يقسم الشاعر بربه عز وجل الذي تخضع له جميع الخلائق يرجون رحمته وفضله فلا أحسب أن الهوى يذبح الإنسان ويهلكه حتى رأيت نفسي.

٤٨٢- عرض لي: تعرض لي فصيحة، فارع: حاسر شعر الرأس، دالع: لم تقرن أزرار جيبها، يشوح: ينفث وينشر قرونه: جمع قرن: جديلة الشعر فصيحة مغر: على غرة منه، يطرق: يمسدها، المطرق: الطريق الضيق.
يقول إنها عرضت لي مصادفة وهي تنفث الروائح العطرية من جدائل شعرها وكانت في غفلة من أمرها تمسد شعر رأسها وتحسب أن الطريق خالياً وعندما رأتني فزعت فحاولت إخفاء ما أظهرت.

٤٨٣- تضمضم: لفت شعر رأسها بأكمام ثوبها الواسع الفضفاض، نابيته: تكلمت إليها فصيحة، ضف: جمعت شعر رأسها بأكمام ثوبها تذير: فزع فصيحة، لا تزمل: لا تخف.
يقول إنه عندما شاهدها وشاهدته فزعت وحاولت إخفاء شعر رأسها الحاسر

وأضفت عليه أكمام ثوبها الفضفاض الواسع وتذيرت لكني قلت لها لا تخافي فأنا المملوك بين يديك أسير وفق أمرك.

٤٨٤- غرير الشاب أو الشابة فصيحة.

يقول إنها فتاة غريرة صغيرة وقد غرتها نفسها فيما هي عليه من الجمال الرائع وقد فتنت فيها النفس وهي غريرة قد لاح الغرام لتوه عندها وسيكون لها شأن.

٤٨٥- الملثم: اللثام فصيحة، يدفع السايل: أي يعطي السائل ولو بالقليل فقلت لها ادفعي السائل كما جاء بحديث الرسول ‹ ادفع السائل ولو بشق تمرة لكنها بخلت عليه ولم تعطه شيئاً وإنما وعدته بقولها إن الخير مقبل.

٤٨٦- يقول إنها قد هبت هبوب الشمال وجاءتنا برائحة طيباً وهي الجنة.

٤٨٧- سحم الشوارب: الشباب، أبو شيبا: الشيوخ.

يقول لقد ذهب الشباب والرجال الأقوياء ولم يبق غير الشيوخ.

٤٨٨- يطلب الشاعر من الرياح الشمالية أن تصبح جنوبية تجلب له ريح محبوبته.

٤٨٩- يقول إذا هبت الرياح الجنوبية فإنها ستجلب معها ريح محبوبته فما أطيبها من هبوب عندما تحمل له ذلك الريح الطيب.

٤٩٠- يقول إن الهوى هب من ناحية الشمال وجاء إليه برائحة حبيبته.

٤٩١- يقول إنه سيفدي محبوبته بما له وكل ما يملك.

٤٩٢- صنعة الألمان: يعني ماركة «مورسيدس» لا: إذا ناض: لمع.

يركب الشاعر مندوبه على أحسن نوع من السيارات الألمانية وهي أسرع من البرق إذا لمع.

٤٩٣- جوفان: سعود بن محمد العيد نحره: وجهة فصيحة، الشيخ: يعني على النزهة.

يقول يا راكب هذه السيارة توجه بها إلى الشاعر جوفان وأخبره أن الشيخ غاضب.

٤٩٤- يقول للشاعر إنك تقول أننا ننقل العصى نتوكأ عليها ونقل العصا من سنة القاضي وأفاضل الرجال .

٤٩٥- السرحان : الذئب فصيحة .

يقول : إن مثل هذا العصا ندافع بها عن النفس ونضرب بها الذئب ولنا فيها مآرب أخرى نقضي بها بعض الأغراض .

٤٩٦- كلى : أكل .

يقول إن عصى نبي الله موسى بن عمران عليه السلام أكلت أوثان فرعون وسحره بحيث أغضب هذا الأمر فرعون .

٤٩٧- يقول إنك تظن أن من ينقله عاجز عن المشي فكفاك الله شره أن يقترب منك .

٤٩٨- الضلعان : الجبال فصيحة الأصل ، شفت : رأيت فصيحة .

يقول إننا نتسلق الجبال وليتك عندي رأيت المسافة التي ركضتها .

٤٩٩- شاظي : ألم معاود يشتد ويبرد وألمه داخل العظام .

يقول أما أنت فإنك تقطع المسافة من منزلك إلى دكانك ومع هذا فأنت تشتكي الآلام في ساقيك .

٥٠٠- يقول إن علامات آلام الكبر تكون في الساقين ومن هذا فإن مفاصل ساقيك فارغة من المخ وهو أساس القوة .

٥٠١- تقل : كأنه ، مخضاض : وهو عود من الخيزران وغيره كان يخض ويحرك به الشاي لتذويب السكر في الشاي .

يقول إن جسمك عريان من اللحم وأصبح ساقاك مثل تلك الأعواد الدقيقة .

٥٠٢- لا : إذا ، فحمان : مجهد تلهث من التعب .

يقول وإذا سرت وجئت وإذا أنت مجهد تلهث من شدة التعب بالإضافة إلى اهتزاز جسمك وانتفاضه من أثر الشيخوخة .

٥٠٣- الديقان : الرجل المرموق في قومه .

يقول محذراً إياك أن تجذب السيل يا أيها الرجل فإن السيل سيأخذك ويفيض بك ويجرفك معه وهو يقصد الشعر .

٥٠٤- يصبخ : يضرب ، الجيلان : الجوانب فصيحة .

يقول مختتما هذه القصيدة إن هذا السيل الجارف ربما ضرب بك جوانب الوادي عندما يحملك وهكذا انتهت هذه المداعبة اللطيفة .

٥٥٠- حث الأوبار : الإبل فصيحة فج الفخوذ : متباعدة فصيحة ، ليا : إذا .

يركب الشاعر فوق تلك الركاب المجعدة أو بارهن وهي علامة الصلابة وأفخاذهن متباعدة وهي من علامات الجودة تركب أحداها إذا نويت سفراً بعيداً .

٥٠٦- مغوار : الرجل البطل فصيحة ، عيرات ، ركائب ، هوز ، إيماء ، المطارف : ما يوضع على المطية فصيحة .

يقول إن تلك الركاب من ذوات اللون الأحمر إذا اعتلى بظهورهن كل مغوار خفيفات الجري يؤثر عليهن ملامسة ما عليهن من الأثاث وإيماء العصا .

٥٠٧- متنحرات : قاصدات فصيحة ، عطب : الأهاوي : شديد وعميق الضربات .

يقول إن تلك الركاب مثل فريق القطا إذا انطلقن عابرات الصحراء في واهج الصيف قاصدات دار ذلك البطل الشيخ الكريم عميق الضربات .

٥٠٨- دشن : ما يوضع فوق المطية من الخرج ونحوه ، الأكوار : الأشدة فصيحة ، اللحاوي : سليم اللحاوي أحد شيوخ قبيلة الشرارات وقد اشتهر بتربية كرام وحرائر الإبل واشتهرت ذلوله بالطاعة حيث قال فهد بن صلبيخ «أطوع من النضوى ذلول للحاوي» .

يقول إن هذه الركاب من حرائر الإبل وهن من سلالة جمل اللحاوي المشهور .

٥٠٩- مدن : غادرن ، الداير : مكان أو دائرة النزل ، المرفوع : مكان .

يقول إن هذه الركاب قد غادرت ذلك المكان وفي العصر وصلن إلى مكان يمكن منه أن يرى بيوت آل الجربا في تلك الجهات .

٥١٠- رقيبتهن: الطليعة الذي يرقب الجبل ليعرف من حوله سنجار الجبل المعروف في الجزيرة الفراتية الحراوي: تلك الأماكن المسماة المتوقع وجودهم حولها.

يقول إذا وصلت إلى تلك الجهات فإن طليعتهن سيرتقي جبل سنجار وينظر إلى بيوت آل الجربا بتلك الجهات.

٥١١- زمة الطار: بارتفاع واحد متناسق، الرباع: جمع ربعة وهي الجزء المخصص لجلوس الرجال من بيت الشعر فصيحة، مزبنين: ملجيئين وحامين، الجلاوي: الجالي عن وطنه.

يقول إن الرقيبة سيرى بيوتا على نسق واحد وتلك بيوت آل الجرباء فهم أهل تلك الرباع التي من التجأ إليها وجد فيها الحماية والأمانة ممن جلى من عندهم.

٥١٢- اللي: الذي، محد: لا أحد يناله بسوء.

يقول إن الذي لجأ إلى بيوتهم يعيش بأمان ولا أحد من خصومه يستطيع الوصول إليه.

٥١٣- ترثه: سلالة، صفوق: يعني صفوق بن فارس الجربا، الخلاوي: الذي لوحده بالبر.

يقول إن الممدوح من سلالة الشيخ صفوق الذي نعرفه بالأذكار ويامـا تمنى قرب الجربان ممن يقطع البر لوحده أو مجموعة وذلك لما يجدونه لديهم من الإكرام والإعزاز والحماية.

٥١٤- شواي سيف: الخ لا أعلم قصة هذه الحادثة وربما كان لها حادثة معينة وقد يكون ركز السيف في النار عن سورة غضب ونحوه، الطنا: الغضب.

يقال أن الشيخ عبدالكريم إذا غضب خرج عن طوره ولذلك قيل له سكران المجانين كما قال الشاعر محدي الهبداني «يودعن سكران المجانين يوعى».

يقول: ما دحا الشيخ عبدالكريم إنه قد شوى سيفه بالنار ومن شدة الغضب يخرج عن طوره وكأنه ضائع في جمة البئر.

٥١٦- شقحاء: الإبل البيضاء الناصعة، تشوش: تطرب فصيحة، لها: إذا، نديه: نداء فصيحة.

يقول إن طلبنا إليه أن يعيد إلينا تلك الإبل البيض الناصعة تلك الإبل التي تشوش وتطرب إذا سمعت نديه الراعي الذي يسمى «الفداوي».

٥١٧- السليمي: رفيقه.

يقول إن هذه الإبل لا يردها سوى هذا الباطل الشجاع الذي يكسر الطوابير بشجاعته وإقدامه وهو الكريم الذي اشتهر بلقب «أبو خودة».

٥١٨- يقول إن نفسه متواضعة وهو مطهر عن الدنس لم يسر في درب فيه انكار فهو حر ابن حر ومن ماكر أحرار وقد أخذ حقه بكل تقصي.

٥١٩- راوى: من تجار راوى الذين ذكرهم الوضيحي بقوله: «ياليتني نداف قطن وابيعه».

يختتم القصيدة بقوله بيض الله وجوهكم مثل بياض القطن الأعفر الذي عند تاجر من تجارة راوي الذين يبيعون القطن.

٥٢٠- زغبي: من فرع زغب من قبيلة بني هلال الذين يوجد لهم بقية في الكويت مع العوازم آل عطا كما ذكر لي وهم غير زعب بالعين من بني سليم بن منصور.

يقول الشاعر متحديا الزمن عليك أن تأتي أيها الزمان لترى ما عندي.

٥٢١- يقول تعال أيها الزمان لأخبرك أن لكل عصر دولة ورجال وصار عجز هذا البيت بمنزلة المثل أو هو مثل أدخل في البيت.

٥٢٢- لا: إذا، ربْعيْ: باكورة الأولاد فصيحة، صيفيهم: آخرهم فصيحة.

يقول إذا كنت أيها الرجل قد أفلست من أول أولادك الذين ينفعونك عندما تكبر وتحتاج إليهم فإن آخرهم يكون وبالاً عليك لأنك لن تتمكن من الانتفاع بهم.

٥٢٣- يقول لقد حلمت حلماً وأنا غاف في النوم فليتني تهنيت به ولو ساعة.

٥٢٤- يقول إنه لم تهمه زوجته ذات الأرداف البارزة ولم يهمه طمع الدنيا ولا ما في نجد

من المغريات وغيرها.

٥٢٥- اللي: التي، ليا: إذا، شافتن: رأتني فصيحة، فاعة: أقبلت إلي راكضة.
يقول إن ما يهمني هو تلك الطفلة الصغيرة التي إذا رأتني فرحت فأقبلت إلي راكضة فرحة مسرورة.

٥٢٦- ينادي الشاعر رفيقه منير ويقول هل جاءكم من تلك الفتاة الجميلة المترفة من يذكر عنها خبرا حيث بلغني أنها ماتت فهل هذا صحيح.

٥٢٧- قمار: من يتظاهر بخلاف ما يبطن، راع: صاحب.
يقول أهو صدق ما سمعت أم هي طنطنة ذلك الماذق المتقلب أو جاء عنه صاحب العلم الأكيد.

٥٢٨- تقل: كأنك.
يقول إنني عندما سمعت هذا الخبر فكأن مسماراً غليظاً حاداً ضرب على كبدي معاكساً من حين جاءني الخبر الذي سمعت.

٥٢٩- يقول بودك لو أن الدنيا تنصت للأشوار وتسمع من يشير عليها برأي وإن الموت يأتي له نذير ينذر بقرب وصوله.

٥٣٠- يقول رفيقه إن ما سمعت هو كلام مؤكد وأنا أوكد صحة الخبر الأكيد.

٥٣١- يقول إن الدنيا لا تنصت للأشوار وإنما تضرب على ما تشتهي نفسها وأحيانا تعاند الآخرين وتسير الأيام وفق ما أراد الله.

٥٣٢- يقول لو أن الدنيا شاورتنا لما حصل ما حصل ولفدينا تلك الفتاة الجميلة بكل ما نملك ونفديها بأناس كثيرين غيرها.

٥٣٣- الشردان: جمع شارد أو شرود عند مواجهة الرجال في المعركة عفنين رديئين الآراء ونفديه بالرجال والنوادي.
يقول لو أن الدنيا أطاعتنا لفديناها بالكثير من الرجال الذين يشردون عند المواجهة رديئي الآراء وغيرهم ممن يحتلون النوادي.

٥٣٤- يا حيف: كلمة تأسف وجزع وعتاب وتعني كيف حصل هذا تقل: كأنها جمار: أصول قلب النخلة الأبيض الناصع.

يتأسف الشاعر على ذلك الجسم الغض بعضدين كأنهما جمار النخلة وهذا رمز لبقية الجسم كيف سيأكلها الدود وتصبح في ذلك القبر مثل الرماد.

٥٣٥- الفنادي: الثنادي واحدها ثندؤة جانب الصدر فصيحة وقد قلبت الثاء إلى فاء.

يقول ويا أسفا على ذينك النهدين الغضين حين يأكلهما الدود الذي سيأكل ثنادي الصدر وغيره من أجزاء الجسم.

٥٣٦- هباك: لقب ابن عم الفتاة الذي حيرها وأبى أن يتركها وصمم أن يتزوجها وهي لا تريده وحلف ألا يمسك جديلتها غيره وكان أثر ذلك أن ماتت الفتاة قهراً ويقال أنه قد لمس جديلتها بعد أن ماتت وهذا ما أشار إليه الشاعر وتعني هناك كلمة ذم وتقريع من الهبوة.

يقول للأسف الشديد أن يصل الأمر بهذا الرجل الذي قتل الفتاة بإصراره ولم يترفع أن لمس جديلة قرنها بعد أن ماتت فاف له وتف عليه.

٥٣٧- يقول لقد زهت هذه الأمارة به وزهى بها كما تزهى النخلة بعذوقها اليانعة.

٥٣٨- النضا: الركاب واحدها نضو البعير الذي خف لحمه من كثر الأسفار فصيحة.

يقول إننا نبيع ما يبيعون ونشتري ما يشترون وإن أغبن الغبن في اثنتين إحداهما المطية التي توصلك إلى مبتغاك أو تذهب بك عن التهلكة والغبن الثانية بالزوجة أو الحليلة التي تبنى عليها حياتك ومستقبل أيامك وأولادك فلا غبن أشد وقعاً على النفس من هاتين الخلتين وهذا البيت رائع في معناه وهو محق في ذلك.

٥٣٩- رث: البالي فصيحة، خله، أتركه.

يقول فعليك إذا أردت أن تشتري ويعني ذينك الحاجتين أن تشتري الطيب مهما كان غالياً ولا تركن إلى الرخيص من الركاب أو النساء فتندم ندامة وتغبن غبنا بينا.

٥٤٠- يقول من لا يغالي بشراء الخيل الجيدة ولو كانت أثمانها غالية فإنها سوف تقصر به عند الحاجة وسيندم على ذلك وربما لاقى حتفه على تلك الفرس أو المطية الرديئة ويضيع مستقبله مع تلك الزوجة الرديئة.

٥٤١- يقول معاتباً استغفري ربك أيها الفتاة الجميلة عن قولك المجحف إنني من العبيد وذلك لما ترينه في.

٥٤٢ - يقول كلنا عبيد الله وحده وما حولني إلى هذا اللون الذي ترين هو من نتيجة أفعالي.

٥٤٣- زبن: ملجأ. المشافيق: الحريصين على كسب الطائلات.

يقول إنني خلف الذي تعرفين ملجأ الحريصين على كسب الطائلات إذا حل المغيرون في آخر الظعن أو الإبل فأنا الذي أدافع عنها.

٥٤٤- دورن: بحث عني، يلقان: يجدني، التوالي: آخر الظعن أو الإبل لحمايتها.

يقول أنا حامي الظعن أو الإبل ومن بحث عني سيجدني عند المؤخرة حيث أحمي مؤخرة الإبل أو الظعن من الأعداء.

٥٤٥- دبوب: دائم، ياوي: يرأف فصيحة.

يقول الله فكم قلب دائم الدهر يرعى به الهم فجسمي ينحل وليس هناك من صديق ياوي لي ويرأف بحالي.

٥٤٦- طويق: الجبل المشهور في وسط نجد، الضلع: الجبل فصيحة الأصل.

يقول وهذا من باب المبالغة لو أن ما أحس به من الآلام في جبل طويق لأندكت أركانه وأصبح الجبل أرض منبسطة مساوية للأرض العادية.

٥٤٧- خشوم: أنوف، حطابة: جبل بقرب المجمعة، عثعث: لينة فصيحة، الشاوي: صاحب الشاء وراعيها.

يقول في مبالغة أخرى لو أن ما بي أصاب جبل حطابة لأصبح أرضاً عثعثا لينا ترعى في ربوعه غنم وشاء الرعاة.

٥٤٨- حط : جعل ، جايب : جاء به ، مظلم القوع ، قاعة البئر المظلم .

يقول ومنا السحيمي الذي أخرج رفيقه من ذلك البئر حسبما ورد في سياق القصة وهي من مفاخر القبيلة في المحافظة على الرفيق .

٥٤٩- يقول أنه نحر مطيته وقد جلدها سريحا ونزل به واتخذ من شحم سنامها ليضيء له الطريق داخل جوف الدحل حتى عثر على رفيقه .

٥٥٠- يقول اسلم واستلم هذا المكتوب الذي كتبته عندما وصلت إلى ظهران في المنطقة الشرقية .

٥٥١- ابن غسلان يعني : حمد بن إبراهيم الغسلان رحمه الله ينوهون : يطري عليهم السفر .

يقول عليك إن تقرأ عليهم هذا الخطاب وتشير عليهم ألا يفكروا بالمجيء إلى الظهران ذلك أننا لم نجد ما كنا نسمع به .

٥٥٢- أبو عزيز : رفيقه ، لفتات : رغب في البقاء ، نبي : نريد ، اللي : الذين .

يقول لرفيقه أبي عبدالعزيز لم يعد لنا رغبة في البقاء هنا وإنما نريد الذهاب إلى الظهران مع أولئك الذين ذهبوا إليه .

٥٥٣- نوهات : سفر وتحرك لطلب الرزق ، يجونه : يذهبون إليه .

يقول إننا عفنا الجلوس بالوطن من يوم صار الناس في سفر وتحرك لطلب لقمة العيش في المنطقة الشرقية الظهران .

٥٥٤- مشكاي : من أشتكى إليه .

يقول إنه لا خوف على من يسافر إلى هناك فأمامنا كل جماعتنا هناك والعمل بالشركة هناك يمدحونه .

٥٥٥- دبيس : هو المعنى ، ديرة : بلدة فصيحة وبلده المعترضة .

يقول عمرك الله يا بلد دبيس التي بها للرجال الغانمين وقارة ومعزة .

٥٥٦- عيد ثالث : يعني غير عيدي الأضحي والفطر ، عزم دعا .

يقول أن دبيس قد عيد عيدا ثالثاً لخروج هذا السجين في شهر محرم ١٤١٠هـ.

٥٥٧- مشاري: السجين المطلق، معيار: مثلب أي السجن في حادثة كهذه قضاء وقدر.

يقول إن دبيس عمل عيدا لخروج هذا السجين الذي سجن لهذه الحادثة وهذه ليس بها عيب يعاب به الإنسان.

٥٥٨- اللابة المجموعة أو الفئة، الذيب يذبح: يقصد مكازي بن دغيم بن عبدالله بن سعيد وضيافته للذئب.

يقول إنه من الجماعة الذين ذاع صيتهم واشتهر منهم معشي الذئب مع الضيوف وذلك عندما ربط له الخروف بقصته المشهورة التي ذكرتها بكتاب القهوة.

٥٥٩- يقول ومنهم دبيس هذا إذا تولى قضية من القضايا تهون ولو كانت صعبة.

٥٦٠- يقول إنه يقدم على الأمور الصعبة ويستعين بالله والخوف لا يطيل الأعمار.

٥٦١- المرجلة: أفعال الرجولة.

يقول إن أفعال الرجولة صعبة ومر مذاقها ولكنها ذات عواقب طيبة وساعطيك موجزها.

٥٦٢- ليا: إذا، قالة: مشكلة.

يقول إن قبيلته شمر تقف معه إذا حلت مشكلة لا يتأخر منهم أحد.

٥٦٣- رمان: الجبل المشهور في منطقة حائل جنوب المدينة سبقت الإشارة إليه، الغزالة: المدينة المعروفة جنوب مدينة حائل.

٥٦٤- المهاش: بلدة إلى الشمال عن الغزالة على طريق حائل المدينة المنورة.

يقول إنك ستمر بالمهاش على يمينك ثم تصل إلى المعترضة بلد دبيس.

٥٦٥- يقول إنك تسمع الترحيب منه قبل أن تنزل من سيارتك وقبل أن يوقد النار لعمل القهوة.

٥٦٦- يقول إنني باسم جميع هؤلاء الحضور أشكر دبيس وجماعته القريب منهم والبعيد.

٥٦٧- من عرض: من بين، شعار: شعراء.

يقول إنني قد أدليت بدلوي وقلت هذه القصيدة من بين الشعراء الذين أشادوا بمحامد دبيس وهي هدية مني من ضمن هدايا الشعراء.

٥٦٨- يعتبر الشاعر من هذا الأمر الذي بدر حينما أصبح اثنان بين ثور وبعير في منحاة واحدة وهذا خلاف المألوف.

٥٦٩- ليا: إذا، استوى: صار في صدر النمحاة، الدرع: جمع درعة وهي لفافة خيوط الصوف.

يقول إن الحركة تكاد تكون متعاكسة فإذا استوى واحد صدر الثاني ورؤوسنا في هذه المنحاة كأنها درع الصوف.

٥٧٠- ودر: من أسماء الشيطان، وش: ماذا، مالذي.

يقول إذا قلت لرفيقي سق الثور معك قال يسوقه الشيطان مالذي يجمع بين سياق الثور وسياق البعير.

٥٧١- تحورف: تهيأ للسفر، نجاع: مسافر فصيحة.

يقول إن جماعتي قالوا لي كأنك تتهيأ للسفر فقلت لهم إنني مسافر لا محالة قالوا: لعلك أن تقيم عندنا فأجبتهم إنني لن أقيم أبدا.

٥٧٢- علامك: ما بك، الأفزاع: من يفزع لي فصيحة، الهذاريم: عندما يكلم الإنسان نفسه من شدة ما يعاني من المشكلات.

يقول إنهم تساءلوا ما بك قلت لهم من قلة من يساعدني ويفزع لي فليس عندي إلا الهذرمة وهي الحديث مع النفس من شدة ما أعاني.

٥٧٣- لا صار: إذا صار توفى عميك. . إلخ أن تكيل له الصاع صاعين تجازيه على أعماله السيئة نحوك وتأخذ حقك منه، النواهيم: رمز للرجال ذوو القوة والشدة

يقول إذا لم توف عميلك وتكيل له الصاع صاعين بتحديك له فلا يجب لك أن تجلس عند أولئك الرجال ذوو السطوة والقوة تحت قهرهم وسيطرتهم.

٥٧٤- شبر: مقدار ما بين رأس الإبهام ورأس الخنصر فصيحة، البيداء: الأرض الواسعة فصيحة.

يقول هذا البيت البليغ إن الإنسان يمكن أن يصل إلى منتهاه ببدء الخطوة الأولى ولو بشبر على المسافات الشاسعة ليبعد عن الضيم والحيف الذي يقع تحته.

٥٧٥- حنتور: السيارة، الولاة: أولي الأمر وهم الحكام.

يقول أيها الراكب لسيارة من سيارات الحكام وفي ذلك الوقت لا توجد السيارات إلا عند الملك عبدالعزيز وبعض أمراء المناطق.

٥٧٦- يقول إن مثل هذه السيارة إذا ذهبت مع البطحاء لها صوت يدوي وعجلاها منفوخة فيتعجب بقوله لا إله إلا الله.

٥٧٧- الهولة: ما يهيل العقل ويهول به أساسها فصيح.

يقول واهولتي منك أعطاك الله الهولة فقد هولت عقول الناس.

٥٧٨- الحيلى: الذي يتحايل على الناس فصيحة.

يقول إنك أعجزت بحيلك البدو والحضر والدولة حيث لم يتمكن أحد من الإحاطة بحيلك.

٥٧٩- لا: إذا، خلى: ترك.

يقول إن الإنسان يسير بحسن نيته فإذا أحسن نيته ووثق بالله حق الثقة فإن الله سيرزقه على قدر نيته وهذا البيت غاية في الجودة.

٥٨٠- يقول الشاعر يا ما أعطينا النياق الجليلة مع الأفراس وأعطيتنا لها عطية غبيني وهم ذلك الفرع من عنزة.

٥٨١- يقول ياما أعطوا من فرس سابق ليس بها مثناة والبعض يستثني من الفرس من نسلها.

٥٨٢- تبي: تريد، مقبل: ابنها، ما يجلي الهموم: لا ينزع الهموم ويشرح النفس.

تقول إن عينها البارحة أبت أن تقبل النوم وابنها الصغير مقبل لا ينزع الهموم عني

ويشفي ما بصدري.

٥٨٣- مرشاد: أخوها مرشد.

تقول إن أخاها وهو أقرب الناس إليها قد ضاق بوجودها وذلك لضيق ذات اليد والشدة التي يعاني منها الناس.

٥٨٤- مد: المد: ثلث الصاع أو نحوه وهذه الكمية على أساس التقليل.

تقول إن طحن هذا القدر القليل من حب الشعير هو الذي سبب هذه المشكلة وكأنه كوى على قبلها عرقاة.

٥٨٥- الثلاث: تقصد الطلاق بالثلاث.

تطلب من ربها أن يجنبها الطلاق بالثلاث في هذه الظروف الصعبة ويلاحظ القارئ أن القصيدة مضطربة الوزن ولكن هذا ما قالته الشاعرة ونقل إليّ.

٥٨٦- ملا: الملأ الناس فصيحة، لقيتوا: وجدتم.

ينادي الشاعر الملأ من الناس متسائلاً أما وجدتم للمودة مداوياً يداويها ما دامت حالته وروحه لم تنته كلها ويذبل جسمه.

٥٨٧- مغرة: على غرة منها فصيحة.

يقول حينما أراد الله لي شقاء وعذاباً ساقها مع ذلك الطريق ورأيتها على حين غرة منها.

٥٨٨- جية: مجيئ، الهقاوي: التخمينات والظن.

يقول إن مجيئ تلك المرأة الجميلة فاقت كل الظنون والتخمينات وهي مجرد كلمة قلتها لأحد رفاقي أوصيته لها.

٥٨٩- النداوي: نوع من الصقور.

يقول لقد أقبلت مثل عيني الصقر تبتسم وقد استوى لها الهوى والبهاء فظهرت بجمالها الباهر الأخاذ.

٥٩٠- ذب: إرم، الغطاوي: ما يغطى به الرأس من الخمار ونحوه، ملها: من لها من

الأحباب.

يقول لها يا مليحة الجدائل إرم ما يغطي رأسك ووجهك من الغطاء جعل الله عين تملك لا ترى من لها من الأحباب.

٥٩١- الظباوي: الذي يشبه عنق الظبي، ثمانك: أسنانك الثمان.

يقول لها أيتها المليحة ذات الخد المعرق والعنق الذي يشبه عنق الريم عليك أن تعيدي إليّ روحي وتروي ظمأي من أسنانك العذبة.

٥٩٢- غضيض: الطرف، مضمر: ضامرة البطن، تلها: حذبتها.

يقول يا غضيض الطرف وضامرة الخصر يا من تشتكي من ردفيها إذا أرادت النهوض فإنه يتعبها جذب ردفيها من ثقلهما عليها.

٥٩٣- محطك: جعلك الهواوي: طارد الهوى.

يقول إن الله الذي جعلك فتنة للناس وخاصة أهل الهوى وإنني أعيذك بالله من شرور الحساد من الناس أن تفطن لها وتضرها.

٥٩٤- ينادي الشاعر من يركب فوق كور تلك النجيبة من الإبل وهو ذلك الرجل القرم من الرجال الذي يؤدي كلامه إلى من سيرسله إليه.

٥٩٥- الضروبة: الجمل المشهور الجيد في سلالته يؤتى إليه بالناقة ليضربها وتلقح منه، عني بها: أتى بها من مكان بعيد، الهرش: الجمل المسن وهو يعني ذلك الفحل الكريم تهام: ظن.

يقول إن تلك المطية هي من بنات ذلك الفحل الكريم الذي أحضرت إليه من مكان بعيد وهي ابنته بدون شك ولا ريب.

٥٩٦- تلفى: تصل فصيحة، اللي: الذي، ينشفى به: تشفى الغليل.

يقول إنها تصل إلى رفيقي الذي افتخر بفزعته وأتوقعها منه وهو كفء للثقة فما كنت أظن أن رفيقه يضام وهو عنده.

٥٩٧- شلاش: اسم رفيقه، رحت سيبه: قد ضعت موجعن: مؤلمني فصيحة.

ينادي رفيقه ويقول انتبه لي لأنني ضعت ولم أكن أشك من رأسي ولا عظامي ولكن ما أشكو منه هو ما سيأتي في البيت الثاني.

٥٩٨- طويل الذويبة: يقصد تلك الفتاة ذات ذوائب الشعر الطويل.

يقول إن ما أصابني هي تلك الفتاة ذات شعر الرأس الطويل الذي تلفه بحزامها.

٥٩٩- شقر: يعني الخيل سبيبه: السبيب شعر ذيل الفرس فصيحة.

يقول إن قرون شعر رأسها تشبه ذيل الفرس الشقراء أو أنها لشدة سوادها تشبه لون ريش النعام.

٦٠٠- أوزبوا: قاربوا، الأفام: جمع فم فصيحة الأصل.

يقول أنها ذات جمال رائع ولها فم ليس مثل أفام النساء فهو أملحها.

٦٠١- الرغية رغوة الحليب فصيحة.

يصف الشاعر ثغر محبوبته بأحسن وألذ ما رأى وذاق وهو رغبوة الحليب إذا حلب ساخناً من أمه في فنجان نظيف مما يرد من الشام.

٦٠٢- نطحة: اتجاه أو تحمل المسؤولية.

يقول إن كنت لا تستطيع الحصول عليها من أهلها ولا بك مع الآخرين زحام لتحصل عليها فعليك أن تفعل لي ما في البيت الأخير.

٦٠٣- النصيبة: شاهد القبر.

يقول إن لم تحصل لي على محبوبتي فعليك أن تجهز لي قبري وتركز نصيبتي وعليكم أن تطردوا بي أعمامي بعد أن أفارق الحياة.

٦٠٤- يرحب الشاعر بمندوب رفيقه ترحيبة من يرد السلام.

٦٠٥- راعي: صاحب، عني به: أي قصدني بها.

يقول بعد ترحيبه بمندوب رفيقه صاحب العلوم التي أرسلها إليه فأخبره أننا أهل لهذا الأمر فنحن أهل الحمية والأفعال المعروفة.

٦٠٦- يقول تصل هذه المطية لصاحب علوم قدم بها من بعيد وقصدنا بها.

٦٠٧- سحام: السحمة مسحة من السواد تغشو الحمرة فصيحة.
يقول إن لونها بين الحمراء والسحماء يتنازعها هذان اللونان وهذا اللون من علامات الصلابة والقوة في المطية.

٦٠٩- وش عاد: وماذا بعد، شافه: رآها، مار: لكن، الولام: كونوا جاهزين.
يقول وماذا بعد لو رآها رقيب القوم وعينهم وقال لهم أبشروا بالمال الذي تكسبونه وعليكم بالتجهيز لمواجهة ما يطرأ في هذا الوقت.

٦١٠- يستمر الشاعر في وصف ما سيحدث حول هذه الإبل التي سيأخذونها وتأكدوا مما رأوا وسمعوا أصوات مناغات القوم ولغطهم.

٦١١- هبت ولا هلت: يعني بدأت المعركة بين الفريقين.
يواصل وصف ما حدث فيقول إنها قد بدأت الاشتباكات بين الفريقين وكأن بينهم جبل صغير اشتبكوا حوله.

٦١٢- تلفى: تصل فصيحة.
يقول إن تلك المطية التي تلك صفاتها تصل إلى عشيري وأخبره بالعلوم الغربية وقل له إنك قربت ممن تريد.

٦١٣- يقول في الختام عليك أن تعد بأصابع اليد الواحدة مقدار غيبتك حتى تصل إلينا وتزف إليك تلك الفتاة التي كنت تحلم بها.

٦١٤- القيفان: الشعر، قاف: قافية.
يقول من يبدع الشعر ويقوله: يقول الشعر من أجل الشعر.

٦١٥- سلمى وأجا جبلا طيء المشهوران ركان جبل أحمر قرانيتي يقع إلى الجنوب عن حائل الحمر إلى الشرق الجنوبي عن حائل.
يقول ما أجمل تلك المرابع في جبل سلمى وجبل أجا وركان والحمر إذا عمها الغيث واكتست بأعشاب وأزهار الربيع.

٦١٦- عدك: أي لا تقل جمالاً عما سبق نوف جبل قرب حائل من الجنوب الشرقي،

الشعبان: جمع شعيب وهو الوادي الربل، النفل نوعان من العشب جيلانه جوانبها.

يقول إن جبل نوف وتلك الأودية وهي تنبت الربل والنفل وغيرها من أنواع الأعشاب التي تنمو في جوانب تلك الأودية والجبال.

٦١٧- لا: إذا، ربعت: نبت فيها العشب في فصل الربيع فصيحة، الذود: من الإبل من ٧ - ٣٠ فصيحة.

يقول إذا أربعت تلك المواطن ما أجملها وأطيب فيها والتمتع بتلك الأرياح والألوان وغيرها.

٦١٨- اللي: الذي، السنفان: جمع سناف وهو حزون منقاده تغطيها طبقة رملية تنبت بها الكماة مثل سناف النبطاء فصيحة.

يقول والذي يتمشى مع تلك السنفان ويجني الكمأة من جوانب تلك السنفان وبطنان تلك الحزوم والحزون.

٦١٩- لاجيت: إذا جئت، الأزور اسم أنف وتلعة في شمال جبل أجا شمال غرب حائل، الضلعان: الجبال.

يقول إذا جئت جبل الأزور وتلك الجبال التي ماءها يشفي المريض من نفاوته وصفاته.

٦٢٠- برق النهاية: الأبرق الحزم تغطي بعضه الرمال فصيحة وهي برق قرب حائل.

يقول معدداً تلك المواطن التي يرتادها أصحاب النزهات في وقت الربيع ويتمتعون بمرابعها الجميلة.

٦٢١- يختتم هذه القصيدة بالتهنئة لأهل برزان وهو قصر الأمارة في عهد آل الرشيد وهو رمز لمدينة حائل ويقول ما أجمل حائل وسكانها.

٦٢٢- الكوع: المرفق، سرب: مات.

يقول وسلطان أجار الله عظامه من النار حيث أنه حمل رفيقه فوق كاهله وسار به

حتى وافته المنية وهو على أمتان سلطان.

٦٢٣- هذا البيت الحكيم يقول من قال أنا خير الملأ من الناس فإن حصيلته العناء والشقاء ومن قال إنني ضيم الرجال فإن الرجال سيضيمونه.

٦٢٤- الغريري: نسبة إلى آل غرير الذين منهم آل عريعر حكام الأحساء.

يقول هذا الأمير الذي بات ليله وليس له من الهم غير نيل الطائلات من العز والكرامة والنخوة.

٦٢٥- ليا: إذا، السمار: الذين يسمرون في الليل بالأحاديث وغيرها واحدهم سامر فصيحة.

يقول إذا نام السمار في الليل بعد قضاء وقت السمر فإنني أسهر وكأن جوف عيني قذاة تمنعني من النوم.

٦٢٦- يقول اعلم أن عزي هو عزكم والذل الذي ينالني سوف يذلكم أنتم وإنني أسعى إلى عزكم حتى تكونوا برأس صخرة صلبة.

٦٢٧- يقول إن لنا بلداً منها وجدنا وفيها جدودنا من قديم الوقت فهل دون الديار سواها يضاهي مكانتها في صدورنا.

٦٢٨- يقول لو لم يكن لنا في هذا البلد سوى عالم واحد لما تركناها ومن رام الاقتراب منها لم يرم غير عناءه وشقاءه.

٦٢٩- يقول إذا جئت إليها فسوف نأتي إليها على واضح النقا أي الطريق الواضح السليم موقف الند للند.

٦٣٠- حنا: نحن، ليا: إذا.

يقول إننا بمكان عمود الخيمة أو البيت الأبيض ولا يقوم هذا البيت بدون هذا العمود الأوسط وهكذا نحن لا يقوم هذا الوطن إلا بنا هذا كان في عهد دولتهم.

٦٣١- يقول الشاعر يالله أن تخلف علينا ما تعبنا في سبيله فقد عاضلت الأيام معنا وأبت أن تطاوعنا.

٦٣٢- رباع: جمع ربعة وهي الجزء المخصص للرجال من بيوت الشعر فصيحة، قصبنا: ذبحنا من الذبائح حول جمع حائل وهي من الضان وغيرها لم تحمل ناب: يعني الإبل السمان.

يقول في بيوتنا ياما أكرمنا من يفد علينا وياما ذبح وقدم في رباع بيوتنا من الضمان السمان من خرفان وضان ومن الإبل السمان إكراماً لضيوفنا ومن يفد إلينا.

٦٣٣- شهب النواصي: يعني الخيل، عوج العصي: يعني الرماح.

يقول ياما ركبنا على الخيل ولوينا أعنتها وياما لاعبنا الرماح اللدنة والتوينا عليها.

٦٣٤- لوعاتهن: يعني الخيل، فهقنا: أخرناها بالجذب انتخينا: اعتزينا.

يقول ياما لعبنا على الخيل وتحكمنا بأعنتها إرخاء وجذبا تقديماً وتأخيراً وياما اعتزينا عليها بنخوتنا ونخوتهم «هباس» هبس وهباس - نخوة بني خالد.

٦٣٥- حنا: نحن، بليا: بدون.

يقول إننا بمكانة عمود البيت الأسود لا بني البيت ويقوم بدون أحدنا والبيت هو رمز للمكانة والسلطة التي كانت قائمة آنذاك.

٦٣٦- مؤنسة: القهوة، عيا: أبى، العريفي، وابن عيد، من التجار الذين يفدون إلى طابة وهم من أهل حائل ولم أتمكن من معرفة اسميهما يبون: يريدون، سلم: النقد.

يقول الشاعر منادياً القهوة لقد أبى تجارنا أن يعطونا بالدين ويريدون أن يبيعوننا بالنقد هذا النقد الذي لا يتوفر عندنا في كل وقت.

٦٣٧- يقول ونحن نأخذ الدين على أمل أن يرزقنا الله ونوفي هذا الدين ونعم بربنا وإن اتكلنا عليه حق توكله.

٦٣٨- جلى الصيد: الجلى الصيد من الظباء والوعول يسلخ جلودها وتنزع أجوافها وتباع لحما.

يقول إن تقلبات الأيام تمر علينا فمرة نعشي ضيوفنا مما نصيد من الوعول والظبا

وغيرها ومرة أخرى تمر علينا الأزمة ولا نستطيع القيام بواجبنا وذلك لضيق ذات اليد وشح الأرزاق.

٦٣٨- ترك اعلم، التناشيد: كثرة الأسئلة، ياكود: حتى.

يقول اعلم أننا لا نشغل ضيفنا بكثرة الأسئلة من أين أتيت وأين تريد ومتى ستغادر وغير ذلك من الأسئلة التي تتنافى واعتقادنا وعاداتنا ولا نسأله إلا إذا سأل أحدنا.

٦٣٩- الهرج: الكلام، شيمة: الأكرام والأعزاز.

يقول إن ذلك من باب إكرام الضيف وإعزازه ونحن نعرف معنى الكلام حتى لو لم نتكلم.

٦٤١- يشني: يصيب، السلم: النقود.

يقول إن اللوم لا يغشى أو يصيب هذي الرجلين وغيرهما فهما يريدان مالهما بين أيديهما والنقد في كثير من الأوقات يغاب عن أيدينا ولكن هذا لا يضيرنا ولا يجعلنا نميل على الآخرين.

٦٤٢- تربت تنمي، الطاق مطبوق: يضاعفون، الجدي: ولد العنز الذكر.

يقول كل الرجال ينمون أموالهم وينمون الجدي حتى يصير تيساً وهو رمز تنمية المال ويضعون علينا الثمن مضاعفاً ومع هذا فإن ذلك لم يردنا عن مناهجنا.

٦٤٣- نمى الغيد: تمر النخيل فصيحة، نكب: نترك.

يقول مرة نعشي ضيفنا من التمر ومرة أخرى تعسرنا الأمور ونترك اللازمة علينا دون أن نقوم بواجبها وذلك لضيق ذات اليد مع تقلبات الأيام.

٦٤٤- التناشيد الأسئلة والحديث، نعلل: نؤنس ونحدث، لينا: إذا، ألفي: وصل فصيحة.

يناقض الشاعر رفيقه بقوله لكننا خلاف ما ذهبت إليه فإننا نحدث ضيفنا وهذا لا بأس به فإذا وصل الضيف إلينا حدثناه واستأنس بحديثنا وقدمنا له ما تيسر من

القرى كما قال الشاعر العربي: أحدث ضيفي والحديث من القرى.

٦٤٥- يطنيه: يغضبه، التناشيد: الأسئلة تطينا: تغاضب.

يقول إن الضيف لا يغضبه حديث مضيفه إليه بل يؤنسه وإنما يغضبه إذا رأى مضيفه غاضباً أو متغاضباً.

٦٤٦- المزيني وأبو زيد: من تجار مدينة بريدة بالقصيم.

يقول الشاعر كما حدث لكم في منطقة الجبل يحدث عندنا في منطقة القصيم ولكن صبرنا على غلبة أولئك التجار لنا.

٦٤٧- يغث: يكدر.

يقول إن الضيف لا يغضبه التحدث إليه ولكن يكدر صفو نفسه إذا جلسنا بدون حديث وصمتنا وكأننا بكم وهذا مناقض لفرج ومؤيد لنغيمش.

٦٤٨- إنساح: انبسط، باله: نفسه فصيحة، سولف: تحدث إلينا.

يقول إن قلنا لهذا الضيف مرحباً وأهلاً وسهلاً وتحدثنا إليه بادلنا الحديث وانبسطت أسارير وجهه واتسع صدره وارتاح باله.

٦٤٩- سجوم: صامتين، ملابيد: متقوقعين، المراجل: أفعال الرجولة، كل أبوهن: كلهن.

يقول إذا جلسنا عند ضيفنا صامتين منكمشين متقوقعين فقد أخطأنا الطريق السليم نحو أفعال الرجولة وضعنا عنها.

٦٥٠- العيرات: الركائب، الدو: الأرض الواسعة فصيحة، حراير جمع حرة وهي من أجود الركاب ذات سلالة جيدة، نزرات: حادة الطبع فصيحة.

يقول أيها الراكبين على تلك الركاب من الإبل الحرة الصلفة وحادة الطبع اسمعوا ما أقول لكم.

٦٥١- يقول إن تلك الفتاة لتوها في ريعان الشباب وعصر الصبا وقد جذبت وتلت قلبي مع عروتيه وجذبته بقوة في محبتها بحيث قربت مني الممات.

٦٥٢- العمر: يقصد جسمها، عايزه: ناقص منه.

يقول إن جسمها في غاية الاكتمال ولا ينقصه شيئاً فكأنه غصن الموز الغض الناعم المتأود.

٦٣٥- كروش: فرس الأمير عبيد بن علي الرشيد الهوش: احتدام المعركة، عموش: جرئية.

يقول إن شعر رأس تلك الفتاة مثل ذيل الفرس كروش التي تحتدم كأنها سكرى مع احتدام المعركة وهي سريعة وجريئة تسبق الطيور الطائرة.

٦٥٤- ماغير: إنها تداعبه، يلعب فيه: الضمير يعود للشر زميمة: الزمام: حلية تثبت في أرنبة الأنف للزينة، دمث: لين.

يقول إنها تداعب شعر رأسها بأطراف ذوائبه وبقيته مضفور وهناك زمام في أنفها ذات الشفاه اللينة الساحرة.

٦٥٥- فلكات: جمع فلكة وهي الانفراج، عقب: بعد، الثليل: هو التليل ذيل الفرس فصيحة.

يقول إنني مشتاق إلى ذلك الشعر الذي يشبه تليل ذيل الفرس من بعد اليأس والله ولي الناس ومن عنده الفرج.

٦٥٦- سيف: السيف بكسر السين ساحل البحر فصيحة.

تتألم هذه الشاعرة مبدية لأخيها الذي زوجها في الحضر وهم أهل بادية وتقول له لقد زوجتني في هذه البلدة التي لم يسكنها أحد منكم.

٦٥٧- دارين، القطيف، مدينتين معروفتين في المنطقة الشرقية، دهلها: دخلها.

تقول ليس لي رغبة في دارين ولا بالقطيف ولا بهذه الحلة وفي رواية العشة ولا من دخلها وتردد عليها.

٦٥٨- شفي: ما أحبه، نضو: بعير فصيحة، تهيف: تتراقص، علقوا في دقلها السفينة.

تقول إن ما أريده ذلك الجمل الذي امتطيه تتراقص حباله وهو أسرع من السفينة

إذا انطلقت مع البحر .

٦٥٩- فياض : جمع فيضة فصيحة ، الرصيف موضع في ديار قومها العجمان ، الحرملية جبل في ديار العجمان انظر ايضاحه في كتابنا القهوة العربية .

تقول إنني أتوجد على تلك المرابع التي عشت فيها لهوائها لنقي رياضها الفواحه .

٦٦٠- الزبيدي : نوع من الكمأة عذى : نقي ونضيف ، نفلها النفل نوع من العشب تقول ما أحلا التقاط كمأة الزبيدي من تلك الرياض التي نبت فيها عشب النفل الطري وغيره من الأعشاب .

٦٦١- ابن عبيد : يعني حمود العبيد الرشيد ، تنطحه .

يقول إن الإحسان يجزى بالإحسان كما جاء في القرآن الكريم أما الشر فيقابل بمثله .

٦٦٢- نيشان : إشارة ، الهرج : الكلام ، صامله صحيحة .

يقول إن خير الكلام ما قل ودل وزبدته إشارة ويكفي من الكلام صحيحه القليل عن كثيره غير الصادق .

٦٦٣- برزان : قصر الأمارة في حائل ، الضيغمي : نسبة إلى ضغيم .

يقول الشاعر محدداً أمارة آل الرشيد من الجنوب بأنها وصلت إلى مشارف نجران إلى حائل وعنها شمالاً حتى مشارف العراق والجوف .

٦٦٤- الكوبة : الإفلاس والخسران ، الرمادة : جبال من رمان الأحمر تقع إلى الشرق عن مدينة الغزالة ، تقل : كأنه ، الوادي : يعني وادي الرمة مواطن تلك القبيلة .

يقول الشاعر يا حياة الندم والخسران يا مجلس الهوان حينما أصبح البرق الذي يلوح على الرمادة كانه بوادي الرمة حيث انتقلت تلك القبيلة إلى هذا الموضع .

٦٦٥- لعنبو : لعن الله أبا ، غادى : ضائع .

يرمز الشاعر إلى بلده فيقول لعن الله بلداً لم يدافع أهله عنه ويصف ذلك البلد بالعورة التي لا يسترها ثوبها ويعني رجالها ثم يقول كيف نشتهي الطعام وحقنا

ضائع.

٦٦٦- يقول إذا يوجد بينكم خلاف في وجهات النظر فيمكن أن يتفاهم بشأنها وتلافيها لكن الواجب القيام بما يجب علينا القيام به نحو من استباحوا حمى وطننا.

٦٦٧- يفز يتحفز، ليا: إذا، اطروها: ذكروها، يضبنه: يمسكنه.

يقول إن قلبي يتحفز ويتشوق كلما جرى ذكرها لو لا أن أضلاعي تمسكه.

٦٦٨- النعش: ما يحمل عليه جثمان الميت فصيحة، كود: غير.

يقول عندما حملوها على النعش لم أدرك غير تلك الآنة العميقة.

٦٦٩- عيد أحد رفاقه، لبن: ما يغلق به اللحد على جثمان الميت داخل القبر.

يوصي رفيقه أن يضعوا تحت جثمانها من القطن ما يقيها صلابة اللبن.

٦٧٠- يعلها: لعلها، أو لعل الله أن يجعلها.

يختم هذه الأبيات المؤلمة بأن يدعو لها بالجنة ونقول معه آمين.

٦٧١- راعي: صاحب.

يقول أيها المسمى سعوداً فلست بسعود وإنما سعود الحقيقي هو صاحب مدينة سميراء.

٦٧٢- يجفل: يفزع فصيحة.

يقول الشاعر لرفيقه قل للعذارى لا يهبن دخول السوق فليس هناك ما يجفلهن مني فأنا إنسان عادي.

٦٧٣- مفاريع: حاسرات الرؤوس، دلوق: قد أرخين جيوب ثيابهن، تغطن تحجبن.

يقسم الشاعر أن كل تلك النساء لو دخلن حاسرات الرؤوس مظهرات أعالي نحورهن فليس له بهن أية رغبة حتى لو كشفن وجوههن غير محبوبته.

٦٧٤- يشعف: يشق، زملوق: غض القوام، مستكن: كامن.

يقول كل النساء لا تهمني سوى تلك الفتاة التي تشبه الغزال ذات القوام الغض المتاود وكأنه قضيب غض وكأن القمر قد كمن في حجرها.

٦٧٥- ياشيب عيني: ما اشد المي وفتوني، نطحني: قابلني، لكن: كأن، لابقة: لصق به.

يقول ما أشد ألمي عندما يقابلني مع السوق إنني أشعر بقشعريرة وتشنج من شدة ما أعاني وكأن جلدي لصق إليه جلد جني.

٦٧٦- تجلب: تعرض للبيع فصيحة، حنة السوق: ذروة حركته، لكين: الّك مئة ألف والكلمة هندية الأصل دنى: نقود فضية.

يقسم الشاعر لو أن تلك الفتاة تجلب في ذروة حركة السوق أن تساوي قيمتها مئتي ألف والفين من النقود الفضية وهذا المبلغ الخيالي في زمن الشاعر لكن هذا ما رآه.

٦٧٧- تبوج: تضيء، عقب: بعد.

يطلب الشاعر من ربه عز وجل موجد النور ومضيئه أن يفرجها له بعد أن ضاقت عليه.

٦٧٨- التختور: الدكتور، مار: لكن، علاقة: امرأة متطبية.

يقول إن المرض الذي أصابه لن يفيد به الطبيب ولكن عليكم بعرضي على تلك المرأة المتطبية لعلها أن تجد لي علاجاً عندها.

٦٧٩- زمة: انطلاق، يتلى: يتبع، المظهور الظعن.

يقول ما أحلى انطلاق المظهور وهو الظعن متتبعاً متساقط الغيث من تلك السحابة التي يرى برقها.

٦٨٠- غرور: جبل يقع قرب مدينة السلمى إلى الجنوب عن مدينة حائل في الحمى الحنوبي السابق، صعيوان: هو أخوه صعيوان بن خضير بن غازي الشمري وشفاقه: هو أخوه الثاني شفاقة بن خضير بن غازي الشمري، أو هما من أقاربه.

يقول ما أحلى النزل بتلك الأرض المخصبة بقرب جبل غرور وعندي أخوَي صعيوان وشفاقة.

٦٨١- عياد: هو عياد بن عياد السعد وقيل أن قائلها هو مبارك بن عيسى الغريس وأن عياد هو زوج من يتغزل بها، شاف: رأى ويضيف إليها بيتا في أخرها هو:

«يفداه من سوق السماوة لبغداد   وشيخ المجرة للسنافي فدايا».

٦٨٢- مزبور: شامخ، الأنهاد: النهدين، التهايا: الأوصاف.

يقول هنيئاً له عندما رأى صاحبة النهدين النافرين وذات الأوصاف العذبة.

٦٨٣- جعود: يعني شعر الرأس الأجعد فصيحة الأصل، رجاد: متراكمة، الطنايا: إحدى عزاوي قبيلة شمر.

يقول إن تلك المرأة لها شعر رأس متراكم على متنيها يشبه ذيل ذلك الفرس الأشقر عندما يصيح عليه الفرسان من قبيلة شمر.

٦٨٤- إنشد: اسأل، العيرات: الركاب لاجت: إذا جاءت، ونايا: متعبة.

يقول الشاعر من قصيد اسأل أهل الركاب إذا جاءوا وركابهم متعبين من هم الذين يرحبون بالضيوف قبل معرفتهم.

٦٨٥- مطيرت الشعاف: الذين يكسبون الإبل في وقت مضى، الطنايا: إحدى عزاوي قبيلة شمر، نوف: زيادة.

يقول مادحاً قبيلة شمر إنهم الأبطال الذين كانوا يكسبون الإبل عندما يغيرون عليها وذلك عندما كانت غزوات السلب والنهب سائدة في زمن مضى وهذه القبيلة بهم زيادة وامتياز على كل الناس.

٦٨٦- دلال: أواني القهوة ملانة بالقهوة، يدير القهوة أحدهم وهو واقف.

يقول إنهم أهل دلال مكرمات ملآنة بالقهوة ومن العادات الحسنة أن ساقي القهوة أو مديرها يصبها ويديرها على الحضور وهو واقف.

٦٨٧- يودعنك: يجعلنك، سنافي: شهم كريم، شف: أنظر، يا مسندي، يا من أستند إليه، ابن رواف: من أكبر تجار العقيلات في القرن الثالث عشر الهجري.

٦٨٨- يقول الشاعر هذه الأبيات الرائعة وتعني تقلبات الأيام فلا يأمن الفقير أن يغنيه الله

ولا يأمن الغني أن يفتقر.

٦٨٩- المضهود: المظلوم، المضيوم.

يقول ولا يأمن من يرزح تحت كابوس الضيم والظلم أن ياتيه جمع يعزه ويرفعه من هذا الوضع الذي هو فيه.

٦٩٠- يقول إن الوادي الذي جرى في يوم من الأيام ولم يجر في ذلك العام فإنه سيجري في عام آخر عاجلاً أم آجلاً وهو يرمز إلى أن التاريخ ربما يعيد نفسه ويرتفع ظلم المظلوم ويصبح الظالم بالأسى تحت سيف العدل.

٦٩١- نطحني: قابلني، شقة النور: طلوع الفجر، الجوازي: الظباء، يتلنه: يتبعنه.

يقول إن تلك الفتاة التي تشبه الغزال قد قابلتني مع طلوع الفجر وهي تقود تلك الفتيات اللواتي يشبهن الظباء وهن في طريقهن إلى البر.

٦٩٢- قناص: صياد فصيحة، دقاق المذابح: لطيفة الجيد، يربنه: يرتدنه.

يقول ملغزاً ألا ليتني قناص وأعرف أين تمرح لاصطادها من بين صويحباتها اللاتي كني عنهن بالظباء لطيفات الأجياد.

٦٩٣- يقول إن صاحبته فتاة عاقلة لا تكثر الكلام والمزاح وليست من اللواتي يعشقن كل زول رجل.

٦٩٤- أبو: ذات، ذبل: يعني أسنانها، البرد: ما ينزل من السحاب من حبات الثلج جازع الريضان: الرياض المستوية.

يقول إن أسنان فتاته تشبه حبات البرد الذي يتساقط من السحاب عندما يكون على أرض الرياض المستوية بعد أن سقط من السحاب.

٦٩٥- تقل: كانه.

يرسم صورة رائعةِ لقوام تلك الفتاة الممتلئ المكتنز بالصحة فيقول إنها ذات قوام مكتنز فصدرها النافر وردفيها الشامخين إذا أرادت أن تزر أزاير ثوبها يعوق ذلك شموخ نهديها وإذا تغلبت على ذلك فإن بروز ردفيها يعوق عملية قرن ازرار

جيبها .

٦٩٦- يقول الشاعر هنيئاً لمن إذا ابتلي ببلوى ثم صبر على ما ابتلي به فهو صبور على فراق حبيبه الذي يضن به .

٦٩٧- أبو : ذات ، لبة : اللبة أعلى النحر ما بين النهدين إلى اسفل الرقبة فصيحة .

يقول إن فتاته ذات لبة بيضاء وطوق من المصاغ على النحر ثم يقول ما أهبلك يا من تعذل القلب من دون الحصول عليها .

٦٩٨- هماليل : هلل أو شآبيب السحابة فصيحة الأصل .

يقول إنه من شدة وجده فإن دمع عينيه كلما هل من شهر من بقائه بعيداً عنها تنهل مثل انهمار شآبيب السحابة وأنه يغضي بنظره عن أهله حتى لا يروا دموعه .

٦٩٩- لا صار : إذا صار ، ما من ورا : ليس بعد ، النصايب : شاهدي القبر .

يقول إذا كان صاحبك لم ينفعك في الدنيا فليس بعد موتك ودفنك في القبر تحت شاهديه أي نفع يرتجى .

٧٠٠- مخليك : تاركك وشأنك ، تبي : تريد .

يقول على العكس إذا كان قريبك قد كفاك شره وتركك وشأنك فإنك لا تريد له صداقة .

٧٠١- مار : لكن ، ناصيك : قاصدك فصيحة ، هجنه : ركابه ، ما عليها علاقة : مغيرة .

يقول لكن المشكلة إذا جنب قريبك طريق الحق وقصدك بالأذية وأتاك على ركابه مغيرة لا يعوقه شيء .

٧٠٢- بحبر وقرطاس : يعني بحيل مكتوبة ، يحط : يضع ، دون الله : دون مخافة الله ، علوم دقاق : حجج ملتوية .

يقول إن مثل هذا القريب ربما جمع عليك الحجج الواهية الملتوية وكتبها بحبر على قرطاس وجعل بينه وبين مخافة الله ما يستطيع أن يؤذيك به .

٧٠٣- نجاع : راحلين من النجعة فصيح .

يقسم الشاعر أن البدو قد شدوا على إبلهم في نجعتهم وصاحب المودة قد فرق البعد شمله.

٧٠٤- جاض: تململ، أونس: أحس بالكي.

يقول كم من قلب مثل قلبي إذا علم برحيل العرب الرحل بدأ يتألم ويتململ كما يتململ المريض إذا أحس بحرارة نار الكي.

٧٠٥- نضناض: حركة وتحفز، دونك: أنظر، حجير: الحجير البيت الصغير مغيزل العين: التي تشبه عين الغزال.

يقول متأكداً يعلم الله أنه قد صار للبدو تحرك وتحفز للرحيل من مكانهم فانظر إلى بيت تلك الفتاة الجميلة قد نقض وقوض مبناه.

٧٠٦- طووا: طووا بيوتهم، انتووا: عقدوا النية والعزم، جرة الحوض: وقت اشتهاء المواشي للماء في العام القادم بعد فصل الربيع.

يقول إنهم قد طووا بيوتهم وحملوها وعقدوا العزم على الرحيل بعد أن قضوا فصل الصيف القيظ هنا ولن أراهم حتى العام القادم حينما يحين موعد عودة البدو للموارد.

٧٠٧- الجثجاث: نوع من الشجيرات المرة الطعم فصيحة.

يقول إن بعض الناس مثل روضة الجثجاث لو رويت وطال ريها فإنها لا تتغير مرارتها وإنما تزيد مرارة.

٧٠٨- العوشزة: هي شجرة العوسج، الحر: الصقر الحر، سمحين الوجيه الرجال الكرام.

يقول إن هناك شجرة العوسج عديمة الفائدة فلا ينزل فوقها الحر من الصقور لقصرها وحقارتها وليس لها ظل يمكن أن يقيل فيه الكرام من الرجال وهكذا مثل بعض الناس.

٧٠٩- عظم الندى: العظم الذي به دسم مرح: الغنم والإبل والناس أي المنزل يضرب

مثل مضاداً للإنسان الذي فيه سجية الكرم متاصلة فيه فلا بد أن تظهر مثل العظم السمين الممتلئ بالدسم فإنه يظهر له ندى من الدهن حتى ولو قد مضت عليه سنة كاملة وهو مرمي بمراح ومنزل القوم.

٧١٠- نيف: هو نيف بن أحيمر الشمري، المواريد: الموارد.

ينادي الشاعر ذلك الرجل ويقول إنك اخطأت الحدس وتهت عن الموارد وطريق الصواب وحال الظمأ بعينيك المبصرتين.

٧١١- الفيضة: الأرض المستوية، الجهاديد: جمع جهدود وهي الأراضي ذات المنحدرات والمرتفعات، تنصى: تقصد فصيحة، الوخام: المرعى الوخام غير المري.

يقول وهو يمثل بالأرض المستوية وذات المنحدرات والمرتفعات والمرعى الوخم والمرعى المريء وهو يرمز لسلوك الرجل إنه ترك الطريق الصواب وقصد الطريق الخطأ.

٧١٢- تورش: تحرش وتملأ قلوب الناس غيظاً على.

يقول إنك تغري الناس وتملأ قلوبهم عليّ بالحسد والحقد وقلوبهم عما تريد قاصرة لا تحصل على شيء.

٧١٣- نعيس بن طوالة الشمري من شيوخ الأسلم، قزنة: أقلقنه حتى نزح من المكان نزيز: صوت البواريد، البنادق، عينت: أرأيت فارس: هو فارس بن نعيس بن طوالة وكان في وقعة فقال خصمه إنني لن أقتلك ولكن سأجعلها في ساقك فاطلق عليه البندقية في ساقه فكسرها فوات: فوت.

يذكر الشاعر نيف بما جرى للشيخ نعيس وابنه فارس ويقول إن ذلك ليس ببعيد عنك.

٧١٤- الذايدي: لم اتمكن من معرفة اسمه إنما هو من الذوايدة من عنزة الجلاعيد: واحدهم جلعودي وهم أسرة الجعلود أصحاب أعلى مدينة سميراء.

يذكره بحادثة أخرى وهو ما جرى بين الجلعود والذايدي من عنزة من نزاع حول سميراء في قصة معروفة في المنطقة ذلك أن الجلعود اشتروا الموضع من الذايدي ثم تراجع هذا بعد فترة فحموا الجلعود حقهم الذي حاول استرداده .

٧١٥- كود : غير أو الا ، غرو : فتاة مغرية .

يقول الشاعر إنه لا تصيب مصيبة إلا ولها سبب وقد أصابني رؤية تلك الفتاة المغرية ذات القوام المربوع .

٧١٦- اللبة : سبق شرحها وهي أعلى الصدر إلى أسفل الرقبة فصيحة ، أشقر يقصد شعر الرأس منسوع : مناسب .

يقول إنها أصابتني بتلك المفاتن المغرية من عينيها الكحلاوين وخدها الوردي ولبة صدرها البيضاء وشعر رأسها الأشقر المجدول المنساب على صدرها .

٧١٧- أريش العين : ذات العين لها هدب كثيف وش : أي شيء ، المعاليق : نياط القلب .

يقول كيف قلبي تلعبين به يا ذات العيون الظليلة وماذا بقي بين أضلاعي سوى نياط قلبي أما القلب فقد اختطفتيه معك .

٧١٨- طرقوع : أو قرطوع ، هو شربة بمقدار طول النفس أو جرعة أو عدة جرعات يقول أعطيني من أسنانك العذبة ولو قبلة واحدة من تلك الأسنان العذبة أريد شرب طرقوعا منها .

٧١٩- مير : لكن ، غدت به : ذهبت به .

يقول الشاعر منادياً رفيقه علي ويخبره أن محبوبته ذات طباع عجيبة ودلال فائق لكن الليالي أبعدت به عنها .

٧٢٠- ترب الجذيبة : يعني الغزال ، يخز : ينظر لخشفة بتحفز وتحذير .

يقول إن عنق محبوبته تشبه عنق الريم التي تعطف على خشفها تلتفت إليه وتحثه على المشي بنظراتها إليه .

٧٢١- الراس : يقصد شعر الرأس .

يقول إن شعر رأسها مثل عذق نخلة تميل بعسبها الرطبة إذا مال بها الهواء وحركها.

٧٢٢- يقول إن هناك بين نهديها خط مثل خط القلم إذا عطف في كتابته ويقصد استدارة نهديها من أعلى.

٧٢٣- طعس: كثيب الرمل فصيحة، زامي: مرتفع.

يصور الشاعر في هذا البيت لون ردف تلك الفتاة بوصف لم أطلع على أحسن منه ولا أصدق وصفا وأدقه حيث يقول إن ردفها مثل لون كثيب الرمل أو الطعس الذي أوقفته الرياح ولبده المطر الناعم ولم يطأه أحد وبقي على لونه طيلة ذلك اليوم حتى جاء العصر وسطعت عليه أشعة شمس العصر الذهبية فمزجت لونه الأبيض الأعفر باللون الذهبي ومن لم ير مثل ذلك المنظر لا يدرك روعة التصوير وصدق معالم الصورة.

٧٢٤- خلاج: اضطراب فصيحة، يلوج: يتحرك بحركة دائرية يجتلد: يجري بسرعة وقلق، ممسين: نائمين.

يقول كم قلب مثل قلبي إذا جاء الليل جاءه اضطراب وتململ وقلق بحيث لا يستطيع الاستقرار أو النوم بينما الناس قد ناموا هادئين.

٧٢٥- عمس: عمي وتسددت عليه المسالك، يقديني: يدلني.

يقول إنه متحير في وضعه لا يعلم اين المدخل من المخرج ويتألم أنه قد تسددت عليه السبل فلا يدري أين يذهب ولا يجد أحدا يهديه ويدله إلى الطريق الصواب.

٧٢٦- تصافق فوقه الأمواج: يعني نبي الله ذا النون عليه السلام.

يطلب الشاعر من الله جل شأنه أن يكشف ما به من غمة كما نجى نبيه ذا النون من بطن الحوت تحت أمواج البحر ويطلبه ألا يتركه.

٧٢٧- المسهاج: مكان المعركة.

يقول متوجداً على الخروج مما هو فيه مثل وجد من تركه رفاقه في مكان المعركة حريص على الحياة خاصة وأنه بقي في ذلك الموضع بنحور أعداء مغلين عليه سيقضون على حياته.

٧٢٨- إلى من: إذا، دك: طرأ، هاجوس: هاجس، البيض: النساء فصيحة.

يقول إنه إذا خطر بقلبه هاجس بدأ يتململ في فراشه ولو أنه على ديباج وحرير فكأنه على شوك القتاد ولو جاءته كل النساء فإنها لن تسليه مثلما تسليه محبوبته سواء أكانت محبوبة حقيقية أم رمز لشيء في نفسه.

٧٢٩- إلى منه: إذا إنه، غاد: صار.

يهنئ إنساناً ليس له طموحات مثل طموحاته وإذا دخل السوق نسي أو تناسى همومه وأصبح عليه هذا السوق مثل الميادين الفسيحة.

٧٣٠- عمله: تصرفه أو فعله.

يقول إن بعض الناس فعله بنفسه مثل السراج الذي يضيء للناس دروبهم بينما هو يحرق نفسه من داخله حيث تتقد النار في جوفه وهذا البيت رائع المعنى فما أكثر من يحرقون أنفسهم في سبيل إسعاد الآخرين ولا أحد يشعر بما يعانونه من قسوة المعاناة، مثل كاتب هذه السطور.

٧٣١- مسندي: من استند عليه، ترى: اعلم أن.

يقول الشاعر لرفيقه في هذا البيت الرائع أيضاً علم أن هذه الحياة الدنيا لها ظروف قاسية ليست مقتصرة عليك فهي قد أصابت الكثير من الناس فالإنسان السالم من آلامها وأوجاعها قد تعاقب في صدره رمحان أما غير السالم فقد مزقت صدره الرماح يعني المصائب.

٧٣٢- أكودك: لعلك، عقب: بعد.

يرجو الشاعر من رفيقه أن يعتصم بالصبر حتى ياتيه الفرج من الله وإلى الإفراج فلعلك بعد الصبر تصل إلى مبتغاك الذي تهدف إليه وتربح ٢٠٠٪.

٧٣٣- ورا: لماذا، اللي: الذي، يضدنه: تكتنف ظهره، ظلاف العاج: يعني الشداد والمسامة ونحوها ويعني جمل الأحمال.
يقول الشاعر لرفيقه لماذا لا تعتبر بالجمل الذي يحمل عليه حمل جائر ومع ذلك يتحمل ويصبر ويوصل حمله الجائر إلى منتهاه ويصبح خاطره طيباً.

٧٣٤- هذا الشاعر جيد المعنى فالعلة بالأطراف يمكن تلافيها قال هذا البيت قبل التقدم الطبي وهي تصلح حتى بعد ذلك فالآن علة الأطراف يمكن بترها أو القطع منها لكن علة البطن يصعب معاملتها كذلك وهو بذلك يرمز إلى أمور معنوية إذا أتتك المشاكل والمصائب من الأقربين منك.

٧٣٥- بس: مستمر، حط وشيل: عراك وصراع، أقواه: أسيطر عليه وأصرعه.
يرسم الشاعر في هذه الأبيات صورة رائعة لصراع الطبقة الفقيرة في المجتمع مع هذا العدو اللدود للإنسان وهو الفقر فيقول إنني أمضيت عمري وأنا في صراع مستمر مع الفقر أصرعه يوماً ويصرعني أياماً في عراك وصراع مرير ومؤلم.

٧٣٦- الروابع: الأفكار التي تأتيه من الجهات الأربع أباً أغدية: أريد أن أضيعه.
يقول إنني أعيش في صراع مؤلم أدير الأفكار التي تاتيني من جميع الجهات حتى يأتي سواد الليل ثم تتكاثر علي تلك الهموم وقد ذهبت بالفقر الذي تصور بصورة إنسان أخرجه من بيتي وأذهب به في أسواق المدينة لعلني أن أضله عن بيتي وكلما هربت عنه مع شارع أجده يقابلني مع نفس الشارع.

٧٣٧- قلبني: ركض خلفي، ساقتي، أثرى، رجد الخيل: أصوات حوافرها على الأرض، وإلاه: وإذا هو، يتناني: ينتظرني فصيحة.
يقول إنني تركته في الشارع وهربت منه ولكنه ركض خلفي مسرعاً لم يكن هذا فحسب ولكنه سبقني إلى البيت وعندما وصلت إلى باب بيتي وجدته قد سبقني إلى البيت ووقف عند الباب ينتظر وصولي.

٧٣٨- تنابزت: تصارعنا فانزعه وأرفعه عن الأرض حينا لابطش به على الأرض

وينزعني ويرفعني حينا آخر ليبطش بي على الأرض نخيث : استنجدت ، شعيل : ابنه الصبي مشعل ابن عبدالله بن دويرج ، الورع : الصغير .

يقول إنني تصارعت معه صراعاً عنيفاً بحيث أبطش به تارة ويبطش بي تارة أخرى وعنما أحسست بغلبته استنجدت بابني مشعل عله يساعدني عليه لكن ذلك الغلام لم يكن لديه من حيلة غير البكاء فبكى ولم يكن لديه حيلة يقيني بها منه .

٧٣٩- اجنفت : مالت فصيحة ، بالحيل : ميلا شديداً لقيت : وجدت ، الحصيني : الثعلب على التصغير من حصني .

يقول هذه حالة ظروف الحياة إذا مالت على الإنسان ميلاً شديداً وجدت الثعلب يفترس الذئب الضاري وهذا رمز يعني الناس .

٧٤٠- وطبان : اسم أخوها وطبان بن حسن التبيناوي ، هواويب : جمع هُوَّابَةْ وهي الفجوة الواسعة المظلمة .

تقول الشاعرة أما ترحم قلبي الذي أصبح في حالة سيئة فقد تفتحت فيه الفجوات الواسعة المظلمة بسبب ما أعانيه .

٧٤١- برزان : قصر الأمارة في حائل في عهد أمارة آل الرشيد .

تقول إن حب حبيبها في قلبها كبر قصر برزان الذي لم تر أكبر ولا أعظم منه في ذلك الوقت هذا القصر الذي تفد إليه الركبان والوفود من كل حدب وصوب ، وقد هدم عام ١٣٧٨هـ .

٧٤٢- الشيخان : جمع شيخ وتعني شيوخ العشائر والقبائل العياسيب : جمع عيسوب ذكر النحل .

تقول إن هذا القصر تأتيه الوفود من شيوخ القبائل والعشائر من كل اتجاه من الأمارة الرشيدية والجزيرة العربية وخارجها .

٧٤٣- عرنان : جبل إلى الغرب عن جبل أجأ نتلى : نتبع شمخ النيب : الإبل .

تقول نحن انتحينا وذهبنا وراء جبل عرنان نتبع المراعي الجيدة لإبلنا .

٧٤٤- أبو: ذات.

يقول عن تلك الفتاة ذات البريم المكون من ثلاثة ليات فهو رصف وليس بينه تفاريق.

٧٤٥- مقمرا: مطعم بالأحجار وشذرات الذهب أو غيره وهو ما يسمى قمور.

يقول إنها ذات بريم مطعم بالأحجار الكريمة أو غيره من الشذرات الذهبية أو النحاسية أو الفضية وغيرها وقد زوته من فوق وركيها.

٧٤٦- شفي: رغبتي، جنيني: ابني.

تطلب هذه الأم ألا يقطع الله آمالها في ابنها وأن يمن عليه بالهدى والطاعة.

٧٤٧- يغفي: ينام فصيحة، ليا: إذا.

تقول إنني حملت به على كره مني وأصبحت أسهر الليالي من أجله فإذا رأيته يبكي طار النوم من عيني.

٧٤٨- شلته: حملته، بصفي: بجانبي، مشة: ضميري: من صدري.

تقول إنها تحمله على متنها وتضعه ينام بجانبها وترضعه من صدرها.

٧٤٩- ترف: تخفق فصيحة.

تقول إنها حرمت نفسها من الطعام فهي تؤثره على نفسها فتعطيه الطعام وتنام على الطوى في سبيل إشباعه.

٧٥٠- أحط: أضع، هدمي: ثوبي فصيحة، رجوي: رجاء.

تقول إنها تضع ثيابها عليه لتدفئه من البرد في الشتاء في ذلك الوقت الذي لا يجد الإنسان ما يتدفأ به وهي ترجوه رجاء من بذر زرعاً يريد ثماره ولكنه أنكر كل هذا المعروف في بقية القصيدة الموجودة في كتابنا درر الشعر الشعبي.

٧٥١- تبتن: تقطع علي، جيرة: بمثابة القسم حين يقول الرجل: علي الجيرة أن تفعل كذا أو تمتنع عن كذا، هرج: كلام، المعايير: جمع معيار وهو ما ينبز به.

تقول معاتبة الأمير مانع أما كفاك ما أعانيه من آلام الكلام الذي أسمعه وما

ينبزونني به من المعايير تقطع على جيرة أن أرحل عن حيكم في الحال.

٧٥٢- تقول الشاعرة هذا البيت الحكيم يا الله عسى ما تكره نفس الإنسان يكون خيراً له وأنت يا الله مالك الدنيا ومتولي شؤونها عليك تدبير الأمر وعندك الخيرة.

٧٥٣- تقول هذا البيت الحكيم أيضاً إن من لم يستشيرك ويأخذ رأيك فلا تتطفل عليه بهذا الرأي مهما كان ومن لا يودك فنو رعنيك فراقه والابتعاد عنه.

٧٥٤- فاطر: الناقة المسنة، ننسف: نضع، الكور: الشداد فصيحة، سهاله: بطن.
يخاطب الشاعر مطيته بقوله إنني سأضع الكور على ظهرك وأمتطيك ثم أضرب فجاج الأرض طالباً الرزق من الله عز وجل.

٧٥٥- صيور: حتما، يعل: لعل، يلعي: ينعق.
يقول إن عادت الدنيا إلى ما كانت عليه فحتماً سأعود إليك وإن استمرت على هذا الوضع الذي هي عليه فلعل طائر البومة ينعق بجوانبها.

٧٥٦- حياوي: حيي، خبل: بعقله خبل، ملقوف: نزق متسرع.
يقول الشاعر متألماً من أوضاع المجتمع حين يرسم له هذه الصورة المليئة بالنفاق والتملق باسم المجاملة فيقول لقد بار الوقت في كل رجل حيي وضحك لكل نزق متسرع أو من عقله خبل وخواء.

٧٥٧- القرم: الشجاع الحيوي ذو المروءة والشهامة فصيحة، شاخ: صار شيخاً، الشواوي: أصحاب الشاء ورعاته.
يقول لقد ذلت قروم الرجال وصار الشيوخ رعاة الشاء وتساوي نسيج الخيش مع ناعم الصوف أي تساوي الطيب مع الردئ.

٧٥٨- واوي: اللئيم الجافي الذي لا يرحم، وولوف: ألوف أو آلاف.
يقول إنه لم يعد هناك فرق بين الإنسان الطيب الخير والإنسان اللئيم الجافي الذي لا يرحم وصار الفرق بمن يملك المال الكثير.

٧٥٩- يقول إن النفاق الاجتماعي قد بلغ مبلغاً لا يحتمل فلو أن هذا الغني صار عليلاً

قالت له جوقة النفاق هذا الطبيب المداوي فهو طبيب وقته الماهر المشهور.

٧٦٠- يقول لو كان هذا الغني أمي جاهل قيل له أنه عالم مفتي فقد حفظ كل العلوم الشرعية من فقه وتوحيد وغيرها وأصبح يفتي فيها.

٧٦١- الشقاوي: الشجاع المقدام الذي لا يهاب.

يقول ولو كان رجلاً جباناً لقالوا عنه إنه الشجاع المقدام الذي لا يهاب فقد ملأ قلوب الناس بالرعب والخوف.

٧٦٢- الرهاوي: السخي الباذل: مشرع: مفتوح المسايير: الزوار.

يقول ولو كان بخيلا قيل إنه الكريم الذي يغدق على من حوله بالعطاء فإن بيته مفتوح على الدوام للزوار والضيوف ومن يقصده.

٧٦٣- الشهد: العسل فصيحة.

يقول ولو كان لئيما قيل إنه حليم يستطيع السيطرة على نفسه وهو محبوب عند الناس وألذ من طعم الشهد الصافي.

٧٦٤- هرجه: كلامه.

يقول ولو كان كاذباً في كلامه قيل عنه أنه صادق وراوي وعلى الدوام فإنه كلامه عند الناس مصدق ومنصف.

٧٦٥- يبي: يريد، يقصد: يقول القصيد أو الشعر، الخلاوي: راشد الخلاوي من أشهر الشعراء الشعبيين.

يقول إن كان يريد أن يقول الشعر فإنهم يقول عنه أنه مثل راشد الخلاوي وليس هناك شعر أفضل من شعره فهو قوي ورصين ومرصوف.

٧٦٦- يقول في الختام ولو أنه لا يزكي ثروته علانية قيل إنه سوف يوزعها سرا على الأيتام والضعفاء وذلك أعظم لاجره كل ذلك يحصل له بسبب ثرائه.

٧٦٧- غمر: كما هو موضح آنفاً، أبو عبود: هو فهد بن عبدالله الخالدي رحمه الله.

يتأمل الشاعر من فقدان غمره الذي أكلته دابة رفيقه فهد فقد ثبت أنها هي التي

أكلته.

٧٦٨- عبرته: قدرته، المغلطاني زبيل بين الكبير والصغير وإلى والصغير أقرب منه للكبير يقول إنني قدرته بذلك الزنبيل الوسط الذي يقارب الزنبيل الكبير إن لم يطلب الزيادة على ذلك.

٧٦٩- وليا: وإذا، رقة: الرقة الطبخة الواحدة من المرقوق، العربود: الخبزة الثخينة تشوى بالنار.

يقول وإذا طلبنا إحقاق الحق فإن الشهود سوف يشهدون أنه يأتي خمسة عشر طبخه مرقوق وعشرين خبزة نار ثخينة وهذا من باب المبالغة والشعر أعذبه أكذبه.

٧٧٠- شفت: رأيت فصيحة، ريم: الظبي الأبيض وهي كناية عن المرأة الجميلة مشار: منتزه من منتزهات مدينة حائل يبعد عنها حوالي خمسة أكيال.

يقول إنه شاهد تلك الحسناء الجميلة في صبيحة يوم الجمعة وهي تتمشى على الروض الأخضر بجانب غدير الماء المتخلف من السحاب.

٧٧١- الكرتة: نوع من ثياب النساء، دلعتين: في جيبها فتحتين، المشيخيل: نوع من خمر النساء، وفي رواية «البليتين ساعتها» لكن ما أثبته ما هو في ديوانه شيلتها: الخمار الذي تغطي بها رأسها ووجهها.

يقول إن تلك الحسناء ترتدي «كرتة» لها فتحتان على صدرها وإن خمارها من النوع الشفاف الذي يكشف عن فتنتها وكم ثوبها قصير يغطي نصف العضد.

٧٧٢- حطت: وضعت، يلعب قمار: يتأرجح، الغوايش: جمع غويشة وهي نوع من أساور الذهب.

يقول إنها علقت قلب الذهب برقبتها وبدأ يلعب ويترنح فوق صدرها وقد ازدهت معاصم يدها المبرومتين بتلك الأساور أو الغوايش.

٧٧٣- شفتها: رأيتها صدفة دون متابعة مني وفي ذلك لم يكن علي به عار وكانت غافلة تحسب إنني من أقاربها حتى اقتربت منها ورأيتها عند ذلك هربت مني مثل الغزال

النافر عندما علمت أنني غريب عليها.

٧٧٤- سميل: رمل ناعم نقي يحمله الماء ويبقى في مراكد السري، السكري: نوع من النخل.

يقول إن سلمى مثل نقاوة السميل ونظافته وبرد الماء الذي يبقى فيه.

٧٧٥- يقول إن من ذاق قبلاتك يا سلمى وهو صائم فقد يفطر وذلك مما يشعر به عند ذلك.

٧٧٦- الجخ: المظهر والكلام المبالغ فيه، الميخ: الكلام الزائد عن حده السوالف: الكلام.

يقول الشاعر متألماً لقد عجزت عنكم يا أهل المبالغات والكلام الزائد والحكايات البائدة التي لا تغني شيئاً.

٧٧٧- ياللي: يالذين، تبويخ: كلام بائخ لا معنى له، لجات: جمع لجة وهي جلبة الأصوات، فادة: فائدة.

يقول أيها الذين تتكلمون بكلام بائخ لا قيمة له ولا معنى وأنتم كثيروا إثارة جلبة الأصوات واللجاج على غير فائدة ترجى أو تقطف.

٧٧٨- ترى: اعلم أن، الهرج: الكلام، يودعك: يجعلك، شيخ: زعيم أو عميد.

هذا البيت الرائع يقول الشاعر إن كثرة الكلام لا تجعل منك شيخاً أو زعيماً أو إنساناً مرموقاً وإنما النتيجة تأتي بالأفعال التي توصلك إلى ما تصبو إليه وتكون زعيماً لرفاقك بشهادتهم لك وتزكيتهم لأفعالك.

٧٧٩- القماش: يرمز به إلى تلك المرأة الحسناء التي رآها مصادفة في طريقه، الغريميل: إحدى الأسر المعروفة بمدينة حائل.

يقول إن مثل هذا القماش الذي يحرص الكثير من الناس على شرائه رأيته لتوي في ذلك الشارع الذي تسكن أسرة الغريميل فيه.

٧٨٠- الجازية: قد يكون اسم امرأة وقد يعني جازية الظباء على التشبيه، شر أبا الخيل:

الخفة والاضطراب وهو يشير إلى حادثة معينة .

يقول إنني عندما رأيت تلك المرأة وهي تمشط شعر رأسها حصل لي خفة واضطراب مما أعاني مثلما أصاب أبا الخيل .

٧٨١- عبده : أحد بطون شمر الكبيرة الزماميل : الذين يحملون الماء والعليق للخيل .

يقول إن عيني تلك الحسناء فيما توجهه من سهام نظراتها لا يشابهها سوى إغارة خيل عبده قوة وفتكا تلك العينين الساحرتين بين حجاجيها وعرنون أنفها الأشم .

٧٨٢- كون : حرب ، يلادي : يوازي .

يقول إن حرب وقعة بقعاء المشهور عام ١٢٥٧هـ لا يوازي ربع ما أصابني من عيني تلك الحسناء الباهرة الجمال فما أكبر حسرتي وما أكثر غرابيلي .

٧٨٣- الخبرا : المدينة المعروفة بالقصيم ، الراس : يعني الذبيحة ، يقلط : يقدم له ، الدنافيس : الأشياء الحقيرة .

يقول الشاعر إن الجار في مدينة الخبراء يقدم له طعام ذبيحة كاملة مع ما تحتها من الزاد ولم يقدموا للضيوف الأشياء التافهة .

٧٨٤- ابن دواس : يعني دهام بن دواس الشعلان حاكم الرياض في القرن الحادي عشر قبل الدولة السعودية الأولى ، أهل الحريق : يعني الهزازنة أمراء الحريق ، السناعيس يعني شمر .

يقول إن أهل الخبراء بالقصيم وفي الرياض دهام بن دواس الشعلان وأمراء الحريق من الهزازنة وشمر في الشمال هؤلاء في نظره المشهورون في الكرم ونقول أيضاً إن في الكثير من البلدان حقها من الكرم وغيره ولا يقتصر الكرم على ما ذكر لكن هذا ما صادف وعبر عنه في أبياته .

٧٨٥- روشن : الروشن غرفة في الدور الثاني يتخذ للنوم في وقت القيلولة عندما كانت بيوت الطين تتكون في الغالب من طابق واحد ويقل كونه من طبقتين إلا ما يتخذ روشنا يقول إن «الروشن» أو الغرفة التي تنام فيها «هيّا» له فرجتين من الشمال

وباب على القبلة التي هي الغرب في بلد الشاعر وباب على الشرق من أجل دخول الهواء.

٧٨٦- يقول إن ثغر «هيا» يضيء وله اشتعال وبين البروق وبين لمعان ثغرها فرق وذلك لتعلقه بذلك الثغر.

٧٨٧- أثره: وإذا هو.

يقول إنني شاهدت ما يبرق وحسبت ذلك برق يتألق في السحابة وإذا هو ثغر تلك الفتاة الجميلة.

٧٨٨- صفرا: يعني الفرس الصفراء، السمحوق: الرقبة.

يقول إن تلك الفتاة تشبه الفرس الصفراء إذا رفع عنها جلالها وبدأت تتراقص وتتحفز وهي طويلة الرقبة.

٧٨٩- الجزالا: الإبل.

يقول إن لها ريقاً ألذ من حليب الإبل وأحلى من السكر الذي يأتي من الشرق من موانئ الخليج العربي.

٧٩٠- كور: شداد فصيحة، محاقيبه: جمع حقب فصيحة.

ينادي الشاعر راكب تلك الناقة التي شاب مواضع الحقب منها من كثرة الشد.

٧٩١- الغرب: دلو السني فصيحة.

يقول إن تلك المطية لم تعد لنقل الأحمال ولا للسني وإنما خصصت للركوب.

٧٩٢- نجران: المدينة المعروفة في جنوب المملكة.

يقول إن هذه الناقة ليست من تلك المنطقة وإنما هي من منطقة أخرى مشهورة بصلابة إبلها وقوتها.

٧٩٣- تلفى: تصل فصيحة، رمان: الجبل المعروف في منطقة حائل ومن بلدانه مدينة الروضة موطن الشاعر مناصيب: جمع منصوب وهو أمير أو رئيس مركز البلد.

يقول إن هذه المطية تصل إلى شرق جبل رمان موطن الشاعر وذلك من أجل إخبار

أمراء تلك البلدان.

٧٩٤- ترانا: اعلم أننا، ظهران: المدينة المعروفة في المنطقة الشرقية.

يقول اعملوا أيها الأمراء أو «المناصيب» أنني في الظهران ذلك البلد البعيد الذي تعوى من دونه الذئاب.

٧٩٥- القرد: سوء الحظ، حواسيبه: مشكلاتهم.

يقول إن سوء الحظ قد بان عندنا وذلك بما يعانيه الناس لإظهار حفائظ النفوس من أجل أن يسجلوا في الشركة.

٧٩٦- يقول إنه قد حدث له ولغيره ما رآه كبيراً في نظره وهو استكمال إجراءات إخراج حفيظة النفوس من كثرة الأوراق التي يحضرونها بالإضافة إلى ما يدفعونه في سبيل ذلك من النقود.

٧٩٧- حطيت: وضعت، ابن شيبة: يعني حسن شيبه رحمه الله مدير جوازات الظهران يومذاك.

يقول إنني قد وضعت إبهامي وبصمت على تلك الأوراق عند ابن شيبة.

٧٩٨- لا طفن: داخلني.

تبدي الشاعرة تألمها من هذا الذي داخلها وهو المرض السابع الذي لا علاج له وإنني أتعزز لن يرجى دواء من الطيب.

٧٩٩- أطمع: أيقن، تشاوي: تتماثل للشفاء، البواكير: جمع باكورة نوع من قضبان الحديد يكوى به.

تقول لو أنني أطمع وأيقن أن الآلام التي بقلبي لو يفيد فيها الكي لا حميت تلك القضبان المعقوفة «البواكير» وكويت بها قلبي حتى يشفى.

٨٠٠- وليا: وإذا، قمت: بدأت، لا شك: لكن.

تقول لكن في قلبي ما يشبه الرماح التي تتعاقب في صدري وإذا عوى ذئب البر بدأت أعوي مثله وأجاوبه.

٨٠١- كليب : ابن أخ الشاعر الذي يستند عليه .

ينادي الشاعر ابن أخيه كليب ويقول له عليك أن تنهض وتشعل النار للضيوف وعليك شب النار وعلى إن أحضر لك الحطب الجزل ليرى الضيوف تلك النار ويأتون إليها .

٨٠٢- مده : أي مد يدك تقال الكلمة عند المصافحة أو الإقرار بأمر من الأمور .

يقول الشاعر للأمير مد يمينك لأقر لك بأنني لو لا وجودك لما قلت لكليب كن موقداً للنار وقلت القصيدة كاملة لكنها من فيض كرمك .

٨٠٣- طير شلوى : صقر حر من مأكر شلوى ويرمز به للرجل الشجاع الكريم ، بعيد المراقيب كناية عن بعد النظر والمقاصد والأهداف .

يناديه بهذه الكناية الراقية التي يشبه بها قمم الرجال ويقول لو تستحي ما تأخذ الطيب كله وفي هذا البيت دعابة للأمير .

٨٠٤- المحاليب : الإناء التي يحلب به وهي كناية عن أنه يجرح ويأسو يأخذ ويعطي وينفع ويضر .

يقول إنك تنفع من تشاء وتضر من تشاء فتسلب نعمته فكم إناء ملأته وكم إناء ممتلئ دفقته وكم كبد يابسة بللتها وكم كبد مبتلة أيبستها وهذه الكنايات مما يطرب له الأمير لما فيه من المدح الذي يوافق نفسيته .

٨٠٥- المحرول : المقعد ، المحاديب : محنوني الظهر من الكبر صار العصا : يعني الشيخ الكبير .

يقول إنك بمنزلة الأب للمقعد والعمي والشيخ الكبير ينالهم برك وإحسانك بما توليهم من العناية والرعاية والكفالة .

٨٠٦- قصر رجله : يعني الأعرج غير القادر على العمل بقعاء : أحد أسماء الدنيا .

يقول إنك بمنزلة الأب لغير القادر على العمل كالأعرج ومن ضامته ظروف الدنيا من كبار السن تكون بمنزلة الابن له .

٨٠٧- الناريز : الصافي .

يصفه بالجوهر الصافي والطيب الفواح والعنبر الأصلي الذي إذا استعمله الإنسان كطيب فإنه لا يمل استعماله .

٨٠٨- حمود : هو ابنه حمود بن مناحي الحزل الشمري تفاليس جمع تفليسة عملة معدنية تركية .

ينادي الشاعر ابنه الصغير يومذاك حمود ويقول إن الوقت الذي كنت فيه قوياً قد مضى وانقضى ولا يمكن أن يعود .

٨٠٩- ربوعي : رفاقي فصيحة ، هكا : أولئك ، النواميس : جمع ناموس وهو الفعل الطيب أو العلم الطيب .

يقول إن طيبي لا تذكره أنت وإنما يذكره رفاقي الذي خبروه أولئك الرجال الذين يعرفون الأفعال والأقوال الطيبة التي يتباهى بها الإنسان .

٨١٠- السنوع : جمع سنع وهو الطريق الصواب فصيحة على لهجة هذيل ياجو إذا جاءوا يؤنب ابنه بقوله إن طيبي يا من تجهل طريق الصواب يذكر عندما ياتي الفرسان على خيولهم وهم ملبسون بالدروع .

٨١١- ياجو : إذا جاءوا ، مطاويس : على رؤوسهم طاسات الحرب .

يقول إن أفعالي يذكرها أولئك الرجال عندما يأتي الفرسان وعليهم الدروع وفوق رؤوسهم طاسات الحرب .

٨١٢- بس المشارى : يقول إن الإنسان في تلك الساعة لا يسمع سوى نداء الشارات ، مراويس : أرواس الفرس إذا بلغت آخر ميدان الغارة .

تتطارد الخيل حتى تصل إلى رأس منتهاها ثم تعود إلى الميدان ثانية .

٨١٣- الردوع : أثر الوشم والمقصود بها المرأة الجميلة ، ضريس : أصوات لجم الخيل وأعنتها .

يقول إنني أرد الغارة لعيني تلك المرأة الجميلة ذات الوشم الجميل وهي رمز للنساء

عامة أو المحارم للحي بكامله وعندها تسمع أصوات أضراس الخيل بلجمها .

٨١٤- الفرنجي : يعني أصوات البنادق .

يقول إنك ترى لمعان السيوف التي تقص الضوع وتحصد الرؤوس وأصوات البنادق التي تشبه في تتابعها أصوات مطارق النحاسين .

٨١٥- شلف : جمع شلفا وهي رمح قصير القناة عريض النصل يستعمل للقتال عن قرب ، خطو : بعض ، المشورب : ذو الشوارب الكثيفة من الفرسان ، مداك ميدان فصيحة ، الرمك : الخيل .

يقول من أسلحتنا تلك الرماح القصيرة التي تفعل فعلها في الأباهر والصدر كم بطل من الفرسان ذوي الشوارب الطويلة الكثيفة سقط في الميدان وداسته الخيل .

٨١٦- زوبع : إحدى عزاوي شمر ، السناعيس : إحدى عزاوي شمر ولكل عزوة بطن من بطون شمر ، زوبع لسنجارة والسناعيس لعبده .

في الختام يقول إنني أصبر على الشدات ولست جزوعاً عند مواجهة الرجال في المعركة وطيبي تعرفه قبيلة شمر ببطونها وفروعها المختلفة .

٨١٧- المخاليق : الناس ، لما : مجتمعين ، قزت : فارقها النوم ، بألذ : بألذ نومة .

يقول الشاعر إنني سهران عيني قد فارقهما النوم عندما كان الناس بألذ نومة .

٨١٨- أخو شما : كنية تطلق على الرجل ذو المكانة والقدر من باب بالإجلال ، أبوزيد يعني الأمير محمد بن أحمد السديري رحمه الله .

يقول إن سبب سهر عينه أيها الأمير ما سيورده في الأبيات الآتية .

٨١٩- دما : أي كاد أن يخرج منه الدم .

يقول إنني أعاني من شدة البعد والفراق عن الأهل والأبناء وإنني مشتاق إليهم أشد الشوق والمشتاق إلى أهله وأحبابه لا أحد يلومه في ذلك .

٨٢٠- يقول إن قلبه على صاحبة الأوصاف النادرة وقد يعني زوجته قد اشتد ظمأه وإن كبده من شدة الوجد محرومة لا تستسيغ الطعام .

٨٢١- ثلومة: الثلمة الفرجة في الجدار ونحوه فصيحة.

يقسم الشاعر أن لو ما في جوفه ويقصد قلبه صفاة صماء لا مكن لهذا الوجد أن يكسره ولو وجد في ذلك القلب الثلوم التي تشرذم بنيانه.

٨٢٢- جما: يعني جمة البئر الواسعة الصافية فصيحة، شيهان: الشاهين نوع من الصقور وأفضلها ما يأتي من البحر، عقب: بعد، حومة: دورانها في الجو فصيحة.

يقول إن وجده وهيامه على تلك التي تشبه عينها جمة البئر اتساعاً وصفاءً أو هي مثل عين الشاهين البحرية إذا حامت وجثمت وبدأت تتلفت.

٨٢٣- يفز: يقفز ويتحفز، لا: إذا، تسمى: يرد اسمها على مسامعه، الربيط: السجين فصيحة، جاه: جاءه.

يقول إن قلبه يفرح ويتحفز ويكاد يقفز من مكانه عندما يسمع اسما مشابهاً لاسمها مثل فرحة ذلك السجين الذي فأجاه خبر اطلاقه من السجن.

٨٢٤- سلومة: السلم العادة أو التقليد والأعراف، كود: إلا أو غير.

يقسم بمن أنزل القرآن الكريم بسورة تبارك وعم إنه لن ينساها إلا إذا نسي الناس عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم.

٨٢٥- ينادي الشاعر رفيقه بأنه لم يعد له رغبة في البقاء بحائل ويريد الذهاب إلى الظهران مع من ذهب.

٨٢٦- يقول إننا جلسنا بحائل نلهى الفقر تلهية وقد حالت علينا حائل حتى وصلنا إلى درجة المهونة.

٨٢٧- المصاري: الفلوس أو النقود، قصيف: ضنك.

يقول إن أسعار المواد الغذائية غالية لا تطاق والنقود عدنا قليلة في هذا الوقت الضنك الذي أصابتني طعونه.

٨٢٨- يقول إننا قد علانا الشيب في غير وقته وقد شيبنا على غير لذة في هذا الوقت الذي يشيب الفتى من كثرة ما يرى فيه من الغبن.

٨٢٩- عزاي: تعزز له، عيلته: عائلته، يلهدونه يكدرون صفو حياته.
يقول لقد أقفى الزمان وأدبر ورأيت لذلك إشارات عليه يا عزتا لمن عنده عائلة يكدرون صفو حياته بسبب عدم الحصول على قوتهم.

٨٣٠- آي ونت جف مي: أعطني أو أسقني أريش العين: ذات العين الظليلة بالرمش، طرقوع: مقدار النفس من شرب الماء وغيره، ذبل: أسنان، بكوز: لتبري.
يطلب الشاعر أن تمنحه تلك الأمريكية قبلة من ثغرها ليشرب من ريقها طول نفسه وذلك لتبرأ جروحه.

٨٣١- ذا فيس مون: ذات وجه يشبه القمر ليلة تمه، الجسنت بورت: الصدر مرسى أو ميناء، المشقى: المتعلق بالهوى.
يقول إن وجهها يشبه البدر ليلة تمامه وذلك الصدر يستقر عليه المحب فهو لمن تعلق بالهوى بمنزلة الموت إن لم يحصل عليه.

٨٣٢- ماي هيرت إفري: قلبي أطوع، آي ونت ماي فرند: أريد يا صديقتي.
يقول يا من لها قلبي أطوع من الطوع إنني أريدك أيتها الصديقة أن ترفقي بروحي.

٨٣٣- يقول إن أيماننا فوق الخيل الجرد تلك السيوف المتقنة الصنع فهي من صنع غنام بن باني المشهور.

٨٣٤- مصقل: السيف المصقول فصيحة، جلاه صقله فصيحة.
يقول إن ذلك السيف الطرير قد جلاه وصقله ابن باني المشهور.

٨٣٥- لابتي: جماعتي.
يقول إن جماعتي ورفاقي لا يلعبون الكرة وإنما لعبهم على صهوات الخيل وبأيمانهم السيوف التي صنعها ابن باني المشهور.

٨٣٦- يغاور: ينافس، شغله: عمله.
يقول هذا الإنسان يريد أن ينافس إنسان لا يماثله فهذا يمتاز بعدة صفات منها الكرم

وإتقانه لصناعة السيوف وتلبيس جراب السيف ومقبضه برقائق وشذرات من الذهب والفضة.

٨٣٧- الحلوة: نوع فاخر من النخل، فجر الماء فيها زوجتي الحسناء الجميلة ذات الأرداف البارزة لا تأمنونها في العام القادم يكون طلعها من الهيل وكان الهيل من أثمن الأشياء وأندرها.

٨٣٨- الطاف: طرف الدنيا أو سيف البحر.

يقول يا من خبر من هو مثلي من أقصى الدنيا إلى أقصاها من يفرح إذا غاب شفق النهار وأقبل الليل ليحصل الاجتماع مع زوجته في فراش واحد.

٨٣٩- صخيف الوسط: دقيقة الخصر، داف الحشا: دافية الحضن، التعاليل: الحكايات المسلية.

يقول إنني أنام مع ذات الخصر النحيل في لحاف واحد وتؤنسني بالحكايات المسلية والمزاح وما يدخل البهجة والسرور إلى قلبي.

٨٤٠- المعازيب: جمع معزب وهو المضيف فصيحة الأصل.

يقول بلغ سلامي على جوفان وقل له إنك مضيف كريم لمن قصد دكانك.

٨٤١- مقلط: مقدم، فنجال: فنجان ويعني القهوة.

يقول يا مقدم التمر وغيره بدكانك المعد للبيع والشراء ومع التمر القهوة العربية والشاي وفوق هذا كلمات الترحيب المتدفقة من لسانك.

٨٤٢- برزان: قصر الأمارة لآل الرشيد أمراء حائل من ١٢٥٠- ١٣٤٠هـ.

يقول إنك بفعلك هذا قد أحييت ذكرى لأهل برزان أولئك الرجال الذين تواصوا على الطيب والكرم من عهد حاتم الطائي إلى الوقت الحاضر.

٨٤٣- شفقان: حريص.

يقول إنني حريص على رؤيتك يا سعود يا منقع الطيب والكرم.

٨٤٤- اللي: التي البول: الساحة، جيم: لعبة، الكاشي: النقد.

يقول إن تلك الفتاة الأمريكية التي تلعب في الميدان تلك اللعبة فإنها لا تدفع مقابل ذلك نقداً.

٨٤٥- النيم: الاسم.

يقول إن توقيعها لاسمها بحرفين فقط وذهبت مستعجلة ولكنها أخذت قلبه معها.

٨٤٦- مسز: أي سيدة ويعني إنها آنسة، هوتش مي: من لمسني.

يقول إنها قالت له إياك أن تقترب مني لأنني لا أزال آنسة ومن اقترب مني أو لمسني فإنه سيموت لا محالة.

٨٤٧- فاطر: الناقة المسنة فصيحة، خمي: اجتازي، السيف: ساحل البحر فصيحة، دباديبه: جمع دبدبة وهي النفخة من الأرض، الهلباج: الرجل الرديء فصيحة.

ينادي الشاعر مطيته أن تجتاز سيف البحر وما يوجد به من نتوءات واسلكي دروبا يعجز الرجل الرديء عن سلوكها أو الوصول إليها.

٨٤٨- اللاش: الرجل الرديء الذي لا يوثق به، بتع: أقدم.

يقول إن هذه الطرق التي سأسلكها على مطيتي يصعب على الرجل رديء العزم ويرتاب منها ولا يضربها إلا الرجل الجريء المقدام.

٨٤٩- وش: بأي شيء يغالي به: يفاخر فيه، قرم: الرجل الشجاع الكريم الحيوي فصيحة.

يقول إنني أسعى في سبيل تحصيل الرزق ومن لم يجمع مال في أول عمره فإنه سيعجز عنه إذا كبر وشاخ ولا بد للإنسان من الكد والتعب ما دام شاباً.

٨٥٠- يحشم: يقدر ويجل.

يقول إنني جربت دنياي وأمعنت في تجاربها فإنه لا يقدر ولا يعزز ويكرم إلا الذي لديه مال أما الفقير فلا أحد يلتفت إليه.

٨٥١- لنة: اللنة العيب أو العقدة.

يقول الشاعر أحذرك من العود الذي فيه عيب فإنك مهما أخفيته ولو طالت الأيام فإن معائبه ستتضح وهو يرمز بذلك للإنسان الذي فيه عيب دفين فإن شدائد الأيام وطول الوقت سيكشف تلك المصائب.

٨٥٢- لم: إلى، تبي: تريد.

ينادي الشاعر راكب تلك الناقة الحمراء التي تسابق ظلها من سرعة جريها وقد وجهها إلى بلد صاحبته وليس بينه وبينها سوى بضع عشرات من الأمتار.

٨٥٣- لا: إذا، حبة: قبلة.

يقول إذا وصلت تلك المحبوبة قل لها إنني لا أريد منها إلا قبلة حيث إن القبلات من غيرها بمنزلة الماء المالح وقبلتها مثل الماء القراح.

٨٥٤- يهني الشاعر الطير الذي إذا أراد مكاناً طار وتهزع بجناحيه وهذا البيت غاية في الجودة.

٨٥٥- مرقب: المكان العالي يرتقيه رقيبة القوم ويرمز به لأمور أخرى، تهلفى: تسقط، المشاحي: الذري الشاهقة.

وهذا البيت أيضاً غاية في الجودة حيث يقول على الإنسان إن يسير على قدره فالشيء الذي لا يستطيع تحقيقه يجب ألا يقحم نفسه فيه مثل ذروة شامخة لا تستطيع الوصول إليها فعليك ألا تفكر فيها.

٨٥٦- الهيف: الرياح الجنوبية فصيحة وهي التي تهب في آخر فصل الربيع وأوائل فصل الصيف، الزماليق: جمع زملوق وهو ساق زهرة العشب ورؤوس الأغصان.

تقول هذه الشاعرة متى على الله يهب الهيف ويحين موعد اجتماع العرب الرحل على الموارد في آخر فصل الربيع «الصيف» إذا ذبلت الأعشاب.

٨٥٧- وليا: وإذا.

تقول وإذا اجتمعنا في ليال الصيف حول الموارد وتجمعت الأحباب إلى الأحباب فلعلني أن أرى من أحب في وسط تلك التجمعات السنوية.

٨٥٨- تقول مقسمة على نفسها أنها لن تتقيد بأوامر أهلها حتى لو ذبحوها بالسيف أن تسقيه.

٨٥٩- اللابة: أرض على طريق الحج على الركاب واللابة الأرض ذات الحجارة السوداء وهي الحرة، فصيحة.

يقول الشاعر لرفيقه لا تلومني يا رفاقي عندما وصلنا إلى هذا المكان وداجت ركابنا فيه.

٨٦٠- يبي يريد - كشب- حرة كشب.

يقول إنني لا أريد أن أرى بعيني حرة كشب التي نقطنها الآن.

٨٦١- الضنا: الأبناء فصيحة من ضنء كتفان الدبا: الكتفاني أولاد الجراد وهي مرحلة ما قبل الطيران حين يكون لونه أصفر وأكتافه سوداء فصيحة.

يقول إن المولع بأبنائه الصغار لا لوم عليه وإنني أحس وكأن الدبا الكتفاني يرعى بقلبي من شدة ما أعاني من الآلام والأحاسيس نحو أبنائي.

٨٦٢- كريم: كلمة تقال عند رؤية البرق وتعني أكرمك الله أو أكرم بك، نواشي: لمعان، نوضه: رفيفه، دوبنا: بالكاد، ننوش: نتوصل إليه.

يقول أكرمك الله أيها البرق الذي نشيمه من بعيد وقد لا نصل إليه إلا بصعوبة.

٨٦٣- حاشي: الحاشي ولد الناقة وهو يرمز إلى محبوبته، الوحوش: الظباء.

يقول جعله الله غيثه على أهل ذلك الحي الذين ذهبوا بمحبوبتي تلك الفتاة التي لها شبه مع الظباء المتوحشة.

٨٦٤- سوق النواشي: سوق معلوم للشاعر: زمولهم: زواملهم.

يقول آخر عهدي بهم يحملون زواملهم بأمتعتهم وفرشهم في سوق النواشي.

٨٦٥- البراطم: الشفاة.

يقول إن من ذاق قبلات دقيقة الخصر ويعني محبوبته فإنه سيعيش مدة أطول ولو كانت مثل هذه القبلات باطراف الشفاه تنوشها.

٨٦٦- الميلاح : تلعة على ريع اللقم في جبل رمان أعلى مدينة الروضة بمنطقة حائل يقول إنه لم تذق عينه طعم النوم منذ أن نزل أهل تلك الفتاة المترفة في الميلاح .

٨٦٧- يم : إلى ، الغضي : غضيضة الطرف .

يقول هنيئاً لمن ذهب إلى غضيضة الطرف وزارها عند أهلها وهي تاجرة الجمال .

٨٦٨- الصيتي : بوق كان ينفخ به عند خروج العمال ودخولهم في شركة أرامكو في الوقت المحدد .

يهني الشاعر من فارق صوت ذلك البوق الذي يتحكم بدخول العمال إلى العمل والخروج منه ويهنئ من لم يسمع عواءه .

٨٦٩- عده : كأنه .

يقول إنه يصيح وكأنه ينعى ميتاً وأن سعيد الحظ الذي اشترى فرقاه .

٨٧٠- ياكود : غير .

يقول إنني في هذه المنطقة لم تقع عيني إلا على هؤلاء الذين يلبسون البنطال أو يلبسون الإزار والرداء بخلاف ما تعودت عليه في بلدي .

٨٧١- يقول ليتني لم آت من بلدي والرزق عند الله منشأه .

٨٧٢- عيطا : يقصد النخلة الطويلة والعيطاء الجبل الشامخ صعب المرتقى فصيحة .

يقول إنني أصبحت وكأنني برأس نخلة طويلة تلعب بها العواصف جذعها ضعيف وتومي الرياح والعواصف بفرعها .

٨٧٣- زمة العمر : أوله .

يقول لقد طرأ علي عندما كنت في أول شبابي عندما كنت ألبس من جديد الثياب .

٨٧٤- وابوك : كلمة تأفف وجزع واحتقار للدنيا ، تحاسيف : حسافة ، لا عاد : إذا لم يكن .

يقول ما أحترك أيتها الدنيا التي ليس عليها تأسف ولا حسافة إذا كان ليس

للإنسان من طمعها لزوم وسوف يخرج منها كما قدم إليها.

٨٧٥- عديت: ارتقيت، الأشعل: اسم جبل، الورق: الحمام، أقنب: أعوى.
يقول إنني أرتقيت برأس ذلك الجبل وصرت أعوي كما يعوي الذئب.

٨٧٦- جنه: الضمير يعود على الركاب وأهل الركاب، الشيب: الركاب.
يقول إنني جئت المكان حسب الوعد ولم أجد أحداً وكأن الركاب لم تات إليه فسود الله وجوههم كما اخلفوا الوعد الذي بيننا.

٨٧٧- مزهبي: متاعي، الشنة: القربة البالية فصيحة، المشاعيب: العصي.
يقول لقد ذهبوا دون أن يتركوا لي الماء والطعام وأخذوها معهم.

٨٧٨- لينه: حتى، يثور الدخن: تبدأ الرماية، معاصيب: عصابة.
يقول والله لو كنت مكانهم ألا أتعدا مكاني هذا الذي تواعدنا فيه حتى لو حصل ما حصل من معركة حامية الوطيس.

٨٧٩- يا جراد: يقصد رجال الحملة الكثيرين، النقرة: البلد المعروف إلى الجنوب الشرقي عن جبل العلم، يبي: يريد.
يقول إن ذلك الجراد الذي رمز به للحملة قد ورد منهل النقرة يريد أن يشرب من موردها.

٨٨٠- صقع: مصدر الصوت وذلك إشارة لأن المعركة صارت في ربع العلم حيث اتخذ الرشايدة خطة محكمة للحرب حيث تركوا الحملة حتى دخلوا الربع بكاملهم ثم بدأ الرمي من الرجال المتحصنين في الجبال على مقدمة الحملة حتى إذا ارتكبت المقدمة بدأ الرمي على المؤخرة فزاد الارتباك وهرب منهم من نجا تاركين وراءهم كل شيء من السلاح والإبل والمؤن وغيرها، الضلعان: الجبال، رغاها: يعني الإبل.

○|○

يقول إن هذه الحملة بعد أن تكاملت في ربع العلم حصل لهم الخطة المشار إليها عالية فاضطربت الإبل وكثر رغاءها.

٨٨١- مطقع: أي مضرط وهو وسم ابن رشيد حلقتين بينهن خط مستقيم هكذا «O|O»، الكفة وسم بني رشيد وهو خط بطرفه حلقة هكذا (O–).

يقول إنهم كسبوا مجموعة كبيرة من الإبل التي كانت موسومة بوسم ابن رشيد الذي لا يتجرأ أحد على الاقتراب من البعير الذي يحمل تلك السمة بل إنه «يضرط» إذا رآه خوفاً من صاحبه ومع ذلك فقد أخذنا هذه الإبل ووسمناها بوسمنا الكفة.

******